تاريخ حضرموت

صالح الحامد



مكتبة الإرشاد
صنعاء

توزيع
مكتبة تريم الحديثة
تريم - حضرموت
ت: ٤١٧١٣٠

تاريخ حضرموت

حقوق الطبع محفوظة
لأولاد المؤلف

الطبعة الثانية
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م



مكتبة الإرشاد
شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب: ٣٠١٩٠
هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩
الجمهورية اليمنية

توزيع
مكتبة تريم الحديثة
تريم - حضرموت
ت: ٤١٧١٣٠

صالح الحامد

تاريخ حضرموت

الجزء الأول

مكتبة الإرشاد
صنعاء

توزيع
مكتبة تريم الحديثة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

للاستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد

يُكتَبُ الحظُّ للبلدان كما يؤتاه الانسان ، فيكون لها منه التواريخُ المطوّلةُ والتواليفُ العديدة ، ويجفو الحظُّ البلدانَ كما يجفو الانسان ، فتعيش في غمرة الإهمال والنسيان ، فلا يصدر عنها سِفرٌ ولا يؤلّف عنها كتاب .

ولعلّ حَضْرَموْت من الأقطار التي جفاها الحظّ طويلاً ، فلم يؤلّف عنها الاقدمون ما ألّفوه عن أقطار أخرى . فما أُلِّف عنها في الماضي ليس بكثير ، وقد يكون فيه عيب ، أو نقص وفير ، ورغم ذلك لم يُنْشَر ولم يقرأه الناس جميعاً . وما ألّفَ عنها في الحاضر لم يُؤْتَ الدقة ، وأعوزتْه أحياناً الصحة ، وشَابَهُ الخبطُ والتلفيق .

ولا يكتُب تاريخَ المدنِ إلاّ عالمٌ من أهلها ، لأنه يكون أدرى بماضيها

وحاضرها . لذلك كان عمل مؤلِّف هذا الكتاب ، الفقيد الشيخ صالح الحامد العلوي ، بكتابة تاريخ لحضرموت ، قد أصاب الهدف مرّتين . مرّة لأنه سدّ نقصاً معيباً كان الباحثون يحسّون به ، ومرّة لأنه حضرميٌّ كان محيطاً بتاريخ قطره ، فأجاد التأريخ فيه .

لم يُتح لي أن أعرف مؤلِّف الكتاب ، فقد توفاه الله في السادس من ربيع الأوّل سنة ١٣٨٧ هـ ، وهذا الكتاب في المطبعة ، لم يرَ منه إلاّ ملازمَ معدودات . على أني منذ قرأتُ مخطوطة الكتاب ، وطُلب إليّ أن أقدِّم له ، أحسستُ أنيّ أقرأ لعالم أحاط بالمصادر التاريخية القديمة ، مخطوطها ومطبوعها ، أعظم إحاطة . وهذه ميزة لا تُعادلها ميزة لضمان جودة التأليف والتأريخ . ثم شعرتُ أني أقرأ لعالم يُحسِنُ انتقاءَ الحوادث وربط بعضها ببعض ، والتأليف بينها . وهذه ميزة تدلُّ أن عقل المؤلِّف منظَّم يعرفُ ما يجب أن ينتقيه ، وما يجب أن ينفيه . ثم رأيتُني أقرأ التاريخَ الإسلاميّ كله من خلال تاريخ حضرموت ، فقد عرف المؤلِّف كيف يسرد حوادث بلاده بتفصيل ، دون أن يُهمل حوادث الأقطار الاسلامية الأخرى ، لأنّ حضرموت قطر إسلامي ، عريق في « اسلاميّته » ، وقد كان لأهله في نشر الاسلام سابقةٌ وَفضْل . وهذا دليل على أن المؤلِّف كان يُدرك أن التاريخ الاسلاميّ وحدة لا تتجزّأ ، مهما كانت المسارح التي جرَتْ حوادثه فيها . وهذا أمرٌ غاب عن كثير من مؤرّخينا المعاصرين .

على أنّ ثمة أمراً آخر أعجبني في صاحب الكتاب ، فقد كان عنده حِسُّ المؤرّخ ، وشكُّه ونقده ، وكان عنده الفهم لمعنى التأريخ . وكان عنده الأمانةُ في سرد الحوادث ، ودقة التحرّي عن الحقيقة ، بواسائل شتّى ،

وقد يعترض ذلك كله نزوة تعصّب لحضرموت ، كنتُ أعجب بها ، أو خطأ في الاستدلال أو المقايسة ، يدفع اليهما حب المؤلّف لوطنه . لكنّ ذلك لا شيء . فمزايا الكتاب ظاهرة ، وطريقتُه جيدة سليمة واضحة .

إنّ هذا الكتاب من أحسن ما أُلّف في التاريخ ، على الطريقة القديمة ، في أيامنا هذه . إنه كتاب جيّد . وإنه لفخرٌ لحضرموت ، لأنه عرض تاريخها في مختلف العصور بشكل لطيف سلس جامع . فالله يرحم مؤلّفه ويتغمده برضوانه ، فلقد أبقى أثراً يحيا ، وكتب لوطنه تأريخاً لا يُنْسى .

بيروت يناير ١٩٦٨ صلاح الدين المنجد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آلهِ وأنصاره وكل من تبعه ووالاه .

أما بعد ، فحَضْرَمَوْت القطر الواقع على الجزء الشرقيّ الجنوبي من جزيرة العرب لا تزال مجهولة الحال عند كثير من الناس ، حتّى أبناء الجزيرة العربيّة أنفسهم ، مع انه قد اشتهر من أبنائها عدد ليس بالقليل ، مِنهم من رحل منها الى الخارج ، ومنهم مَنْ بقي قابعاً بها . وإنما كانت شهرتهم بمؤلفاتهم وما نُقل من منتوجات أفكارهم ومشاركة البعض منهم أحياناً بالإدلاء بدلوهم في الشئون العربية العامة . فكثير من ابناء الضّاد لا يعرف من اخبار بلاد الأحقاف (حضرموت) شيئاً ، بالرغم من سهولة المواصلات اليوم وتوفر وسائل النشر والتعارف بين أبناء العربيّة . وقد كانت فيما مضى أجهل حالاً وأغمض شأناً منها اليوم .

وإذا كانت حضرموت عند البعض اليوم مجهولة الحال غير معروفة كما ينبغي ان تُعرف ، فشأن تاريخ ماضيها عندهم أكثر جهالةً وأغمض شأناً . بل ان تاريخها غير معروف بالتفصيل والتسلسل المتصل حتّى عند خواص ابنائها . وقد لا يصدّق القارىء الكريم إذا قلت إنّ مدارس حضرموت

الى الآن لا تعرف من شأن تاريخ حضرموت شيئاً . ولئن أمكنها ان تدرس تاريخ أيّ قطر أو أية أمة فلا يمكنها ان تدرس تاريخ حضرموت وسكانها لعدم وجود المصدر لذلك .

ذلك انه لا يُوجد لها تاريخ عام منتظم كغيرها من البلاد يستطيع المدرّس أن يقتبس منه أو يلخص شيئاً ، اللهم إلاّ تلك المؤلفات المخطوطة ، والقليل منها المطبوع ، التي تعرض لنا مجموعات عديدة من تراجم أعيان العلماء والصلحاء النسّاك . وهي وان جاوزت المئات فهي كلها في نطاق مخصوص ، وتدور على محور مخصوص .

ولئن تعدت ذكر فضائل الصلحاء وكراماتهم ومقاماتهم في النسك والمجاهدات في العبادة الى ذكر شيء آخر ، فلا تعدو ذكر شيوخهم وتلاميذهم ، وذكر مبلغ ما لديهم من المعارف والعلوم الدينيّة وما تعلق بها . وهذا وإن عددناهُ من التاريخ فهو لا يعدو ناحيةً من نواحيه ، على أنه قد لا يُعطي صورة واضحة من هذه الناحية في كل عصرٍ ، بل ان تحقيق ذلك يحتاج الى شيء من الدرسِ والتهذيب ، وذلك بترتيب تلك الطبقات على مقتضى العصور التي عاشت فيها ، ومقارنتها ، حتى يلحظ مقدار التطور في هذه الناحية وقدر تغيُّره في تلك العصور .

أما تاريخ حضرموت على العموم ، أي من جميع النواحي ، وأهمها الناحية السياسيّة التي اعتاد المؤرخون بناء بحوثهم ودراساتهم عليها ، فذلك غير موجود مجموعاً في مؤلّف خاص ، كشأن غيره من تواريخ البـلاد الأخرى ، وإنما وجدت منه نُتَفٌ في أثناء بعض المصنّفات الصوفية ، وفي غضون بعض كتب التراجم ، كما توجد منه نُبَذٌ تذكر على سبيل الاستطراد عند ذكر العلماء ورجال الدين والعبادة والدعوة الى الله .

اللهم إلا ما وُجد فيما سجّله المؤرخ الشريف شنبل ، والفقيه ابن حسّان ، مرتباً على السنين . وكل ذلك — إذا عددناه تاريخاً سياسياً — لا يشفي غليلاً

ولا يبلّ أواماً . على أنّ تلك المصادر لا تزال مخطوطة تحتويها بعض المكتبات والخزائن الحضرميّة بتريم وسيون وحريظه وغيرها ، وكان في جمعها ولمّ شتاتها وترتيبها عُسْر كبير يحوج الى مجهودٍ ليس بالهيِّن .

ومع ما ذكر فقد رأيتُ أنّه من العجز الشائن ، والعقوق لهذا الوطن العزيز ، أن نتقاعس عن الإقدام على جمع تاريخه — مهمــا كان عسراً وغامضاً — أو نقف مكتوفي الأيدي تهيباً وعجزاً ، دون ان نجدّ في تحصيله وجمعه ، ونمضي وإن شقّ الوصول الى الغاية وتوعرت السبل ، فالضرورة لسد هــذا الفراغ المهم في التاريخ الحضرمي هي التي دعتني الى تأليف هذا التاريخ .

فمن المخجل أن تعدم بلادٌ كحضرموت لها علماؤها ومؤلفوها وذوو الثروة والشهرة فيها من وجود تاريخ عام يتسلسل فيه تاريخ دولها وقبائلها وأعيانها وتطورات أحوالها على مر العصور وتعاقب السنين . ومما يندى له الجبين خجلاً ان تدرِّس مدارسنا تواريخ الأمم والأجيال في شتّى الأقطار ، ولا يعلم طلاّبها من تاريخ بلادهم شيئاً ! ألا يُعَدُّ هذا نقصاً بل عاراً ؟

ولا أدري ما هو السبب الذي صرف جهابذة علمــاء حضرموت في الماضي عن تأليف تاريخ حافل يجمع ما تفرّق وينظم ما تبعثر ، من اخبار حضرموت ودولها وملوكها وأحوال عصورهم . فهل كانوا يجهلون شأن التاريخ وأهمّيته بين فنون التأليف ؟ أم شغلهم عنــه ما رأوه الأمر اللازم من النسك والعبادة والمجاهدة فيها ؛ وصرف الاهتمام والوقت في العلوم الدينية والإكباب على الكتب الصوفية ؟

ولا أستبعد ان للروح الصوفية عملها البارز في صرف العلماء والمتنورين من رجال الماضي عن الاهتمام بالتاريخ ، ومن صرفِ بعض الوقتِ في تدوينه ، فقد غمرت الموجة الصوفية الكافة من العلماء والمتنورين ، هذا إذا لم تجعل شاغلهم في ذلك العبادة والنسك .

ولإيماني بشرف ما هدفتُ اليه من تأليف تاريخ لحضرموت ، ولكون هذا القطر في أشد الحاجة اليه كما شرحت ، فقد استخرت الله تعالى في الإقدام على تأليف هذا التاريخ ، مضحياً بكل ما أملك من جهدٍ في هذا السبيل ، لقاء هذا العمل النبيل ، منقباً عن مظانه من شتى الأسفار ومتفرقات المجاميع ،وكان بادىء أمري جمع المعلومات من مصادرها ، حتى صارت لديّ مجموعة ضخمة جعلتها مادة استمد منها ما أنا بصدده من تصنيف تاريخ لهذا الوطن العزيز في جميع أدواره وأطواره ، ثم رتبته على ما يراه القارىء ، وقسمته على عصور الدول التي كانت بحضرموت ، فكل قسم جعلته خاصاً بدولة من تلك الدول ، ثم جعلت كل قسم ابواباً ، أبتدىء فيها بالتاريخ السياسي وتراجم رجاله ، ثم أتبعه بإلمامةٍ عامة عن الثقافة والأدب في ذلك العصر ، وعن الحالة الاجتماعية فيه وغير ذلك . ثم اذكر حوادثه مرتبةً على السنين ، وقد اذكر فيها حوادث بعض الاقطار العربية الاخرى ، تقريباً لذهن القارىء بمقابلة حوادث التاريخ الحضرمي بغيرها من البلدان ، ليأخذ من ذلك صورةً للحالة العامة في البلاد العربية . ثم أُتبع ذلك بتاريخ اعيان هذا القطر ومشاهير علمائه ، وربما أطلت في ذكر ذوي التأثير في حركات التطور في الشئون الحضرمية .

وكانت نيّتي أولاً على ان اجعل كتابي هذا عاماً حاوياً لتاريخ حضرموت من عهد عاد الاولى والأمم التي بعدها الى اليوم .

وبعد البحث والدرس أحجمت عن جعل بدايته من تلك العهود . ذلك لأنني وجدت في تاريخ التبابعة والحميريّين على ما يحكيه بعض الرواة شيئاً من الغلو والمبالغة والزيادة والنقص . ومن المعلوم ان بلاد حضرموت قد مكثت دهوراً طوالاً تحت حكم السبأيين والحميريّين ، ومنهم التبابعة ملوك اليمن ، بل قيل انه لا يسمى ملك اليمن تُبَّعاً إلا إذا أضاف الى ملكه

بلاد حضرموت والشحر [1] إذ رأيت الضعف والاضطراب بادياً حتى في عدد رجال تينك الدولتين ، الامر الدال على عدم الضبط في تاريخهم وعلى المبالغة في أخبارهم ، المبالغة التي تكاد تجعل تلك الاخبار من قبيل الخيال والخرافات ، وأي شيء يزيد مبالغة على قولهم : كان مدة ملك الحميريين الفين وعشرين سنة مع قلة عدد ملوكهم . حتى لقد قال بعض المؤرخين [2] ليس في التواريخ أسقم من تواريخ ملوك حِمْيَر لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم [3] مع قلة عددهم ، فإنهم يزعمون انَّ ملوكهم ستة وعشرون ملكاً ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة . وقال المسعودي انهم سبعة وثلاثون ملكاً ملكوا ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعين سنة .

ورأيتُ روايات المؤرخين مختلفة متباينة ، فمنهم من يزيد عدد رجالهم ومنهم من ينقص . فأحجمت عن التعجل بذكر تاريخهم اليوم . مرجئاً ذلك الى ظهوره وتحقيقه بواسطة دراسات البعثات العلمية والحفريات وغير ذلك ، فلئن طال بي العمر وتوصل العلم الى تحقيق تاريخهم فلعلي اوفق الى اضافته فيما بعد ولو بإضافة جزء أخصصه بالتاريخ القديم .

وإلا فلن تعدم هذه المهمة من ينشط لها من علماء العربية فرداً أو جماعة ، بإخراج تاريخ يحقق تاريخهم وينقح اخبارهم ، مستنداً إلى مصادر قوية ومبنياً على حقائق يرضاها العقل ويرتاح اليها الضمير .

---

(١) عبارة المسعودي في ذكر البوادي من العرب وغيرهم الخ : وقد كان من ملوك اليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة ممن تقدم أو تأخر منهم حتى ينقاد الى ملكه أهـل الشحر وحضرموت فحينئذ يستحق ان يسمى تبعاً .

(٢) أنظر تاريخ ابن الوردي ص ٥٨ ج ١ .

(٣) من ذلك قولهم ان شمريرعش كان عمره الفاً وستين عاماً وانه كان قد منع الولد فلم يولد له إلا بعد ثمانمائة سنة الى غير ذلك ، وقد قال أبو العلاء المعري : —

وروَوا للمعمرين أموراً لست أدري ما هن في المشهور
أتراهم فيها تقضّى من الأيـ ـام قاسوا سنيهم بالشهور
كلما لاح للعيون هـلال كان عاماً لديهم في الدهور

أما أنا فحسبي أن بلغت جهدي فيما بلغ اليه علمي ، وانتهت اليه معرفتي ، واتسع لها نطاق تصديقي ، من تاريخ حضرموت من عهد البعثة الى اليوم . وحسبي ايضاً ان اكون أدّيتُ ما رأيتهُ واجباً من الاسناد إلى المصادر التي اخذتُ عنها أو استقيت منها ما اعتقدته صحيحاً وحقاً ، فإن أصبتُ فبها ونعمتْ ، وإلا فانما أنا بشر ، وهذا جهدي ومبلغ طاقتي . ولله الامر من قبل ومن بعد .

هذا وأرجو ان اكون فيما كتبته قد لازمت محجة الحق غير متأثر بهوى ، ولا نازع الى غرض ، فالتاريخ امانة على عواتقنا عظيمة الخطر يجب ان نؤديها الى الاجيال القادمة كما هي بمنتهى التحري والانصاف .غير حائدين لحظة واحدة عن سبيل النزاهة والعدل .

وفقنا الله تعالى لذلك وأرشدنا الى ما فيه رضاهُ ، وجنّبنا مزالق سخطه وغضبه ، راعياً لنا بعين عنايته ، واقياً من كل ما نحذر بدرع وقايته ، إنه بالاجابة جدير . آمين .

رمضان سنة ١٣٦٦ ه

صالح الحامد

التعريفُ بحضرَموت

يقع إقليم حَضْرَمَوْت بالجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب المشرف على المحيط الهندي ، على الدرجة الخامسة عشرة شمال خط الاستواء والدرجة الخمسين شرقي غرينتش .

وأشهر ما حُدِّدت به حَضْرَمَوْت هو أنّ حدها في الجنوب الغربي عين بامَعْبَد –موضعٌ غربي بئر علي– وفي الغرب الشمالي مأرب[1]

(١) حدها الفاصل بينها وبين مأرب وهي مفازة . هذا هو المشهور في تحديدها . وقال الهمداني أن أولها للخارج من بيحان دهر . وفي اختصار شمس العلوم لنشوان الحميري : العبر اسم موضع باليمن بين حضرموت ومأرب . وأما الهمداني فقد جعل العبر من حضرموت كثيره ، إذ ذكر حضرموت مرتين وحددها من العبر . وأما شبوة فتحديدهم حضرموت بمفازة صهيد يدخلها في حضرموت . وقال أبو الحسن الهمداني : وفيما بين بيحان وحضرموت شبوة مدينة لحمير . وقد يوهم هذا خروج شبوة عن حضرموت ، إلا أنه ذكرها في نواحيها . ويدل هذا على أنه يراها منها . ومما يؤيد كونها من حضرموت كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي رواه وائل بن حجر الحضرمي لأقيال شبوة من أبناء معشر وأبناء ضمعج . وبنو ضمعج مذكورون من قبيلة حضرموت كما في العقد الفريد وغيره . ولعل منهم شداد بن ضمعج قائد حضرموت والصدف في جيش سعد ، وأوس بن ضمعج أحد القضاة بالكوفة فيما بعد . وقد ذكر الهمداني أن سكانها الأشباء والايزون ، والأشباء فيها يقول نشوان الحميري بنو شبا بالشين المثلثة ابن الحارث بن حضرموت . وقد انضمت شبوة الى سلطة سلاطين حضرموت فيما مضى ، لا سيما في عهد السلطان بدر بن عبدالله الكثيري المشهور بأبي طويرق . وقال الشيخ عبدالله بن محمد باقشير في كتاب =

أما الجهة الشرقية فحدها من الساحل الموضع المسمى بديعوت غربي سيحوت والى جهة الداخل نهاية حدود مهرة والأحقاف ووبار ، وحدّها من الجنوب بحر الهند ، ومن الشمال بلاد كندة والربع الخالي .

هذه فحوى ما حدد به حضرموت المتأخرون من علمائها . ومقتضى ما ذكره ابن خلدون في تاريخه واعتمده اليازجي في كتابه منجم العمران المستدرك على معجم البلدان : تحديدُها شرقاً بعُمان وغرباً بعَدَن أبين وبيحان . وأن حدّها من الشمال ارض وبار وبلاد كندة ، ومن الجنوب البحر . وتفصل بين ساحل حضرموت وداخلها سلاسل جبال تتفاوت في ارتفاعها ، وأعلا مرتفعٍ منها فيما عرف لا يزيد على ٢١٨٧ متراً عن سطح البحر .

ولفظ حَضْرَمَوْت مركّب تركيباً مزجيّاً كبَعْلَبَكّ . تنطق بفتح الحاء وسكون الضاد وفتح الراء والميم . وهذا هو الفصيح المشهور ونقل الشهاب الخفاجي عن صاحب « المطالع » انه بضم الميم – اي كما ينطق به اليوم العامة – قال : وجعله بعضهم وجهاً جائزاً . ولحضرموت ذكر في

= السعادة والخير فيما نقله عن أبي بكر الشراحيلي في كتابه مفتاح السنة ما نصه :– ومن حضرموت أودية دوعن ووادي عمد وشبوة وما حواليهـا الى آخر ما قال . وفي كتاب المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب المتوفي سنة ٢٤٥ هـ عند ذكر قصة المتمنيات بحضرموت ما نصه : فكن متفرقات في قرى حضرموت بتريم ومشطة والنجير وتنعة وشبوة وذمار . الى آخر ما ذكره .

أما حد حضرموت من جهة الشرق فاختلفوا فيه ، وأكثر المتأخرين على أنه ديموت من ناحية المهرة . وفي كتاب مفتاح السنة لأبي بكر الشراحيلي المذكور كما حكاه أبو قشير في كتابه أن آخرها ظفار ، وهو يقتضي دخول ظفار فيها . فهـو يوافق قول ابن خلدون واليازجي في ان حدها الشرقي عمان . وقال الشيخ عبدالله با سودان عن شيخه العلامة علي بن شيخ بن شهاب الدين العلوي أنه قال :حضرموت في العرف العام من رباط الحبوظي الى حبّان، فيدخل رباط الحبوظي دون حبان . وفي « النور السافر » : ويحدها من جردان ونواحيها الى تريم المحروسة الى قبر هود عليه السلام وما وراء بلاد مهرة . ومن كلام الإمام علي بن حسن العطاس صاحب المشهد: أهل حضرموت من الساحل الى مأرب ، ومن عين با معبد الى سيحوت اهـ.

التوراة في سفر التكوين بلفظ حضرميت . وأرض الاحقاف التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله : (واذكرْ أخا عادٍ إذ أنْذَرَ قَوْمَهُ بالأحقافِ) ناحية بقرب حضرموت او هي متصلة بها من ناحيتها الشرقية . وقد كانت موطن عاد الاولى . ومن عهود غير قريبة قد كان وادي حضرموت يسمى وادي الأحقاف [١] .

وحضرموت في الأصل على ما قيل : اسم ملك من ملوك حِمْيَر ، وبه سُميت الناحية وسكنها بنوه ، ومن سلالتهم الملوك العباهلة الذين كتب اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم : منهم وائــل بن حجر الحَضرمي الصحابي المشهور وغيره . وقد سكن بسائط حَضْرَموت وسواحلهــا مَهَرَةُ من قُضاعة ولا يتجاوزون القسم الساحلي منها . أما القسم الداخلي فموطن قبيلة حضرموت من حِمْيَر ، وباسمهم سُمّيت البلاد – كما قلنا – . وقد جاورت حضرموت من قديم قبيلتا السّكون والصّدِف ، من بني الأشرس بن كِنْدَةَ . وقيل ان الصّدف من حِمْيَر [٢] . قال الهمداني أن الصّدِف كانوا بحضرمَوت من يوم كانوا . ثم فاءت اليهم كِنْدَةُ بعد قتل ابن الجوْن يوم شعب جبلة ، لما انصرفوا من الغمر : غمر ذي كندة ، كما جاورت حضرموت جعف من سعد العشيرة وغيرهما كما سنذكر .

وهكذا بقيت على هذا الحال الى ان جاء الاسلام ، وتقلبت بسكان حَضْرَمَوْت الظروف والأحوال ، فوقعت حروب الردة وإبادة يوم النجير ، وأخذت قسماً كبيراً بل القسم الأكبر من كندة ، وانْ أبقت على عــدد ممن فارقهم عند الردة ، واستمر على الاسلام . وممن استسلم منهم فقدموا الى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه حيث نفذ فيهم أمره .

---

(١) أنظر مروج الذهب للمؤرخ المسعودي .

(٢) ممن جزم بأن قبيلة الصدف من حمير نشوان بن سعيد الحميري ، والمؤرخ المقريزي في كتابه خطط مصر ، وسيأتي ذكر شيء من نسبهم .

ثم كانت الرحلة في عهد الفتوح ، فهاجر من حضرموت كلُّ من يعتد به من ملوكها وروسائها وذوي الرأي والشجاعة والنجدة ، بل حتى ذوي الخطابة والشعر ، ولم يبق بها سوى من لم يُؤْبَهْ له ممن لم تبق له الايام أثراً ولم يحفظ له التاريخ ذكراً.

ثم كانت الضربة الرابعة بعد ثورة عبد الله بن يحيي الاعور — الذي سمى نفسه طالب الحق — فجاء ابن عطية أحد قواد جيش مروان بن محمد الأموي ، فقتله وكلّ مَنْ معه ، وذهب يتتبع فلول جيشه وبقايا اتباعه بحضرموت . ثم عقبه شعيب البارقي فأتى على البقية الباقية منهم . وكانت الضربة الخامسة ايقاع معن بن زائدة بهم في عهد ولايته لليمن وقد قتل الآلاف من اهل حضرموت.

وتوالت على حضرموت كوارث تضاهي ما ذكر في عصور متعددة ، كل هذه المصائب والويلات قضى على جل سكان حضرموت ولا نقول كلهم ، وتسربت اليها اوزاع من الجهات المجاورة ومن غيرها ونزلت بها فيما بعد نَهْدٌ . وقُضاعة وغيرها .

ثم قضى الله أن يجيئها الأشراف الحسينيون ، وأول من نزل بها منهم جدّهم الشريف أحمد بن عيسى النقيب بن محمد بن عليّ العريضي بن جعفر الصّادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ، وتكاثر نسلهم فيما بعد بها ، كما وجد عدد من اهل العلم من آل أبي فضل ، وآل الخطيب ، وآل أبي رجاء ، وآل ابي حاتم ، وآل أبي وزير وغيرهم . وقد بلغ عدد العلويين بحضرموت والمهاجر نحواً من خمسة وسبعين الفاً أو اكثر .

سكّان حضرموت في عهد البعثة
ومواقعهم وأنسابهم

الفصول التمهيدية لتاريخ حضرموت

الفصل الأول

قدمت هذه الفصول تعريفاً للقارىء بإقليم حضرموت في العصر الجاهلي ، أي قبيل البعثة إنارة له ليأخذ صورة صحيحة عن حال حضرموت من شتى نواحيها في ذلك العهد .

كانت حضرموت في الماضي البعيد مجاورة لمنازل عاد ، وكانت مساكنهم بالأحقاف . وقد قال تعالى: (واذكر أخا عادٍ إذْ أنذر قومَه بالأحقاف) . وهي ناحية شمالي حضرموت تحاذي الناحية الشرقية منها ، كانت مكسوةً بكثبان من الرمل ، فسُميت بالأحقاف ، وهو جمع حِقْف ، وهو الكثيب المعوجّ من الرمل .

ولهذه المجاورة سُمِّي وادي حضرموت من عهد غير قريب : وادي الأحقاف . وبه قبر النبي هود عليه السلام المرسل الى اهل الاحقاف .

ثم بعد ذلك بما يعلم الله من الزمان نشأت بحضرموت قبيلتان إحداهما مَهَرَةَ من قضاعة ، ومن انضم اليها ، وأما الثانية فهي قبيلة حضرموت من حِمْيَر . سكنت الاولى سواحل حضرموت . او كما عبر ابن خلدون

بسائطها وما يدنو اليها. وأما الثانية وهي حَضْرَمَوْت التي سُميت الناحية باسمها فسكنت داخلها فيما بين الساحل والربع الخالي[1].

والمفهوم أن قبيلة حضرموت كانت تتوطن في عصر البعثة شرقي وادي حَضْرَموت، وأول مواطنهم بلدة شبام الى نهاية حضرموت شرقاً. أما أعلا حضرموت والجهة الغربية منه فبها مواطن كِنْدَةَ والسَّكون والصّدِف والسّكاسِك. فأما الصّدِف — والظاهر ان مثلهم السكون والسكاسك وتجيب من بَني الأشرس بن كندة — فهي موطنهم من قديم. وأما كندة وهم إذا اطلقوا بنو معاوية فقد فاءوا اليها بعد يوم شعب جبلة، وقتْلُ ابن الجون من غمر ذي كندة ومن المشقّر وغيرهما.

وقد نزل حضرموت أيضاً في جوار هؤلاء أوزاع من مذحج وبني الحارث بن كعب الذين كانت منازلهم بريدة الصيعر. وفرقة من همدان حينذاك يقال لهم المحايل كما في صفة جزيرة العرب لأبي الحسن الهمداني المتوفي سنة ٣٣٤ هـ.

مَهَرَة

أما مهرة ومَنْ ساكنَهم من قُضاعة فمواطنهم كما قلنا سواحل حضرموت، وهي ناحية الشِّحْر كما تسمى في تلك العهود. اذ اسم الشحر يطلق على ناحية الساحل، وهي بلدان كثيرة تمتد الى ظفار، ولعل مدينتها هي التي كانت تسمى الأسعاء. ثم صارت تسمى الشِّحر الى اليوم كما في أحسن التقاسيم.

---

(١) قال في صفة جزيرة العرب: نسبت هذه البلاد الى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها كما قيل خيوان ووادي نجران لأن هؤلاء رجال نسبت إليهم المواضع وكذلك سمي أكثر بلاد حمير وهمدان بأسما متوطنيها اهـ.

ومَهَرَة ومجيد وركب أبناء جيدان أو عمرو بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة [1] ، ولا تزال تلك النواحي لا سيما الشرقية منها خاصةً بهم . وانما انمحى اسمهم من سائر بلاد الشحر وما اليها في الناحية الغربية [2] .

حَضْرَمَوْت

وأما قبيلةُ حَضْرَمَوْت فمساكنهم الجهة الشرقية والوسطى من وادي حضرموت ، ولا يخالطهم فيه اذ ذاك إلاّ مَنْ شذّ أو دخل فيهم من السّكون أو غيرهم . وأول بلادهم شبام،قال الهمداني : وسكنها حضرموت ، وبها ثلاثون مسجداً – أي في عصره – ونصفها خرابٌ خرّبتها كندة ، وهي اول بلد حِمْيَر – يعني حضرموت – ثم عاد وقال : وسكان شبام بنو فهْد بن حِمْيَر وبنو فهد من بني سبأ بن حضرموت كما ذكرنا عنه .

وقد عدّ الهمداني من بلدانهم المزين ومدودة وتريس ، وقال انها مدينة عظيمة – يعني في عصره – ومشطه وتريم ومخا والعجز وثوبه .

أما نسبهم فهم : بنو حَضْرَمَوْت بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل ابن زيد بن عمرو بن قَيْس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج ، وهو حمير الاصغر بن سبأ الأكبر بن يشجب [3] .

---

(١) أنظر شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري . وفي كلام الهمداني ما يدل على أن بني مجيد من الازد فالله تعالى أعلم .

(٢) وقال الهمداني بعد ذكر بلاد حضرموت : وساحل هذه القرى الاسعى مسكن ابي ثور المهري اه . وفي أحسن التقاسيم للبشاري الذي ألفه سنة ٣٧٥ ﻫ : – وبناحية مهرة مدينتها الشحر. وقال الاصطخري : وأما بلاد مهرة فقصبتها تسمى الشحر ، وهي بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جداً لا يكاد يوقف عليها ، وليس ببلادهم نخيل ولا زرع الخ اه . وفي هذا رد على من قال ان مدينة الشحر جديدة بناها المظفر الرسولي آخر القرن السابع كما سيأتي .

(٣) عن نشوان بن سعيد الحميري .

(١) منهم بنو شبيب بن حضرموت ، ومنهم وائل بن حجر[١] الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش له رداءه وهو احد ملوكهم .

(٢) ومنهم بنو الحارث بن حضرموت ، منهم دوحماد وذوجدَن ، ومنهم الاشباء[٢] سلالة شبأ بالشين المعجمة ابن الحارث بن حضرموت ، ومن هؤلاء محمد بن عمر بن عبد الله قاتل معن بن زائدة بِبُستْ[٣] ، ومنهم الملك عمرو بن أُذَيْنَة بن الحارث بن حَضْرموت . وكان ملكاً بحضرموت أيضاً[٤] .

(٣) ومن بني حضرموت بنو سَبَأ بن حضرموت ، منهم سلاطين شبام بنو الدعار بن احمد بن أبي العلا بن الدعار بن ابي الهزيل بن أبي النعمان ابن هزيل بن فهد بن محمد بن عبد الله بن عون بن مهدي بن مرداس بن ناعمة ابن العون بن عبد شمس بن الحارث بن توابه بن سبأ بن حضرموت بن سبأ الاصغر[٥] .

(٤) وبنو مرّة بن حَضْرَمَوْت . منهم آل أبي قحطان سلاطين تَريم الذين منهم السلطان عبد الله بن راشد المشهور . وأخوه شجعنة بن راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن احمد بن عبد الله بن نمر بن فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الاصغر[٦] هؤلاء وغيرهم هم بنو حضرموت بن سبأ وبنوهم كانوا هم سكان حضرموت .

---

(١) عن نشوان بن سعيد الحميري .

(٢) في شمس العلوم شبأ اسم رجل من حمير وهـو شبأ بن الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر يقال لولده الاشباء منهم ملوك حضرموت اهـ.

(٣) أنظر شرح حائية نشوان .

(٤) أنظر ص ٢٤ من مختصر شمس العلوم .

(٥) أنظر شرح حائية نشوان بن سعيد الحميري .

(٦) النسب في تاريخ ابن حسان الى النمر فقط والذي بعده عن نشوان في كتابه المذكور .

الصَّدِفُ والسَّكاسِكُ والسَّكُونُ

الصَّدِفُ ، وفي معناهم السَّكون والسَّكاسِكُ من بني الأشرس بن كندة ، هم من القبائل التي توطنت بلاد حضرموت من قديم قبل ان تَفِدَ اليها كندة . وعبارة ابي الحسن الهمداني : وكانوا بحضرموت من يوم هم ، ثم فاءت اليهم كندة بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة لما انصرفوا من الغمر ، غمر ذي كندة . اهـ .

ومن مواطنهم عندل ، وقد زارها امرؤ القيس بن حجر وفيها يقول :

كأني لم ألْهُ بدمُّون مرةً ولم أشهد الغارات يـوماً بعنْدلِ

وعندل وخَوْدون ودمّون وهدّون مدنٌ للصّدِف .

وقد نزل دموناً فيما بعد بنو آكل المرار من كندة .

والهجران مدينتان في رأسِ جبـلٍ حصين يقال لواحدة خيدون وخَوْدون، والثانية دمون . تثنية هَجْر ، وهي القرية بلغةِ حمير والعرب العاربة ، ومنزل كلٍّ في هذين القريتين مطلٌ على ضيعته ، ولهم غَيْلٌ يصبُّ من سفح الجبل يشربونه ، وزروع هذه القرى النخل والبُرُّ والذرة ، وفيها يقول الممثل :

الهجران كفة بكفـهْ النخل والذبر[1] بها محفّةْ

والمعروف الآن في لغة اهل حضرموت أن الذبر أرض الزرع.

هكذا كانت الهجران فيما مضى ، أما الآن فلم تبق سوى قرية واحدة تسمى الهجرين وهي معروفة ، ولا يعرف الآن لها غيل (أي عين ماء) .

وقال الهمداني : وريدة الحرّميّة الأحروم من الصّدِف . والحَيْق لبني نَباتة منهم كما أن تِفيش لبني ذهبان منهم اهـ بتصرف .

أما نسب الصّدِف فقد اختلف فيه ، فنسبهم البعض الى الأشرس بن

---

(١) الذبر الزرع.

كندة ، ونسبهم البعض الآخر الى حَضْرموت . وقال نشوان الحميري : —
الصّدِفُ قبيلة من حِمْيَر . وهو ولد مالك الصّدِف بن عمرو بن ديسع
ابن المَسيّب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زَيد بن سدد بن حمير الاصغر
وفيهم يقول أسعد تبع : —

حِمْيَرٌ قــومي على علاّتها   حَضْرَمَوْتُ الصِّيدِ منها والصّدِفْ

ونسبهم الهمداني الى الاشرس بن كندة . وفي القاموس مع شرحه : الصّدِف
ككتف بطن من كندة ينسبون اليوم الى حضرموت . ثم قال : قال ابن دريد

وأنشد : يومٌ لهَمْدَانَ ويومٌ للصّدِفْ   ولتميمٍ مثلُه أو تعترفْ

وقال غيره : هو صَدِفُ بنُ عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد
شمس بن وائل بن الغوث بن جيلان بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن
هميسع بن حمير بن سبأ اهـ .

وقال ياقوت : اختلف في نسب الصدف فقيل هو من كندة وقيل من
حضرمَوت وقيل غير ذلك ، وقد عزمتُ بعد فراغي من هذا الكتاب — يعني
معجم البلدان — ان أجمع كتاباً في النسب على مثال هذا الكتاب في الترتيب
فنذكره مستقصى ونبين الخلاف فيه على وجهه اهـ .

ومن المفهوم أن حمير ينسبونه فيهم . وغيرهم ينسبهم الى كندة الى الأشرس
ابن كندة . وصنيع الهمداني يفهم أنهم والسّكونُ شيء واحد . اذ ذكر
مواطن الصدف ولم يذكر مواطن السّكونُ ، مع انهم في مواقع واحدة
او متقاربة . ويؤيد جعلهم مع السكون قبيلة واحدة قول ابن هشام في السيرة : —
الصّدِفُ احدُ السّكون من ولد الاشرس بن كندة . فمواقع السّكون مع
مواقع الصدف فيما يظهر والله تعالى اعلم .

وممن ينسب الى قبيلة الصدف قبيلة الصَّيعر الموجودة اليوم من باديــة
حَضرموت . ومن الأُسر المعروفة بالفضل المشائخ آل باكثير وغيرهم .

ومن السكون تُجيب الذين منهم قيسبه السكوني المشهور وسيأتي أن قبيلة تجيب من السكون فكل تجيبي سكوني وقيسبه من تُجيب .

والسّكونُ من ولد السّكَن بن الأشرس بن كِنْدَة . أما السّكاسكُ فأبوهم سَكْسَكُ بن الأشرس بن كندة ، سُمي المنتسبون اليه السّكاسك ، والنسبة إليه سَكْسَكيّ [1] ، ومواطن السّكاسك مع الصّدِف ، ومن مواطنهم المخلاف والمخارف وعمقين [2] . وهم غير سكاسك حِمْيَر ، فهؤلاء بنو زيد بن واثلة بن حمير ولقب زيد السكاسك .

تُجيب [3]

ومن المنسوبين الى كندة من القبائل التي توطنت ناحية حَضْرموت في عصر البعثة وما قبله قبيلة تُجيب من بني الأشرس بن كندة . ومن مواطنهم هَيْنَن . قال الهمداني وهي – يعني في عصره في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجري – : قرية كبيرة في أسفلها سوق ، وفي أعلاها حصن للحُصَيْن ابن محمد التُجيبي . وساكنها بنو بدّا ، وبنو سهل منهم . وقال في موضع آخر : فيها بطنان من تُجيب يُقال لها بنو سهل وبنو بَدّا ، وفيهما مائتا فارس يخرج من درب واحد ، ورأسهم اليوم محمد بن الحُصين التجيبّي ، ومن مواطنهم صوران ، قال انها قرية مقتصدة لهم ، وقُشاقش وهي قرية في رأس جبل لهم ، وسَدبة قرية محمد بن يوسف التُجيبيّ ، وقرية لبدّا اخرى هي حَوْرة فيها بطنان يُقال لهم بنو حارثه وبنو محريّة من تجيب . قال : ورئيسهم اليوم حارثة بن نعيم ومحمد ومحريّة ابناء الاعجم . ولتجيب

---

(١) عن شمس العلوم لنشوان الحميري .

(٢) هذا منقول عن كتاب التعريف بالانساب بواسطة مجموعة العلامة الحبيب احمد باحسن العطاس

(٣) تجيب : تنطق بضم التاء المثناة كما جزم به اهل الحديث واكثر اهل الادب وبفتح كما مال اليه اهل الانساب أ هـ . عن القاموس وشرحه .

واديان هما رخية ودهر ، وفيهما قرى كثيرة . وفي رَخْية درب يقال له سور بني نعيم من تُجيب ، ولهم قرى كثيرة بواد غير ذلك . واباضتهم قليلة واكثر ذلك في الصّدِف لأنهم دخلوا في حمير ا هـ . ويعني بحمير حضرموت . قال الهمداني : وبحضرموت منهم اليوم ألف وخمسمائة ، فيهم اربعمائة فارس . ويعرف الكسر بكسر قُشاقش وفيه يقول أبو سليمان ابن يزيد بن ابي الحسن الطائي :

وأوطن منها في قصور براقش   فَمَأوَدِ وادي الكسر كسر قُشاقش
الى قينان كل أغلب رائشِ   بهاليل ليسوا بالدُنـاة الفواحشِ
ولا الحلم إن طاش الحـليم بطائش[1]

أما نسب قبيلة تجيب فهم بنو عدي وسعد إبني اشرس . وفي القاموس وشرحه : بطن من كندة . قال ابن قتيبة : يُنسبون الى جدّتهم العليا وهي تُجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج . وقال ابن الجواني : سليم بن رها بن منبّه بن حريث بن علة بن جلد بن مذحج ، وهي ام عدي وسعد ابنيْ اشرس ابن شبيب بن السكون . قال ابن حزم : كل تُجيبي سكوني ولا عكس ا هـ .

بنو حارثة وعامر والعباد

وقد سكن حضرموت منذ حوالي ألف سنة ثلاث قبائل هي بنو حارثة وبنو عامر والعباد . فأما بنو حارثة فالظاهر انهم من تُجيب ، وقد سبق لهم ذكر عند ذكر تجيب ، وهم من كندة . ومن منازلهم حورة ، قال الهمداني : وهي مدينة عظيمة هكذا قال — وهي الآن بلدة معروفة لا تعد من مدن حضرموت الكبرى — وفيما بعد القرن الخامس الهجري يوجد قوم يقال لهم بنو حارثة ايضاً في الناحية الشرقية من حضرموت .

---

(١) عن صفة جزيرة العرب .

وببلدة تريس والحول والعر ومريمة وغيرها ، ولعلها هي القبيلة الكندية التي سكنت بعد في مواقع حضرموت بعد اختلاطهم ، ولهم كانت وقعات مع جنود الغزّ الأكراد أبلوا فيها بلاء حسناً ، وغـلِـبـُوا في بعض تلك الوقائع في بعض المواضع حتى خرّب الغزّ ديارهم وأجلوهم إلى اليمن كما سيأتي .

أما بنو عامر من كندة فمن مساكنهم القُوَيْع من أحْوَر ، ولهم أيضاً الشَّريرة والمحدث قريباً من البحر ، كما لهم أيضاً عِرْقة .

وأما العباد فلهم ريدة أرْضين — لعلها المسماة اليوم ريدة الدين — وريدة العباد[1]، ومن الهجرين الى رَيدة أرضين وادٍ فيه قرىً كثيرة ونخل للعباد من كندة ، هكذا قال ابو الحسن الهمداني .

كـنـدة

يراد بكندة عند الاطلاق بنو معاوية منهم ، وأما سواهم من بني الأشرس ابن كندة فيُذكرون باسم قبائِلهم وبطونهم كالصّدِفِ وتُجيب وغيرها .

وبنو معاوية هم بنو يزيد بن معاوية ، وبنو وهب بن معاوية ، وبنو بداء بن الحارث بن معاوية ، وبنو الرائش بن الحارث بن معاوية ، وبنو معاوية ابن الحارث ، وبنو ذهل بن معاوية الفقيد ، وبنو عمرو بن معاوية ، وبنو الحارث بن معاوية ، فهؤلاء بنو معاوية من كندة . ومنهم الملوك المتوّجون[2] .

قال الهمداني : يقال كان فيهم سبعون ملكاً متوّجاً أوّلهم ثور ومرتع ابنا عمرو بن معاوية ، وآخرهم الأشعث بن قيس الكندي بن معدي كرب ا هـ .

وقد كانوا سكنوا بلاد معد ، وتوطنوا الغمر المعروف بغمر ذي كندة ، وملكوا ديار بكر بن وائل ونواحي اليمامة ، ولهم المُشَقّر بناحية البحرين .

---

(١) كل هذا عن الهمداني بتصرف قليل .

(٢) أنظر صفة جزيرة العرب لأبي الحسن الهمداني .

ثم فاءوا الى حَضْرَموت وجاوروا بها الصّدِفَ والسّكون ، وزاحموهم حتى أخرجوهم عن بعض مواقعهم . وكان وفودهم الى ناحية حضرموت في العصر الجاهلي بعد قتل ابن الجون في شعب جبلة . ويزعم الهمداني ان الذينَ انتقلوا منهم عن تلك الاماكن الى حَضْرَموت كانوا نيفاً وثلاثين الفاً[1] .

قال الهمداني : بلد كندة مرتفع كأنه سَـــرَاةٌ ، وتصبّ أوديته في حضرموت ، ثم تصب حضرموت الى بلد مهرة . ومن مواطنهم أي بَعْدَ أن فاءوا إلى حضرموت — قارة الأشباء . قال ابو الحسن : والقارة عند العرب الأكَمة وجمعها قار مثل راحة وراح وساعةٌ وساع ، وقور . ومن مواطنهم العجلانيّة في وادي دوعن . وبلد كندة هي هاذان الواديان أعلاهما الحصون وأسفلهما الزرع والنخل . ثم مَنْوب وهو وادٍ فيه قرىً ونخل وزروع وعطب ثم يفيضُ مَنْوَب مع عين ودوعن بين شبام والقارة .

ومسكن بني واحد من بني معاوية الاكرمين بقبضين ، ويستشفي بدمائهم الكَلْبي . ولهم حصن النجير ايضاً . قال : وهو اليوم خرابٌ ، واليه يُنسب يوم النجير ايام الردّة . قال: وساكن دمّون بنو الحارث الملك ابن عمرو المقصور ابن حُجْر آكل المرار اﻫ .

وقد سبق عنه ان دمّون من منازل الصّدف فلعلهم زحَموهم عنها بعد حلولهم بحضرموت ، وسيأتي في الحديث عن ملوكهم وعن تحولهم الى حضرموت فصل خاص من هذه الفصول :

أما نسب كندة فقال نشوان إنه : ثور بن مُرَتّع بن معاوية بن كندي ابن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدَد بن زيد بن عمر و بن عريب بن زيد بن كهلان[2] . وقالوا انه لقب بكندة لانه كَنَدَ أباه اي عقّه . وقال في شمس العلوم : الكند القطع : واشتقاق كندة منه ، لأنه فارق أباه ولحق

---

(١) أنظر صفة جزيرة العرب لأبي الحسن الهمداني .

(٢) انظر شمس العلوم له .

بأخواله فرأسهم فقال له أبوه : كَنَدَت .

همدان

وقد سكنت ناحية حضرموت فرقة من همدان . قال ابو الحسن الهمداني : وفرقة من همدان يُقال لهم المحايل من ذي الجراب بن نشق وهم مع كندة ، وفرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر ، وإليها تنسب الأبل الصيعريّة وفيها يقول طَرَفَةَ :

وبالسفح آياتٌ كأنّ رسومَها   يمانٍ وشَتَهُ ريدةٌ وسُحولُ

والصَيْعَرُ قبيلة من الصّدف تُنسب إليها ريدة ليفرق بينها وبين ريدة أرضين[1] ا ﻫ . ولا يُعرف متى جاءت همدان الى حضرموت ، والظاهر أن نزولها بها قديم . ولعل أوّل نزولهم بها هو ما ذكر من ان بطنين من همدان إحداهما تسمى ذا الجراب والاخرى يَمْجُد من النّشقيين من همدان سكنوا روثان موضعٌ بين الجوف ومأرب ، ثم تحاربوا وتفانوا من أجل إشراف رجلٍ منهم على دار الآخر ، ثم تفرقوا وسكن بعض ذي الجراب حضرموت ، وسكن بعضهم سردد ، وبقيت يمجُد بالجوف ولذلك قال بعضهم :

كأن لم يكن روثان في الدهر مسكناً   ومجتمعاً من ذي الجراب ويمجد
ففرّقهم ريبُ المنون وأصبحوا   قرى حضرموت ساكنين وسردد[2]

وهمدان نسبها من اليمن . قال نشوان : وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه :

---

(١) عن صفة جزيرة العرب وقد سبق لنا ذكرنا انها ريدة الدين .
(٢) عن شمس العلوم لنشوان .

ولو كنتُ بواباً على باب جنةٍ   لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم أسعد تُبَّع

ومعي قضاعتُها وكندتُها العُلا   والشم مذحج والذرى همدان [1]

ووقع في شرح القاموس ما نصه : — وهمدان قبيلة باليمن من حمير . وهو غلط فاحش اوسبق قلم ، اذ نسبهم الى كهلان وهو اخو حمير لا ابنه .

بَلْحارث بن كعب

أما بَلْحارث بن كعب فمنهم فرقة كما ذكرنا سكنوا ريدة الصَّيْعَر مع قبيلة الصيعر من كندة [2] وبعض ذي الجراب بن نشق من همدان . ولا يُعلم متى تحولوا ، ولا السبب في تحوّلهم . قال نشوان : وبلحارث بن كعب بطن من الأزد . وهو الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وهكذا نظم هذا النسب حسان بن ثابت إذ قال :

ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك   بن زيد بن كهلان وأهل المفاخر

قال نشوان : وحمير تقول هو الازد بن الغوث الأكبر بن الهميسع بن حمير الاكبر ، قال أسعد تبّع : —

ومعي مقاولُ حِميَرٍ وملوكُها   والأزد أزد شنوءة وعُمان [3]

والأوّلُ هو الاشهر والله أعلم .

جعف أو جعفيّ

وممن سكن بلاد حضرموت من العرب قبيلة جعف ويقال لها جعفيّ .

---

(١) عن شمس العلوم لنشوان .

(٢) عن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب .

(٣) عن شمس العلوم لنشوان الحميري .

وتنسب الى سعد العشيرة بن مالك بن أدَد ، وهو مذحج بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وصعب ابن سعد العشيرة دخل في جعف ، فمن ولده سعد العدل والحمد . وكان العدل على شرطة تبّع ، وكان اذا اراد قتل رجل يجعل على يد عدل . وهو قول الناس فلان على يدي عدل اذا كان مشرفاً على الهلاك[1] . وأشهر مواطن جعف بحضرموت وادي جرْدان المعروف .

ومن اشراف جعف ابو سبرة ، وهو يزيد بن مالك بن عبد الله بن سلمة أحد بني مرّان . قال ابن عبد البر : وهو مشهور بكنيته . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ابناه عزيز وسبرة . وهو جد خيثمة بن عبد الرحمن بن ابي سبرة . وقال سمي رسول الله ﷺ عزيزاً هذا عبد الرحمن . وعن طبقات ابن سعد : قال ابو سبرة يا رسول الله انّ بظهر كفي سلعة قد منعتني من خطّام راحلتي . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقدح فجعل يضرب على السلعة ويمسحها فذهبت . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولابنه ، وقال يا رسول الله اقطعني وادي قومي باليمن . وكان يقال له جردان ففعل[2] .

ومنهم شراحيل الأصهب[3]. كان أبعد العرب غارةً . كان يغزو من حضرموت

---

(١) عن العقد الفريد لابن عبد ربه .

(٢) انظر طبقات ابن سعد .

(٣) هكذا قال ابن عبد ربه وعن غيره ان المراد شراحيل بن حجر الكندي وهو ما ذكره ياقوت وغيره كما سيأتي وهو الظاهر لانه كان ملكاً على معد وقد حكم فيهم بقسوة فلما قتلت بنو أسد أخاه حجراً والد امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور نهضت بنو عامر فقتلوا شراحيل وقتلت بنو تميم اخاه محرقاً وقتلت وائل اخاهم شرحبيل وكان آخر من قتل منهم سلمة في وقعة خزاز كما ستأتي الاشارة اليه. وشراحيل اشتهر بانه ابن الاصهب وليس الاصهب، والده ولكنه جد أبيه، وهو شراحيل ابن الشيطان بن الحارث بن الاصهب واسمه عوف بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي بن سعد العشيرة. وقد وفد حفيده سلمان بن ثمامة بن شراحيل على النبي عليه الصلاة والسلام اه انظر الإصابة .

إلى البلقاء في مائة فارس من بني ابيه ، فقتله بنو جعدة . قال ابن عبد ربه : ففية يقول نابغة بني جعدة :

أرحنا معداً من شراحيل بعـد ما أراها مع الصبح الكواكب مُظهرا
وعلقمه الحـرّاب أدرك ركضنا بذي الرَمْث اذ صام النهار وهجّرا

ومنهم زفر بن قيس صاحب علي رضي الله عنه .

ومنهم الاشعر بن أبي حمران صاحب الفرس المسمى المعلىّ الذي يقول فيـه :

أريدُ دمـاء بني مازنٍ وراق المعلى بيـاض اللبنْ
خليلانِ مختلفٌ بيننـا اريد العـلاءَ ويبغي السمنْ

والمُعلّى الفرس الذي قالوا أن الذي حبا الأشعر به ذو مرحب بن معدي كرب أحد أقيال حضرموت عندما استنجده على قاتلي أبيه كما سيأتي .

ومنهم عبد الله بن مالك الجعفي .

وفي طبقات ابن سعد عن الكلبي وأبي بكر بن قيس الجعفي قالا : كانت جعفي يحرمون القلب في الجاهلية ، فوفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم قيس بن سلامة بن شراحيل من بني مرّان من جعفي وسلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع ، وهما اخوان لأم ، وأمهما بنت الحلو بن مالك بن حريم بن جعفي . وأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بلغني انكم لا تأكلون القلب . قالا نعم . قال : فإنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكله . ودعا لهما بقلب مشويّ ، ثم ناوله سلمة بن يزيد ، فلما اخذه أرْعَدَتْ يده . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كُلْه فأكله وقـال :

على أني اكلتُ القلبَ كُرْهاً وتُرعَدُ حين مسّته بَنَـاني

وكتب رسول الله عليه الصلاة والسلام لقيس بن سلمة كتاباً نسخته : —

من رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل . إني استعملك على مرّان ومواليها والكلاب ومواليها ، من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدّق ماله وصفّاه . قال والكلاب : — أود . وزبيد . وجزء بن سعد العشيرة وزيد الله بن سعد العشيرة . وعائذ الله بن سعد . وبنو صلاوة من بني الحارث ابن كعب [1] .

هذه هي أنساب القبائل التي سكنت ناحية حَضّرموت وساكنت قبيلة حضرموت التي سميت الناحية باسمها في العصر الجاهلي كما ذكر ذلك المعنيّون بأخبار العرب ونص عليه كُتّاب السّيرة وأخبار الردة .

أما انسابهم فاعتمدنا فيها أقوال النسابين ، واذا اختلفت أقوالهم ذكرنا ما اختّرناه ورأيناه هو الراجح في نظرنا .

وأما مواقعهم فقد اعتمدنا فيها ما ذكره ابو الحسن الهمداني وفقاً لما ذكره بعض علماء حضرموت نقلاً عن بعض كتب النسابين مما لم نطّلع عليه ، وإنما اعتمدنا مثل الهمداني مع تأخر عصره إلى أواخر القرن الثالث او أوائل الرابع لأن اخبارهم في بدء الاسلام تؤيد ما ذكره . وتدل على أن الحالة لم تتغير في هذه الوجهة الى عصره .

فلعدم مصادمة ما ذكرنا عن الهمداني وأمثاله ممن تأخر عهدهم عن عهد البعثة، لما هو معروف من أخبار حضرموت في العهد الجاهلي واعتبار اسلامها واسلام كندة وأخبار الردة وكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم اليهم كما سيأتي ، وضح لدينا انهم كانوا كذلك في العصر الجاهلي وبدء الاسلام . على

---

(١) هذا عن طبقات ابن سعد . وفي الاصابة : وسلمة بن يزيد هو القائل يرثي اخاه شقيقة قيس بن يزيد :

ألم تعلمي ان لست ما عشت لاقياً	أخي ابي من دون آصاله القبر
وهون وجدي انني سوف اقتدي	على اثره يوماً وان نفس الامر
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه	إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وقد نزل سلمة — المذكور — الكوفة .

أن الأستصحاب العكسي يدل على ذلك اذ لم يأت صارف يدل على خلافه ، ناهيك بأن النقل والدلائل الأخرى تدل عليه .

ومع هذا فلا مانع من أن تكون هناك في تلك العهود عشائر وبطون اخرى دخلت في هذه القبائل مستجيرة بها او ملصقة ، فلم تفرد بذكر ولم تستقل بخبر . والمهم هو التعريف بالقبائل ذات الشأن بحضرموت في زمن البعثة وهم هؤلاء ، والله تعالى أعلم .

الفصل الثاني

من الفصول التمهيدية

كندة وملوكهم الأول وتحولهم وحروبهم مع قبيلة حضرموت

المنقول ان كندة تحولت الى ناحية حضرموت من شبه جزيرة العرب قبل البعثة ، وذلك بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة [1] عندما أجلوا عن البحرين والمشقّر وغمر ذي كندة وبلاد معد . والمفهوم أن ذلك لم يكن الا لأنهم رأوا لهم بحضرموت ظهراً وملجأ يمتّون اليه بلحمة النسب وأواصر القرابة ، وهم بنو الأشرس بن ثور بن كندة من قبائل الصّدِف والسّكون وتجيب الساكنين بحضرموت مجاوروهم .

واول امر كندة أنه لما افترق أهلُ اليمن بعد خراب سد مأرب وانتشروا في البلاد ملّك - اي رأس - كل قوم عظيمهم ، وصارت كندة الى بلاد

---

(١) منقول عن صفة جزيرة العرب لأبي الحسن الهمداني .

معد – وهي بنجد الى جهة الحجاز – فجاورتهم [١] وسكنت ناحيةً من الغمر الى ذات عِرْق فسُمّي ذلك المكان غمر ذي كندة .

وكان اول ملوكهم – فيما يقول – المؤرّخُ اليعقوبي – هو : مرتّع [٢] ابن معاوية بن ثور ، فملك عشرين سنة ، ثم بعد ملك ابنه ثور بن مرتّع ، الا انه لم يلبث الا يسيراً حتى مات . فملك بعده معاوية بن ثور وبعده الحارث ابن معاوية بن ثور ، ودام ملكه اربعين سنةً . ثم ملك وهب بن الحارث عشرين سنة ، ثم ملك بعده حجر آكل المرار [٣] ، وهو الذي حالف بين كندة وربيعة ، وكان تحالفها بالذّنائب وهي ثلاث هضبات بنجد . ثم ملك بعد حجر بن عمرو المذكور ابنه عمرو بن حجر أربعين سنة وغزا الشام ومعه ربيعة فلقيه الحارث بن شمر فقتله . وكان عمرو يلقب بالمقصور لأنه أُقتُصِرَ على ملك أبيه – أي أقعد كرهاً – وكان أخوه معاوية وهو الجَوْن ملكاً على اليمامة (واليمامة بلاد الجو من نجد وقاعدتها حجر) وبعد مقتل حجر

---

(١) انظر تاريخ اليعقوبي .

(٢) في الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني انه سمي مرتعاً لأنه كان يجعل لكل من اتاه من قومه مرتعاً له ولماشيته اه . وهو بتشديد التاء كما في القاموس وغيره .

(٣) قال نشوان الحميري سمي بذلك لأنه كان غزا عماناً ، فبلغ ذلك الحارث بن الأهيم ابن الحارث الغساني ، فأغار فأخذ أموالا كثيرة لحجر وقينة من أحب قيانه اليه ، وانصرف فقال القينة : ما ظنك بحجر ؟ قالت : لا أعرفه ينام إلا وعضو منه يقظان وكأني به فاغراً فاه ، كأنه بعير أكل مراراً . فان رأيت ان تنجو بنفسك فافعل . فلطمها الغساني . فما لبثوا أن لحقهم حجر كما وصفت ، فرد القينة والأموال . وكان حجر قد رجع من غزاة عمان فلما بلغه غارة الغساني لحقه وهو يقول : لا عز الا بالتعقيب . فأرسلها مثلا اه .

وعن غيره ان المغير ابن هبولة الغساني والقصة كما حكاه الاصبهاني ان زياد بن هبولة أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار ، ومنزله بغمر ذي كندة . وكان قد غزا ربيعة البحرين ، فبلغ زياداً غزاته فأقبل حتى أغار في مملكة حجر فأخذ مالا كثيراً وأخذ امرأة حجر ، وهي هند ابنة ظالم وأم اناس بنت عوف بن محلم . وروى الاصبهاني المذكور عن ابن الكلبي قتل حجر لزوجته هند غيرة عليها مما قالت لابن هبولة . انظر القصة مبسوطة في ص ٨٢ و٨٣ ج ١٥ من الاغاني .

ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو . ونزل بالحيرةوفرق ملكه على ولده[١] .
هكذا قال المؤرخ اليعقوبي في تداولهم الملك واحداً بعد واحد[٢] .

والظاهر ان الملك عندهم بمعنى الرئاسة القبيلية او ما يداني هذا المعنى .
وقد قال بعض المؤرخين[٣] ان أول ملوكهم حُجْر آكل المُرار .. وقرائن
الاحوال وما عليه بلاد العرب اذذاك بمقتضى توزعها على ملوك حمير وغسّان
وآل المنذر وانفصال الحجاز عنهم ، كل ذلك يدل على انهم إلى عهد حجر
ابن عمرو على ما يفهم — في رُتبة روساء قبائل . واذا جاز ان يُسمى احد منهم
ملكاً فهو حجر آكل المرار لترأسه على غير عشيرته وخروج ملكه عن الرئاسة
القبيلية الموروثة عن ابيه وجده لتملكه على بلاد معد ، وذلك ان تُبّعاً لما
مرّ الى العراق نزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمر فلم يزل ملكاً
عليهم حتى خرف[٤] يعني لشيوخته .

وعلى ما ذكرنا آنفاً فأول ملوك كندة بالمعنى المتعارف كما يفهم من كلمة
ملك اليوم فهو الحارث بن عمرو بن حجر[٥] . وهذا ما يؤيده وقائع الاحوال .
وقد اعتمد ذلك المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري ووافقه المؤرخ ابن
الأثير . ويحمل ما قاله الأولون كاليعقوبي وغيره من اطلاق اسم الملك على
السّابقين ممن سبق ذكرهم على معنى الرئاسة القبليّة كما ذكرنا . ويحمل ما
قاله ابن جرير وغيره على الملك بالمعنى المفهوم اليوم او ما يدانيه والله تعالى
اعلم .

وسبب تملك الحارث المذكور فيما نقله ابن جرير فيما رواهُ عن هشام بن

---

(١) قال في معجم البلدان والحيرة مدينة كانت في القديم على ثلاثة اميال من الكوفة على الموضع الذي يقال له النجف .

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي .

(٣) منهم المورخ ابو الفداء وابن الشحنة وابن الوردي والاصبهاني وغيرهم .

(٤) انظر كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني .

(٥) اعتمدهذا ايضاً من المورخين المتأخرين السيد محمد الالوسي في كتابه بلوغ الارب في اخبار العرب

محمد قال : –كان يخدم الملوك من حمير في زمان ملكهم أبناء الأشراف من حمير وغيرهم من القبائل ، فكان ممن يخدُم حسانَ بن تبع . عمرو بن حجر الكندي وكان سيد كندة في زمانه . فلما سار حسّان بن تبع الى جديس خلّفه على بعض أموره ، فلما قتَل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع وملك مكانه اصطنع عمرو بن حجر الكندي وكان ذا رأي نبيل . وكان مما اراد عمرو إكرامه به وتصغير –يعني تحقير– بني أخيه حسان . أن زوّجه ابنة حسّان بن تبع . فتكلّمت في ذلك حمير . وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها –يعني انه عندهم يعتبر حدثاً عظيماً في تقاليدهم وعاداتهم– لأنه لم يكن يطمع في التزّوج الى أهل ذلك البيت أحد من العرب . وولدت ابنة حسّان بن تبع لعمرو بن حجر ابنه الحارث بن عمرو[1] .

قال : وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب وذلك لأن ولد حسّان كانوا صغاراً وكان الأكبر منهم –فيما زعموا– قد استهامتْه الجن . فلما رجع تبّع بن حسّان بن تبع هابته حمير وسائر العرب هيبةً شديدة . فبعث بابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي مع جيشٍ عظيم الى بلاد معدّ والحيرة وما والاها . فسار الى النعمان بن امرىء القيس بن الشقيقة فقاتله ، فقتل النعمان وعدّة من اهل بيته ، وهزم أصحابه . وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من النمر . فذهب ملك آل نعمان وملك الحارث بن عمرو الكندي ما كانوا يملكونه[2] اهـ .

---

(١) وفي تاريخ اليعقوبي لما ذكر عمراً قال : وكان أخوه معاوية وهو الجون ملكاً على اليمامة وأمها شعبة بنت ابي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع . وان الحارث امه بنت عوف بن محلم الشيباني . وعندي المرجح ان بنت تبع هي ام الحارث كما هنا ، وأن الذي أمه بنت عوف بن محلم هو ابوه عمرو كما قاله ابن عبد ربه في العقد الفريد ، وفي التيجان لابن هشام وفقاً للطبري ان الذي تزوج بابنة حسان هو عمرو بن حجر وولدت له الحارث بن عمرو . وفي كتاب الاغاني ان حجراً لم يزل ملكاً حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون ، ثم نقل ان لحجر مع زوجته هند بنت ظالم . ام اناس بنت عوف بن محلم ووقع فيه أنها ام الحارث ابنه وهند . وهو انتقال ذهني صوابه عمرو اذ لم يكن له ابن يقال له الحارث والله تعالى اعلم .

(٢) انظر صفحة ٨٦ من ج ٢ من تاريخ الطبري وفيه هنا تصرف يسير .

ثم قال ابن جرير : إن الحارث لما قتل النعمان بن المنذر بن امرىء القيس وأفلته المنذر بن النعمان ، وملك ما كان لآل النعمان بعث إليه قباذ ملك فارس، ولقيه ثم اتفق معه وأيده بأن أمر له بما يلي جانب العرب من أسفل الفرات [1] .
ثم لما ولي انوشروان أعاد ملك العرب الى المنذر بن النعمان وأكرمه اذ بعث إليه وامه ماء السماء فملّكه الحيرة وما كان يلي آل الحارث بن عمرو ، فلم يزل على ذلك .

وقال ابو الفرج الاصبهاني عن رواته [2] : ان الحارث لما بلغه طلب أنوشروان له ، وهو اذ ذاك بالانبار ، هرب بهجائنه وماله وولده . فمر بالثويّة ، وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهراء واياد . فلحق بأرض فنجا ، وانتهبوا ماله وهجائنه ، وأخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً من بني آكل المرار ، وأتي بهم الى المنذر فضرب رقابهم بحُفَر الاملاك في ديار بني مرينا العباديّين ، بين دير هند والكوفة ، فذلك قول عمرو بن كلثوم :

فآبوا بالنهاب وبالسّبايا وأُبْنَا بالملوكِ مُصَفَّدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس بن حجر :—

ملوكٌ من بني حجر بن عمرو يُساقون العشيّة يُقتلونا
فلو في يوم معركةٍ أُصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسلٍ ولكن في الدماء مُرَمَّلينا
تظلُّ الطيرُ عاكفةً عليهم وتنتزعُ الحواجبَ والعيونا

ومضى الحارثُ فأقام بأرض كلب . فكلب يزعمون انهم قتلوه ، وعلماء كِندة تزعم أنه خرج الى الصيد ، فألظّ [3] بتيس من الضبا فأعجزه فآلى

---

(١) عن الطبري ايضاً انظر ص ٨٩ و ٩٠ من الجزء الثاني منه .
(٢) منهم الهيثم بن عدي وابن الكلبي وابن قتيبة وابن السكيت والاثرم، انظر في صفحة ٦٢ من الجزء الثامن من الأغاني .
(٣) أي لازمه وألح عليه في طلبه .

ألية أن لا يأكل أولاً الا من كبده ، فطلبته الخيل ثلاثاً فأتي بعد ثلاث وقد هلك جوعاً ، فشوي له بطنُه فتناول فلذةً من كبده فأكلها حارّة فمات [1] .

كما نقل الاصبهاني عن رواته المشار اليهم أيضاً ما معناه : — أن المنذر ابن ماء السماء كان عاملاً لكسرى على الحيرة ونواحيها ولما اعتنق مذهب مَزْدَك الشيوعيّ الاباحي [2] دعا المنذر لذلك فأبى . ودعا الحارث فأجابه فشدّد له ملكه حتى طرد المنذر وغلب على ملكه . ثم قال الاصبهاني : وزعم ابن قتيبة ان اهل اليمن يزعُمون ان قباذ بن فيروز لم يملك الحارث بن عمرو وأن تُبّعاً الأخير هو الذي ملكه [3] اهـ .

ولما اختلفت قبائل نزار وفسدت ذات بيْنها أتى أشرافُها الى الحارث فقالوا : إنا في دينك ، ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا ، فوَجّهْ معنا بنيك ينزلون فينا فيكفُّون بعضنا عن بعض . ففرّق ولده [4] . قال اليعقوبي : وكان له أربعة أولاد [5] : حجر ، وشراحيل ، وسلمة الغلفاء ، ومعدي كرب . فملّك حجراً في أسد وكنانة بنجد . وملّك شراحيل على غَنْم وطيء والرباب . وملّك سلمة على تغلب والنمر بن قاسط . وملّك معديْ كَرِب على قيس عيلان ، وكانوا يجاورون ملوك الحيرة . فقتل الحارث وقام ولده بما كان في أيديهم وصبروا على قتال المنذر حتى كافُّوه . اهـ .

فولد لحجر امروْ القيس بن حجر ببلاد بني أسد ، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهـل ابني ربيعة التغلبيّيْن .

---

(١) انظر الأغاني ص ٦٣ ج ٨ .

(٢) كان من مذهب مزدك المذكور عدم الاختصاص بالاموال والنساء اذ المال والنساء شرك بين الناس كما في الطبري وغيره .

(٣) هذا ما في الاغاني وفي التيجان فبعث ابن بنت اخيه الحارث بن عمرو بن حجر الكندي الى معد وملكه عليها وسار الى الشام فلقيه قوم من بني عمرو بن عامر فشكوا اليه ما نزل بهم من اليهود بيثرب الى ان قال فذلها لهم اهـ .

(٤) عن ابي الفرج الاصبهاني وغيره ، واللفظ للاول .

(٥) وفي الأغاني ان عددهم خمسة بزيادة عبدالله وانه كان على عبد القيس .

وكان امرؤ القيس ينزل بحصن بالبحرين[1] ولعله المشقّر[2]. قال اليعقوبي : فلما رأى المنذر تغلبهم على أرض العرب نَفَسَهم[3] ذلك وأوقع بينهم الشر ، فوجه الى سلمة الغلفاء بهدايا . ثم دسّ الى شرحبيل من قال له : إن سلمة اكبر منك ، وهذه الهدايا تأتيه من المنذر ، فقطع (الطريق) على الهدايا وأخذها ، ثم أغرى بينهما حتى تحاربا ، فقُتل شرحبيل فكانت معه تميم وضبّة . فلما قُتل خاف الناس ان يقولوا لاخيه إن اخاك قد قتل ، وجعل يسمع قولهم . فجزع لقتل أخيه وندم . على أن المنذر إنما أراد ان يقتل بعضهم بعضاً فقال :

إن جَنْبي عن الفراش لنابي كتجافي الأسير فوق الضّراب
من حديثٍ نمى اليّ فما يَرْ قأُ دمعي ولا أسيغ شرابي

وتنكرت بنو أسد لحجر بن عمرو إذ ساءت سيرته فيهم . وكانت عنده فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل ، فولدت له هنداً . فلما خاف على نفسه حملها . فاجتمعت بنو أسد على قتله فقتلوه . وادعى قبائل من بني أسد قتل حجر ، وكان القائم بأمر بني اسد علباء بن الحارث أحد بني ثعلبة وكان امرء القيس بن حجر غائباً[4] .

وقال ابو الفرج الاصبهاني عن ابن السكّيت لما طعن الاسديّ حجراً ولم يُجْهز عليه أوصى ، ودفع كتابه الى رجل وقال له : انطلق الى ابني نافع — وكان اكبر ولده — فإن بكى وجزع فاله عنه — أي اتركه — واستَنْفرهم واحداً واحداً حتى تأتي امرأ القيس ، وكان اصغرهم . فأيّهم

---

(1) عن الأغاني ص ٦١ ج ٨ .

(2) في القاموس وشرحه والمشقر كمعظم حصن بالبحرين قال لبيد :

وأفنى بنات الدهر أرباب ناعط بمستمع دون السماء ومنظر
وأنزلن بالدومي من راس حصنه وانزلن بالأسباب رب المشقر

(3) أي حسدهم عليه او لم تطب نفسه لهم بذلك .

(4) عن تاريخ اليعقوبي .

لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي . وكان قد بيَّنَ في وصيته مَنْ قتله وكيف كان خبره . فانطلق الرجل بوصيّته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك ، حتى اتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه النرد . فقال : قُتل حجر ، فلم يلتفت الى قوله وأمسك نديمه . فقال له أمروءُ القيس : أضرب . فضرب ، حتى اذا فرغ قال : ما كنتُ لأفسدَ عليك دَسْتَكَ [1] . ثم سأل الرّسول عن أمر أبيه كله فأخبره فقال : الخمر والنساء حرام عليَّ حتى أقتل من بني اسد مائةً . وأجز نواصي مائة وفي ذلك يقول :

أرِقتُ ولم يأرق لمابي نـــافعُ وهاج لي الشّوق الهمومُ الروادعُ

وكان حجر قد طرد امرأ القيس وآلى ان لا يقيم معه أنفةً من قوله الشعر . وكانت الملوك تأنف من ذلك . فكان امروءُ القيس يسير في احياء العرب ومعه أخلاط من شُذّاذ العرب : من طيء وكلب وبكر بن وائل . فاذا صادف غديراً أو روضة او موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيّد ، ثم عاد فأكل وأكلوا معه ، وشرب الخمر وسقاهم ، وغنّته قيانه ، ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، ثم ينتقل عنه الى غيره ، فأتاه خبر أبيه ومقتلهوهو بدمّون من ارض بحضرموت من أرض اليمن [2] أتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الأعور أخو الوصّاف فلما أتاه بذلك قال :

تَطَاوَلَ الليلُ علينا دمّون دمون إنا معشرٌ يمانون
وإننا لأهلنا مُحِبُّون

---

(١) الدست لعبة القمار . وقد جاء لعدة معان جمعها الحريري في المقامة الثالثة والعشرين في قوله : — ناشدتك الله ألست الذي أعاده الدست . فقلت لا والذي اجلسك في هذا الدست ما انا بصاحب ذلك الدست بل انت الذي تملك الدست . الاول اللباس والثاني صدر المجلس والثالث اللعبه .

(٢) يلاحظ اننا ابقينا على الفاظ المؤرخ كما هي . والمراد دمون العليا الغربية القريبة من البحرين لا الشرقية التي بقرب تريم فالظاهر انها حديثة .

ثم قال : ضيّعني صغيراً وحمّلني دمه كبيراً . لا صَحوَ اليوم ولا سُكْرَ غداً . اليوم خمرٌ وغداً أمر . فذهبت مثلاً .

ثم قال : —

خليليّ لا في اليوم مَصْحىً لشاربٍ ولا في غدٍ اذ ذاك ماكان يشرب

قال ثم شرب سبعاً فلما صحا آلى أن لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يدّهن بدهنٍ ولا يصيب امرأةً ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره . فلما جنّه الليلُ رأى برقاً فقال :

أرقتُ لبرق بليل أهَلّ يضيء سناهُ بأعلى الجبلْ !
أتاني حديثٌ فكذبتُه بأمر تزعزع منه القللْ !
بقتل بني أسدٍ ربّهم ألا كلُّ شيءٍ سواه جَلَلْ ! [1]
فأين ربيعةُ عن ربّها ؟ واين تميمٌ واين الخَوَلْ ؟
الا يحضرون لدى بابه ؟ كما يحضرون إذا ما أكل ! [2]

ومما نقلناه عن اليعقوبي يفهم أن بني أسد لم يقتلوا حجراً الا بعد أن ثقل عليهم ظله وقسا في حكمه . وأصبحوا كسائر القبائل التي تملّك عليها بنو الحارث بن عمرو متذمرين من الحال متبرمين من هؤلاء الملوك ، لا سيما بعد أن انشقت عصاهم وسخروا القبائل التي تملكوا عليها لا لخير يعود على تلك القبايل بل لاهدافهم وضغائنهم ، وجعلوهم اداةً لارواء ضغائنهم ومنافساتهم ، حتى صار الواحد يقتل اخاه ويسعى الآخر لاذلال اخيه كما كما وقع بين سلمة وشرحبيل . فلا عجب إذا ضاقت صدور بني أسد بحجر ورغبوا عن تملكه عليهم وكان لسوء سيرته فيهم ايضاً أثر اكبر .

ومع تصابي امرىء القيس وانقياده لنفسه التي ظهر انها كانت علـى

---

(١) كلمة رب تأتي بمعنى المالك والصاحب وقد جعل بعض المفسرين منه قوله تعالى : إنه ربي احسن مثواي . وجلل من اسماء الاضداد تستعمل للجليل جداً كما تستعمل للحقير .

(٢) كل هذا عن كتاب الأغاني لابي الفرج الاصبهاني ص ٦٥ الى ٦٦ ج ٨ .

جانب كبير من المرح وحبّ اللهو وميله الى المجون والانهماك في الملاهي واللذات ، ومبالغته في ارتياد اللهو برحلاته وسياحاته حتّى الى الاماكن الشاسعة حتّى بلغ بلاد حضرموت – مع كل هذا لم تنقص ثقة ابيه به ولا تغيّرت فراسته فيه وظنه فيه الخير والمجد والاقدام وذلك عندما أوصى حجر الى اولاده وبعث اليهم ذلك الرجل بأن يستقريهم . أي يتتبّعهُم واحداً واحداً وأن يجعل امرء القيس آخرهم . ثقةً منه بأنه هـو الذي سينهض للمطالبة بدمه ويجدّ في الاخذ بثأره . وقد صدقت فيه فراسته وكان الأمر كما ظن .

ثم ان امرأ القيس فيما حكى اليعقوبي – عندما بلغه مقتل ابيه جمع جمعاً وقصد بني أسد . فلما كان في الليلة التي أراد ان يغير عليهم في صبيحتها نزل بذلك الجمع . قالوا : فذعر القطا فطار من مجاثمه ، فمر ببني اسد فقالت بنت علباء : ما رأيتُ كالليلة قطاً اكثر . فقال علباء : لو ترك القطا لغفا ونام فأرسلها مثلاً . وعرف أن جيشاً قد قرب منه ، فارتحل واصبح امرؤ القيس فأوقع بكنانة ، فأصاب فيهم وجعل يقول يا لثارات حجر ! . فقالوا : والله ما نحن الا كنانة . فقال :

الا يا لهفَ نفسي بعـد قومٍ هم كانوا الشفاء فلم يُصابوا
وقاهم جـدهم ببني أبيـهم وبالأشقين مـا كان العقابُ
وأفلتهن علبـاء جريضاً ولو أدركته صـفر الوطابُ

وفي ذلك يقول عُبيْدُ بن الابرص الاسدي من قصيدة له طويلة :

ياذا المُعيِّرنا بقتل أبيه إدلالاً ومَيْنَـا

ويقول من قصيدة اخرى :

يا أيها السائل عن مجدنا إنك مستغبىً بنا جـاهل

ومضى امرؤ القيس الى اليمن لما لم تكن لديه قوة على شفاء غليله من بني أسد ومن معهم من قيس . فأقام زماناً ! وكان بدمّون مع ندامى ،

فأشرف يوماً ، فإذا براكبٍ مقبل ، فسأله من أين اقبلت؟ فقال : من نجد . فسقاه مما كان يشرب ، فلما اخذت منه الخمرة رفع عقيرته فقال :

سقينا امرء القيس بن حجر بن حارثٍ كؤوس السُجى حتى تعوّد بالقهر
والهـاه شرب ناعـم وقـراقر واعياه ثأر كان يطلب في حجر
وذاك لعمري كان أسهل مشرعـاً عليه من البيض الصوارم والسُمُرْ

هكذا روى اليعقوبي . قال : ففزع امرؤ القيس لذلك . ثم قال : يا اخا الحجاز ، مَنْ قائلُ هذا الشعر؟ قال عَبيد بن الابرص . قال : صدقت . ثم ركب واستنجد قومه فأمدوه بخمسمائة من مذحج . فخرج الى ارض معد فأوقع بقبائل معد ، وقتل الاشقر بن عمرو وهو سيد بني أسد وشرب في قحف رأسه وقال امروءُ القيس في شعرٍ له :

قولوا لدودان[1] عَبيد العصا ما غركم بالاسد الباسـلِ
يا أيها السائـل عن شاننا ليس الذي يعلمُ كالجاهلِ
حَلَّتْ لي الخمـرُ وكنت أمرءاً عن شربها في شُغُلٍ شاغلِ
(واليوم أشربُ غـير مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغلِ[2])

وطلبت قبائل معد امرأ القيس ، وتفرق عنه مَنْ كان معه . وبلغه أن المنذر ملك الحيرة قد نذر دمه ، فأراد الرجوع الى اليمن فخاف حَضْرموت ان تطلبه[3] ، وطلبه بنو سعد وقبائل معد ، فلما علم انه لا قوّة به على طلب

---

(١) دودان جد بني أسد وهو دودان بن أسد بن خزيمة وانما سمي بنو أسد عبيد العصا لأن حجراً كانت له أتاوة على بني أسد فذهب إلى تهامة فمنعوه وضربوا رسله لذلك فأتى عليهم في جند من ربيعة وبعض جند اخيه من قيس وكنانة فأخذ سراتهم وجعل يقتلهم بالعصا واباح الاموال وسيرهم الى تهامة وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدي وعبيد بن الابرص هذا سبب تسميتهم اهـ . عن الأغاني .

(٢) هذا البيت الأخير لم يذكره اليعقوبي وهو عن غيره .

(٣) سيأتي ذكر بعض حروب كندة مع حضرموت ومنها يعرف سبب تخوف امرىء القيس منهم بعد ما فعل في المطالبة بدم ابيه .

المنذر واجتماع قبائل معد على طلبه ، ولم يمكنه الرجوع ، سار الى سعد الضباب الايادي ، وكان عاملاً لكسرى على بعض كور العراق فاستتر عنده حيناً . حتّى مات سعد الضباب . فلما مات خرج امرؤ القيس الى جبل طيء فلقي طريفاً الطائي ، فسأله ان يجيره ، فقال : والله مالي من الجبلين الا موضع نادي . فنزل بقوم من طيء . ثم لم يزل يتنقل في طيء مرة وفي جديلة وفي نبهان أخرى حتّى صار الى تيماء ، فنزل بالسموأل ابن عاديا فسأله : أن يجيره . فقال أنا لا أجير على الملوك ولا أطيق حربهم . فأودعه أدراعاً وانصرف عنه يريد ملوك الروم ، حتّى صار الى قيصر فاستنصره فوجّه معه تسعمائة من ابناء البطارق . وكان امرؤ القيس قد مدح قيصر فسار الطمّاح الاسدي الى قيصر فقال له ان امرء القيس شتمك في شعره وزعم انك علج أغلِف . فوجّه قيصر الى امرء القيس بحلةٍ قد نضح فيها السم فلما لبسها تقطع جلده وأيقن بالموت فقال :

تأوبني دائي القديم مغلّساً ... أحاذر أن يزداد دائي فأنكسا
لقد طمح الطمّاحِ من بعض ارضه ... ليلبسني من دانه ما تلبسا
فلو أنها نفس تموت سويةً ... ولكنها نفس تساقط انفسا

في قصيدة طويلة له . وقال أيضاً في حاله تلك : —

الا أبلغ بني حجر بن عمرو ... وأبلغ ذلك الحيَّ الحريدا
بأني قد بقيتُ بقاء نفسٍ ... ولم أخلق سلاماً أو حديدا
ولو أني هلكتُ بأرض قومي ... لقلت الموت حق ، لا خلودا
ولكني هلكتُ بأرض قومٍ ... بعيداً عن دياركم بعيداً !
بأرض الشام لانسب قريبٌ ... ولا مولى فيسعف أو يجودا

ومات امرؤ القيس بأنقرة من أرض الروم . ولما بلغ الدرب ما بين طرسوس وبلاد الروم قال امرؤ القيس : —

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلتُ له لا تبكِ عينك إنّمـــا   نحاولُ مُلْكاً أو نموت فنعذرا

ولما حضره الموت بأنقرة رأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها . فاخبر بقصتها فقال :

أجارتنا ان الخطوبَ تنوبُ   وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتنا إنّا غريبان ها هُنــا   وكُلٌ غريب للغريب نسيبُ

وهكذا قضى امروءُ القيس عندما أدبرت به الايام وقلب الدهر له ظهر المجنّ ، قضى في ميدان الشرب قتيل الغيرة والشمم وعلو الهمة . وكيف وهو القائل :

ولو أن ما اسعى لادنى معيشةٍ   كفاني ولم أطلب قليل من المالَ
ولكنما اسعى لمجدٍ موثّلٍ   وقد يدركُ المجدَ المؤثّل أمثالي

فلينظر القارىء في قصته حجر وتملكه على بني أسد ــ كما تملك إخوته على سائر قبائل نزار ــ وكيف كانت نتيجة سوء سيرته في بني أسد . إذ تجبّر عليهم وبالغ في اذلالهم وانهاكهم بالجبايات ثم باضطهادهم عندما امتنعوا عن بعض ما فرضه عليهم ، ثم تفننه في اذلالهم بقتلهم بالعصا وحبسه بعض اشرافهم ثم بنفيهم جميعاً الى تهامة ، وعدم اعادتهم الى نجد الا بالضراعة والشفاعة الامر الذي أثارهم وايقظ كامنَ حماسهم وضغينتهم حتى اوقعوا بـــه .

لينظر القارىء في ذلك يرى في كل هذا عبرة وعظة للبيب على مغبـــة الظلم ومضار القسوة وماذا يجني تجنب الرفق واللين في سياسة الناس وحكمهم ــ والضغط يورث الانفجار .

ومن نظر في عبر الايام وسير الرجال رأى شواهد كثيرة متعددة مثل ذلك . وكم ملك عظيم في شعبه ، مُكـرّم في بني وطنه ، سرى الغرور الى نفسه فساءت سيرته ، وكثر ظلمه ، حتى حردت عليه القلوب ، وغلت الصدور ، حتى ثارت عليه وانزلته من علياء شرفه وسماء مجده ، وهكذا الشان في

كل ذي مكانة ورفعة في قومه ، فرب زعيم كان موضع اعظام شعبه واجلاله حتى إذا كبا به الدهر وعثرت به الايام ونزل عن رتبته احتقرته القلوب وتقحّمته العيون وصار بين قومه في نهاية الذل والمهانة .

والناس من يلق خيراً قائلون لـه　　ما يشتهي ولأم المخطيء الهبـلُ

وهكذا كان شأن حجر وأسرته فيمن تملكوا عليهم وتولوا رقابهم كما ذكرنا . ومن مواضع العبرة أنّ عبيد بن الابرص الاسدي الذي كان أحد رعايا حجر وكان أحد سرواتهم الذين قادهم للذل ، وقتل البعض منهم بالعصا ، وأباح اموالهم وسيّر البعض الى تهامة فساروا ثلاثاً ، فقام عبيد ابن الابرص متذلّلاً متضرعاً لحجر وقال : ايها الملك اسمع مقالتي : —

يا عينُ فابكي ما بني　　أسدٍ فهم أهلُ الندامه
أهلُ القُبابِ الحمرُ والـ　　نعم المؤبّل[1] والمدامه
وذوي الجياد الجرد　　والاسل المثقفة المقامه
في كُلّ وادٍ بين يثرِ　　بَ فالقصور الى اليمـامه
تطريب[2] عانٍ أو صيا　　حُ مُحرّقٍ أو صوتُ هامه
ومنعتهم نجداً فقد　　حلوا على وجَل تهامـه
برمت بنو اسدٍ كما　　برمت ببيضتها الحمامـه
جعلت لها عودين من　　نَشَمٍ وآخر من ثمامـه
إما تركت عـفـ　　واً أو قتلت فلا ملامـه
أنت المليك عليهـم　　وهمُ العبيد الى القيامه
ذلـوا لسوطك مثلما　　ذل الأشيقر ذو الخزامه[3]

(١) النعم المؤبل من ابلت الابل إذا سمنتها . وفي القاموس : وتأبيل الابل تسمينها .
(٢) المراد بالتطريب هنا مجرد مد الصوت وترجيعه .
(٣) الاشيقر تصغير اشقر ، والاشقر في الحيوان الاحمر ، ولعل المراد به الجمل ، والخزامة هي ما يخزم به انف الجمل ليذلل من حديد أو شعر .

هكذا قال عبيد بن الأبرص هذه القصيدة وأنشدها الملك حجراً في خنوع وذل يتملقه ويستعطفه لقبيلته بني أسد ليعفو عنهم ويخفف عنهم وطأة غضبه وانتقامه .

ولكن الدهر قُلّبٌ وللأيام غِيَر ، فقد جعلت الحوادث عبيد بن الابرص هذا يقف موقفاً غير هذا . يقف موقف المنتقم الشامت في كبرياء وصلف عندما بلغه قيام امرىء القيس في الاستعداد للأخذ بثأر أبيه ، وانتهى اليه بعض الشعر الذي أنشأه في ذلك . فأنشأ يخاطب امرأ القيس بأبياته هذه قائلاً :

يا أيها السائل عن مجدنا إنك مستغبىً بنـا جاهل !
ان كنت لم تأتك انبـاؤنا فاسأل بنا يا أيها السائل !
سائل بنا حجراً غداة الوغى يوم تولّى جمعه الحافل
يوم لقوْا سعداً عـلى ماقط وجاولت من خلفه كاهل
فأوردت سرباله ذبّـلاً كأنّهُنَّ اللهبُ الشاعلُ !

ويقول قصيدته الاخرى مخاطباً له : —

ياذا المُعَيّـرُنَا بقتل أبيـه ادلالاً ومَيْنـا
أزَعَمْتَ انك قد قتلـ ـتَ سراتنا كذبا ومَيْنا
هلاّ على حجر ابن امّ قطـام تبكي لا علينا
إنـا اذا عضّ الثقـا ف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعـ ـضُ القوم يسقط بين بينا

ويقول في آخرها :

هلا سألت جموع كنـ ـدة يوم ولّوا أين أينا ؟
أيام نضرب هامهم ببواتر حتى انحنينـا !

ثم يقول :

نحن الألى فاجمع جمو عك ثم وجههم الينا !

واعلم بأنّ جيـادنا آلين لا يقضين دينا !
ولقد ابحنا ما حميـ ـت و لا مبيح لما حمينا !
هذا ولو قدرت عليـ ـك رماح قومي ما انتهينا

ولما نهضت بنو اسد فقتلوا حجر بن الحارث ثارت بنو عامر على شراحيل فقتلوه ، وولي قتله بنو جعده بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقال في ذلك النابغة الجعدي : —

أرحنا معدّاً من شراحيل بعدمـا أراهم مع الصبح الكواكب مصحرا

وقتلت بنو تميم محرّقاً — فيما يقول ياقوت — قال وقتلت وائل شرحبيل فكان خبر يوم الكلاب . ولم يبق من بني آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمن وسار ليقتل نزاراً . وعلى هذا يكون بنو الحارث اكثر من أربعة .

قال : وبلغ ذلك نزاراً ، فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة وبنو وائل تغلب وبكر . قال : وبلغ الخبر الى كليب وائل فجمع ربيعة وقدّم على مقدمته السّفاح التغلبي ، واسمه سلمة بن خالد ، وأمرهُ ان يعلو جبل خزُاز . فيوُقد به ناراً ليهتدي الجيش بناره ، وقال له إن غشيك العدو فأوقد نارينْ . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة وسيرها فأقبل ومعه قبائل مذحج . وكلما مرّ بقبيلة استنفرها . وهجمت مذحج على خزاز ليلاً فرفع السفاح نارين فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم فصبّحهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت جموع اليمن .

قال ياقوت : قال ابو زياد وحدثنا من ادركناه ممن كنا نثق به بالبادية ان نزاراً لم تكن تَستَنْصِفِ من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزاز فلم تزل بعده ممتنعةً قاهرةً لليمن في كل يوم يلقونه بعد خزاز حتى جاء الاسلام اهـ .

الفَصلُ الثَالِث
من الفصول التمهيدية

أين منازل كِندة قبل البعثة وحربها مع حضرموت

يظن الكثير من الناس اليوم ممن يسمع بذكر كندة وملوكها الأقدمين : ان مواطن كندة قديماً ومقرّ ملوكها المتوجين وموضع مجدهم ونفوذهم هو بلاد حضرموت . وذلك خطأ . فقد قدمنا عن محققي المؤرخين والأخباريين تاريخ كندة وكيف بدأ أمرهم ، وأشرنا الى أنّه حينما افترق أهل اليمن بعد خراب سد مأرب وانتشروا في البلاد صارت كندة الى ارض معد . فكانوا يسكنون من الغمر الى ذات عِرق . ولذلك سمي هذا الموضع غمر ذي كندة [1] (وهو موضع وراء وجرة بينه وبين مكة يومان)[2] ومن

(١) انظر كتاب الأغاني للاصبهاني ص ١٥٤ ج ١١ قال واياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله : —
إذا سلكت غمر ذي كندة مع الصبح قصد لها الفرقد ، هنالك اما نعزي الهوى واما على اثرهم تكمد !

(٢) عن التاج والقاموس واستشهد له بقول طرفة : عفا عن آل حبي السهب فالأملاح فالغمر

مواطنهم بلاد بكر بن وائل وناحية اليمن والمشقّر وغير ذلك .

وفي تلك المواطن كان مقر رؤساء كندة أو ملوكهم . مرتّع ثم ابنه ثور ثم ابنه معاوية ثم ابنه الحارث بن معاوية . ثم حجر بن عمرو آكل المرار . وهو الذي حالف بين كندة وربيعة بالذنائب في جهة الحجاز الى جهة نجد . وتوشجت الأواصر بذلك بين كندة ومعد . ثم لما ملك حجر بن عمرو وأتيح له الاتصال بتبّع ملك اليمن ، وأقبل تبع نحو العراق نزل بأرض معد . فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكاً حتّى خرف ، وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون . ومنزله بغمر ذي كندة [1] . ثم ملّك ابنه عمرو بن حجر وقد أيده ملك اليمن حتّى قوي ساعدهُ على غزو الشام ، لولا أن السعد لم يصحبه فقتله الحارث بن شمر الغساني . أمّا اخوه معاوية الجون فصار ملكاً على اليمامة . ولا أراه الا بتأييد من تبع (واليمامة من نجد وقاعدتها حَجْر) . وأتيح لعمرو خدمة حسّانَ بن تبع ملك اليمن حتّى أحبه . فلما سار حسان الى جديس خلفه في بعض اموره ثم لما قَتَل عمرو تبع أخاه حسّان بن تبع . زوج عمرو بنُ تبع عمرو بن حجر ابنة حسان اخيه كما ذكرنا ، فولدت لعمر بن حجر ابنه الحارث بن عمرو وعندما شب بعث به عمرو بن تبع في جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وما والاها فاستولى عليها وصار عليها ملكاً وقضى على مملكة النعمان بن امرىء القيس بالحيرة [2] . ثم آل الأمر الى أن قتل الحارث بعد مغادرته الحيرة كما قدمنا .

وصار أولاد الحارث الاربعة أو الخمسة ملوكاً على قبائل كنانة في بلادها بنواحي نجد والحجاز واليمامة وقرب الحيرة . حتّى صار من أمرهم مـــا قصصنا في الفصل السابق فتمرّدت عليهم القبائل وتألّبت ، وقتلتهم . وفشل امرؤ القيس في الانتقام منهم أخيراً ، بل في اتقاء شرهم حتى التجأ إلى قيصر

---

(١) كل هذا عن الاصبهاني في كتاب الاغاني عن ابن الكلبي عن ابيه عن الشرقي بن القطامي انظر ص ٨٢ ج ١٥ .

(٢) انظر تاريخ ابي جعفر الطبري وقد تقدم ان الحيرة كانت قريباً من الكوفة في موضع النجف .

ثم مات بأنقرة بالأناضول .

قال ابن حبيب : لما مات الحارث ضبط كل رجل من بنيه ملكه فاشتدّ ملكهم . فأما بنو أسد فقتلوا ملكهم حجراً والد امرِأ القيس الشّاعر ، ووثب شرحبيل وسلمة فاحترّبا فقُتل شرحبيل ، قتله أبو حنش عصم بن النعمان التغلبي ، وكان مع سلمة بن الحارث . وضرب سلمة بن الحارث الفالج فهلك . وأصاب معد يكرب بن الحارث الوسواس على أخيه شرحبيل فخرج ليهيم على وجهه فمات وانخرق مُلْك كندة .

فقام عمرو أقحل بن أبي كرب بن قيس بن سلمة بن الحارث الملك فقال : (يا معشر كندة انكم قد أصبحتم بغير دار مقام وقد ذهب أشرافكم وانخرق ملككم . ولا آمن العرب عليكم فالحقوا بقومكم ، فرحلوا فلحقوا بحضرموت فهم بها الى اليوم [1] اهـ .

والظاهر ان هذا كله وقع بعد رحيل بعض كندة عن بلاد معد بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة ، بعد أسره وَجزّ ناصيته . وزَعم الهمداني أنهم كانوا عند رحيلهم — اي نحو حضرموت — نيفاً وثلاثين ألفاً .

عند ذلك أجلى من بقي من كندة من اليمامة وديار بكر بن وائل ونجد وغمر ذي كندة وغيرها ، ورحلوا الى ناحية حضرموت وجاوروا السّكون والسّكاسك والصّدف الذين يمتّون اليهم بصلة الانتساب الى كندة ولا يبعد أن تكون بداية التحول من يوم شعب جبلة [2] .

فمن خطأ القول الزعْم ان ملوك كندة الأقدمين قبل امرىء القيس

---

(١) يعني ابن حبيب عصره وقد توفي سنة ٢٤٥ هـ .

(٢) كان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة اي قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتسع عشرة سنة اذ قدم عليه عامر بن الطفيل وهو ابن ثمانين عاماً في العام الذي قبض فيه صلى الله عليه وسلم . وكان مولده حين فرغوا من وقعة شعب جبلة اهـ . انظر كتاب الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

كان مقرهم بحضرموت . مع أن الحقيقة ما ذكرنا من انهم كانوا يسكنون الغمر غمر ذي كندة (وهي من الغمر الى ذات عرق) ونجداً وبلاد بكر بن وائل واليمامة . فهؤلاء الملوك الذين مضى ذكرهم في الفصل الماضي كلهم كانوا في غير بلاد حضرموت ، فكان اول أمرهم أن صاروا الى بلاد معد بعد خراب سد مأرب ومن بلاد معد الغمر وراء وجرة . ثم بعد ان تملّك منهم من تملّك سكنوا الحيرة واليمامة والمشقّر . ولم يأت امرؤ القيس الى حضرموت إلا ضيفاً وافداً على بني الاشرس بن كندة الذين جاوروا حضرموت . ومولده ببلاد بني أسد ، وامه فاطمة اخت كليب ومهلهل من نجد .

فالدّخولُ ، وحَوْمَلُ ، وتُوضحُ ، والمقراة ، في شعر امرىء القيس ليستْ من بلاد حضرموت ولا حضرموت منها ولا قريباً منها ، وإنما هن اماكن في جهة اليمامة ونجد .

وقد فاءت كندة الى ناحية حضرموت[1] غير راغبة بها ، ولكنها ألجئت الى ذلك عندما أوصدت في وجهها الابواب وضلّت بها السّبُل وتألّبت عليها قبائل العرب فرحلت الى جوار إخوانها الأباعد من بني الأشرس بن كندة : الصّدِف وتُجيب والسّكون والسّكاسِك . وزاحمتهم بعدُ حتى دفعتهم عن بعض الاماكن . وقد صار فيها من سُمّوا ملوكاً في عرف ذلك العهد . والحقيقة انهم رُؤساء عشائر . لذلك يوجد في بطن واحد من بطون بني معاوية من كندة فقط الأربعة والخمسة من الملوك في عهد واحد . لأنّ من ملك وادياً صار ملكاً كما في العهد الذي دخلت فيه حضرموت في الاسلام إذ كان لهم من بني عمرو بن معاوية الملوك الأربعة جمد ومخوس ومشرح وابضعة . واختهم العمرّدة . أما بنو الحارث بن معاوية فمن ملوكهم في الوقت نفسه السمط بن الأسود والأشعث بن قيس

---

(١) ومع ذلك لم تفيء كندة كلها الى حضرموت .

الكنديان وهم آخر ملوكهم .

على أن بعض بني عمرو بن معاوية لم ينزلوا بحضرموت ، وإنما كان مقرّهم ومحل ملكهم نجران . والملوك الاربعة المذكورون منهم هم الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم [1] . ثم قتلهم فيما بعد في عهد ابي بكر رضي الله عنه عامله زيادُ بن لبيد .

ومن عرف هذا استساغ قول الإخباريين ان في بني معاوية الاكرمين سبعين ملكاً متوّجاً . فهؤلاء الذين جاء الاسلام في عهدهم كانوا ستة . كانوا ملوكاً على بطنين من بني معاوية فقط . وهناك قبائل الصّدِف والسّكون والسّكاسك ، فلهم ملوك آخرون . وقد ذكر الاخباريون بعض ملوكهم .

فمن ملوك السّكون قيسبة بن كلثوم السكوني . وكان ملكاً أسَرَتْه بنو عامر بن عقيل وهو ذاهب الى الحج ، ومكث عندهم في القدّ ثلاث سنين ، وشاع باليمن ان الجن استعارته . فمرّ به يوماً أبو الطّمحان القينْي وهو يتشرّق على أكَمَةٍ من البرد استأذن في الجلوس عليها وقال له ابو الطمحان إنه ذاهب الى اليمن ، فأرسله الى اخيه الجون بن كلثوم وكتب على رحله ابياتاً بالمسند منها : —

بلّغا كندة الملوك جميعاً حيث سارت بالاكرمين الجمالُ
أنْ : رِدوا العين بالخميس عجالاً واصدروا عنه والروايا ثقال

وكتب تحتها الى أخيه ان يعطي أبا الطّمحان مائة ناقة . فأتى اليه وأخبره وأطلعه على رحله . فأمر له بمائة ناقة ، وأتى الجونُ قيسَ بن معدي كرب أبا الاشعث بن قيسٍ فأخبره خبر قيسبة فلبّاه على شرط ان يسير تحت لوائه . فقال الجون : مسّ السماء أيسرُ من هذا . وضجت السكون . ثم فاءوا ورجعوا وفاء الجون ومضت كندة والسكون مع قيس وهو اول يوم اجتمعت فيه كندة والسكون . حتى أوقعوا بعامر بن عقيل وأنقذوا قيسبة . وذكر

(١) انظر تاريخ الطبري والتاج ص ١٢٨ ج ٣ .

الاصبهاني الحكاية بطولها [1] .

ومن ملوك السكاسك الملك عطرة بن كعب بن جواس بن سَكْسَك ابن الأشرس بن كندة . قال نشوان : كان من ملوك كندة في الجاهلية سيداً جواداً يصلّي على الجنائز ويدعو لها . قال الشاعر : —

ذاك المتوّج عطرة خَضَعت لــه غلبَ الرقابَ معاً برغم الحُسّد
الشاهد الصلوات عند حضــورها بالهالكين فيا لــه من مشهد [2]

فهؤلاء الملوك في عرفهم هم من كندة وحدها .

أما حضرموت فلها ملوك آخرون ، ومنهم الاقيال العباهلة الذين كتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

منهم وائل بن حجر الحضرمي ، ووالده حجر بن وائل . ولما أسلم وائل ابن حجر جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم رئيساً على اقيال حضرموت . اذ قال في كتابه : إن وائلاً يترفل على الاقيال، والمعنى يترأس عليهم . وهو صريح في ان اقيال حضرموت كانوا عدداً ، كل واحد كان مترئساً في قومه وقبيلته من بني حضرموت بن سبأ ، وصار وائل اميراً عليهم خاصة دون ملوك غيرهم من سكان حضرموت .

والاقيال في عرف أهل اليمن في ذلك العهد هم الملوك الذين هم دون الملك الاعظم . أما العباهلة فهم الذين أُقرّوا على ملكهم لا يزالون عنه .

فحضرموت في العصر الجاهلي لم تكن لملك ولا ملكين وانما كانت بلاداً تحكمها الرئاسات القبلية . أما شأن الأمن فيها فالقوي يحمي نفسه بالسيف ، والضعيف يحميه الجوار والخفارة . ولما ذكر اليعقوبي سوق الرابية بحضرموت [3] قال : ولم يكن احد يصل اليها الا بخفارة ، لأنها لم تكن ارض مملكة وكان

(١) انظر ص ١٢٥ ج ١١ من الاغاني .
(٢) انظر شمس العلوم لنشوان .
(٣) انظر تاريخه .

من عزّ فيها بز . وكانت كندة تخفر فيها - يعني سوق الرابية .

وبعد أن تحولت كندة وأقامت بناحية حضرموت لم تكن على وئام واتفاق مع قبيلة حضرموت سكانها الاصليين بل كانت على ضغن وعداء شديدين ، الامر الذي سبّب بينهم - اي كندة وحضرموت - حروباً طاحنة تمادت حتى انها - فيما يقول اليعقوبي - أفنت عامتهم .

اذ كانت كندة عند ذلك قد اجتمعت على رجلين ، أحدهما سعيد بن عمرو ابن النعمان بن وهب على بني وهب منهم . وكان على بني الحارث بن معاوية عمرو بن زيد ، وعلى السكون شرحبيل بن الحارث .

واجتمعت حضرموت لذلك على عدة رؤساء ، منهم مِسعْر بن مُستْعر ، وسلامة بن حجر ، وشراحيل بن مرة ، وعدة غير هؤلاء [1] .

ولم تكن الحرب بين كندة وحضرموت قصيرة الأمد ، بل انها طالت حتّى أتت على رجالهم . ودامت حتى ضرستهم ، وكثر القتل في كندة . وملّكت حضرموت علقمة بن ثابت وهو يومئذٍ غلام ، فلانت كندة بعض اللين وكرهت محاربة حضرموت [2]

والمفهوم ان الحال قد استمرت حتّى جاء الاسلام، لذلك لم تتوحد وفودهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ولم يجمع بينهم صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب واحد عندما كتب الى ناحية حضرموت ، بل انه زيادة على هذا عندما اراد ان يجعل عليهم عمالاً من قِبلهبعد ان اعتنقوا الاسلام وانضووا تحت لوائه ، جعل لكل قبيلة من القبائل الكبرى عاملاً خاصّاً . فعيّن زياد بن لبيد البياضي على حضرموت ، وعُكاشة بن ثور على السّكاسك والسّكون ، والمهاجر بن أبي أمية على كندة [3] ، وما ذاك إلا لما بينهم من

---

(١) انظر تاريخ اليعقوبي .
(٢) منه أيضاً .
(٣) انظر تاريخ الطبري وابن الأثير وغيرهما .

ذحول ودماء كما ذكرنا .

بل بقي هذا العداء مستحكماً واستمرت الضغائن بينهم الى عهد الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما تدل عليه قصة الردة في عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .

الفصل الرابع

من الفصول التمهيدية

أديان سكان حضرموت في الجاهلية

لا شك أنّ الوثنية في عهد الجاهلية كانت هي الدين العام في العرب قاطبة كما ذكره المؤرخون[1] . وحضرموت جزء من جزيرة العرب ، فكان الدينُ الغالب على اهلها هو الوثنية .

إلا أن هذا لا يعني عدم وجود دين بها من الأديان الاخرى ، بل كان يوجد في اهل حَضرموت في عهد البعثة مَنْ هو على دين اليهوديّة ، ومن هو على دين النصرانية . وكان فيهم ايضاً من يعبد الشمس من دون الله تعالى .

اما اليهودية فلعل تسرُّبها الى حضرموت كان من ناحية اليمن . فقد كانت اليهودية بها شائعة وعريقة من عهد تبّع ذي نواس أحد ملوكها ، ثم انتشرت في حمير ، لما ملك ذو نواس ، لأنه اكره الناس عليها إكراهاً ، حتّى أثار

(١) انظر سيرة إبن هشام وسيرة الكلاعي وتاريخ ابي جعفر الطبري .

ذلك ثائرة الحبشة النصرانيّة على ما قيل، فهاجمت اليمن حتى استولت عليها [1].

واما النصرانية فعن اليمن أيضاً، وعن نجران بالخصوص، دخلت الى حضرموت. وعنها اقتبس هذا الدين من دان به من العرب في جزيرتهم وليست حضرموت بعيدة عنها. وقد نزل ناحية حضرموت فرقة من بني الحارث ابن كعب سكان نجران، فالظاهر انها دخلت إليها بسببها، كما ان اليهودية كانت لحمير وكندة وبني الحارث بن كعب وكنانة ايضاً. وكانت منازل كندة في تلك العهود بحضرموت وما جاورها. وكان ملك كندة قيس بن معديكرب والد الأشعث يهودياً. وقد ذكر ابن حبيب أنه كان بين والد الأشعث قيس المذكور وبين قبيلة مراد ولث (أي هدنة) الى أجل، فغزاهم في آخر يوم من الاجل غادراً، وكان ذلك يوم الجمعة. فقالوا له: قد بقي من الاجل يوم. ولما كان يهودياً كما قلنا: قال لهم: — لا يحل لي القتال غداً. فقاتلهم فقتلوه وهزموا جيشه وهو ملك. وقد قيل: الناس على دين ملوكهم، فهذا يقتضي انتشار هذا الدين في قومه.

وفي خبر النسوة المتمنيات لموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحضرموت [2] ذكر هرّ بنت يامن اليهودية. أما حمير فحضرموت منها.

وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليمن عامة ما يدل على انتشار هذين الدينين باليمن اذ فيه ما لفظه: —

«وانه من أسلم من يهوديّ او نصرانيّ فإنه من الذميّين، له ما لهم، وعليه ما عليهم. ومَنْ كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يغيّر عنها وعليه الجزيةُ في كل عامٍ من ذكر اوانثى حرٍ أوْ عبدٍ، دينار وافٍ من قيمة المعافري أو عرضه، فمن أدّى ذلك الى رسول الله ﷺ فإن لهُ ذمة الله

(١) قال ابن حبيب عند ذكر ذي نواس: وبسببه جاءت الحبشة الى اليمن فغلبت عليها لما فعل بالنصارى اهـ.

(٢) انظر في شرح النهج لابن ابي الحديد وفي تاريخ ابن حبيب.

وذمة رسوله) ﷺ [1] .

ومن المعلوم ان كثيراً من أهل اليمن في تلك العصور كانوا يدينون بدين التبابعة . فذو نواس كان يهودياً –كما قلنا– ، ولم يكتف بذلك حتّى أجبر كثيراً من رعاياه على اعتناق دينه اجباراً . بل ذهب الى أهل نجران النصارى فأكرههم على اليهوديّة . ومن أبى عرضه على السيف والنار . وهم اصحاب الأُخْدُود الذين نوَّه عنهم القرآن الكريم بذكرهم .

وأتى بعده ذو ثعلبان من ملوك التبابعة أيْضاً ، وكان على دين النصرانية . والمظنون من ان الغالب ان يكون الناس على دين ملوكهم وأنّ له ضلعاً في شيوع النصرانية باليمن حتّى دخلت حضرموت ، وقد ذكر دخولها الى حضرموت بعض فضلاء المؤرّخين .

وأما عبادة الشمس بناحية حضرموت ، فالظاهر انها كانت في العصور الماضية بالقسم الساحلي منها اكثر ، بل استمر عندهم تعظيم الشمس والسجود لها الى العهد الاسلامي على ما حكى ابو الحسن الهمداني . فقد ذكر في أهل البراري من مهرة أنهم كانوا سليمي الصدور ، رحماء القلوب ، محبين لعلم النجوم ، يعظمون الشمس ويسجدون لها [2] .

وقد اكتشفت بحضرموت آثار ريبون بقرب بلدة حريظة في هذا العصر ، وأهم ما اكتشف بها معبد للقمر قديم جداً يرجع تاريخه الى ما قبل ميلاد المسيح بعهود غير قصيرة .

أما الوثنيّة فلا شك أنها كانت الدِّين الغالب ، إن لم نقل العام في جزيرة العرب كما سبق . حتّى لقد قيل في السير أنه صار لكل دار لهم صنم خاص يعبده صاحب الدار ، ومن تعلق به من افراد اسرته . ومع ذلك فقد كان للعرب هياكل وأصنام شعبية لعموم الشعب او القبيلة . كاللّات والعزّى

---

(١) عن تاريخ اليعقوبي .

(٢) هذا بلفظه عن صفة جزيرة العرب للهمداني .

ومنَاة ، وسُواع ، ونسر وُهبل وغيرها مما يذكره القرآن الكريم أو ذكرته السنَّة .

وكان لأهل حضرموت في العصر الجاهلي اصنام معبودة ، يعبدها الناس ويتضرّعون اليها عند الشدائد والحاجات . وفي حديث الاصبغ بن نباتة ذكرُ اقبال رجل على مجلس الإمام علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ، وفيه أن الحضرمي قال شعراً أوله : —

اسمع كلامي هداك الله من هادي　　وافرج بعلمك عني لوعة الصّادي

ومنهـــا :

سمعتُ بالدين دين الحقّ جاء به　　محمد وهو قرم الحضر والبادي

فجيت متنقلاً من ديــن طاغية　　ومن عبادة اوثانٍ وأنداد !

هكذا كانت جاهليتهم ، وإن كان اكثرهم كأكثرية العربَ في العصر الجاهلي معترفين بوجود الخالق جَلّ وعلا . بل ان ذلك لم يمنعهم من تعظيم البيت الحرام والحج اليه ، وكانت قريش اذ ذاك اذا أهلُّوا قالوا : —

(لبّيك اللهم لبيّك . لبّيك لا شريكَ لك . إلا شريكٌ هو لك . تملكه وما ملك) .

فيوحـدُّونه تعالى بالتلبية ، ثم يدخلون بعدُ أصنامَهم ويجعلون ملكها بيده ، وفي ذلك يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم « وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون » .

وكانت تلبية ربيعة في الجاهلية : —

(لبيك اللهم لبيك، رب ربيعة القشعم، ثم لبيك)، ولم يذكر انهم عطفوا على ما ذكر أصنامهم .

اما تلبية كندة وحضرموت فهي : —

(لبيك اللهم لبيك . لا شريك لك . تملكه أو تهلكه انت حكيم فاتركه) [1] .

الأصنام بحضرموت في الجاهلية

لعل أول عهد بلاد حضرموت بالأصنام هو عهد عاد القريبين اليها المبعوث اليهم هود عليه السلام . ومن اصنامهم بالاحقافِ في الشمال الشرقي من حضرموت التي كانوا يعبدونها من دون الله تعـالى (صداء والصَمُود . والبغاء) ، ذكرها الطبري والمسعودي والكسائي وابن هشام وغيرهم وفي التاج : صمود كزبور ، اسم صنم كان لعاد يعبدونه . وقد ذكر غيره الثلاثة واستشهدوا لذلك بقول مرفد بن سعد المؤمن من قوم عاد : —

عصتْ عادٌ رسولهمُ فأمسْوا　　عطاشاً ما تبلّهم السماءُ
أتانا والقلوبُ مصمّدات　　على ظلم وقد ذهب الضياءُ
لنا صنم يقال لـه صَمُود　　يقابله صداءٌ والبغـاءُ

وفي ذلك قوله تعالى :—(واذكر أخا عادٍ إذ أنذرَ قومَهُ بالأحقافِ) وقوله تعالى حكاية عنهم: (قالوا يا هودُ ما جئتنا ببيّنة ، وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين . إنْ نقول إلاّ اعتراك بعضُ آلهتنا بسوء) .

اما أصنامُ ناحية حضرموت الى عهد البعثة . فمنها : —

---

(١) عن الطبري وابن هشام والكلاعي وعن تاريخ اليعقوبي ص ٢٩٧ ج١، وقد ذكر المؤرخ ابن حبيب التلبية عند العرب، وذكر لكل قبيلة تلبيتها الخاصة، وكانت كل قبيلة تنسك لصنم من الاصنام، اطال في ذلك، وفيها ما يستغرب. ومن العجيب تلبية بعض القبائل التي تنسك لشمس وهو لبني تميم، وكان له بيت وله سدنة مخصصون به لأنها تلبية شعرية من الرجز وهي بعد لبيك اللهم لبيك : —

لبيك ما نهارنا نجره　　ادلاجه وحره وقـره
لا نتقي شيئاً ولا نضره　　حجاً لرب مستقيم بـره

(٤) مَرْحَب . قال ابن حبيب : كان مرحب لحضرموت ، وكان سادنه ذا مُرحب . وقال ياقوت : هو صنم كان بحضرموت ، وذكر مثل ما ذكر ابن حبيب . وذو مرحب قيل من أقيـــال حضرموت ذكره نشوان وقال : ان المعلىّ فرسٌ للأشعر الشاعر الجعفي حباه به القيل الحميري ذو مرحب ابن معديكرب بحضرموت . وكان الاشعر استنجده على قتلة ابيه . وذكر القصّة التي سنذكرها عند ذكر المعلى في الجياد الحضرمية .

(٦) ومنها ذريح ، صنم كان لكندة بالنجير بناحية حضرموت كما في المحبّر .

(٦) الجَلَنْسَدُ . قال ياقوت أيضاً هو اسم صنم بحضرموت ، ثم روى بسنده : انه كان بحضرموت صنم يسمى الجلسد تعبده كندة وحضرموت . وكان سدنته بني شُكامة بن شَبيب بن السّكون بن أشْرس بن ثور بن مرتّع وهو كندة ، ثم الى اهل بيتٍ منهم يقال لهم بنو العَلاّق ، وكان الذي يسدنه منهم يسمى الأخْزَرْ بن ثابتٌ . وكان للَجلنْسَد حمىً ترعاه سَوَامُهُ وغنمه . وكانت هَوَافي الغنم إذا رعت حمى الجلسد حرمتْ على أربابها الى آخر ما ما ذكره ياقوت[1] .

(٧) صنم وائل بن حجر الحضرمي . وهذا ذكره ابن ظفر وغيره ، وذكره الشهاب الخفاجي في شرح الشفا[2] ، كما ذكره دحلان وغيره ممن كتبوا في السيرة . قال الشهاب عن ابن ظفر المذكور في كتاب البشر : انه كان لوائل بن حجر قبل الاسلام صنم من عقيق يعبده ويسجد له . فنام عنده يوماً ، فسمع صوتاً هائلاً ، فأتى فسجد له ، فسمع هاتفاً يقول : —

واعجباً لــوائل بن حجــر
يخال يدري وهو ليس يدري

---

(١) انظر معجم البلدان حرف الجيم « جلسد » منه .

(٢) انظر ص ٤٨٤ من الجزء الأول من شرح الشفاء للشهاب الخفاجي وسيرة دحلان .

ماذا ترجّي من نُحيت صَخْرِ
ليس بذي عرفٍ ولا ذي نكرِ
ولا بذي نفعٍ ولا ذي ضرّ
لو كان ذا حَجَرٍ أطاع أمري

فرفع رأسه — يعني وائلاً — وقال بماذا تأمرني ؟ فقال :

إرحلْ الى يَثْرِبَ ذاتِ النَخْلِ
وسِرْ اليها خَيْرَ مستقِلْ
فدِنْ بدين الصّائم المصلّي
محمدِ الرسول خَيْرِ الرسل[1]

ثم خرّ الصنم لوجهه . فقام اليه فجعله رُفاتاً . ثم سار حتى أتى المدينة . فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبسط له رداءه .

هذه بعض الاصنام التي كانت تعبد في الجاهلية بحضرموت مما بلغنا خبره . ومن المعقول ان لهم أصناماً أخر لم يبلغنا خبرها ، ولا سيما الخاصّة ببعض البيوت والأسر ، إذ كان شأنهم كشأن سائر العرب . وهو أن لكل اسرةٍ ودار صنماً يعبدونه ويتبركون به بزعمهم كعامة العرب .

ورأيت بعض الفضلاء يستنبط من ايمان أهل حضرموت وأقسامهم اليوم . ومن بعض الأراجيز القديمة التاريخ فيما يظهر أصناماً لهم أُخَر :

فمن اقسامهم المعروفة إلى اليوم (وحق ليلى) وبعضهم ينطقها بالهاء فيقول ليلة ، وليس ليلى اسماً لامرأةٍ صالحة في تاريخهم ولا لشخص معظم لديهم ، والظاهر انه اسم صنم في عهد جاهليتهم بقي اسمه دارجاً على الألسن

(١) ليس يعني هذا نسبة الشعر للصنم نفسه ، ولربما تكلم جني على لسانه سخره الله لهداية هذا الملك . ولا مانع من انطاق الله الصنم معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم . وان يكون الهاتف نطق بكلام يتضمن معنى هذا الرجز ويكون جعله شعراً من تصرفات الرواة . وعلى كل تقدير فخرق العادة جائز في مثل هذا المقام . والله تعالى اعلم .

وفي لغو الايمان لا سيما في البادية .

ولا يقصد به في الاستعمال اليوم إلاّ تأكيد الايجاب ، وقد انمحى معناه الاصلي القديم . وهو القسم بالصنم المسمى ليلى فيما يظهر . وقد يبدلون ذلك بقولهم في المعنى نفسه بكلمة (وحق الله) وبعضهم يختصر ويقول (وحق ا)، ولعل هذا الاخيركان تغييراً للكلمة الأولى تيقظاً منهم لما ذكرنا من معنى الكلمة الاولى (وحق ليلى) ، أو يكون ذلك من آثار وعظ الدعاة والمرشدين الذين فهموا ما فهمناه من هذه الكلمة ، وهو أنها ليست الا من بقايا ايمان الجاهليّة بقيت جاريةً على ألسُن البادية .

ولدى العوام وخصوصاً النساء القسم بـ (زيد) في درج الكلام قائمة مقام نعم في الايجاب أو بلى . وفيها معنى تأكيد الايجاب أيضاً كسابقتها . وكنت أظن اولاً ان ذلك من بقايا آثار الزيدية بحضرموت ، وأنه قسم بالامام زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام . ثم ترجح لدي خلاف ذلك ، لأن المذهب الزيدي لم ترسخ له قدم بحضرموت . وتعظيم الامام زيد انما هو نتيجة اعتناق مذهبه ، وإلا لما استسيغ تخصيصه بذلك . ثم ان القسم بزيد فيما قيل لي غير معروف حتّى عن الزيدية أنفسهم فكيف يؤخذ عنهم ؟

وبدا لي احتمال ان تكون هذه الكلمة ايضاً قديمة التاريخ من عهد الجاهلية وأنه في الاصل اسم لأحد أوثانهم ، والله أعلم .

ومنذ سنين كان أحد ولاة تريم عندما هدم الحصن المسمى الآن بـ (الرناد) بها ، وهوقديم جداً فيما يظهر فيموقع متوسط المدينة على هضبة مطلة عليها . وجد تحت انقاض الحصن صنماً من الرخام الابيض متقن الصنعة جداً ، وقد يكون ذلك دليلاً على انه كان في موضع هذا الحصن هيكل قديم لهذا الصنم ، وربما كان له ولغيره أيضاً في تلك العهود الغابرة ، ولإتقان نحته ودقة تصويره وجعل اجنحة له يظن انه فارسي الصنعة أو يوناني .

ولا يبعد ان يكون من عهد استيلاء الفرس على اليمن كله قبل الاسلام .

وهذا التمثال أو الصنم لا يزال موجوداً الى الآن في قصر الرناد ، للسلطان محمد بن محسن موجوداً الى حال كتابة هذه السطور ، معروضاً للانظار في بعض غرف القصر كأثرٍ من الآثار القديمة .

ومن العجيب أن بعض من تصدى للكتابة عن تاريخ حضرموت ، وأراد ان يجعل لها فيما أظن ميزةً على سائر بلاد العرب ، قال : ان أهل حضرموت كانوا على الفطرة . وزعم انهم لم يعرفوا عبادة الاصنام .

فحاول ان يخرج بزعمه ــ الخاطىء طبعاً ــ حضرموت من دين عامة العرب بدون تروّ ولا بصيرة ، ومن المستنكر تغيير التاريخ حرصاً على استمالة قلوب العوام والسذج بالتظاهر بالغيرة على تاريخ بلادهم وتحسين ماضيها ولو بخلاف الواقع ، وهم في غنى عن هذا . وحسبهم أن تكون جاهليتهم على دين أشراف العرب من قريش وحمير وكندة وسائر الناطقين بالضاد ، ولا حاجة بنا للتشدُّق بغير الواقع ، والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور .

الفصل الخامس

من الفصول التمهيدية

الآثار والمواسم بحضرموت

المقدمة

ليس لملوك التبابعة ولا للملوك العظماء الحميريين أثرٌ يذكر بحضرموت ، وإنما كانت موطناً لعاد أو لبقاياهم ، اذ كانوا يسكنون الأحقاف بجوار حضرموت قديماً ، ثم صارت حضرموت لأهلها وسكانها الاصليّين ، الذين بقيت بقاياهم الى العهد الاسلامي ، وجاورتهم كندةُ وبعضُ فئات من العرب الآخرين كما ذكرنا . وكان يحكمها اقيال ، واحده قيل ، وهو الملك ، والملك عندهم مَنْ مَلَكَ ولو وادياً واحداً . لذلك يكثر فيهم الملوك في العصر الواحد حتى يكون لحضرموت في العصر الواحد العشرة والأكثر ، وإذا وجدت بها آثار فانما تكون للأمم القديمة السابقة لعهد التبابعة الحميريين من عاد الأولى ، ومن قارب عصورهم من ملوك سبأ .

اما مقر التبابعة فانما هو داخل اليمن صنعاء وظَفَار اليمانية ، وقد كان يسكن غَمْدان منهم الملك الاعظم [1] ، وآثار التبابعة والحميريين معروفة مشهورة باليمن ، ليس بحضرموت منها شيء . كغمدان ، ورَيْدان ، ومَوْكَل وسَلْحِين ، وبنيون ، وغيمـان ، وبِرَاش ، والقُلَيْس ، وناعط ، وصِرْواح ومرواح وبراقش ومعين وذي شعبين . الى غير ذلك من آثار العظمة والثروة والملك والقوة . ومن المجازفة بالقول الجزم بأن آثارهم وكنوزهم بحضرموت ، وأنها ثمينة وقيمة ، ومن قرأ سير التبابعة واخبارهم عرف يقيناً انهم ليسوا من حضرموت ولا حضرموت منهم ، ولم يستقروا ولم يسكنوا بها قـط ، بل ورأى ان اكثرهم لم تكتحل عينه برؤية حضرموت ، فضلاً عن ان تكون مقراً له [2] ، وإنما غاية ما هناك ان التبابعة بسطوا نفوذهم وولايتهم عليها كأي مخـلاف من مخاليف اليمن . وقد ذكر المؤرخون انه لا يقال لملك اليمن تبعاً حتى يضيف اليه حضرموت والشحر ، غاية في حيازة اقاصي اليمن الى ملكه .

قلتُ هذا لأني رأيت بعض متسرعي الكتّاب الحضرميين أراد ان يُعلي ويرفع من شأن تاريخ حضرموت . فجعلها مقراً لعظماء الملوك الحميريين ، وسمى شَمِر يُرْعِش [3] ملكاً حضرمياً وما كان شَمِر يُرْعِش حضرمياً ، ولا كان مقره حضرموت ، وانما كان مقره غمدان في قلب اليمن ، ولم

---

(١) انظر اول ص ٦٠ من التيجان لابن هشام طبعة الهند .

(٢) نعم ذكر ابن هشام في التيجان في ذكر ناشر النعم بن يعفر بن عمرو ذي الاذعار ما نصه :— وقد قيل في تسمية ذا الاذعار خبر تأباه العقول وتنكره النفوس كون مثله في العلم ويجوز كون ذلك في المقدور ، وانه انما سمي ذا الا ذعار لأنه وصل الى قوم في اقاصي مفاوز اليمن وحضرموت مشوهي الخلقة عجيبي الصورة وجوههم في صدورهم ، فلما رأى اهل اليمن ذلك اذعرهم ما شاهدوا من ذلك وخرعت نفوسهم ، فسمي ذا الاذعار وقيل غير ذلك ا هـ .

(٣) شمر كفرح وثمل كما في اللسان وغيره ، وقال نشوان الحميري : انه شمر بالفتح وتشديد الميم ، وعبارته شمر فعل بالفتح وتشديد العين شمريرعش ملك من ملوك حمير وهو الذي افتتح سمرقند الخ ا هـ .

ينقل الرواة وقصاص اخبار التبابعة انه زار حضرموت .

وبالغ هذا الكاتب وأسرف فجعل اذواء اليمن الذين ذكرهم نشوان الحميري في حائيته كلهم حضرميين كما يقتضي سياق كلامه ، وليس كذلك . ولمّا اراد نشوان في تلك القصيدة ذكر عباهلة حضرموت وملوكها من حمير قال بعد ذلك :

وعباهلٌ من حَضْرَموت من بني أحماد والأشباء وآل صباحِ
والغرّ من جدن وابنا مُرّة وبني شبيب والأولى من ناحِ
وبني هزيلٍ آل فهد منهم من كل هش بالندى مرتاحِ

فهؤلاء العباهلة كلهم حضرميُّون من قبيلة حضرموت من سبأ الحميرية ، وقد شرحنا فيما تقدم حقيقة الأقيال ومعنى الملك عندهم ، وأنه اقرب الى معنى الرئاسة القبلية . فأما بنو حماد وذي جَدَن فمن بني الحارث بن حضرموت ، والأشباء بنو شَبَأ بن الحارث بن حضرموت ، واما بنو مُرّة ابن حضرموت ، فمنهم آل قحطان سلاطين تريم في القرن السادس ، الذين منهم السلطان عبد الله بن راشد المشهور ، واما بنو شبيب بن حضرموت فمنهم وائل بن حجر ملك حضرموت في عهد البعثة ، واما آل فهد فمن بني الهزيل ، وهم يرجعون الى سبأ بن حضرموت، وقد ذكرنا انسابهم فيما مضى في الفصل الأوّل من الفصول التمهيدية ، وسيعود ذكرهم عند ذكر دولتي قحطان وآل الذعار إن شاء الله تعالى ، وانما انسقنا الى هذا عند ذكرنا المآثر بحضرموت تفنيداً لنسبة آثار التبابعة وكراسي ملكهم اليها .

قَبْرُ ٱلنَّبِي هُودٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلام

من أشهر وأبرز المآثر القديمة بحضرموت قبر النبي هود عليه السّلام الواقع قريباً من وادي برهوت شرقي قرية فغمة بنحو من عشرة أميال ، على سفح الجبل في الشعب المعروف بشعب هود .

وكونه بحضرموت هو المنقول المتواتر خلفاً عن سلف . وهناك اقوال أُخر بأنه بالشام أو غيرها ، وعلى كل حال فلا يوجد قبر لنبي من الأنبياء غير نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يبلغ في صحة تعيين ناحية قبره ما بلغ منه قبر النبي هود عليه السّلام . فقد كاد ان يطبق المؤرّخون على انه بحضرموت . وفي القرآن الكريم ما يدل على ذلك ، اذ قال تعالى (واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالأحقاف) وموضع الأحقاف — لا خلاف فيه — شرقي حضرموت . وقد كان وادي حضرموت قديماً وحديثاً يسمى بوادي الاحقاف [١] ، وقد كان معروفاً في عهد الجاهلية وما قبله ، ثم في العهود الإسلاميّة ، وما زال معروفاً يزار الى اليوم .

وقد روي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه كان بحضرموت على الكثيب الأحمر . وفي التيجان لابن هشام أنّ هوداً قُبض ودفن في

---

(١) انظر صفة جزيرة العرب للهمداني .

الاحقاف بموضع يقال له الهنيبق بجوار نهر الحفيف ، فان نهر الحفيف اخرج الله فيه الماء المعين ا هـ . ومثله في شرح حائية نشوان[1] .

وهذا النهر غير موجود اليوم ولا يجوز ان يكون هو الماء غربيه في المسيل العميق الذي خددته السيول ، فهذا انما هو من آثار حفر السيول ، وهو ناشيء بعد خراب سد حضرموت ، وإلا فقد كان وادي حضرموت مستوياً تسح وتطبق عليه مياهُ السيول ، حتّى كانت لذلك البلدان والقرى مرتفعة مبنية على سفوح الجبال ورؤوس الآكام خوفاً عليها من فيضان المياه . أما الآن فللسيول بوادي حضرموت اخدود مسيل لا يكاد يجاوزه ، ولذلك صارت البلدان على الحضيض وعلى سواء الأرض لأنها صارت في أمنٍ من صعود المياه المنحدرة من أعالي الوديان الفرعية من جهة (سَرْ) وجهة (عدم) إلى الجهة الشرقيّة ، فالماء الجاري حول قبر هود ليس الا من آثار حفر السيول المتكررة المتعمقة الى منابع مياه الآبار ، وهذا راجع الى عهود غير بعيدة .

ومن المحتمل ان يكون نهر الحفيف هذا في موضع آخر غير هذا الموضع ، أو أنه كان نهراً وانقطع لأسباب طبيعية او غير طبيعية ، والله اعلم .

وانما اعتمدنا ما اعتمدناه من تصحيح ان قبره بحضرموت اعتماداً على ما اطبق عليه المؤرخون والمفسرون وغيرهم من ترجيح كونه بحضرموت ، وهو المقبول عقلاً . واما كون قبره هو المعروف اليوم فهو المتواتر عند اهل حضرموت رواه الأحفاد عن الأجداد .

وقال الشيخ عبد الوهاب النجار : ويقول اهل حضرموت إن هوداً عليه السّلام سكن بـــلاد حضرموت بعد هلاك عاد الى ان مــــات ودفن

---

(١) وقع منقولا من كتاب الفرج بعد الشدة في انساب فروع كندة ان اسم الموضع الذي قبر فيه هود (ع) اسمه الهيسو وان النهر يقال له نهر الحصو وهو تصحيف عن الذي ذكر . وفي التيجان لما ذكر الحفيف قال : وهو واد يسيل ويخرج من جبال جرز سود شمث ا هـ ص ٣٩ وهذا وصف جبال حضرموت .

بها في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة تريم قرب وادي برهوت ، وقد أُثر عن علي كرم الله وجهه انه مدفون في كثيب احمر ، وعلى رأسه سمرة في حضرموت ، واهل فلسطين يدّعون انه دفن عندهم ، وقد بنوا له قبراً ويعملون له كل سنة مولداً ، وقول اهل حضرموت أقرب الى العقول لأنها متاخمة لبلاد عاد وهي الأحقاف دون فلسطين .

وقد ذكر ان ذا القرنـــين زاره بحضرموت [1] . وذكر ابن هشام ان النبي سليمان بن داود زاره ايضاً ، وانها سارت به الريح الى الأحقاف ليزور قبر هود عليه السّلام ، فسار حتّى نزل الأحقاف ، ودخل الى قبر هود عليه السلام ورآه ثم انصرف ، ومر على البحر حتّى بلغ عدن ، ولما بلغ سليمان الى عجز الاحقاف امر الريح فأمسكت ، ثم قال وأشار بيده هناك ولي الله حنظلة بن صفوان صدق وكذبوا فنجا وهلكوا والى الله المصير [2] اهـ وهذا يدل على ان التبابعة ومن داني عصورهم كانوا يزورونه .

وكذلك استمر الأمر بعد الاسلام الى المؤرخ الهمداني مؤلف كتاب « صفة جزيرة العرب » المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . اذ قال : ان قبر هود عليه السّلام في الكثيب الأحمر ثم في كهف مشرف في اسفل وادي الاحقاف ، وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت الى بلدة مهرة مسيرة ايام ، وأهل حضرموت يزورونه ، هم وأهل مهرة في كل وقت [3] اهـ .

وكان موضع القبر متوعراً غير ممهّد ، وفي القرن التاسع الهجري قام الشيخ الفقيه حكم بن عبد الله باقشير المتوفى سنة ٨٧٨ هـ . او سنة ٨٧٩ بعمارة المشهد المذكور عمارة تامة وبناه بالحجر والنورة ، وجعل عليه قبة ومهد ما حواليه غربيه . وذلك ليقابل الزائرون وجهه ويجلسوا مستقرين . هكذا قال صاحب السعادة والخير .

---

(١) انظر كتاب السعادة والخير في مناقب آل باقشير .

(٢) كل هذا منقول عن كتاب التيجان .

(٣) انظر صفة جزيرة العرب .

ثم زيدت العمارة بعد ذلك ، قال السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العيدروس صاحب الدشتة في رسالته « بذل الجهود » : وقد بنى السيد الشريف الفاضل ابو بكر بن محمد بلفقيه –كان الله عز وجل لـــه ونفع به– قبةً عظيمة على جانب الحجرة المتصدعة السابق ذكرها في نحو نصف القبر عام ١٠٩٧ سبع وتسعين –بتقديم السين في الأولى وتأخيرها في الثانية– وألف بضبط تاريخها بالجمل اي كسكر اه . وقد تعددت بعد ذلك العمارة ايضاً الى عصرنا ، وفيه انتدب لعمارة الموضع وتهيئته تهيئة زائدة على ما تقدم السيد المرحوم علوي بن عبد الله الكاف ، فمهد الدرج المعروف اليوم ، وبنى حول القبر موضعاً واسعاً ، وبنى حول الصخرة المسماة (الناقة) بناء من الحجر ، وردمه وسوّاه ، فتهيأ هناك موضع واسع يتسع لجموع الزوار ، وطلى ذلك كله بالنورة ، اصلح ذلك كله بكل إحكام ، وصرف على ذلك مالاً لا يستهان به يقدر بنحو خمسة آلاف من الريالات .

وقد صار منذ عهد غير قريب لزيارة النبي هود عليه السّلام بحضرموت موسم خاص يجتمع له الناس ، ولا اظن الا ان موسم زيارته كان في عهد الجاهلية ايضاً . فقد ذكر اليعقوبي سوق الشحر : « وأنه تقوم به مهرة تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود عليه السّلام » . وفي القرن السابع في عهد الشيخ عبد الله باعباد القديم ، كان للزيارة موسم يذهبون فيه مع الشيخ عبد الله ، وذلك بعد فراغ الناس من اشغال التمر وتعبئته لا على الأشهر القمرية . وأول من جعل موسم الزيارة على الشهر القمري هو الشيخ الكبير فخر الوجود أبو بكر بن سالم العلوي المتوفى سنة ٩٩٢ هـ . اذ جعل ذلك في شعبان ، وجعل المبيت ليلة النصف من شعبان هناك ، اذ كان هو يقيم هناك من الليلة الحادية عشرة منه . وقيل ان اول من رتب الزيارة في ذلك الحين هو شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن والمشهور الأوّل .

قَبرُ ٱلنَّبِيّ صَالِح عَلَيْهِ ٱلسَّلام

يقول بعض علماء الأخبار: إن ثمود كانت من عاد ، ومن هؤلاء الثعلبي إذ قال إن ثمود هو ابن عاد بن عوص بن آدم [1] . فإذا صح هذا فهو يقوي جانب القول بأن صالحاً عليه السلام رحل مع مؤمني قومه عن الحجر بعد هلاك ثمود الى حضرموت بجوار ديار عاد والبقية الباقية منهم ، ومن المعقول ان تنزع نفوسهم لمجاورة اخوانهم وإن بعدوا . توخيّاً لجوار من تصلهم بهم أواصر القرابة النسبية ، وتجمعهم رابطة العنصر .

فبحضرموت قبرٌ يقال له قبر نبي الله صالح عليه السّلام ، وقد نقل بعض الإخباريين انه بعد ان اهلك الله ثمود جاء الى ارض حضرموت ، ولما قدم اليها حضره الموت فسميت لذلك حضرموت ، وهناك اقوال للاخباريين أخر ؛ منها ان صالحاً لما اهلك الله تعالى قومه رحل بأصحابه الى الشام ، فأقام بأرض فلسطين الى ان توفاه الله تعالى ، وقبره هناك ، وانما انتقل صالح من ديار ثمود لأنه لا يحب الاقامة بأرض قد سخط الله عليها [2] .

وقال العلامة الألوسي في تفسيره ما نصّه : وذكر مُحيي السنة البغوي

---

(١) انظر تفسير العلامة الألوسي المسمى روح المعاني في سورة الاعراف . وفي اخبار عبيد ابن شرية ان ثمود جاءوا عاداً كما يلهم على الساحل . وفيه ما يدل على ان ثموداً منهم في موضع آخر .

(٢) انظر كتاب مبتدأ الخلق لابي الحسن الكسائي .

ان الذين كانوا مع صالح أربعة آلاف ، وانه خرج بهم الى حضرموت ، ثم بنى الأربعة الآلاف مدينة يقال لها حضوراء ، ثم نقل عن قوم من أهل العلم انه توفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، ولعله المعول عليه ا هـ. هكذا قال في موضع ، وفي موضع آخر قال عند ذكر القصر المشيد ما نصّه : عن الضحاك وغيره ان القصر على قلّة جبل بحضرموت ، والبئر بسفحه ، وأنّ صالحاً عليه السّلام نزل عليها مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجّاهم الله تعالى من العذاب . وسميت حضرموت (بفتح الرّاء والميم ويضمان ويبنى ولا يضاف) لأن صالحاً عليه السلام حين حضرها مات ا هـ. وعلق المؤلف في الهامش على هذا بما نصه : فالظاهر ان قبره هناك[1] وقيل بعكا وعليه الامام أبو القاسم الانصاري ، والله تعالى اعلم .

قال الشيخ عبد الوهاب النجار عند ذكر صالح عليه السّلام ومؤمني قومه ما نصه : ويقول اهل حضرموت انهم ذهبوا الى حضرموت وأقاموا بها لأن اصلهم من تلك الناحية او هي فصيلة من أهل الاحقاف . وهناك قبر يزعمون انه قبر صالح ، وقال آخرون إنهم اقاموا في ديارهم بعد هلاك قومهم ، وآخرون انهم ذهبوا الى مكّة وأقاموا بها الى ان ماتوا . وقبورهم غربي الكعبة . وأقرب الاقوال عندي الى التصديق انهم ذهبوا الى الرملة ونواحي فلسطين لأنها اقرب بلاد الخصب اليهم ، والعربيّ انما يطلب الكلأ لمرعى ماشيته والارض ذات الماء ا هـ.

وللنبي صالح عندنا بحضرموت قبر معروف مشهور يقصده الزوار . وهو واقع في شعب (عَسْنَبْ) من وادي (سَرّ) . وقد زرتُه أنا مع

(١) فالعلامة السيد الألوسي يرجح ان صالحاً عليه السلام مقبور بحضرموت وهو المنقول عن الضحاك وغيره ، ومن العجيب ان بعض من اراد التحدث عن تاريخ حضرموت وزعم انه عرف تاريخ حضرموت السياسي قال : والتاريخ لا يثبت وجود قبر صالح في حضرموت لأنه مات في الحجاز . والتاريخ كما ترى اثبت اقوال من قال انه بحضرموت ومن قال انه بالحجاز ومن قال انه بالرملة ولعل الاخير نقله الأكثر وما يضر من لا يعلم ان يقول : الله اعلم .

شيخنا العلامة محمد بن هادي السقاف مرتين ، وزاره الكثير من العلماء والصلحاء في هذا القرن والقرن الذي قبله . ومن اشدّهم عنايةً به السيد العارف بالله عمر بن سقاف الصافي العلوي فقد زاره مرات . وله في هذا الشعب اشعار منها قصيدته التي يقول فيها :—

في رُبَى عَسْنَبٍ مَحَطّ الاماني مهبطُ الوحي والبهـا والجلالـه

وقبره مستطيل جداً كقبر النبي هود عليه السّلام تقريباً او أطول على سفح جبل ، وعليه حائط ، وحوله خدود ومنازل مبنية من الحجر مطلية بالكلس زاهية منيرة يشعر الزائر حوله بالأنس والروحنة ، وحوله بئر يستقي منها الزوار والسكان القريبون من هذا الموضع .

قَبْرُ حنظَلَة عَلَيْهِ ٱلسَّلام

ومن الأنبياء الذين يقال إنهم قبروا بحضرموت حنظلة بن صفوان ، وقد جزم عدد من اهل التفسير والأخباريين [1] بأنه نبي اصحاب الرسّ ، ورجّحه الألوسي وغيره . والرس قيل هو الأخدود ، وأنهم هم اصحاب الأخدود . وقيل ان الرس قنوات تحت الأرض سموها باسم ملكهم ، وقيل انها بئر بمأرب وانهم رسوا بها بينهم [2] ، وقيل بعدن . وقيل انهم كانوا بوبار ، وقيل بحضرموت .

وهنا قبر بحضرموت منسوب لحنظلة ، وهو واقع بسفح الجبل الذي غرب بور ، على فوهة وادي مدر . ومن العجيب ان الى جانبه قبراً آخر في مثل طول هذا الضريح المفرط ، وأهل تلك الناحية ينسبون القبرين الى حنظل وحنظلة فيضيفون الى اسم حنظلة حنظلاً ، ولعل العوام رأوا ان اسم حنظلة الملحق بتاء التأنيث لا يليق الا بامرأة ، فجعلوها زوجة اللائق في نظرهم ان يُسمّى هو حنظلاً لا حنظلة ، وقد زرتُ انا هذا الضريح او

---

(١) منهم العلامة الالوسي ومنهم المؤرخ المسعودي ذكر انه ارسل الى اصحاب الرس وفي موضع آخر قال : واما الرس واصحابه فقد قدمنا ذكرهم فيما سلف من كتبنا وهم قوم حنظلة ابن صفوان . انظر ص ٣٨ وص ٢٦٦ ج ١ من مروج الذهب .

(٢) انظر في كتاب نشوان الحميري .

الضريحين مرتين ، وهما مكشوفان ليس عليهما حائط ولا سقف ، وهذا يدل على نقص اعتناء القدماء بهذين القبرين .

والمفهوم ان حنظلة بن صفوان بُعِثَ في قوم من بقايا قوم صالح ، وقد جعلهم بعض الرواة والمفسرين هم اصحاب البئر المعطلة ، وبعض آخر جعلهم اهل القصر المشيد ، وآخرون قالوا انهم هم اصحاب الرسّ ، ولا يبعد ان يكون امة واحدة وُصِفَتْ بوصفين من هذه الاوصاف او بها كلها . وانها كانت بأرض حضرموت .

وفي التيجان عند ذكره زيارة نبي الله سليمان عليه السلام لقبر هود (ع) قال : ولما بلغ سليمان الى عجز الأحقاف امر الريح فأمسكت ، ثم قال وأشار بيده : هناك ولي الله حنظلة بن صفوان صدق وكذبوا ، فنجا وهلكوا والى الله المصير .

وقال ابو الحسن الكسائي في كتابه (مبتدأ الخلق) ما نصه : قال كعب الأحبار كان أصحاب الرس بحضرموت ، وكانوا خلقاً كثيراً ، وكانوا قد بنوا مدينة طولها اربعون ميلاً وعرضها كذلك . وكانوا قد بنوا قنوات تحت الأرض وسموها الرسّ لأن ملكهم كان اسمه الرسّ ، وأقاموا كذلك دهراً طويلاً يعبدون الله حق العبادة حتى جاءهم ابليس لعنه الله ومعه صنم ، وقال لهم ان الله تعالى غنيّ عن عبادتكم فعليكم بعبادة الأصنام ، فإنها تقربكم الى الله زُلفى ، فارتدّوا وعبدوا الأصنام ، ونكحوا النسوان والولدان في أدبارهم ، وكانوا يتهادون النساء ، يبعث هذا امرأته الى هذا ، وهذا إمرأته الى هذا ، ولا غيرة لهم على النساء ، فشقّ ذلك على النساء ، وأقبل ابليس لعنه الله تعالى الى النساء وهن مجتمعات في صورة امرأة جميلة فقلن لها : مَنْ انتِ ؟ فقال الملعون : انا من قرية كذا وكذا ، وكانت لي خليلة اجتمع انا واياها على السحق فعلّمهن الملعون السحق ، فاستغنين به عن الرجال وكثُرت القبائح . فبعث الله اليهم رسولاً يقال له صفوان فدعاهم الى عبادة

الله تعالى ونهاهم عن المعاصي فلم يرجعوا وكذّبوه ، فلبث فيهم دهراً طويلاً حتى ضربهم الله تعالى بالقحط وملح ماءهم ، ونبيهم في خلال ذلك يحذّرهم فوثبوا عليه وقتلوه وأحرقوه بالنار فبعث الله تبارك وتعالى اليهم جبريل وصاح بهم صيحة فمسخوا جميعاً وصاروا حجارة الى آخر ما قال ا هـ .

الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ و الْقَصْرُ الْمَشِيْدُ

قال الله تعالى في القرآن (فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا . وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) والمحققون من المفسرين على ان قوله وبئرٍ معطلة وقصر مشيد معطوفان على قرية ، والمعنى كم قرية أهلكناها وكم بئر كانت عامرة في البوادي تركت لا يسقى منها لهلاك اهلها ، وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنه ، والعطف على قرية يقتضي إهلاك البئر والقصر ، الا ان في العطف شيئاً من التجوُّز ، أي اهلكنا أهلهما ، هذا ما يقتضيه سياق القرآن الكريم وانسجام الآية .

نعم ! روي عن ابن عباس وكعب الاخبار وغيرهما اخبار عن البير المعطلة وعن القصر المشيد ، والآية لا تنافيه ، بل فيها لمح واشارة اليه .

ألبِئْر

اما البئر المعطلة فقد نقل جمع من الاخباريين انها كانت بحضرموت ، وبعض آخر قال : انها كانت بعدن . قال ابو الحسن الكسائي ما نصّه : واما البئر المعطلة فانها في ارض عَدَن ، وكان اهلها على دين صالح ، وكان الغيث ينقطع عنهم حتى يجهدهم العطش ويتكلفون حمل الماء لأنفسهم

من موضع بعيد ، حتى اعطاهم الله تعالى هذه البئر على انهم لا يشركون به شيئاً ويعبدونه حق عبادته ، وكان القوم معجبين بهذه البئر ، وكانوا قد بنوها بأنواع الصخور واتخذوا حولها منافذ .

وكانت على عدد قبائلهم ، ولكل قوم حبل ودلو . وكان لهم ملك يدبر امرهم الخ [1] .

وعن ابن عباس انها بعدن من اليمن وهي الرس [2] .

وعن الضحاك وغيره ان القصر على قلة جبل بحضرموت ، وأن البئر بسفحه وأن عند البير بلدة اسمها حاضوراء [3] .

ويلاحظ ان كون البئر بحضرموت لم يبلغ في قوة روايته ما بلغ اليه القول بأن القصر المشيد كان بها . فذاك ارجح فيما يبدو من حيث الرواية لأنــه هو الذي عليه الاكثر .

واذا صحّ ان البئر المعطلة كانت بعدن فلا يبعد ان تكون الصهريج الأقدم من صهاريج عدن الأثرية التي لا تزال الى الآن ، وتسمى بئراً ، وإن لم يوجد بها عيون ، لأن البئر انما هي حفيرة تحفر ليستقي منها الناس . مشتقة من البأر وهو الحفر ، والصهريج محفور في الأرض ، ويصدق عليه ما روى الكسائي من انهم بنوها بأنواع الصخور ، واتخذوا حولها منافذ على عدد قبائلهم ولكل قوم حبل ودلو ، والمفهوم ان بعض الملوك اضاف اليها فيما بعد صهاريج أخر ، ومن الذين اضافوا ذلك ملوك الرسوليين في العهــد الإسلامي .

ألقصْرُ

اما القصر المشيد فمع اختلاف أقوالهم فيه يكادون يطبقون على كونه

---

(١) عن مبتدأ الخلق للكسائي .

(٢و٣) عن روح المعاني .

بحضرموت ، غير أنّ منهم من قال : إنه كان مبنياً قبل موت النبي صالح عليه السّلام ، ومنهم من قال غير ذلك ، قال ابو الحسن الكسائي قال كعب الاحبار : لما قبض الله تعالى نبيه صالحاً بأرض فلسطين رحل اصحابه عنها ، وسافروا الى بلاد اليمن وافترقوا فرقتين نزلت فرقة بأرض عدن وهم اصحاب البئر المعطلة ، والفرقة الأخرى نزلوا بأرض حضرموت ، وهم أصحاب القصر المشيد ، وانه بني على يد ملك يقال إنه شدّاد بن عاد فأهلكهم [1] الله ، وقال ابن عقيلة : انهم اقاموا متمسكين بدين نبي الله صالح عليه السلام وتوالدوا وتناسلوا ، ثم ظهر ملك جبار وبنى قصراً عظيماً مشيداً بناءه . وكان فاسقاً سفاكاً للدماء ، فبعث الله نبياً فوعظه فلم يقبل ، ولم ينكر عليه اهل بلده ، فأهلكهم الله جميعاً [2] .

وقال الألوسي : وعن الضحاك وغيره ان القصر على قلة جبل بحضرموت والبئر بسفحه ، وأن صالحاً عليه السلام نزل عليها مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب ، وسميت حضرموت (بفتح الراء والميم ويضمان ويبنى ولا يضاف) لأن صالحاً عليه السلام حين حضرها مات . وعند البير بلدة اسمها حَاضوراء بناها قوم صالح ، وأمّروا عليها جلهس بن جلاس ، وأقاموا بها زماناً ثم كفروا ، وعبدوا صنماً ، وأرسل الله تعالى عليهم حنظلة بن صفوان نبيّاً فقتلوه في السوق ، فأهلكهم الله تعالى عن آخرهم وعطل سبحانه بئرهم وقصرهم [3] ا هـ .

هذه هي اقوال الرواة والمفسرين عن اصحاب الرس والبئر المعطلة والقصر المشيد . وكلامهم يدل على اعتقادهم تعدد هذه الأمم بل يصرح به . والناظر الفاحص في هذه الروايات لا يمنع ان يكون هؤلاء كلهم امة واحدة ، ذُكِرُوا حيناً باسم اصحاب الرسّ وحيناً بأصحاب القصر المشيد

---

(١) بمعناه عن كتاب المبتدأ له .

(٢) عن كتاب نسخة الوجود .

(٣) بتصب عن روح المعاني للالوسي ص ١٥١ ج ١٧ .

وتارة بأصحاب البئر المعطلة ، وأكاد اجزم بأن اصحاب الرسّ هم اصحاب القصر المشيد ، وان كنت لا اجزم بانهم اصحاب البير المعطلة .

ذلك لأنهم قالوا ان اصحاب الرس واهل القصر المشيد بقيـــة من المتمسكين بدين النبي صالح عليه السلام وانهم فسدوا بَعْدُ وانحلوا عن دينهم ، وقالوا انهم نزلوا بحضرموت ، وان نبيهم حنظلة بن صفوان ، فهذا يقتضي بأنهم امة واحدة .

وبعد ، فاني وان كنتُ لستُ على يقين تام بكون صالح وحنظلة عليهما السّلام قُبِرا بحضرموت ، كما كنت على يقين في قبر هود عليه السلام ، فان هذه الدلائل والروايات تورث غلبة الظن بذلك .

وأنا الى الآن لا أعرف ما يعين موضع الرسّ او القصر المشيد او يشير اليه ، ولم أر أثراً لهما بحضرموت ، وقد يأتي زمان يكتشف فيه من الآثار مما يكشف النقاب عن الحقيقة ويعين لنا موضعه ويظهرُ رسومه ، والمستقبل كشّاف .

بَرَهُـــوت

أما بَرَهوت او بُرْهُوت فقد جاء في بعض الآثار انهـا كانت بئراً بحضرموت ، وأن فيها ارواح الكفار ، والحقيقة ان هنا وادياً يقال لـه وادي برهوت نسبت اليه البئر ، ومن المحتمل ان تكون برهوت اسماً لأرض واسعة قديماً ، فقد جاء في اخبار التبابعة ذكر ارض برهوت [1] ، اما الآن فهنا واد يقال له وادي برهوت وبه الجبّ أو المغارة التي يقال انها بئر برهوت ، وبجواره ضريح النبي هود عليه السلام كما ذكرنا ، وقد ذكره الشعراء المخضرمون والجاهليون ، من ذلك قول كُلَيْب بن أسد بن كلب الحضرمي ، ولعله كان من سكان وادي برهوت ، وقد وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه هدية امه مهناة ثوبٌ من نسيج يدها ليُسلِمَ ويقدمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يخاطبه [2] :

من وشْي بُرْهوت تهوي لي غذافرة | أتيتُ يا خير من يحفى وينتعلُ
شهرين اعملها نصّـاً على وَجَلٍ | ارجو بذاك ثواب الله يـا رجلُ

وقال النعمان بن بشير في ابنة هانىء الكنديّة في ابياته التي اولها :

---

(١) في التيجان في ذكر عامر ذي رياش : وانه لما لقي مالك من لحاق فهزمه ، مر مالك على وجهه يريد أرض برهوت . وفي موضع آخر قال عند ذكر سد مأرب انه كان يأتي الى السد سبعون نهراً كباراً سوى ما كان يأتيه من السيول من أرض حضرموت وأرض برهوت اهـ .

(٢) انظر الإصابة للحافظ بن حجر .

إني لعمر ابيك يا ابنــة هانيء لو تصحبين ركائبي لشقيتِ

يشير بذلك الى بعد المسافة التي بلغها وقد أمَّر في اليمن وقال آخرها :

أنّى تذكــرها وغمرة دونهــا هيهات بطن قناة من برَهوت [1]

وجاءت آثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن امير المؤمنين علي رضي الله عنه في شأن برهوت وأن بها أرواح الكفار وليست من الصحة والقوّة بالدرجة التي تجعلها جديرة بالاعتماد عليها ، ولعل امثلها ما رواه الهروي عن علي كرم الله وجهه ، وأخرجه الطبراني في المعجم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال : شر بئر في الأرض برهوت [2] .

وهي كلها تدل على انها كانت بئراً ، والموجود الآن في وادي برهوت مغارة أو كهف ، وأخبار المخبرين القدماء عن برهوت تدل على انها بئر بركانية لأنها توصف بأن لها صوتاً ، وانها نتنة الرائحة ، فمن الممكن ان تكون بئراً بركانية قد خمد بركانها من ازمان قديمة . ثم ردمت بطول الزمن وعفي أثرها ، لو انها كانت بموضع آخر في غير هذا الوادي ، وان يكون اسم برهوت للجهة كما اشرنا ثم انحصر الاسم في هذا الوادي وحده . ويؤيده ما حكاه الكلبي ، قال يقال : أمرع من نوذ وأجدب من برهوت ، وبرهوت واد بحضرموت بـ[قرب][3] قرية يقال لها تنعة[3] ا هـ .

ومن المحتمل أيضاً ان تكون الأخبار رويت بالمعنى وحرفت عن الجب والمغارة الى اسم البئر ويكون ذكر الماء وغيره مما نافى الواقع من تصرفات الرواة ، وذكر الأرواح في الخبر اذا صح يشير الى انها كانت مقبرة لقوم كافرين من اهل تلك الأزمان او لملوكهم خاصة .

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت .

(٢) انظر النهاية للعلامة ابن الأثير الجزري .

(٣) ما بين المستطيلين من تصحيحنا لانه معروف بقربها لا بها ، وما نقلناه عن الكلبي في كتاب الأصنام ص ٥٠ .

وقد حاول جماعة اكتشاف مغارة برهوت وتحقيق امرها ، منهم العلامة الكبير السيد محمد بن عقيل ، والسيد الألمعي محمد بن علي الحُبَيْشِي العلويَيْن رحمهما الله تعالى ودخلوا اليها وبلغوا الى حد معروف ، وحديث السيد محمد بن عقيل عنها يدل على انهما يريان انها بركان قديم قد خمد .

ثم زارها المستشرق الهولندي فان درملين D. Van Dermeulen ، والبحاثة النمساوي فان ويسمان H. Van Wissman ، ومما قاله هذان الباحثان ما محصله : تقع هذه المغارة على ارتفاع ٣٠٠ قدم من سفح الجبل ، ولها طريق معبد نقر في الصخر كانت الجمال تسير عليه لجلب السماد من فضلات الخفافيش ، وتتشعب هذه المغارة الى شعب ، كما ان في اقصاها منحدراً ، ولم يبلغ هذان الشخصان اقصاها بالرغم من جهودهما في ذلك ، والنتيجة عندهما ان برهوت كهف جيري ليس به أثر بركاني ، وان الروائح الخبيثة ليست ناتجة عن الكبريت بل عن تحول الصخور وبول الخفافيش ، وأن الحرارة ليست عن عامل بركاني ولكن من اثر الحرارة الخارجية ، هذا محصل ما قاله هذان الباحثان .

وقد رأيت فيما نقله ابن هشام من أخبار يعرب بن قحطان أنه اتاه آتٍ فقال له : يا يعرب هلاّ جعلت نقباً في الجبل الأغرّ من أرض برهوت في غربي الأرض فانه معدن عقيان . وانقر شرقيّه فانه معدن لجين ففعل ، ثم انه يستخرج الجوهر من العقيق فكثُر اللجين والعقيان في ارض يمن ا هـ .

وهذا يوقع في النفس احتمالاً آخر قد يكون هو الصحيح . وهو ان هذه المغارة نُقِبَتْ وحفر ت . بحثاً وطمعاً وراء معدن مظنون في هذا الجبل ، وقد يكون تحقق هذا الظن أو لم يتحقق ، وقد يترجح هذا الاحتمال اذا ثبت دراسة هذه المغارة وحجارتها علمياً وأنها ليست بركانية ، واحتمل أنها غير طبيعية ، ويكون تشعُّب هذا النقب سببه تتبع الحفارين والمنقبين مواضع السهولة والرخاوة أو غير ذلك والله اعلم .

اَلسَّدُّ

كان لوادي حضرموت في العصور الخالية سد يعترض الوادي من الشمال الى الجنوب ، وموقعه في اقاصي شرق حضرموت ، يقع في منتصف الطريق تقريباً بين تريم وسيحوت ، يبتعد عن تريم بنحو مائة وثمانية وعشرين كيلومتراً .

ويُجهل تاريخ إنشائه وكيف كان ، والمفهوم انه قديم جداً يرجع إلى العصور الجاهلية . وقد تهدم هذا السد منذ عهد غير قريب وبقيت آثاره إلى اليوم .

ولوجود هذا السد كانت أرض حضرموت كلها مستوية لا علو فيها ولا انخفاض ، وكانت السيول تنبسط عليها ، فالكثير منها يبلغ الى السد ، والقليل يسقي ما وصل اليه من الأراضي ، لذلك كان المظنون أن وادي حضرموت في تلك العصور الخالية كان اكثر خصباً منه اليوم بكثير ، ومن اجل استواء أراضي الوادي واعتدالها وانبساط السيول عليها ، كانت المدن والقرى واقعة على جوانب الجبال وعلى ذرى الهضاب المرتفعة والقور خوفاً من معرّة السيول العرمة التي لم يكن لها اذذاك مسيل خاص كما هو اليوم ، بل كان كل الوادي مسيلاً لها . بل ذكر سيدي العلامة الكبير علوي بن طاهر عن شيخه العارف بالله الإمام احمد بن حسن العطاس انه لاعتدال

وادي حضرموت ولمكان السدّ كانت السيول تذهب غرباً حتى تمر الى العبر ، وتذهب شمالاً الى الرمال ، وأنّ وادي عدم في شرق حضرموت يستقى غرب حضرموت . هكذا نقل هذا العلامة عن شيخه [1] .

وفي هذا العصر عندما تردد الأجانب إلى حضرموت وتعـدد رواد الاكتشاف ذهب منهم افراد — فيما قيل — لرؤية آثار السد ، ولكنهم عادوا بغير طائل ، ورووا انهم لم يروا له أثراً ولم يعثروا على شيء يدلّ على انه من حطامه ، والواقع ان آثاره باقية ، وقد لقيتُ غير واحد من الثقات الذين تكررت رؤيتهم له . ووصفوا لي وضعه . وعندما ذكرت لهم ما قاله هؤلاء قالوا انهم لم يهتدوا اليه او لم يصلوا الى موضعه ، وانما ذهبوا الى وادي سنا وما قاربه والله اعلم .

(١) واغرب من هذا ما في التيجان عن سد مأرب ، وانه يأتي الى السد سبعون نهراً كباراً سوى ما كان يأتيه من السيول من ارض حضرموت وارض برهوت أ هـ ٢٦٣ .

شَبْوَة وَحُصْنُ ٱلْغُرَاب

توجد بحضرموت اطلال وآثار مبعثرة في نواحي حضرموت شرقها وغربها . ففي شبوة لا تزال إلى حد الآن اطلال قائمة تدل على انها كانت مدينة مهمة ، وأنها كانت قاعدة لدولة قديمة من الدول السبائيّة ، كما يظن ان حصن الغراب –كما يسمى اليوم– الكائن على ساحل البحر قريباً من بئر علي كان مركزاً لمراقبة السفن الصادرة والواردة الى ذلك المرفأ التي كانت تتردد بالبضائع بين تلك الدولة وبين الخارج ، ولجباية تلك البضائع التي من اهمها اللبان والصبر والصمغ والملح ، كما انه يوجد بقايا آثار الطريق الممتدّ بين هذا الموضع وبين الدّاخل .

وقد رأيتُ بعض ما كتبه مؤرخو العرب عن مواضع جنوب جزيرة العرب فلم اجد لحصن الغراب ذكراً ، اللهم الا ذكر ريسوت فقد وصفه المؤرخ الهمداني فقال بعد ذكره سواحل الشحّر ومهرة : – (وفي المنتصف من هذا الساحل بين عمان وعدن وريسوت ، وهو موئل كالقلعة بل قلعة مبنية بنياناً على جبل البحر ، محيط به إلاّ من جانب واحد فالبرّ ، فمن اراد عدن فطريقه عليها ، فإن أراد ان يدخل دخل ، وان اراد جاز الطريق ولم يلْوِ عليها ، وبين الطريق التي يفرق اليها والطريق المسلوك إلى عمان مقدار ميل) .

ثم قال بعد ان ذكر شيئاً من حال أهل تلك القلعة في عصره : — (ويقال ان ساكني ريسوت القدماء البياسرة ، ونزلت عليهم جديد من الأزد فنزلت فيهم [1] .

وقد تحدث الي بعض من زار حصن الغراب فوصفه لي بهذا الوصف الذي وصف به الهمداني ريسوت . ولما قرأت عليه ما قاله الهمداني لم يتردد في كونه لا يعني إلا هذا الحصن .

على انه يوجد في سواحل ظفار موضع يعرف الآن بريسوت ، ولا يبعد ان يوجد به قلعة أو حصن بهذا الوصف الذي ذكره الهمداني ، وان يكون في موقعه وهيئة بنائه كحصن الغراب الذي لا يزال موجوداً في ناحية بالحاف في غرب حضرموت .

---

(١) انظر ص ٥١ و ٥٢ .

ريبون

وتوجد بنواح أخرى من حضرموت آثار واطلال قد يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام بعهود طويلة ، إلى عهود عاد الأولى او ما يدانيها ، ومن الآثار المكتشفة اخيراً آثار ريبون العتيدة قرب حريضة ، وقد زارتها الباحثة الخبيرة طمسن منذ نحو ثلاثين سنة سنة ١٩٣٧ م ونقبت فيها ، ثم أخرجت بنتيجة بحثها واكتشافها في هذه الرحلة كتاباً قرىء عليّ بعضُه ، وأهم ما اكتشف هناك معبد قديم للقمر يرجع تاريخه فيما قالت الى عهد ما قبل ميلاد المسيح عليـــه السّلام بنحو خمسة قرون ، كما نشرت شيئاً عن بعض الكتابات وعن الجماجم التي عثرت عليها حواليها ، ورأت ان القبيلة التي كانت تقطن تلك المواطن تسمّى (ارمي) هكذا .. ولعل ذلك اصل اسم آرِم وان اللسان العربي حرفه اليه ، او ان الكتابة في هذا الاسم في المسند كانت على خلاف ما يلفظ ، كما قد يكون في الأسماء في الخطّ العربي كإسحق وعمرو مثلاً ، وذكرتْ شيئاً عن تحوّل هذه القبيلة ورحلتها الى غير ذلك .

حصن العرّ

وبالناحية الشرقيّة قريباً من قبر النبي هود عليه السلام (حصن العر) وقد بقي من اطلاله الآن حيطانه الضخمة القوية المبنية من الصخر ، والقرائن دالّة على انه راجع الى ما قبل الاسلام ، وهو واقع على قارة اوتلّ ، يكاد ان يكون متوسط الوادي منعزلاً عن الجبال ، وحول البناء بقايا أبنية وحيطان هنا وهناك . وهو على ارتفاع (٥٠) قدماً . والممر اليه من الجهة الجنوبية الشرقيّة في الصخر ، وعلى بقايا الاعمدةالمتهدمة نقوش وصور تدل على شيء من المهارة تحتوي على صور للصيد وفرسان وغير ذلك ، وهذا من قرائن كونه مما قبل الاسلام ورأيتُ البعض ينسبه الى العهود « العاديّة » .

وانا لم اجد في التاريخ العربي ما يشير اليه ويذكر وصفاً ينطبق عليه سوى ما ذكره المؤرخ ابن هشام عند ذكره جعفر بن قرط الأسدي الهزاني [1] ، وحصنْه العلعال الذي قال (انه كان على نهر الخفيف من ارض الاحقاف) وقال : (ان جعفر بن قرط) — اي بعد ان تحول عن ارض اليمامة الى الاحقاف — (جعل على نفسه في كل عام عمرة يحج الى مكة فيحرم بمكة شهر رجب ثم يرجع الى حصنه العلعال ، وجعل على نفسه

(١) هو جعفر بن قرط بن الهميسع بن مالك بن عمرو بن اسد بن هزان بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير اهـ عنه .

بعد رجوعه من العمرة ان يجاور قبر النبي هود صلى الله عليه وآله وسلم شهر المحرم كله حتى ينسلخ فكان يفعل ذلك كل عام ، ثم يرجع إلى حصنه علعال ، فكان بين حصنه علعال وقبر النبي هود عليه السلام مسيرة يوم وهي مسافة ، وقـد اخلى جعفر بن قرط تلك المسافة من الناس فلا ينزلها احد فكانت حمىً . وكان جعفر بن قرط دخل الى قبر هود بالعيال والولد[1] .

فاذا صح ان نهر الخفيف هو الماء الجاري الى الآن حول شعب هود آتياً من ناحية الغرب ماراً بحصن العر فهو ينطبق على ما يشاهد الآن ، لا سيما والمسافة التي ذكرها ابن هشام بينه وبين قبر هود عليه السلام هي المسافة بين حصن العر اليوم وبينه تقريباً كما هو معروف ، ومن المحتمل ان يكون هذا البناء اقدم من تاريخ جعفر بن قرط ، وانه انما نزله فيما بعد .

والظاهر عندي ان اسم العرّ لم يكن قديماً ، وانما استعير له اخيراً بعد جهل اسمه الاصلي ، فالعر اسم بلدة شرقي بلدة مريمة ، تزوج فيها الامام السقاف ، وهي بلدة الشيخة سلطانة الزبيديّة ، وتكرر ذكرها في التاريخ الإسلامي ولا ذكر لحصن العر هذا ، الأمر الدال على أن إشتهاره بهذا الاسم كان بعد اندراس العرّ القديمة ، ولا شك ان التحقيق في دراسة الكتابات الموجودة في حصن العرّ –كما يسمى اليوم– ستسفر ولو عن بعض الحقيقة ، والله أعلم .

(١) انظر التيجان من ص ١٣٨ الى ١٣٩ .

سوق الرابية ، وسوق الشّحر

كانت للعرب قبل الإسلام أسواقٌ يجتمعون فيها من شتّى أنحاء البلاد العربية للتجارة وللتعارف والتفاخر ، وقد ذكر المؤرخ اليعقوبي منها عشرة اسواق :

فمنها دُومة الجندل التي كان يقوم سوقها في شهر ربيع الاول ، وروءساوءها غسّان وكلب ، ايُّ الحيّين كان الغالب قام بها [١] ، ثم المشقّر بهجر – هجر البحرين – وهي قاعدتها ، والمشقر حصن بالبحرين ، او بطرف اليمامة كان لكندة ، ويقوم سوق هجر في جمادي الأولى [٢] يقوم فيها بنو تميم

(١) هذا عن اليعقوبي ، وفي المحبر : وكان ملكها بين اكيدر العبادي ثم السكوني وبين قنافة الكلبي ، فكان العاديون اذا غلبوا وليها اكيدر واذا غلب الغسانيون ولوها قنافة . قال : ولا يبيع احد بها شيئاً حتى يبيع الملك كل ما اراد بيعه ، وكان لكلب فيها قن كثير في بيوت شعر فكانوا يكرهون فتياتهم على البغاء وكانوا اكثر العرب ، وكانت مبايعة العرب فيها القاء الحجارة ثم قال : كان كل تاجر يخرج من اليمن والحجاز يتخفر بقريش ما داموا في بلاد مضر لأن العرب لم تكن تعرض لتجار مضر الخ . ما هناك ص ٢٦٤ .

(٢) وفي المحبر أن سوق هجر ، تقوم أول يوم من جمادي الآخرة الى آخر الشهر . فتوافي بها فارس يقطعون البحر اليها لباعتهم ، ثم تنقشع عنها الى مثلها من قابل ، وكانت عبد القيس وتميم جيرانها وكان ملوكها من بني تميم من بني عبد الله بن زيد ، رهط المنذر المنذر بن ساوي . كانت ملوك فارس تستعمل عليها بني نصر على الحيرة ، وبني المستكبر على عمان اﻫ .

وما ذكرناه في الأصل هنا منقول عن المؤرخ اليعقوبي ، وما فيه من ان السوق كانت تقام=

رهط المنذر بن ساوي الذي كاتبه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من يؤمها من التجار يتخفرون بقريش ، لانها لا توتى إلا في بلاد مضر ، وكان بيعهم فيها الملامسة والهمهمة ، قاله ابن حبيب .

ثم صحار بناحية عمان يقوم في رجب في أول يوم منه ولا يحتاج فيه الى خفارة ، ثم يرتحلون من صحار الى دبا ، يعشرهم الجلَنْدي ، وآل الجلنْدي وُلاة عُمان [1] ، قال ابن حبيب : وهي احدى فُرْضَتي العرب ، يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب ، فيقوم سوقها آخر يوم من رجب وكان بيعهم فيها المساومة [2] .

ثم سوق الشِحْرُ شِحْر مهرة ، يقوم سوقها تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود عليه السلام . ولم يكن بها خفارة . وكانت مهرة تقوم بها [3] قال في المحبر : ولم يكن بها عشور لأنها ليست بأرض مملكة ، وكانت التجار تتخفّر فيها ببني محارب بن هرب من مهرة ، وكان قيامها للنصف من شعبان وكان بيعهم بها إلقاء الحجارة [4] .

ثم سوق عدن ، وتقوم هذه السوق في اول يوم من شهر رمضان . ويعشرهم بها الأبناء عُمّال فارس . ومنها كان يحمل الطيب إلى سائر الآفاق [5] وكانوا لا يتخفرون هناك بأحد لأنها ارض مملكة وأمرٍ محكم [6] .

— في جمادى الأولى قد لا ينافي ما في المحبر من ان ذلك من اول يوم من جمادى الآخرة الى آخر الشهر ، فيحتمل ان المراد ان تجمع الناس لاجل السوق يبدأ في جمادى الأولى اذ يبدأ قيامها في اول يوم جمادى الآخرة فلا تنافي ، والله اعلم .

(١) عن اليعقوبي .
(٢) عن المحبر لابن حبيب .
(٣) عن اليعقوبي .
(٤) عن ابن حبيب .
(٥) عن اليعقوبي .
(٦) عن ابن حبيب .

ثم سوق صنعاء . تقوم في النصف من شهر رمضان يعشرهم فيها الأبناء أيضاً[١] وكان يبعهم بها جرّ الأيدي[٢] .

ثم سوق الرابية بحضرموت ، ولم يكن يوصل اليها إلاّ بخفارة لأنها لم تكن ارض مملكة وكان من عزّ بزّ صاحبه[٣] ، فكانت قريش تتخفّر ببني آكل المرار ، وسائر الناس يتخفرون بآل مسروق بن وائـل من كندة . وكانت مكرمة لأهل البيتين جميعاً ، وساد بنو آكل المرار بفضل قريش على سائر الناس ، فكان يأخذ اليها بعض الناس وبعض الى عكاظ ، وكانت السوقان تقومان في يوم واحد للنصف من ذي القعدة الى آخر الشهر[٤] .

وسوق عُكاظ بأعلى نجد ، وتنزلها قريش وسائر العرب ، الا أن أكثرها مضر ، وبها كانت مفاخرة العرب وحمالاتهم ومهادنتهم[٥] .

ثم سوق ذي المجاز قريبة من عكاظ أول يوم من ذي الحجة ، ويصيرون الى منى ، ثم تقوم نطاة بخيبر ، وسوق حجر باليمامة يوم عاشوراء الى آخر المحرم[٦] .

ويفهم من قولهم عن حضرموت أنها لم تكن ارض مملكة ، وأنّ مَنْ عزَّ فيها بزّ ، ما عليه حضرموت في ذلك العهد ، وحال الفوضى فيها وحال نفوذ ملوكها ، وأنهم غير قادرين على تأمينها حتى مدة السوق ، وهذا دال على ما اسلفنا من كونهم لا يعدون حال رؤساء العشائر والله اعلم .

---

(١) عن اليعقوبي .
(٢) عن ابن حبيب .
(٣) عن اليعقوبي .
(٤) عن ابن حبيب .
(٥) عن اليعقوبي وابن حبيب .
(٦) هذا عن المحبر لابن حبيب وحده، وقد سكت اليعقوبي وابن حبيب عن مجنة وبها سوق كما في البخاري وغيره .

الفصل السادس

من الفصول التمهيدية

بعض خواص حضرموت ومنتوجاتها

صادرات حضرموت

مع بُعْد حضرموت وانحيازها عن منابع الثروة في البلاد العربيّة الأخرى ومواطن الحضارة ، فقد اشتهرت في العصور الأُوَل بأشياء اختصت بالنسبة اليها ساحلها وداخلها دون سائر البلاد .

فمما امتازت به حضرموت ونواحيها تصدير البخور واللبان [1] والمرّ والدار صيني والصمغ وسائر انواع البخور . والعنبر الجيد ، وما زال للعنبر الشحري الميزة على غيره مما يجلب من النواحي الأخرى الى عهود متأخرة ، وأشاد بذكره الادباء والشعراء [2] حتى لقد كانت هدايا السلطان بدر ابي

(١) نقص صادر اللبان عما كان ذي قبل على انه لا يزال بعض الأودية في اقصى بلاد المهرة فيه الكثير من شجر اللبان ويصدر منه الى الخارج قدر كبير .

(٢) قال الشاعر : (ولو كنت عطراً لكنت من عنبر الشحر) وكان يقال عود الهند ومسك التبت وعنبر الشحر .

طويرق الكثيري المتوفّى سنة ٩٧٧ هـ الى سلاطين آل عثمان والى بعض أئمة اليمن لا تخلو من العنبر اعتزازاً به واعتباراً لكونه من خير ما يُهدى الى الملوك. وكان اهل حضرموت يتّجرون في هذه الأشياء، كما اختصت شبوة من حضرموت بتصدير الملح الجبلي النقي الممتاز من عهد قديم كما لا تزال الى الآن، وقد ذكر الهمداني وياقوت ذلك وقالا: إن احد جبلي الملح بها، وأن الآخر بمأرب، واظن ان شبوة في العهود القديمة جداً كانت من اجل ذلك سوقاً للبضائع الحضرمية لتردّد القوافل اليها الآتية من جهة اليمن ومن جهة البحر بطريق حصن الغراب فيما يظهر، ومن البضائع الحضرميّة ما ذكرنا مضافاً الى ما تنتجه حضرموت من النسيج إذ كانت الى العهد الإسلامي مشهورة بانتاج اجود المنسوجات كما سيأتي. كما ان الأسعا (الشِحْر) كانت سوقاً ايضاً لذلك.

النَّسِيْجُ الحضْرَمِيُّ

وكان للنسيج الحضرمي في تلك العصور فضل على غيره ، واشتهرت البرود الحضرمية شهرة عامة في بلاد العرب . وقد جاء أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برد حضرمي ، وهو الذي تركه لعلي رضي الله عنه ليلة الهجرة ليتسجى به تعمية لكفار قريش ، ليظنوا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبارح منزله فلا يذهبوا في طلبه ، وقال الشاعر العربي يصف ناقة :

وطوى السفار على البعاد بطونها طيّ التجار بحضرموت برودا

ومنها الحلل الحضرمية والشيال الحضرمية ، وقد كانت تنسج بريدة الصيعر من حضرموت ، وفيها يقول طرفة :

وبالسفح آيات كأن رسومها يمان وشته ريدة وسحول

ومنها النعال الحضرمية . وقد كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نعلان حضرميان .

وكان النسيج من ابرز ما كانت حضرموت مشهورة به ، ولم تزل كذلك الى العصور الأخيرة . ولا تزال الى الآن فيها بقايا الا انها لم تكن شيئاً مذكوراً بالنسبة لما كانت عليه سابقاً ، حتى القرن الذي قبل هذا القرن — القرن الرابع

عشر الهجري — فقد كان في القرن الماضي للنسيج والصباغ الحضرمي شأن وأي شأن ، كما ان للشياذر التريمية الميزة على خير ما تصنعه الأيدي من انواع الثياب باليمن في العهود الأخيرة ، وهي تصنع من الحرير والقطن الملوّن ، محلاّة بأبهج الالوان ، وموشاة بتشجيرات بيض على الأطراف ، وقد بلغ ثمن الواحد اذذاك الى مائة ريال على عزّة النقد في تلك العهود . وأغلب ما تجلب الى اسواق اليمن صنعاء وغيرها وبلاد تهامة وعدن . وسواحل الخليج الفارسي ، ولجودة صنعها واتقانها تدوم طويلاً ، حتى يبقى الواحد الى السنين العديدة ، وما كان ذوو الشأن والثروة ليفضلوا عليها شيئاً من الثياب المجلوبة ، حتى جلب المهاجرون الحضارمة الملابس الجاوية والهندية الرخيصة الثمن . وكان من طبيعة الحضرمي حب التقليد والمحاكاة . فانصاع الناس اليها تدريجياً ، حتى فتر طلب الشياذر ، وما اليها من النساجين . وقد كانت لا تنسج الا بتصميم وطلب من الراغبين في لبسها وفي الاتجار بها : فلاستحسان الناس غيرها مما ذكرنا عليها ، وانصراف الحضارمة عن الاتجار بها في البلاد العربية الى الذهاب الى الهند وافريقيا والشرق الاقصى فترت هذه الصناعة واخيراً أهمل نسجها ، وانقرض هذا النوع كغيره من الصناعة الحضرمية ، بل واصبح من يتقن هذه الصنعة غير موجود في هذا الجيل ، وتدهورت صناعة النسيج ، وتلاشت بحضرموت ولاسيما الداخل . وبها انعدمت زراعة القطن بعد ان كانت شائعة وكانت من خير موارد الولاة في العصور السالفة .

الجِيادُ الحَضْرَمِيَّة

الأشقر

اشتهرت في العرب بعض الجياد الحضرمية وبالأخص الجياد الصدفيّة [1] . وقد ذكرها صاحب القاموس ومنها الاشقر فرس مالك بن ناعمة الصدفي ، وقد اشتهر ذكره في الفتوح ، ذكره الحافظ ابن حجر في الاصابة ، وقال : كان يقال له اشقر صدف . وشهد فتح مصر وكان مالك بن ناعمة من امداد اهل اليمن ، وكان معه أم الاشقر ، فكان يعقر عليها الوحش في طريقه ، فخرج عليها من بعض الاودية فحل طويل اهلب لم ير مثله فنزا عليها فبادر مالك ليطرده عنها فلم يلحقه حتّى نزل ، فقدم مالك الشام فأقام في محاربته الروم حتّى وضعت فرسه الاشقر ، وذلك في يوم هزيمتهم وهي في الطلّب ، فلم يزل يركض مع امه يومه حتّى منعه الليل من الطلب ثم دخل معه مصر لمّا فتحت ، فسبق به الناس .

---

(١) انظر القاموس وشرحه .

(القريط ، ونحلة ، وساهم)

ومن الجياد المنسوبة الى بلاد حضرموت القريط ، ونحلة ، وساهم . قال : ابن الكلبي في انساب الخيل : — افراسٌ لكندة ، وفي ذلك يقول امروٌ القيس بن عابس :

ارباب نحلة والقــريط وساهم   اني هنالك آلفٌ مــألوف

وفي الحاشية ما يفيد ان الشعر لسبيع بن الحطيم التيمي كما صححــهُ الشنقيطي ، وكما في المفضليات وشرحها [١] .

(هَوْجَل ، والقَرّاع)

ومنها هَوْجَل ، قال ابن الكلبي : فرس ربيعة بن غزالة السكوني وله يقول :

ايها السائلي بهَوْجَــل اني   قائل الحق فاستمع ما اقــولُ
حش لبدي بــه المليك ومــن   يحمله يوماً فإنه محمــولُ

قال : ومنها القرّاع لربيعة المذكور ايضاً وله يقولُ :

أرمي المقانب بالقرّاع معترضاً   معاود الكر مقداماً إذا نزقا [٢]

(١ — ٢ — ٣) انظر كتاب ابن الكلبي في انساب الخيل طبع دار الكتب بمصر ٩٨ و ١٠٤ و ١١٧

(رَعْشَن)

ومن الجياد الحضرمية رعشن فرس لمسلمة بن يزيد الجعفيّ ، وفي كتاب الخيل المشار اليه لابن الكلبي أنه من خيل اليمن ، كان لمراد — ومساكنهم بيحان وما اليها — وفيه يقول شاعرهم :

وخيل قد وزعت برعشنيّ　　شديد الأسر يستوفي الحزاما
اذا ما الخيل طال بها مداها　　وجدّ جراء رِعلتها أساما [٢]

وفي الحاشية قال : ان في التاج رَعِش ككتف فرس لجعفي ، هكذا في العباب وهو تصحيف ، والصواب الرعشن كجعفر كما ضبطه غير واحد من الأئمة . وقال انه لسلمة بن يزيد بن مالك بن عبد الله بن الذوَيب بن سلمة الجعفي اهـ . المراد .

(الورد)

ولعل منها الورد ، ذكره الكلبي وقال : فرس مالك بن شرحبيل ، وله قول الأشعر بن ابي حمدان الجعفيّ :

كلما خلتُ أنـــي الحق الور　　د تمطّت به سبوح ذنوبُ اهـ .

(المعلّى)

ومن الجياد الحضرمية المعلى ، فرس كان لذي مرحب بن معد يكرب من اقيال حضرموت ، ولما استنجده الأشعر الجعفي الشاعر (من قبيلة جعف سكان جردان) على قتَلة ابيه ابي حمران ، حباه ذو مرحب به وانجده بالمال والسلاح [١] .

---

(١) انظر شمس العلوم لنشوان الحيري ، والعقد الفريد لا بن عبد ربه .

قال ابن الكلبي : — كان يطلب بني مازن من الازد بدم فكان يصبحهم فجأة فيقتل منهم ثم يهرب ولا يُدرك حتى سعرهم شراً ، وكانت خالته فيهم ناكحاً ، فقالت إني سأدلكم على مقتله اذا رأيتموه فصبوا لفرسه اللبن فإنه قد عوّده سقيه إياه فلن يضبطه حتى يكرع فيه ، ففعلوا فلم يضبطه حتى كرع فيه ، فتنادى القوم فلما غشيته الرماح قال : وآ ثكل أمي وخالتي . فصاحت اضرب متنه . ففعل ، فوثب به فلم يدرك ونجا . فقالوا لها : ما دعاك إلى ما فعلتِ وانت دللتنا عليه ؟ فقالت رأيتني احدى الثواكل ، فأنشأ يقول :

أريدُ دماءَ بـني مازنٍ وراق المعـلىّ بياض اللبنْ
خليطان مختلف شأننـاً أريد العلا ويريد السّمَنْ
إذا ما رأى وضحاً في الانا ء سمعتَ له زجراً [١] كالمغن

(أزاهيق)

ومن الجياد المنُسوبة الى حضرموت الجواد المسمى أزاهيق . وهو فرس زياد بن هنداية السكوني . وهنداية أمه ، وأبوه حارثة بن عوف بن قتيرة ابن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشْرَس ابن شبيب بن السكون . وكان فارساً . قاله ابو محمد بن الأعرابي . وقال ابن الكلبي : ابن عوف بن حارثة . وزياد هوالذي أسر ذا القصّة . وكان يقول :— لو ارسلت فرسي أزاهيق عُرياً لأسر ذا القصة [٢] .

(الخطّار ، والذعلوق ، والجوْن)

ومن خيل حضرموت الجياد التي كانت لها شهرة بمصر الخطّار . وهو

(١) الزجر ، صوت الزمارة .
(٢) انظر في هذا ايضاً القاموس وشرحه التاج

فرس لبيد بن عقبة السّومي التجيبي الحضرمي موطناً لا نسباً .

ومنها الذعلوق . وهو فرس حمير بن وائل السّومي ، والسومي ينسب الى قبيلة بني سوم . قبيلة حضرمية قديمة . لا يعلم لها اليوم بقيّة بحضرموت . يرجع نسبهم إلى سوم بن عدي بن تجيب . ومن المحتمل ان منازلهم كانت بأسفل حضرموت بالموضع المعروف الآن بالسوم شرقي بلدة قسم . وانه سمي باسم تلك القبيلة .

ومن الخيل المشهورة بمصر اي بعد دخول الحضرميين اليها بعد فتحها ، الحَوْن . وهو فرس عقبة بن كليب الحضرمي .

وهذا يدل على ان الجياد الحضرمية ليست خاصة بالصّدِف كما هو مشهور وأشار له القاموس ، بل للصدف وغيرها من القبائل الساكنة بناحية حضرموت .

(الإبل المهريّة)

واشتهرت بلاد مَهْرَة من الناحية التي يشملها اسم حضرموت بالإبل ، فقد كان يضرب المثل بالابل المهرية ، وقد كان العرب يفخرون بها لجودتها وسرعتها ، وكان العرب يتنافسون في اقتنائها ويحرصون عليها ، كما تشهد بذلك أخبارهم وأشعارهم ، وهي انجب الأبل ، حتى زعمت العرب أنها إبل الجنّ لسرعتها ، وأنها بقيت أنسالها في بني مهرة ، وحتى قال ابو عبيدة : إنها تسير اربعمائة ميل في كل يوم . ثم نسبت العرب الى مهرة كل بعير نجيب [1] ، وقد نوّه بها ابو القاسم الحريري في مقاماته ، وطالما تغنى الشعراء قديماً بالمهرية القود وقال ابن عقبة الحضرمي في رائيته : —

يا راكباً لشملة مهريّة وَجْنَاء دَوْسَرة شِلاّلة دوْسر

(١) انظر شرح المقامات للشريشي .

تطوي القفار البيد تنتهب الفلا   كالبرقِ يلمحُ من خلال العِثْير

واشتهرت من الأبل الحضرميّة ايضاً الابل الصيعريّة [1] نسبةً الى ريدة الصيعر والأبل الصدفيّة.

الخرافات المنسوبة الى حضرموت

نسبت الى حضرموت بعض أكاذيب وخرافات عن تاريخها القديم والحديث لا صحة لها، ولا يعرف لها ذكر عند اهلها، فمن الخرافات التي شاعت بين الناس في النواحي النائية عن حضرموت وراجت لدى رائدي الاقاصيص الغريبة والمولعين بتصديق كل غريب وعجيب بدون عرضه على العقل ما نسبوه الى جهة الشحر من اخبار النسناسِ، وانهم كانوا أمة كالانسان، الا أن كل فرد منهم ليس له من الاعضاء والجوارح المزدوجة إلا واحد، فله عين واحدة ويدٌ ورجل. وانهم كانوا يتكلمون وهم فصحاء ايضاً ويقولون الشعر، ومع ذلك فأهل بلاد الشحر يصطادونهم ويأكلونهم كما تؤكل الضباء والخرفان.

ومن العجائب ان ياقوت في معجم البلدان قد روى هذه الاشياء رواية المجوّز لصدقها، فهو وان ابدى فيها شيئاً من التردد. الا انه لم يُكذّبها تكذيباً باتاً، بل حكاها محتملاً انها صدق، ولا اظن عاقلاً اليوم يتردد في الجزم بكذبها، بل في نقص عقل من يصدقها.

وقد قال المسعودي (وجَدّتُ اهل الشحر من بلاد حضرموت، وساحلها وهي تسعون مدينة على الشاطىء من أرض الأحقاف، وهي أرض الرملِ وغيرها ممن اتصل بهذه الدّيار من ارض اليمن وغيرها من عمان وارض مهرة، يستظرفون اخبار النسناس اذا ما حُدِّثوها ويتعجبون من

---

(١) انظر صفة جزيرة العرب الهمداني.

وصفه ، ويتوهمون انه ببعض بقاع الارض مما قد نأى عنهم ، وبَعْدُ ، كسماع غيرهم من اهل البلاد بذلك عنهم . وهذا يدل على عدم كونه في العالم . وانما ذلك من هوس العامة واختلاطها كما وقع لهم اخبار عنقاء مغرب الى آخر ما قال) .

ومن هذا القبيل ما في رسالة الطّرفة العجيبة في اخبار وادي حضرموت الغريبة – المنسوبة الى المؤرخ المقريزي مؤلف كتاب خطط مصر – من الغرائب والخرافات المنسوبة الى بلاد حضرموت التي لا يمتري عاقل في كذبها ، وبُعد وقوع مثلها في حضرموت او غيرها ، ولا ادري مَنْ هذا الذي حكى لهذا المؤرخ تلك الخزعبلات الزائفة . فأوقعه في هذا الخبط والغلط ، بل اوقفه هذا الموقف المخجل امام التاريخ . وكل حضرميّ يهز رأسه سخراً ويضحك هزُواً من تلك الأخبار التي يعلم انها ليس لهـا ادنى نصيب من الصحّة .

الفصل السابع

من الفصول التمهيدية

ملخص تاريخ العرب
قبل ميلاد المسيح عليه السلام وبعده

عرضت في هذا الفصل فذلكة لما عليه جزيرة العرب في التاريخ القديم قبل الميلاد المسيحي وبعده وهو منقول في الجملة عن مؤرخي الغربيين القدماء. تمهيداً لما أنا بصدده من عرض تاريخ حضرموت الجاهلي والاسلامي ، ولأشرف بالقارىء من هذه الزاوية على تاريخ هذه البلاد قبل ما يقرب من ثلاثين قرناً من السنين .

دولة الجنوب العربي ، أو مملكة سبأ

منذ القرن العاشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام كانت بلاد الجنوب العربي متحدة . تتكون منها مملكة واحدة هي مملكة سبأ . وقد كانت هذه المملكة على اتصال بشتى الممالك المجاورة وكان اتصالها مع هذه النواحي بواسطة القوافل . إذ كانت اول ما عرفت القوافل المؤلفة من الجمال هي

قوافل مملكة سبأ . وذلك بعد ما بدأت الجمال تستعمل كحيوان اليف ينتفع به ويستخدم لحاجة الانسان . اذ انها ما كانت تستعمل كحيوانات اليفة الا في القرن الحادي عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

وفي تلك الاثناء بدأ غزاة الشرق يغيرون على نواحي فلسطين ، في حين كانت البلاد العربية على جانب لا بأس به من التحضر ، وكانت الكتابة الأبجدية قد انتشرت في نواحي بلاد العرب قاطبة . كما يقول المؤرخون الغربيون : منذ الفترة بين القرن الخامس عشر والقرن الثاني عشر قبل الميلاد .

ونتيجةً للاتصال الواقع بين مملكة سبأ وبين الممالك المجاورة كما سبق . ذلك الاتصال الذي ازداد في القرون التالية بعد القرن العاشر حتّى قوي ذلك فيما بعد ، أحست ممالك سبأ ودمشق وملوك قبائل أربي في واحة تيماء بضرورة الاتحاد والتعاون . وفي القرن الثامن اتفقت هذه الممالك على الاتحاد وتكوين جبهة ضد دولة آشور العتيــدة ، وحاربوا طقلانفيس الثالث ملك آشور وكان لهذا الاتحاد اهميته وعمله في التجارة في تلك الآونة في البهارات بين مصر ومعين وريدان ويثرب وسبأ مأرب ونجران .

وكان لهذه التطورات أثرها في مملكة سبأ . ففي أثناء عام ثمانمائة ٨٠٠ قبل الميلاد بدأ ظهور المخطوطات والكتب ، وكانت اول مخطوطات لملوك سبأ في مأرب وسورة . كما ان المعابد البيضاوية الشكل قد ظهرت وبرز ذلك في حرم بلقيس في هذا القرن، كما أن فيه أيضاً بدأ تصميم بناء سد مأرب الذي هو أول سد عرفه التاريخ .

ولعل الأحوال قد تغيّرت فيما بين سبأ وآشور حتّى جاء عام سبعمائة وخمسة عشر ٧١٥ قبل الميلاد ، وقد بدأ الملوك السبئيون صداقاتهم مع ولة آشور ، وشرعوا يرسلون الهدايا الى ملوكها .

ويحدّث التاريخ العربي أن اسرة ذي خليل قد حكمت مملكة سبأ لفترة ما بين القرن السابع الى اواسط القرن الخامس قبل الميلاد .

وما أتى عام ستمائة ٦٠٠ قبل الميلاد إلا وقد صارت سبأ على اتصال تجاري مع دولة طور . ويحتمل ان يكون الاتصال هذا أيضاً قد وقع مع مصر في عهد نيكو الثاني . ومع المستعمرة الاغريقية التي كانت على دلتـا النيل حينذاك ، وفي تلك الاثناء كان المعتقد أنه قد برز اسم عدن وكنعان – وهي التي تسمى الآن ببير علي في آخر حدود حضرموت الغربية على المحيط الهندي – ذينك الميناءين المهمين لمملكة سبأ .

وفيما بين عام خمسمائة واثنين واربعين ٥٤٢ قبل الميلاد بدأ شيء من الضعف فيما يظهر على المملكة السبائية . إذ بنى الملك نبوخذنصر آخر ملوك البابليين قلعةً ومعبداً في تيماء شمال الجزيرة العربية ، وامتدت مملكة نبوخذنصر هذه الى يثرب ، وكان هذا الملك قد عقد مع كامينوس وبلكريس الاسبارتي وقبائل جنوب الجزيرة حلفاً لتحطيم كيروس الثاني ملك فارس .

وفي عام خمسمائة ٥٠٠ قبل الميلاد تكوّنت مستعمرة لسبأ في شمال الحبشة على ما ورد في المخطوطات .

ومن المعتقد حصول تطور في الأحوال المؤدية الى استفحال مملكة فارس وقوتها ، فقد قال المؤرخون : ان دارا ملك فارس قد أنشأ في هذه الأثناء خطاً بحرياً تجارياً تحيط به مقاطعاته الخاضعة لسلطانه كمصر وشباط . وهذه الاخيرة يقرب ان تكون هي تهامة اليمن الحاضرة ويمر هذا الخط الى فارس والسند .

ظهور مملكة حضرموت

المعروف من التاريخ القديم بجنوب جزيرة العرب انّ حضرموت كانت جزءاً من مملكة سبأ . ولم تستقل بنفسها ولم يكن لها كيان خاص إلا في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد ، عندما تقسّمت مملكة سبأ وتجزّأت بلاد جنوب الجزيرة العربية إلى ممالك هي : – سبأ . وقطبان . وحضرموت . والظاهر

انه عقَّب ذلك إستقلال دولة معين أيضاً ، إلا أن دولة سبأ لم تتلاش بل بقيت وبقي السبائيّون يتاجرون مع الهند في البهارات ، حينما كانت عدن تسمى الجزر المحظوظة أو السعيدة الى أوائل القرن الرابع قبل الميلاد .

وفي ذلك الحين كانت قد استقلّت قطبان وحضرموت ومعين وسبأ . وكانت عواصمها على صحراء سهاد أو صيهد . فعاصمة معين : وجاف . وعاصمة سبأ : مأرب . وعاصمة قطبان : تمنا . وعاصمة حضرموت : شبوة .

وقد مضى زمن وهذه الممالك فوق كونها تنتج البخور كانت أيضاً تنشأ فيها انواع النبات المستعملة للأدوية . وفي حوالي سنة ثلاثين وثلاثمائة قبل الميلاد أورد تيوقريتس الاغريقي هذه البلاد : سبأ . وقطبان . وحضرموت . وماملا . وهي ساحل الذهب ، وعسير ، في البلدان التي تنمو فيها أنواع نبات الأدوية . وما أتت سنة عشرين وثلاثمائة قبل الميلاد حتى أصبحت معين سيدة تجارة البخور ، وأسّست مستعمرات في ريدان وشمال يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وكذلك ما أتى القرن الثالث قبل الميلاد حتى كانت معين من ممالك جنوب الجزيرة العربية قد بلغت أوج قوتها ومجدها إذ برز تجارها في مصر واليونان .

وكذلك كانت قطبان وحضرموت . أما سبأ فبدأت تفقد نفوذها وسيطرتها على مستعمراتها الحبشية .

أما بعد فترة سبعين ومائتين قبل الميلاد فقد قام بطليموس الثاني ملك مصر ، وكانت قد انتشرت الحضارة اليونانية منذ عهد الاسكندر الأكبر بفتح مستعمرات على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، حتى بلغ الى باب المندب كما يورد بعض المؤرخين . وهنا كانت بداية تقلص المملكة السبائية وخضوعها للحضارة المصرية اليونانية . اذ كانت السفن المصرية الكبيرة تنقل الفيلة الى عدن التي كانت مرفأ هاماً للتصدير .

إلا أن مملكة قطبان كانت بعد سنة سبعين ومائتين ٢٧٠ بلغت اوج قوتها . وكانت فرضت جمارك أو ضرائب على البخور التي تصل من ظفار إلى الى شبوة الى عاصمة قطبان (تمنا في بيحان) ومن هنــاك من طريق مأرب ومعين الى نجران .

وبذلك أصبحت سبأ مملكة صغيرة ، كما أن معين أيضاً غدت خاضعة لقطبان .

أما في آخر فترة خمسة عشر ومائة ١١٥ قبل الميلاد فإن حمير كانت قبيلة تحكم قطبان . وفي هذه الفترة استقلت . وأرست قواعد حكمها في يافع على ما يقول الرواة . ثم انهم قاموا بغزو جنوب وغربي قطبان ، ويظهر أن ميناء عدن الكبير قد حُطم في هذه الحروب وبقيت حطاماً طيلة القرنين اللذين تليا تلك الحروب . وقد شجّع هذه المملكة الجديدة التجارة الخارجية مع مصر والهند ، ولأسباب أخرى : منها ان التاجر الاغريقي اندكس المشهور كان قد أرسل سفنه رأساً من مصر الى الهند . لولا ان حكومــة بطليموس فرضت على هذه السفن ضرائب جائرة جداً اضطرته الى ايقاف سفنه ، وقد حاول الملاحة بطريق افريقيا ولكنه لم ينجح .

وقد مضت فترة تدهورت بعدها فيها تجارة البخور حتى تلاشت كلياً . وهنا بدأت حركة البحر الأحمر التجارية مباشرةً الى الهند ، وازدادت التجارة في النصف الثاني لهذا القرن عندما أصبحت مصر مقاطعة للامبراطورية الرومانية .

وفي عام اربعة وعشرين ٢٤ قبل الميلاد قام اكتِس كالس بحملته البحرية ، والتي جهزها اغسطس ضد سبأ حتى بلغت سدة مأرب عاصمة سبأ ، ولكن القائد الباسل دُحر وخسر بذلك اكثر جنوده في طريقه على سواحل الحجاز .

وفي هذه السنة هاجم ملك حضرموت ملك قطبان وهزمــه وحطّم العاصمة تمنا . وبقيت مدينة ريدا الحدّ الفاصل بين حمير وحضرموت .

ما بعد الميـــلاد

وفي سنة خمسين ٥٠ بعد الميلاد بلغت تجارة الرومان الغاية بين المصر والهند بمرفأ بقرب باب المندب.

وبين فترة سنة خمسين الى ٧٠ ميلادية ، كانت مملكة سبأ تعتمد على حِمْيَر ، ويلقب الحميريون انفسهم بملوك سبأ وذي ريدان. وفي هذه الفترة أو قبلها بوقتٍ قصير. أُنشئت ظفار اليمن عاصمة حمير على مرتفع خصب وتطل عليه القلعة ريدان.

وفي اواسط القرن الثاني الميلادي برزت مملكة الحبشة وعاصمتها : اكسم. واصبحت تفضل على الرومان وكانت تسيطر على قوة بحرية هامة اتسعت رقعتها في عهد ملك لم يعرف اسمه حتى الآن ، الى أن تاخمت حدود مصر شمالاً وبلاد الصومال شرقاً. وأصبح من مستعمراتها الحجاز من الحدود الرومانية شمال ينبع الى حدود سبأ. خلف وادٍ شمال جيزان ، وجنوب هذه الحدود بلاد قد تكون مأوى كنانة وكلاب ، وقبائل كانت تغير على التجارة التي تصل عن طريق البحر الأحمر.

هذا وفيما بعد سنة أربعين ومائتين ٢٤٠ ميلادية الى سنة ثلاثمائة ٣٠٠ ميلادية بدأت سلسلة حروب بين الدول العربية الثلاث في جنوب الجزيرة. وهي سبأ وحمير أو ذو ريدان وحضرموت وعواصمها هي مأرب وظفار وشبوة ، وذلك حوالي أواسط القرن الثالث. وعند ذلك بدأت الحبشة تتدخل في هذه الحروب التي انتهت بفوز حمير على سبأ. ومن ثم سمّى ملك حمير وهو شَمَّر بن حجر عش نفسه ملك سبأ وريدان ، وبدأ يحكم من سنة ٢٧٦ ميلادية مع ابيه. وفي سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين ميلادية استقل بنفسه وكان منفرداً بالحكم.

وفي سنة ثلاثمائة ٣٠٠م قام شَمَّر في هـــذه الفترة بغزو حضرموت وإخضاعها. وبذلك قد وحّد جنوب الجزيرة ثانياً. فغزا الى شبوة التي

تحطّمت في تلك الحروب وأقامها من جديد، كما انه يقال أنه بنى مدينة شبام. ويعتقد انها سميت باسم هذه المدينة القديمة شبام اقيان. ودعا شمر نفسه ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات، ويحتمل أن تكون هذه الأخيرة بلاداً على السّاحل.

غزو الحبشة لليمن

وفي سنة خمسين وثلاثمائة ٣٥٠ م غزت الحبشة جزيرة العرب. وهاجمت سبأ وحمير وأخضعتها. أما حضرموت فبقيت مستقلةً. وقد دعى الملك الحبشي نفسه ملك حمير وسبأ أو ذي ريدان علاوةً على ألقابه الافريقية. فكان ذلك أول دخول الحبشة إلى جنوب الجزيرة العربية.

فترة قسطنطين الثاني والامبراطورية الرومانية الشرقية

إعتنق ملك حمير دين النصرانية بواسطة قسيس يدعى تيوفلس. وقد أسست الكنائس المسيحية في ظفار وعدن. ويعتقد أن الملك الذي تنصّر هو شعران يوهانيم. وتقول رواية: أنه الشخص الذي حكم الجزيرة العربية المتحدة. وأسمى نفسه شمار يهرش.

وفي سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ٣٨٤ م حكم الملك يوهانيم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات مع اثنين من أبنائه. وهكذا بقي إلى ان انحرف ابنه كرب أسعد الى اليهودية. وذلك سنة أربعمائة ٤٠٠ ميلادية وفتح جزءاً كبيراً من جزيرة العرب الى الحجاز ودعا نفسه ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وبداوتها في الجبال وتهامة. ا هـ.

والتحقيق: أن دخول النصرانية في ملوك الحميريين وانتشارها في جنوب الجزيرة العربية كان سابقاً لانتشار اليهودية. إذ لم تظهر اليهودية باليمن إلاّ

في هذا العصر أي في عام أربعمائة ٤٠٠ ميلادية عندما تديّن هذا الملك باليهودية ولعله هو المعروف عند العرب بالملك ذي نواس. وهو الذي اضطهد النصارى بنجران وغيرها وأكرههم على الخروج من هذا الدين الى اليهودية. حتّى مضى منهم من مضى الى قيصر ملك الرومان يستنجده فكتب قيصر الى النجاشي ملك الحبشة لكونه اقرب الى العرب داراً. فكان من أمر الحبشة وغزوهم اليمن ونجاحهم في التغلب ما كان مما هو معروف.

سيف بن ذي يزن

ثم عقب ذلك ما كان من أمر سيف بن ذي يزن وذهابه الى ملك فارس كسرى أنوشروان حتّى انجده وانزل جيوشه في سواحل اليمن. وهاجم الحبشة بها حتّى تغلّب عليهم وقضى على حكمهم بها.

وهكذا كانت تلك نهاية الحكم الحبشي ببلاد اليمن وعادت الى حكم الحميريين وبقيت الدولة الحميرية باليمن تحت نفوذ الفرس.

وقد أدى ذلك إلى التنافس القوي بين دولتي الرومان والفرس في الاستيلاء أو بسط النفوذ على نواحي بلاد العرب. وصار العرب منقسمين على انفسهم وصارت بلادهم منطقتي نفوذ لفارس والروم. حتّى بعث الله تعالى محمداً عليه الصلاة والسلام وقام الاسلام. وحرّر البلاد العربية عن هذا كله.

القسم الأول

من

تاريخ حضرموت العام

حضرموت في العهد النبوي

من السنة الاولى للهجرة الى السنة الحادية عشر

إسلامُ اليَمَن وحَضرَموت

كيف ومتى أسلمت أقطار اليمن ؟

بعد أن قُتل الملك سيف بن ذي يزَن الحميري غيلة على يد خدّامه الحبشة ، انتشر امر اليمن . وتشتت كلمة اهلها ولم يملّكوا أحداً عليهم كلهم . غير ان كل اهل ناحية ، ملّكوا عليهم رجلاً من حِميْر ، وكانوا مثل ملوك الطوائف حتّى أتى الله بالاسلام[1] وشأن حضرموت كذلك .

وعند تفرق شأن أهل اليمن جعل كسرى أمر عمالته عليها الى القائد (وهرز) مطهّراً اليمن من الحبشة . فكان عامله بصنعاء ، وأبقى أمر هؤلاء الملوك الطائفيين على حاله وأمر اليمن في الحقيقة اليه .

فلما مات (وهرز) أمدّ كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ، ثم

---

(١) عن التيجان ص ٣٠٦ الطبعة الهندية .

مات المرزبان فولّى كسرى ابنه التينجان بن المرْزبان على اليمن ، ولما مات التينجان أمّر كسرى ابن التينجان عليها ، ثم عزله وأمّر باذان ، فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم[1] .

فلما أسلمت اليمن سنة عشر من الهجرة[2] أسلمت حضرموت أيضاً وانضمت الى المملكة الاسلامية ، وما حضرموت سوى قطعة من أرض اليمن المترامية الأطراف التي تنتهي حدودها شرقاً الى عُمان وخليج فارس .

ومن مقدمات إسلام اليمن ، إسلام باذان عامل كسرى ، أحد الأمراء الذين يقال لهم الأبْناء ، وقصة إسلامه أنه لما كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى كسرى فرفض الدعوة الاسلامية ، ومزّق كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب كسرى الى عامله باليمن باذان الفارسي ، أن ابعث اليّ بهذا الرجل — يعني محمداً صلى الله عليه وآله وسلم — مع رجلين من اصحابك . فامتثل باذان أمره فأرسل رجلين . فعندما بلغا المدينة وأتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالا له بما أمرهما باذان من إحضاره اليه ليبعث به الى كسرى ، فأجابهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شيء من الحلم والرزانة : يقول قولا له : إنّ ربي قد قتل ربه . ولم يقف عند هذا بل اوضح لهما ذلك تمام الإيضاح بأن ابن كسرى وهو شيرويه قد عدى عليه فقتله . فذهبا الى باذان وأخبراه الخبر ، ولم يلبث طويلاً حتى وافى الخبر بصحة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فلم يتردد باذان في الاسلام ، فأسلم وأسلم معه مَنْ بصنعاء من أبناء فارس ، وبعث بذلك

---

(١) أنظر سيرة العلامة ابن هشام .

(٢) إسلام اليمن سنة عشر هو الذي قاله أهل السيرة والمحدثون ، والمراد إسلام عموم أهل اليمن وهو لا يعارض ما يروى من إسلام بعض الأفراد منهم قبل ذلك ، فقد جاء إليه (ص) رسول ملوك حمير وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر كما بعث إليه ذرعة ذو يزن مالك بن مرة الدهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرب ، وذلك مقدمه من تبوك سنة تسع اه .

الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان ذلك سنة عشر ، وأبقاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أميراً عنه على جميع اليمن ومخاليفه ، ولما قبض الله باذان في تلك السنة وتم اسلام اليمن قسّم النبي ﷺ اليمن على عمال من قبله ، وجعل صنعاء لنجله شهر بن باذان [1] .

أما كيف أسلم عموم أهل اليمن ، ومن الذي اسلم على يده . فقد قال عنه الطبري كغيره : — ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالد بن الوليد الى اليمن يدعوهم الى الاسلام ، فبقي ستة اشهر ولم ينجح ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأمره ان يردّ خالداً ومَنْ معه إلاّ مَنْ رغب في البقاء معه . فلما انتهى الى اوائل اليمن اجتمعوا فصلّى عليّ بالمسلمين الفجر ثم صفّهم وتقدم الى جمع أهل اليمن ، وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام ، وكان ذلك سنة عشر من الهجرة .

وكان بذلك إسلام كافة اهل اليمن وانتشاره فيهم بعـد ان كان في الأبْناء من أصحاب باذان . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسلام همدان سجد لله شكراً على ذلك .

وفي تلك السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل ، وكان من خير شباب الأنصار المخلصين في إيمانهم ، قاضياً أو والياً على اليمن ومعلماً . وكان بعثه قبْل الحج ذلك العام ، وبقي باليمن الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أما باذان صاحب صنعاء ، فقد حاول بعد اسلامه الرحيل الى المدينة ليحظى بلقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسعد برؤيته . ولكن القضاء ابى ذلك . إذ تعقبه الأسود العنسي حتّى قتله عندما رحل متجهاً

(١) عن ابن خلدون وعن الطبري ص ٢٢٣ ج ٣ .

نحو الحجاز . ثم استفحل شأن الأسود وكَثُر جمعه حتى اخرج عمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من التهائم[1] ، ثم زحف الى صنعاء ، فاستولى عليها ، وقتل شهر بن باذان وتزوج امرأته ، لولا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب الى من بقي من عماله ومن ثبت على الاسلام ان يتلافوا الأمر بالقضاء على الأسود ، فانتدب لذلك فيروز ابن عم امرأة باذان التي غدت زوجــة للأسود العنسي فداخلها في الحيلة في القضاء على الأسود[2] فبيّته هو وبادويه وقيس بن عبد يغوث المرادي فقتلوه . وعاد عمال النبي صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم ، وكان ذلك قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتهى الخبر بقتله الى المدينة قبل وفاته ﷺ بليلة او ليلتين[3] .

لولا انه حدث ما ليس في الحساب ، اذ استبد قيس بن مكشوح هذا بصنعاء وجمع فلول جند الأسود اليه[4] ، وفي تلك الأثناء توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه فولّى على اليمن فيروزاً الديلمي فيمن اليه من الأبناء ، وأمر الناس بطاعته . فاجتمع لديه من المسلمين عدد غير قليل ، قاتل بهم قيس بن مكشوح حتى هزمه ، واستقر اليمن تحت ظل الخلافة الإسلامية واطمأن بالاسلام .

---

(١) عن ابن خلدون .

(٢) قالوا انها باتت تسقي الأسود الخمر صرفاً ، وكلما أمرها بأن تشربه أجابته بأنها ستمتثل ولكنها لم تفعل . ولما بلغت منه الخمر النهاية هجموا عليه حتى قتلوه واحتزوا رأسه .

(٣) أنظر فتح الباري .

(٤) وفي بعض الروايات أنه قتل دادويه ، وجزم بعضهم بردته إلا أنه تاب فيها بعد وشهد الفتوح مع الصحابة وشهد صفين مع علي واستشهد بها ، وزعم الحافظ ابن حجر انهما اثنان وأن الذي قتل بصفين مع علي إنما هو البجلي ، وقيس هذا هو الذي كان يسامي عمرو بن معدي كرب وينافسه ، وهو الذي خاطبه عمرو بقوله :

أريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد

كُتُبُ ٱلنَّبِيِّ (ﷺ) إلى أَهْلِ ٱلْيَمَنِ وَحَضْرَمَوْت

كتابه ﷺ الى أهل اليمن :

وقد كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ملوك اليمن وهم رؤساء القبائل وأصحاب المخاليف ، كتاباً عاماً عندما كتب الى ملوك العرب ، وما جاورهم من ملوك العجم . ونصّ كتابه الى ملوك اليمن عندما جاءه رسولهم بإسلامهم : —

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رُعَيْن وهمدان ومعافر .

أما بعد ، ذلكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله الاّ هو . أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلّغ ما ارسلتم وخبر ما قبلكم وأنبأ باسلامكم وقتلكم المشركين ، وان الله قد هداكم بهدايته ، إن اصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم نبيه وصفيه وما كتبه على المؤمنين من الصدقة ،عن العقار عشر ما سقت العين وما سقت السماء،وكل ما سقي بالغرب نصف العشر ، وفي الإبل في الأربعين ابنة لبون ، وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الابل شاتان ، وفي كل اربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع

او جذعة . وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، وأنها فريضة الله التي فرض الله على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن ادّى ذلك ، وأشهد على اسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله .

وأنه من أسلم من يهودي او نصراني فإن له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على يهوديته او نصرانيته فإنه لا يفتن عنها ، وعليه الجزية ، على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف او قيمته من المعافر او عرضه ثياباً، فمن ادى ذلك الى رسول الله ، فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدوّ لله ولرسوله .

اما بعد ، فإن رسول الله محمداً النبي ارسل الى ذي مزرعة ذي يزن ان اذا اتتكم رسلي فأوصيكم بهم خيراً: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك ابن عبادة ، وعقبة بن نمر ، ومالك بن مرة وأصحابهم .

وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وبلغوها رسلي ، وأنّ أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبن إلا راضياً .

أما بعد ، فان محمداً يشهد ان لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله .

ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك اسلمتَ من اول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيراً .

ولا تخونوا ولا تخذلوا ، فان رسول الله مولى غنيكم وفقيركم ، وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهله ، إنما هي زكاة يتزكى بها على فقراء المساكين وأبناء السبيل .

وأن مالكاً قد بلّغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيراً .

وإني قد بعثت اليكم من صالحي أهلي وأولى ديني واولى علمهم ، فآمركم بهم خيراً فإنه منظور اليهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [1] اهـ.

كتابه ﷺ الى حضرموت :

اما كتابه الى قبيلة حضرموت، فقد وجهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوائل بن حجر وسائر اقيال حضرموت ومنه :

(الى الاقيال العباهلة والأراوع المشابيب) ومنه (في التّيعة [2] شاة لا مقورة الالياط [3] ولا ضناك [4] ، وانطوا الثبجة [5] وفي المسيوب الخمس ، ومن زنى من بكر فاصقعوه مائة ، واستوفضوه عاماً [6] . ومن زنى مِنْ ثَيِّب فضرِّجوه بالأضاميم [7] ، ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله ، وكل مسكر حرام ، ووائل بن حجر يترفل على الاقيال [8]) .

والترفل المتروس وهذا كقوله ﷺ من كتاب آخر له وقد وجهه الى المهاجر بن ابي امية :

(من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المهاجر بن أبي أمية إن وائلاً يستسعر ويترفل على الأقيال حيث كانوا من حضرموت) .

اي انه مستعمل على الصدقات وأمير على الاقيال .

---

(1) منقول بنصه عن تاريخ الطبري ص ١٥٣ و ١٥٤ من الجزء الثالث .

(2) التيعة : أربعون من الغنم .

(3) مقورة الألياط . المراد بها المسترخية الجلد من الهزال ، وأصل الألياط جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود .

(4) الضناك كثيرة اللحم .

(5) انطوا بمعنى اعطوا قالوا لغة أهل اليمن وقريء شاذاً « إنا انطيناك الكوثر » ولا تزال هذه لغة أهل دوعن ونواحيها الى اليوم والثبجة المتوسطة والسيوب جمع أسيب وهو الركاز .

(6) اصقعوه : اضربوه . واستوفضوه : انفوه .

(7) ضرجوه بالأضاميم : إرموه بالحجارة .

(8) لا توصيم : لا عيب وعار والمراد لا تستر وتخني ، والمراد يسترفل على الأقيال : يترأس .
قال الشاعر : إذا نحن رفلنا امرءاً ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

كتابه إلى أهل شبوة :

ومن حضرموت شبوة ، وقد كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى اقيالها ، ووقع في معجم البلدان اقيال شنوءه وهو تصحيف ونصّه :

(بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله الى المهاجرين من ابناء معشر وأبناء ضمعج بما كان لهم فيها من ملك عدان ومزاهر وعرماد وملح ومحجر ، وما كان لهم من مال اترثاه يبعث ، والانابير وما كان لهم من مال بحضرموت) .

وفي النهاية : (فراهر وعرمان ومحجر وعرضان محجر) قرية معروفة .

وفيها ايضاً ما نصّه : وفي كتاب اقوال شبوة ما كان لهم من ملك وعرمان . وقَيْل الأكره الواحد الأعرم .

وفي موضع آخر ما نصّه : في حديث وائل بن حجر انه كتب لأقوال شبوة بما كان لهم فيها من ملك شبوة ، اسم الناحية التي كانوا بها من اليمن اهـ . وإنما ذكرت ما في النهاية تحقيقاً لما فهمناه من التصحيف فيما في المعجم لياقوت، ولاختلاف الرواية في الاسماء .

كتابه الى جردان :

ومن حضرموت جردان . وسكانها قبيلة جعف او جعفي من سعد العشيرة كما سبق ، وقد روى ابن سعد في الطبقات وفود قيس بن سلامة ابن شراحيل من بني مرّان بن جعفي ، وأخيه لأمه سلمة بن يزيد بن شَجْعَنة ابن المجمع . وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقيس بن سلمة كتاباً نسخته :

كتاباً من رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل .

إني أستعملك على مرأن ومواليها والحريم ومواليها ، والكلاب ومواليها . من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصرة ماله وصفاه .

كتابه الأول لسكان حضرموت :

وقد كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً لجميع سكان ارض حضرموت بمثل ما كتب الى كسرى وقيصر والمنذر بن ساوى صاحب البحرين،ووجه بكتابه الى حضرموت سليم بن عمرو الانصاري .

ونص كتابه لكسرى :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، الى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فأسلم تسلم،فإن أبيت فإن عليك إثم المجوس .

هذا هو كتابه الى كسرى ، ولم نظفر على نص كتابه العام لأهل حضرموت، غير أن اليعقوبي قال: انه كتب لهم بمثل ما كتب الى كسرى . والله اعلم .

وفادة أهل حضرموت على النبيّ صلى الله عليه وسلم

مقدمة في أغراض الوفادة عند العرب :

كانت سنة عشر من الهجرة تسمى سنة الوفود . اذ وَفَدَ عليه صلى الله عليه وآله وسلم فيهـا وفود من بقي من العرب ممن لم يسلم بعد ، بل وفد عليه بعض افراد وجماعات من قبل ان يرغب قومهم في الاسلام .

وقد كانت الوفادة على الملوك والرؤساء والأجواد معروفة عند العرب ، حتّى كانت العرب تفد على كسرى وعلى غيره من ملوك العرب انفسهم من الغسانيين واللخميين والحميريين وسواهم بغية الحظوة عندهم والتقرب اليهم ، وطمعاً في نيل نوالهم وصِلاتهم . والوفادة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن كان اكثرها تلبيةً للدعوة المحمديّة ، ورغبة في اعتناق الملة الاسلامية وحرصاً على الحَظوة برؤية النبي صلى الله عليه وسلم واستماع القرآن الكريم منه ، وتلقّي كلامه المملوء حكمة وعظـة وإيماناً ، والتضلع من معين الملة المحمدية من منبعه محضاً لم يشب ، فقد يكون الغرض منها غير ذلك .

ولا ينكر أن من العرب ـ ولا سيما الأعراب منهم ـ مَنْ وفد على رسول

صلى الله عليه وآله وسلم طمعاً في جوده وحرصاً على حبائه ، وقد اشتهر بأنه أكرمُ الناس وأجود الناس ، وأنه في اخلاقه وصفاته مثال عالٍ من جمال الخلق وحسن الاخلاق .

فقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينشب ان ظهر على قريش ومن جاورهم من قبائل الحجاز وغيرها ، ثم ظهر على اليهود بالمدينة وخيبر ، ولم تقف انتصاراته عند هذا الحد ، بل ذهب متجهـاً لغزو الروم بتبوك وظهر عليهم .

عند ذلك اهتزت لهذه الانتصارات بلاد العرب ، وحفّت لها قلوب من بقي من اهلها خارجاً عن حظيرة الاسلام ، وامتلأت صدورهم إعجاباً وإكباراً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب محمد ، واقتنعوا بأنه أصبح في رتبة لا يدانيه فيها أمير ولا ملك ، يضاف كل هذا الى ما اتصف به هذا العظيم من الشجاعة والجود وكرم الضيافة وحسن الاخلاق .

فلا غرو اذا غدا كل انسان تحدثه نفسه بالسعي في التقرب الى هذا الرجل العظيم والتحبب اليه طمعاً في جوده ورفده او رغبة في دينه وفي الحظوة لديه ، او ما قد ينشأ عنها من الرئاسة في القبائل والعشائر ، اذ اشتهر عندهم انه كان من شأنه تقديم ذوي السابقة في الاسلام على غيرهم وترئيسهم في أقوامهم وأوطانهم .

فسارع كثير من الأقوام إلى الوفادة عليه صلى الله عليه وسلم،فوفد عليه بعضهم رَغبة في الاسلام ، وبعض آخر لنيل الرفد والإحسان ، وآخرون لترشيح أنفسهم للرئاسة على اقوامهم .

فلم تكن وفادة العرب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلها رغبة في اعتناق الاسلام وانقياداً لدعوته – وإن كان اغلبها لذلك – بل كانت لها ولما قلنا ايضاً ، ومن الدليل على ذلك قصة وفد بني تميم ، فقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم فبشّرهم رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم وقال لهم : اقبلوا البشرى يا بني تميم . فقالوا له : قد بشرتنا فأعطنا . فكررها لهم . وهم يقولون بشرتنا فأعطنا ، ولم يكتفوا بذلك بل صاروا يلحّون عليه لذلك ، وينادونه من وراء حُجرات أزواجه حتّى شق عليه ذلك ، وفي ذلك قوله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعلمون) وقوله (الأعراب اشدُّ كفراً ونفاقاً) .

وقد جاء وفد بني عامر عليهم عامر ، بن الطفيل وارْبد بن قيس ، وما كان في نيتهم الاسلامَ بل ازدادوا بعد وفادتهم اصراراً على كفرهم حتّى تآمروا على قتله صلى الله عليه وسلم فلم يقدروا . وقال عامر بن الطفيل مخاطباً له صلى الله عليه وسلم — لما كان غرضه الرِفد والميرة وهمه إنما هو المال والطعام — ولم يطاوعه النبي صلى الله عليه واله وسلم على ما طلب من تمر المدينة : لأملأنها عليك خيلاً ورجلاً[1] .

ومما يؤيد ما قلنا من حرص بعض الوافدين من أجْلاف العرب على الرئاسة ما حكاه ابن جرير والكلاعي أن عمرو بن معد يكرب كان قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : — يا قيس إنك سيد قومك اليوم ، وقد ذكر لنا ان رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبي . فانطلق بنا اليه حتّى نعلم علمه . فإن كان نبياً كما يقول فانه لا يخفى عليك إذا لقيناه واتبعناه ، وان كان غير ذلك علمنا علمه فإنه إن سبق اليه رجل من قومك سادنا وترأس علينا وكنا له أذناباً .

فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسفّه رأيه . فركب عمرو بن معد يكرب وأسلم فوجد عليه قيسٌ ذلك . إلا ان عمراً جاء وقد قدم قبله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروة بن مسيك المرادي مفارقاً لملوك كندة ومعانداً لهم ، قال الحافظ بن حجر : وكان سبب مفارقة فروة لملوك كندة الوقعة

---

(١) أنظر الطبري والإصابة .

التي كانت في مراد وهمدان فأصابوا من مراد حتى أثخنوهم ، وكان قائد همدان الأجْدع والد مسروق ، وكانت بين كندة ومراد حرب في الجاهلية وقد قتلت مرادٌ قيس بن معدي كرب والدَ الاشعث بن قيس ، فهاجم الاشعثُ بن قيس مراداً ومن معهم ليأخذ الثأر في ابيه ، ومعه من بني الحارث ابن معاوية من كندة كبش ابن هانيء والقاسم بن الارقم وغيرهما أُسروا معه ، وكان الأشعث أسر عند الحصين بن قناب من بني الحارث بن كعب حتى افتدي بألفيْ قلوص وألفٍ من طرائف اليمن فخلي سبيله . وفي ذلك قال عمرو بن معدي يكرب قوله :

والأشعث الكندي حين سمى لنا   من حضرموت مجنب الذكران
قاد الجياد على وجاها شُربًا   قُبَّ البطون نواحل الأبدان

الى ان قال : —

فأصيب في تسعين من اشرافهم   اسرى مصفدة الى الاذقان
الخ ...

فهذا هو سبب مفارقة مراد لكندة ومعاندتهم لهم بالمبادرة بالدخول في الاسلام ، وكان ذلك سنة عشر او تسع وانما اسلمت كندة بعد ذلك .

فلما رحل فروة قال في طريقه :

لما رأيتُ ملوكَ كِنْدَةَ أعرضتْ   كالرجل خان الرجل عرق نسائها
يَمَّمْتُ راحلتي امام محمّدٍ   ارجو فواصلها وحسن ثوائها

فأسلم قبل عمرو بن معد يكرب،وكانت له السابقة عليه فاستعمله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد ومذحج وزبيد كلها ، فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك المرادي ، على وجيدة ومضض ، لذلك لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتد عمرو فقال حين ارتدَّ :

وَجدنا مُلْكَ فروة شرَّ ملكٍ   حمارٌ ساق منخره بقذر

وكنت إذا رأيت أبا عمير   ترى الحولاء من خبث وغدر [1]

* * *

فهذا يفسر لنا تقدم بعض وفود اليمن ، وإسلام بعضهم كالحارث بن عبد كلال ، إذ بعث رسولاً باسلامه مع ملوك حمير الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قبل أن تسلم اليمن في السنة العاشرة . اما بعدها فقد صار الناس يتسابقون للوفادة ويذهبون ارتالاً للوصول الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغية ما ذكرنا ، فما علمت كندة بوفود مراد حتى تجهزوا للرحيل للوفادة مثلهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعدموا من عِلْيَتِهِم وشُرفائهم من يطمع ويحرص على الرئاسة،فترأسهم الأشعث بن قيس الكندي .

وفد حضرموت :

جاء أن حضرموت وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [2] ، اما وفادة وائل بن حجر فقد اشتهر ذكرها في السير ، غير ان الظاهر انه لم يجيء وحده بل كان على وفدٍ من رجال قبيلة حضرموت . فقد ذكر الحافظ ابن عبد البر والحافظ بن حجر عن الحافظ بن منده أن شراحيل بن زرعة

---

(١) أنظر هذا كله في الطبري والكلاعي وابن هشام والاصابة ، ولا شك أن عمرو بن معديكرب قد عاد الى الإسلام وندم على ما صنع وشهد الفتوح وله في بعضها بلاء حسن .

(٢) كان ذلك سنة عشر لأن قدومهم كان قبيل قدوم وفد كندة ، ذكر أبو سعد النيسابوري من طريق سلمة بن محارب عن السري عن أبي مالك عن ابن عباس قال:قدم ملوك حضرموت فقدم وفد كندة فيهم الأشعث بن قيس فذكر القصة ، قال وفي ذلك يقول الجقشيُّ واسمه معدان بن الأسود الكندي :

جادك بنا العيس من أعراب ذي يمن   تغور غوراً بنا من بين أنجاد
حتى أنخنا بجنب المضب من ملل   الى الرسول الأمين الصادق الهادي

اه عن الاصابة ص ١٤٠ ج ل .

الحضرمي ومسروق بن وائل ، وَفَدَ كل منهما عليه صلى الله عليه وآله وسلم مع وفد حضرموت . وقالوا : إن وائل بن حجر بن ربيعة – وكان ابوه من أقيال اليمن – وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل المسجد ، فأدناهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبسط له رداءهُ وأجلسه معه ، ثم صعد المنبر وقال : أيها الناس ، هذا وائل بن حجر سيد الأقيال ، أتاكم من أرضٍ بعيدة راغباً في الاسلام . فقال : يا رسول الله بلغني ظهورُكَ وأنا في ملكٍ عظيم ، فتركتُهُ واخترت دين الله .

قال : صدقت . اللهم بارك في وائل وولده .

واستقطعه ارضاً فأقطعه إياها . وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه معاوية بن أبي‌سفيان ليسلّمه إياها . وكان معاوية حافياً فأحرقه حَرّ الشمس . فسأله ان يردفه خلفه فأبى ، ورأى أنه ليس كفواً لأن يكون رديفه . فقال له : لستَ من أرداف الملوك . فسأله نعليه أن يلبسهما ، فأبى وقال : دونك ظل ناقتي . فامشِ فيه وذلك كافيك .

فلما عاش الى أيام معاوية جاءهُ وأكرمه فقال وائل : وددت لو كنت حملته بين يدي [1] .

وفــد كندة :

روى ابن جرير الطبري في حوادث السنة العاشرة بإسناده الى ابن شهاب الزهريّ قال :

قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأشعث بن قيس في ستين راكباً [2] من كندة . فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده

(١) هذا وما قبله تراه في الاستيعاب والإصابة وسيرة دحلان .

(٢) في سيرة الكلاعي ثمانين راكباً .

وقد رجّلوا جممهم وتكحّلوا ، عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير . فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال : ألم تسلموا ؟ قالوا : بلى . قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال : فشقوه منها فألقوه .

ثم قال الأشعث : يا رسول الله ، نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار . فبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم .

ثم قال : ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث .

قال : وكان ربيعة والعباس تاجرين ، فكانا إذا ساحا في الأرض فسئلا من هما قالا : نحن بنوا آكل المرار ، يتعزّزان بذلك ، وذلك لأن كندة كانوا ملوكاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمّنا ولا ننتفي من أبينا .

فقال الأشعث بن قيس : هل عرفتم يا معشر كندة ، والله لا اسمع رجلاً قالها بعد اليوم إلا ضربت حده ثمانين [1] .

وفـــد تُجيب :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد تُجيب (وهم من السّكون كما قدمنا) وكانوا ثلاثة عشر رجلاً قد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم . فسرّ رسول الله ﷺ بهم وأكرم نزلهم . وقالوا : يا رسول الله ، سقنا اليك حق الله عز وجل في اموالنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ردوها فاقسموها على فقرائكم .

---

(١) أنظر ص ١٦٢ و ١٦٣ ج ٣ من تاريخ الطبري . مراد الكلاعي قال جندب بن مكيث لقد رأيت رسول الله (ص) يوم قدم وفد كندة عليه حلة يمانية يقال إنها حلة ذي يزن ، وعلى أبي بكر وعمر مثل ذلك . وكان رسول الله (ص) إذا قدم عليه الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر علية أصحابه بذلك اه .

قالوا : ما قدمنا إلا بما فضل من فقرائنا .

فقال ابو بكر رضي الله عنه : ما وفد علينا وفد من العرب بمثل ما وفد هؤلاء الحيّ من تجيب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الهدى بيد الله عز وجل . فمن أراد به خيراً شرح صدره للاسلام .

وسألوا رسول الله ﷺ أشياء فكتب لهم بها . وجعلوا يسألون عن القرآن والسُنَن ، فازداد رسول الله ﷺ فيهم رغبة ، وأمر بلالاً أن يحسن ضيافتهم . فأقاموا أياماً ولم يطيلوا اللبث . فقيل لهم : ما يعجلكم ؟ قالوا : نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله ﷺ وكلامنا إياهُ ، وما ردّ علينا .

ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يودّعونه . فأرسل اليهم بلالاً فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود . قال : هل بقي منكم احد؟ قالوا : غلام خلفناهُ على رحالنا هو احدثنا سناً . قال : ارسلوه الينا . فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام : انطلق الى رسول الله ﷺ فاقض حاجتك منه ، فإنا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه . فأقبل الغلام حتّى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال يا رسول الله : اني امرؤٌ من بني ابزى — يقول من الرهط الذين أتوك آنفاً فقضيتَ حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله . قال : وما حاجتك ؟ قال : حاجتّي ليست كحاجة اصحابي ، وان كانوا قدموا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم ، وإني والله ما أعملني من بلادي إلا ان أسأل الله عز وجل أن يغفر لي ويرحمني وأن يجعل غناي في قلبي . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل على الغلام : اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه . ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من اصحابه ، فانطلقوا راجعين الى أهلهم .

ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمنى سنة عشر. فقالوا: نحن بنو ابزى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما فعل الغلام الذي أتاني معكم؟ قالوا: يا رسول الله ما رأينا مثله قط، ولا حُدِّثنا بأقنع منه بما رزقه الله عز وجل. لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها.

فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله إني لأرجو ان يموت جميعاً. فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعاً يارسول الله. فقال رسول الله تشعب اهواؤه وهمومه في أودية الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك الأودية. فلا يبال الله عز وجل في أيها هلك. قالوا: فعاش ذلك الغلام فينا على أفضل حال وأزهده في الدنيا وأقنعه بما رُزق.

فلما توفي رسول الله ﷺ ورجع من رجع من أهـــل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكَّرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابوبكر الصديق يذكره ويسأل عنه حتّى بلغه حاله وماقام به فكتب إلى زياد ابن لبيد يوصيه به خيراً اهـ[1].

وهذا يدل على اسلام التجيبيين قبل حجّة الوداع، ومن المحتمل أن يكون اسلامهم في اول السنة العاشرة او أواسطها، والله أعلم.

وفود الصّدف وجعف:

في السنة العاشرة من الهجرة الّتي وفدت فيها حضرموت وكندة، وفدت قبيلة الصَّدِف كما في الهدي النبوي. كما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد جعف، وهم سكان وادي جردان من حضرموت. وهم قيس بن سلامة بن شراحيل من بني مران من جعف، وسلمة بن

(١) أنظر سيرة الكلاعي والهدي النبوي لابن قيم الجوزية.

يزيد بن مشجعة بن المجمع وهما اخوان لأم ، وأمهما مليكة بنت الحلو ابن مالك من بني حريم بن جعفي . فأسلما . فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بلغني انكم لا تأكلون القلب . قالا : نعم . قال : فإنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكله ، ودعا لهما بقلب مشوي ثم ناوله مسلمة بن يزيد ، فلما أخذه أرعدت يده فقال له رسول الله ﷺ كله ، فأكله وقال :

على أني أكلتُ القلب كُرْهاً   وترعد حين مَسّتْه بَنَاني

وكتاب رسول الله ﷺ لقيس بن سلمة (تقدم ذكره) ، ولاّه فيه على مرّان ومواليها ، والحريم ومواليها ، والكلاب ومواليها . قال ابن سعد : والكلاب أَوْدٌ ، وزُبيد ، وجزء بن سعد العشيرة ، وزيد الله بن سعد ، وعائذ الله بن سعد ، وبنو ضلاءة من بني الحارث بن كعب ، والله اعلم .

عمال النبي صلى الله عليه وسلم
على بلاد حضرموت

١ ــ المهاجر بن أبي أميّة المخزوميّ :

من عمــال النبي ﷺ على بلاد حضرموت المهاجر بن أبي أمية بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي ، شقيق أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسُلم. كان اسمه الوليد فسماه النبي ﷺ المهــاجر. وشهد بدراً مع المشركين. إلا أنه اسلم بعد ذلك وحسن إسلامه [١]

ولما بَعَثَ النبيّ ﷺ كتبه الى الجهات ، بعثه الى الحارث بن عبد كلال ، وولاّه على صدقــات صنعاء ، فخرج عليه الأسود العنسي. والظاهر أن ولايته كانت في أول الأمر شاملة لجهات اليمن حتّى حضرموت. ففي حديث وائــل بن حجر قال : وفدتُ على رسول الله ﷺ فرحّب بي وأدنى مجلسي ، فلما أردت الرجوع كتب ثلاث كتب : كتاب خاص بي فضّلني فيه على قومي :ــ بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبي امية .. إن وائلاً يستسعر ويترّفل على الاقيال [٢] حيث

(١) أنظر الإصابة .

(٢) هكذا في كثير من المراجع يستسعر ويترفل على الأقيال، ووقع في نسخ الإصابة أن وائلا يستسعي ونرفلا على الأقيال ، وهو تصحيف كما ذكرنا ظاهر .

كانوا من حضرموت الحديث .

وكتب اليه ﷺ في شأن أقيـال شبوة ما سبق ذكره . ثم ولاّه على صدقات كندة والصَّدِف ، إلا أنه لم يباشرها إلا بعـد وفاته ﷺ كما سيأتي .

ثم ولّى ابو بكر المهاجر المذكور قتال المرتدين من أهل اليمن ، وقد شارك زياد بن لبيد في فتح حصن النجير بحضرموت ، وقبضا على الأشعث ابن قيس وبعثا به اسيراً الى ابي بكر [1] رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ذكر ذلك .

٢ ـ زياد بن لبيد :

وهذا أشهر رجلٍ ولي بلاد حضرموت من الصحابة ، وهو زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر الأنصاري البياضي رضي الله عنه . شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها [2] . وكان من فضلاء الصحابة . كان عاملاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على حضرموت ، ولما ولي ابو بكر رضي الله عنه ولاّه قتال أهل الردة من كندة حتى ظفر بالأشعث بن قيس ، فبعث به اسيراً الى ابي بكر [3] .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات الى كل ما اوطأ الاسلام من البلدان ، فبعث المهاجر بن ابي أمية بن المغيرة الى صنعاء، فخرج عليه الاسود العنسي وهو بها . وبعث زياد بن لبيد اخا بني بياض الأنصاري الى حضرموت وعلى صدقاتها .

---

(١) أنظر الاستيعاب لابن عبد البر .
(٢) عن الاستيعاب أيضاً .
(٣) عنه أيضاً .

وهذا يدل على أنه كان عاملاً له ﷺ على بلاد حضرموت كلها ، ومنها بلاد كندة والسكون والصدف . وهو كذلك ، اذ أمر النبي ﷺ المهاجر على كندة فاشتكى ولم يطق الذهاب ، فكتب الى زياد بن لبيد ليقوم له على عمله . فتوفي النبيّ ﷺ والمهـــاجر لا يزال بالمدينة ، فبعثه ابو بكر ليعد الى قتال من باليمن ، ثم المضي بعد ذلك الى عمله [١] .

إلا ان المؤرخين ورواة السيرة قالوا : ان رسول الله ﷺ مات وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد على حضرموت (اي القبيلة) وعكاشة ابن ثور على السكاسك والسّكون ، والمهاجر على كندة . وقد انتظر زياد المهاجر في قتاله المرتدين من كندة حتّى قدم المهاجر فناجزهم الحرب [٢]. وكانت وفاه زياد بن لبيد في اول أيّام معاوية بن ابي سفيان [٣] .

٣ ـ عكاشة بن ثور :

أما الثالث من ولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو فيما ذكر ابن خلدون والطبري في خبر العنسي : عكاشة بن ثور بن اصغر الغوثي . كان والياً على السكاسك والسكون ومعاوية من كندة . ولم يكن هذا الرجل مشهوراً حتّى قال ابن عبد البر عند ذكر عمالته هذه : ـ (ذكرهُ سيفٌ في كتابه ولا أعرفه بغير هذا) ولم يزد الحافظ ابن حجر في ترجمته شيئاً على ما ذكرنا .

أما الطبري فذكر في موضع آخر غير ما ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ولى زياداً على قبيلة حضرموت والمهاجر على كندة جعل عكاشة ابن محصن على السكاسك والسكون من سكان ناحية حضرموت [٤] . ولا أظنه الا تصحيفاً وان الصحيح انه ابن ثور ، والله اعلم .

---

(١) أنظر تاريخ الطبري ص ٢٧٠ ج ٣ وسيرة الكلاعي .
(٢) أنظر الطبري أيضاً .
(٣) عن الاستيعاب الحافظ ابن عبد البر .
(٤) أنظر ص ٢٧٠ من الجزء ٣ من تاريخ ابن جرير الطبري .

حضرموت

في آخر حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بعد ان استقر الاسلام بحضرموت في السنة العاشرة كسائر اليمن رَضَخَتْ له القبائل القاطنة بحضرموت من كندة والسّكون والصدف وتُجيب وحضرموت وجعف وغيرها من سكان تلك الناحية تحت رئاسة من رأسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم . ومنهم الأشعث بن قيس على كندة . ووائل ابن حجر على حضرموت ، وقيس بن سلمة بن شراحيل على جعف . وقد سبق لنا القول بأن لهذه القبائل ملوكاً ورؤساء عديدين اصبحوا بالاسلام في عــداد سائر الناس مرؤوسين لأولئك النفر الذين عيّنهم النبي ﷺ عليهم . والظاهر أن البعض منهم إنما سكت على مضض واستكان على ضغينة لما سُلِبه من الرئاسة الجاهلية . لذلك لما قام الأسود العنسي باليمن وأعلن الردة واستولى على صنعاء في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يتوان بعض رؤساء سكان حضرموت ، ولا سيما ملوك بني وليعة من بني عمرو ابن معاوية من كندة ، عن اغتنام الفرصة بتلبية دعوة العنسي . بل سرعان ما اعلنوا الردة وناصبوا عمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العداوة ، وذلك في أخريات أيام حياته ﷺ . ولمــا بلغ الخبر الى المدينة بردة بني وليعــة وملوكهم ، وهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة وأختهم العمردة ومن لفّ

لفهم . لعنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

لكن فتنة الأسود العنسي لم تدم طويـــلاً . بل سارع النبي ﷺ الى مراسلة من بقي باليمن من عماله ومن ثبت على الاسلام من اهل اليمن أن يتلافوا امر هذا الرجل بالقضاء على ثورته في مهدها . فتمالأ عليه جماعة من المسلمين فقتلوه وقضوا على ثورته . فعند ذلك سقط في أيدي الذين اتبعوه والذين لبّوا دعوته ، وحبطت اعمالهم وتحطمت آمالهم . إلا أن البشرى بالقضاء على الاسود وردت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اشتد به المرض فلم يبق النبيّ ﷺ بعدها سوى ليلةٍ واحـــدة حتّى لحق بالرفيق الأعلى ، وذلك في ربيع الاول من السنة الحادية عشرة .

وعندما بلغ خبر وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم الى حضرموت الى عامله عليها زياد بن لبيد الانصاري . مع إقرار سيدنا ابي بكر رضي الله تعالى عنه له على عمله . لم يلبث حتّى خطب الناس معلناً لهم خبر وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، داعياً للبيعة لأبي بكر رضي الله تعالى عنه . فلبى نداءه من لباه من أهل حضرموت ، وامتنع من البيعة من في قلبه مرض ومن لم يطمئّن قلبه بالإيمان . لا سيما الذين تبعوا دعوة العنسي ، من بني عمرو بن معاوية ، ومن مال اليهم . فكان ما كان من خبر ردّة من ارتد من اهل حضرموت مما سيجري ذكره في الفصْل القادم إن شاء الله تعالى .

حوادث العصر النبوي

من السنة الأولى للهجرة الى السنة الحادية عشرة

مقـــدمة للتاريخ الهجري

كانوا يؤرخون فيما قبل البعثة بعام الفيل ، ثم أرّخوا بالمبعث ، ثم لما كانت الهجرة أرّخوا بالهجرة إلى المدينة ، وعليه استقر المسلمون الى اليوم . وأول من ارّخ بالهجرة سيدنا عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه .

واتفقوا على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولد في عام الفيل[2]، اي في السنة الثالثة والأربعين من ملك انوشروان ، ولما بلغ أربعين سنة بعثه الله تعالى بنبوته ورسالته . وأقام ﷺ بمكة بعـــد المبعث ثلاث عشرة سنة . ثم هاجر إلى المدينة وعمره ثلاث وخمسون لمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً من ملك ابرويز عام ٥٧٠ من ميلاد المسيح . وهو ما استقر عليه رأي الحاسبين اليوم . وهناك رأي آخر لمتقدمي المؤرخين أن ذلك عام احدى وثلاثين وستمائة ٦٣١ من ميلاد المسيح عليه السلام .

---

(١) أنظر رسالة ابن العماد الأقفهسي في شرح منظومة الهجرة .

(٢) أنظر تاريخ ابن الوردي ص ٤٥٠ ج ل .

وكانت هجرته في السنة الرابعة عشرة من مبعثه ﷺ في ربيع الأول منها الا انهم جعلوا التاريخ من اول العام وهو شهر محرم الحرام[1].

(١) كان يجب على كل من أسلم قبل الفتح ولم يأمن على نفسه ودينه أن يهاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة . أما من أمن على نفسه كالعباس مثلا فيستحب له ذلك . وذكر أبو عبيد في كتاب الأموال أن الهجرة كانت على غير أهل مكة من الرغائب – أي من المستحبات –، ولم تكن الهجرة فرضاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم للاعرابي الذي سأله عن الهجرة : إن أمر الهجرة لشديد فهل لك من إبل ؟ قال : نعم . قال : فاعمل من وراء البحار ، فان الله لن يترك من عملك شيئاً « أنظر كتاب الاقتفهمي » .
وقد أعلن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انقطاع الهجرة بعد فتح مكة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا هجرة بعد الفتح .

الحوادث

مرتبة على سني الهجرة النبوية

(السنة الأولى من الهجرة) : فيها بنى النبي ﷺ مسجده ودوره وبنى مسجد قباء ، وآخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة ، وهي المؤاخاة الثانية ، أما الأولى فكانت بمكة بين المهاجرين بعضهم مع بعض ، وهي التي آخى فيها بين علي وبين نفسه [1] . وفيها وفد في صلاة الحضر ركعتين ، هكذا قال

---

(١) الحق أن المؤاخاة كانت مرتين وهو المشهور الذي رواه الجمهور ، وقد أثبتها البخاري في صحيحه . أما اثباته الثانية فمعروف ، وأما الأولى في حكاية بنت حمزة وقول زيد أنها بنت أخي، وإنما هو أخوه بتلك المؤاخاة الأولى كما في باب عمرة القضاء منه . وأنكر التقي ابن تيمية المؤاخاة الأولى في كتاب منهاج السنة دفعاً لمؤاخاة النبي (ص) لعلي رضي الله تعالى عنه . وقد تبعه تلميذه العلامة ابن القيم في – الهدي النبوي – في إنكارها في موضع منه ، إلا أنه ناقض ما قاله في ذكر فتح مكة وذلك عند قول زيد في ابنة حمزة انها بنت أخي . فقال : وقول زيد ابنة أخي. يريد الإخاء الذي عقده رسول الله (ص) بينه وبين حمزة لما آخى بين المهاجرين فانه آخى بين أصحابه مرتين اه. وهو مناقض قوله في الموضع الآخر .

وقد قيل إنه آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانية ، واتخذ فيها علياً أخاً لنفسه الثبت الأول ، والمهاجرون كانوا مستغنين بأخوة الإسلام. ومما قال هناك أيضاً تأييداً لكونها كانت مرتين ما نصه : – فآخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض قبل الهجرة على الحق والمواساة إلى أن قال والمرة الثانية آخى بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك بعد مقدمه المدينة اه. وهذا عجيب فلعله قال هذا عن علمه فنسي تقليد شيخه .

وقد حقق المقام الحافظ ابن حجر في الفتح ، وعلق على إنكار ابن تيمية للأولى بقوله : –

الطبري وتبعه ابن الأثير . قال الأقفهسي : والذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام الجمهور انها وجبت أولاً أربعاً ثم قصرت[1] .

(السنة الثانية) : فيها وجب الجهـــاد وبدأ النبي ﷺ غزواته ، وشرع الأذان ، وحوِّلت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة لظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان . وفيها وجبت زكاة الفطر وفرض صوم رمضان ، وشرعت صلاة العيدين ، وحرِّمت الخمر . وكانت وقعة بدر الكبرى ، وبنى النبيّ ﷺ بعائشة على ما قيل ، وتزوّج عليّ بفاطمة ، رضي الله تعالى عن الجميع .

(السنة الثالثة) : فيها شرع قصر الصلاة في السفر ، وقُتِل كعب بن الاشرف وأبو رافع اليهوديان ، وفيها غزوة أُحد[2] ، وفيها ولد الحسن بن علي بن ابي طالب . وفيها غزوة القردة .

(السنة الرابعة) : فيها غزوة الرجيع ، وخبر بئر معونة . وفيها جلاء بني النضير وفيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب . وفيها غزوة ذات الرقاع ، وغزوة السويق وهي بدر الثانية . وفيهـــا تزوج رسول الله ﷺ ام سلمة بنت ابي امية[3] اخت المهاجر ابن ابي اميـــة الذي ولاه النبي ﷺ على صدقات كندة والصدف بحضرموت .

(السنة الخامسة) : فيها تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش ، وأُنزلت

= وهذا رد للنص بالقياس ، وإغفال عن حكمة المؤاخاة ، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فآخى بين الأعلى والأدنى . ثم قال : وبهـذا يظهر مواخاته لعلي لأنه هو الذي كان يقوم به ، إلى آخر ما قال مما فيه الكفاية لتحقيق الموضوع .

(١) قال الدمياطي: كانت الصلاة قبل الإسراء صلاتين: صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها . قال ابن العماد : وأكثر الفقهاء على أن الصلاة نزلت بتمامها . قال البيهقيّ في دلائل النبوة: وجبت الصلاة الخمس ليلة الاسراء قبل الهجرة بستة عشر شهراً، وقد كانت أوجبت عليه في سورة المزمل قيام ثلث الليل ثم نسخ آخر السورة وأوجبت الصلوات الخمس اه.

(٢) عن الطبري والأقفهسي .

(٣) عن الطبري .

آية الحجاب ، وفيها غزوة الخندق وقريظة [١] .

(السنة السادسة) : في جمادى الاولى منها ، غزوة بني لحيان وفيها غزوة ذي قرد . وبني المصطلق ، وقصة الإفك ، وقصة الحديبية ، وبيعة الرضوان ، وفيها بعث رسول الله ﷺ رسله في ذي الحجة الى ملوك العرب والعجم : فبعث الى قيصر دحية الكلبي ، والى المقوقس حاطب بن ابي بلتعة ، والى الحارث بن ابي شمر شجاع بن وهب ، والى هوذة بن علي الحنفي سليط ابن عمرو ، والى النجاشي عبد الله بن حذافة السهمي وعمرو بن أمية الضمري ، والى كسرى عبد الله بن حذافة ايضاً . فكتب كسرى إلى باذان عامله بصنعاء في شأن النبي ﷺ ، وكان ما كان من بعث باذان قهرمانه الى النبي [٢] ﷺ الى آخر القصة ، وقد تقدم ذكرها ، وفيها على الراجح فرض الحج .

(السنة السابعة) : في المحرم منها غزوة خيبر ، وفيها عاد رسول النبيّ ﷺ بهدايا المقوقس ، منها مارية القبطية وسيرين والبغلة والحمار وغير ذلك [٣] . وفيها تزوج النبي ﷺ ميمونة ، وكتب الى ملوك الأرض على ما قيل ، والراجح ما تقدم . وفيها حرِّمت المتعة على رأي الجمهور [٤] .

(السنة الثامنة) : فيها فتح مكة ، وفيها رغبت سودة عن حقها في القسم ونزلت عنه لعائشة [٥] وفيها بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابنيْ الجلندي والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى . وفيها قدم عمرو بن العاص مسلماً من الحبشة [٦] .

(السنة التاسعة) : فيها وفدت على النبي ﷺ وفود العرب ، منها وفد

---

(١) عن الطبري وابن العماد .
(٢) عنهما أيضاً .
(٣) عن تاريخ الطبري .
(٤) عن ابن العماد الأقفهسي .
(٥) عن ابن العماد أيضاً .
(٦) عن الطبري .

بني أسد ، ووفد بلي ، ووفد الداريين من لخم ، ووفد اهل الطائف ، ووفد بني تميم . وفيها غزوة تبوك . وفيها بعث النبي ﷺ خالداً لأكيدر دومة رجل من كندة كان ملكاً عليها . وفيها مات عبد الله بن ابي بن سلول [1] . وفيها كتاب ملوك حمير في رمضان منها ، مقرين بالاسلام مع رسولهم ، وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن النعمان ، قيل ذي رعين وهمدان ومعافر ، فكتب اليهم النبي ﷺ كتابه الآنف الذكر . وفيها قدم وفد بني فزارة وبهراء وبني البكاء ووفد ثعلبة بن منقذ ووفد سعد هذيم . وفيها توفي النجاشي وبعث النبي ابا بكر أميراً على الموسم ، ثم بعث بعده علياً ليؤذن في الناس ببراءة [2] . وفيها قدم الوفـــود على رسول الله ﷺ ودخل الناس افواجاً في الاسلام . وفيها فرضت الجزية [3] .

(السنة العاشرة) : في ربيع الآخر ، فيها بعث النبي ﷺ خالداً إلى بني الحارث بن كعب بنجران يدعوهم للإسلام . وفيها قدم وفود سلامان وغسّان وغامد والأزد ، وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً الى اليمن في رمضان منها بعد ان بعث خالد بن الوليد فلم ينجـــح ، وأسلمت همدان على يد علي في يوم واحد، ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام . وقد وَفَدَ وفد زبيد ووفد عبد القيس ، ووفد بني حنيفة . وقدم وفد كندة عليهم الاشعث بن قيس ، وقدم وفد حضرموت عليهم وائل بن حجر الحضرمي ، ووفد الصَّدِف ، وقدم وفد محارب ووفد الرهاويين ووفد العاقب والسيِّد من نجران. وقدم وفد خولان وهم عشرة، وقدم وفد بني عامر بن صعصعة، عليهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس ، وفيها وثب الاسود باليمن ، ومسيلمة باليمامة ، وطليحة في بني أسد ، وفيها بعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عماله على كل ما أوطأ الاسلام من البلاد . فعيّن المهاجر بن أبي أمية عاملاً على

---

(١) عنه أيضاً .

(٢) عن ابن جرير الطبري .

(٣) عن كتاب ابن العماد الأقفهسي .

صنعاء فخرج عليه العنسي ، وزياد بن لبيد الأنصاري على حضرموت ، وفيها كانت حجة الوداع[1] .

(**الحادية عشرة**) : فيها بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه لليلتين بقيتا من صفر . وفيهـا في يوم الاثنين في شهر ربيع الاول والأكثر على انه الثاني عشر ربيع الاول لحق بالرفيق الأعـلى صلى الله عليه وآله وسلم . وكان حديث السقيفة والبيعة لأبي بكر رضي الله تعالى عنه .



(١) وقد استقر الأمر على أن الحج في ذي الحجة وقد كانوا يحجون في ذي القعدة وذي الحجة معاً . وقد حج، أبو بكر رضي الله تعالى عنه في العام الذي قبله في ذي القعدة (كتاب الأتقهسي) .

(٢) الطبري .

حضرموت في عهد الصِدِّيق
مِنَ السَنة ١١ الى السَنة ١٣ هـ

رِدّة أهل حضرموت

مقدمة في ملخّص خبر الرّدة في العرب عامة

في ربيع الاول ، وفي الثاني عشر منه على أشهر الأقوال ، توفي المنقذ الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولحق بالرفيق الأعلى . وعند ذلك اضطرب أمر العرب في شتى انحاء البلاد العربية . ونجم قرن النفاق ، وانكشف إيمانُ التقية والطمع في عامة العرب ، فارتد كثير منهم .

قال القاضي عياض : فكان اهل الردة ثلاثة أصنافٍ : صنف عادوا الى عبادة الأوثان ، وصنف تبعوا مسيلمة والأسود العنسي ، وكان كل منهم ادعى النبوة قبل موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فصدّق مسيلمة أهلُ اليمامة وجماعة غيرهم . وصدّق الأسودَ اهلُ صنعاء وجماعة غيرهم — ومنهم ملوك بني وليعة من كندة — فَقُتِلَ الاسود قبل موت النبي ﷺ بقليل . وبقي بعض من آمن به ، فقتلهم عمال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه . وأما مُسَيْلمة فجهّز اليه ابو بكر

جيشاً وعليهم خالد بن الوليد فقتلوه . وصنف ثالث استمروا على الاسلام لكنهم جحدوا الزكاة ، وتأولوا بأنها خاصة بزمن النبي ﷺ . وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم .

وزاد ابن حزم فرقةً اخرى رابعة وهي طائفة توقفت فلم تطع احداً من الطوائف الثلاث وتربصوا لمن تكون الغلبـــة . فأخرج ابو بكر لهم البعوث [1] . ولما بعث ابو بكر خالد بن الوليد لقتال أهل الردة أمره ان يقاتل الناس على خمسٍ ، من ترك واحدة منها قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعاً : على شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً [2] . وسار خالد ومن معه في جمادى الآخرة فقاتل بني أسد وغطفان فقتل من قتل ، وأسر من أسر ، ورجع الباقون الى الاسلام .

فكانت كندة وملوكها بحضرموت ممن لبوا دعوة الاسود العنسي . وارتدوا عن الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة وأختهم العمردة من بني معاوية . ولما علم النبي ﷺ باتّباعهم الأسود غضب عليهم ولعنهم، وما كان من عامة كندة إلا أن اتبعوهم .

ولمـــا علموا بوفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استمروا على ما هم عليه وقويت عزيمتهم على الإصرار والمقاومة لما رأوا من شيوع الردة في بعض العرب ، وزاد الطين بلةً اغترار بعض قبيلتي السّكون وشذاذ من حضرموت بامتناع من امتنع عن دفع الزكاة من العرب واحتذاؤهم حذوهم ، فقوي جانب المرتدين من كندة بمن وافقهم من هؤلاء ، واستوسق ساعدهم بهم ، وناصبوا عامل الخليفة القتال حتى ألجأه الأمر الى ان يستنجد

---

(١) أنظر فتح الباري للعلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني .

(٢) أنظر تاريخ الخلفاء للعلامة السيوطي ص ٢٩ منه .

بأبي بكر . ذلك الخليفة الذي أقرَّه على عمله بعد ان كان عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فسارع ابو بكر عند ذلك بامداده حتّى ضربوا اهل الردة وألجأوهم الى الانكماش والتحصن بحصن النجير . ثم ضيقوا عليهم الخناق حتّى استسلموا اخيراً على ما يأتي تفصيلُه .

هذا فحوى شأن المسلمين مع المرتدين بحضرموت ، أمّا شأنهم في غيرها فهو كما يلي :

فأما الأسود فقد قام فيروز الديلمي ومن معه لمحاربته ، ثم تغلبوا عليه وبسطوا ايديهم على البلاد التي قد استولى عليها الأسود وقتلوه بصنعاء كما ذكرنا .

وأما مسيلمة فقد زحفت عليه جنود الاسلام وقاتلوه حتّى قتلوهُ ببلاد اليمامة ، وقضوا على شره في مهده ومقره .

وأما طليحة الأسدي فقاتله المسلمون حتّى عاد بعدُ الى الاسلام ومثله كانت سجاح .

وبعد هذا وذاك رجع غالبُ من كان ارتدّ من العرب الى الاسلام ، فلم يحل الحول الى السنة الثانية عشرة إلاوالجميع قد راجعوا الاسلام وانضووا تحت لوائه ولله الحمد .

تفصيل قِصّة ردّة كندة

وغيرهم من أهــــل حضرموت

كانت رئاسة كندة وبالخصوص بني معاوية منهم في بني عمرو بن معاوية وفي بني الحارث بن معاوية. أما بنو عمرو بن معاوية فمنهم الملوك الأربعة الذين تكرر ذكرهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة. وتشاركهم في الذكر والرئاسة أختهم العمردة. وأمّا بنو الحارث بن معاوية فمن ملوكهم السمط ابن الاسود والأشعث بن قيس: قيل وهو آخر ملوكهم.

فأما بنو عمرو بن معاوية فقد لبى ملوكهم الأربعة دعوة الأسود العنسي المرتد باليمن في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدوا عن الاسلام من يومئذٍ. فلما بلغ النبي ﷺ خبر ردتهم واتباعهم الأسود غضب عليهم ولعنهم كما سبق ذكر ذلك. ومن المسلّم به ان بعض اهل حضرموت، ولا سيما قومهم بني وليعة، قد تأثروا بهم واتبعوهم من ذلك الحين. فكان ذلك بداية ردة كندةومن تبعها من حضرموت. ولم يأت خبر ردة مانعي الزكاة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى حضرموت، إلا وقد كان بها للمرتدين موئل وملجأ في بني عمرو بن معاوية، وربما كان ذلك هو الذي غرّ مانعي الزكاة وجرأهم على عملهم، فكانت ردة مانعي الزكاة لمرتدة بلاد حضرموت ضغثاً على إبّاله.

هذا الذي أرى انه هو الواقع . فعندما شبّتْ نار الردة — وهي ردّة رجعية يريد بها الجهلةُ من العرب الرجوعَ الى الوراء والعود الى الحالة الجاهلية — ولعلهم كانوا يفضلون ظلام الجاهلية على نور الاسلام لعجزهم عن مزاحمة المتنورين بتعاليم الاسلام بالأكتاف ، ولقعود جهلهم بهم عن التأهل لاحتلال المراكز المهمة والوظائف الإسلاميّة العالية ، بعد أن سلبوا الرئاسة الوراثية التقليديّة . وغدا الاسلام يأبى أن يتبوأها إلا من كان كفوءاً لها بعلمه وقوة إيمانه وسابقته في الاسلام .

فعندما شبت نار الردة في بعض انحاء جزيرة العرب جرّأ ذلك بعض ضعفاء الإيمان من اهل حضرموت على ان يسلكوا سبيل مَنْ تقدّمهم من أولئك المرتدين من العرب ، وان ينضموا الى من لبّوا دعوة الأسود العنسي من كندة وينحازوا اليهم [1]. ورأوا لهم من وجود هؤلاء قريباً منهم ظهراً وسنداً يدعوهم الى الجرأة على مقاومة زياد بن لبيد عامل ابي بكر عليهم ، بعد ان كان عامل النبي ﷺ عليهم في حياته ، والعزم على مناهضته .

والظاهر أن زياداً رضي الله تعالى عنه علم بما له من خبرة بطباع القوم وما استفاده من ممارستهم ان جميع تعللاتهم في الصَدَقة وجدالهم في الزكاة أول الامر ليس إلا كسباً للوقت ، وأن وراء الأكمة ما وراءها ، وأن ذلك ليس إلا مقدمة لردّتهم الصريحة ، وما يريدون بذلك الا الاختبار وجس النبض ، حتى اذا استوثقوا من النصر وقوي جانبهم انحازوا الى بني عمرو ابن معاوية . فلذلك سارع بمناجزتهم الحرب كشأن ابي بكر ورأيه في سواهم من مرتدّة العرب .

وبداية خبر الردّة بحضرموت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كتب الى زياد بن لبيد عامله على حضرموت

---

(١) عبارة الطبري بعد إسناده : كان سبب ردة كندة إجابتهم الأسود العنسي حتى لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملوك الأربعة .

يخبره بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقرّه على عمله ، ويأمرهُ بأخذ البيعة ممن لديه من اهل حضرموت[1] . فلما وصل زياداً كتابُ ابي بكر — وكان بتريم — خرج لصلاة الظهر متقلداً سيفــه ، فصلى بالناس ، ثم قام خطيباً فأعلمهم بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقرأ عليهم كتاب ابي بكر ، ودعاهم الى البيعة له . فأجابه اهل تريم . ووقف يبايعهم الى صلاة العصر [2] . وامتنع الاشعث بن قيس الكندي ومن انحاز إلى جانبه من كندة — ومنهم بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية . وكان الاشعث كما ذكرنا أحد ملوك كندة ، وهو صاحب مرباع حضرموت[3] . فكتب زياد الى ابي بكر يخبره بخبر سكان حضرموت : مَنْ أطاعه ومن أبى عليه ، وطلب منه المدد . فبادر بإجابته وقال له : استعن بمن اقبل على من أدبر [4] .

والظاهر ان زياداً كان حريصاً على ان لا يُقدم على أمرٍ حتى يأتيه أمر أبي بكر ، لولا أنه حدث ما يثير حفيظته ويحمله على اللجوء إلى السيف ويستعجل الامر قبل ورود ما يأتيه عن الخليفة . وذلك أنه بعد ان انصرف بعد البيعة جاء يوماً لأخذ الصدقة كما كان يفعل ، فأخذ فيها قلوصاً من فتىً من كندة . فصاح الفتي وضج ، واستغاث بحارثة بن سراقة بن معدي كرب ابن وليعة بن شراحيل بن معاوية قائلاً : يا أبا معدي كرب ! عقلت ابنة المهرة . فأتى حارثة الى زياد فقال : اطلق للغلام بكرته . فأبى . وقال : قد عقلتها ووسمتها بميسم السّلطان . فقال حارثة : أطلقها ايها الرجل طائعاً قبل ان تطلقها وانت كارهٌ . فقال زياد : لا والله لا أطلقها ولا نعمة عين .

---

(١) أنظر معجم البلدان وبرد النعيم .

(٢) عن برد النعيم .

(٣) هكذا في الإصابة وغيرها والمراد بكونه صاحب مرباع حضرموت الرئاسة العامة عليهم، لأن الرئيس له ربع الفيء والغنيمة ، قال الشاعر :

لك المرباع منا والصفايا ‏ ‏ ‏ وحكمك والنشيطة والفضول ‏ ‏ اه تاج

(٤) عن برد النعيم .

فقام حارثة فحلَّ عقالها وضرب على جنبها فخرجت القلوصُ تعدو الى ألاَّفها فجعل حارثة يقول :

يمنعها شيخ بخديه الشّيّبْ ملمّعٌ كما يلمع الثوبْ
ماضٍ على الريب اذا كان الرِّيبْ .

فنهض زياد وصاح بأصحابه المسلمين ودعاهم الى نصره . فانحازت إليه طائفة من المسلمين . وجعَل من ارتد ينحاز إلى حارثة ، فجعل حارثة يقول :

أطعنا رسول الله ما دام بيننـــا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
أيورثها بكراً إذا كان بعـــده فتلك لعمر الله قاصمة الظهر[1]

وقال الطبري : أن زياداً أمر شباباً من حضرموت والسّكون فقبضوا على حارثة وكتفوه ، وكتفوا مَنْ معه . ويظهر من سياقه بعد أنهم كانوا ثلاثة ، وأخذوا البكرة فعقلوها كما كانت قبل أن يثيرها حارثة[2] .

وقد كان بين حضرموت وكندة عداء وذحُول قديمة سبّبَت بينهم أحقاداً وضغائن في الصدور . وذلك بسبب الحروب التي استمرت بينهم من عهود غير قريبة ، كما أشرنا الى ذلك فيما سبق من الفصول التمهيدية . وزاد الطين بلةً انه لما أسلم اهل بلاد حضرموت على اختلاف قبائلهم أمرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان توضع بعض صدقات حضرموت في كندة والسّكون ، كما وضع صدقة كندة والسكون في حضرموت كل منهما الى بعضٍ من حضرموت . فقال نفرٌ من بني وليعة : يا رسول الله ! إنا لسنا بأصحاب ابلٍ ، فإن رأيتَ أن يبعثوا الينا على ظهر — اي عـــلى ركاب — . فقال : إنْ رأيتم . قالوا : فاننا ننظر فان لم يكن ظهر فعلنا . فلما توفي النبيّ ﷺ وكان ما كان من طلب زياد البيعة وإباء البعض عليه .

---

(١) عن المعجم ومثله في الطبري مع اختلاف قليل .
(٢) أنظر تاريخ الطبري في خبر ردة حضرموت آخر الجزء الثالث منه .

قالت بنو وليعة لحضرموت : أبلغونا ما وعدتم . قالوا : ان لكم ظهراً، فهلمّوا فاحتملوا ما هو لكم .

فتلاحى القوم حتى لاحى بنو وليعة زياداً ، وقالوا له : انت معهم . فسكت زياد على مضض ، وأمسك عنهم أولاً ، وبقي منتظراً المهاجر بن ابي امية . وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاّه على صدقات كندة والصّدف ، إلا انه لم يبارح المدينة الا بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم[1] .

عند ذلك تصايح الفريقان وتنادوا . وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وما كانوا متكتمين به . وغضبت حضرموت والسكون لزياد وقاموا دونه . وتوافى عسكران عظيمان للفريقين ، غير انه لم يجرأ أحدٌ من الفريقين على مهاجمة الآخر . فلم يجرأ بنو مُعاوية ان يحدثوا شيئاً محافظة على سلامة اسراهم الذين في يد زياد . كما أن فريق زياد لم يحدث أمراً انتظاراً لأمره ، حتى عيل صبر زياد . فأرسل اليهم : إما ان تضعوا السلاح ، وإما ان تؤذنوا بحرب . فامتنعوا من ذلك حتى يطلق سراح من قبض عليهم . وأبى من ذلك حتى يرفَضّوا ويتفرقوا وقال لهم (انتم صغرة قمأة يا أخابث الناس ، ألستم سُكان حضرموت وجيران السّكون ؟ فما عسيتم ان تكونوا وتصنعوا في دار حضرموت وفي جنوب مواليكم[2]) .

ولما حرّضه مَنْ معه من السكون على مناهضتهم هاجمهم ، فقتل فيهم حتى تفرقوا ، فأطلق سراح الثلاثة الذين قبض عليهم . فلما بلغوا اليهم ذمّروهم وحرضوهم على القتال ، فقاموا وقالوا : لا تصلح البلاد لنا معهم حتى تخلو لأحد الفريقين . فعسكروا ونادوا بمنع الصّدقة . فأرسل اليهم زياد من يسفر بينهم ويتوسط للتفاهم حتى سكنوا[3] .

---

(١) أنظر تاريخ الطبري والإصابة للحافظ ابن حجر .

(٢) هذه الجملة بنصها عن تاريخ الطبري ص ٢٧٢ ج الثالث .

(٣) عن الطبري بتصرف يسير .

ثم إن بني عمرو بن معاوية خرجوا الى محاجرهم فنزل كل واحد من ملوكهم الأربعة وأختهم العمرّدة محجراً . وكان بنو عمرو بن معاوية كلهم تحت رئاسة هؤلاء الأربعة . ونزلت بنو الحارث بن معاوية من كندة ايضاً محاجرها . فنزل كل من الاشعث بن قيس والسمط بن الاسود محجراً له وأجمعوا على الردة ، إلا ما كان من افراد منهم . منهم شرحبيل بن السمط وابنه فقاما فوعظاهم وقالوا : انه ليقبح بالأحرار التنقل ، وإن الكرام يكونون على الشبهة فيتكرمون عن الانتقال منها الى اوضح منها . فكيف بالرجوع عن الحق الى الباطل ؟ وممن خرج عليهم امرؤ القيس بن عابس وابن صالح[1] . وقام فيهم عون بن مرارة السكوني فوعظهم وحذرهم وذكّرهم ما جرى على الأمم قبلهم من العقوبة فوثبوا عليه . وهموا بقتله لولا ان الأشعث خلّصه منهم[2] .

ولما انحاز الى زياد من انحاز من القوم بعدما يئسوا ممن بقي قالوا له : بيّت القوم وهم غارّون ، فقد انحاز إليهم قوم من السكاسك ومن السكون وشذاذ من حضرموت . فخوّفوه من استفحال امرهم ، فقال لهم : شأنكم وذلك .

فهاجموهم من خمسة أوجه وهم غارون حول نيرانهم ، فقتلوا الملوك الأربعة وأختهم العمردة[3] وهم سكارى في محاجرهم ذبحوهم ذبحاً . وقتلوا وأكثروا . وبذلك انخضدت شوكة بني عمرو بن معاوية ، وانكفأ زيـاد بالسبي والأموال . وأخذوا طريقاً يفضي بهم الى بني الحارث بن معاوية ، وعليهم الاشعث بن قيس . فاستغاثت نسوة من السبي من بني عمرو بن معاوية ببني الحارث بن معاوية ، ونادَيْنَ : يا اشعث ! خالاتك . فثأر الأشعث في بني الحارث بن معاوية وأنقذهن .

---

(١) عن الطبري أيضاً .
(٢) عن الإصابة ص ١١٣ ج ٣ .
(٣) أنظر معجم البلدان لياقوت .

وعلم الأشعث ان زياداً ومَنْ معه إذا علموا لن يقلعوا عنهم ، فجمع بني الحارث وعمرو ابني معاوية ومَنْ أطاعهم من السكاسك وغيرهم من القبائل ، وانقسم الناسُ بين الجانبين . فثبت من هو مع زياد على طاعته ، ولجت كندة في المقاومة والعناد ، فكتب زياد إلى المهاجر يستحثّه على القدوم ، وكان قد اتجه نحو حضرموت ، فلاقاه الكتاب وقد قطع صهيد، (الحد الطبيعيّ الفاصل بين مأرب وحضرموت) فتعجل الى زياد فنهدوا جميعاً إلى كندة ، ويقال انه التقى بعكرمة هناك واتجها معاً إلى حضرموت . والصحيح ان قدوم عكرمة كان متأخراً .

نهدوا الى كندة وعليهم الاشعث بن قيس فالتقوا بمحشر الزرقان (ولا اعلم موضعه الآن) . فانهزمت كندة . وعنـــد ذلك التجأوا الى النجير ، وكانوا رموه وحصنوه . وسار المسلمون حتى نزلوا على النجير وقد تحصن فيه كندة ومَن استغووا من السّكاسك وشذاذ السّكون وحضرموت . وكان للنجير ثلاث سُبُلٍ نزل زياد على واحدة ، ونزل المهاجر على الثانية ، وبقيت الثالثة لهم[1] . والنجير اليوم معروف شرقي تريم . وصنيع الهمداني يفهم انه كان في البلدان التي غربي شبام وهو على ذلك يوافق المعروف من أن مواقع كندة كانت غربيها[2] . ومن المحتمل أن يكون النجير هو المعروف اليوم في الناحية الشرقية من حضرموت وأنه كان لقبيلة حضرموت[3] ، وأنهم نزلوه مع من معهم من شذاذ حضرموت عندما اعوزتهم الحيلة في الهروب من وجه جيش زياد والمهاجر .

---

(١) عن ابن جرير الطبري .

(٢) أنظر صفة جزيرة العرب فانه ذكر حصن حذية ثم قال : والنجير كان حصناً لكندة ، وهو اليوم خراب واليه ينسب يوم النجير في أيام الردة اه . وهو بهذا يبين أنه لكندة لا لحضرموت . وقد يكون الاسم انتقل فيها بعد الى الحصن الواقع شرقي تريم .

(٣) قال الشاعر :

أعرفت رسماً بالنجير عفا لزينب أو لساره
لغريرة من حضرمو ت على محياها النضاره

وكانت الوقعة بين الفريقين ، فهزمت كندة وكثر فيها القتل ، وكان النصر العظيم للمسلمين . وعند ذلك قدم عكرمة بن ابي جهل ويقال أنه قدم في سبعمائة فارس،وكان بدبا وما حولها يقاتل اهل عُمان ، ثم نهد الى مهرة فأوقع بهم كما سيجري تفصيل ذلك في الصفحات القادمة . فقال زياد لمن معهما : إن اخوانكم قدموا مدداً لكم وقد سبقتموهم بالفتح فأشركوهم في الغنيمة ففعلوا . وبعثوا بالأخماس والأسرى ومنهم الأشعث الى ابي بكر[1] .

قال الطبري : لما فتح باب الحصن واقتحمه المسلمون لم يدعوا فيه مقاتلاً إلا قتلوهُ . ضربوا أعناقهم صبراً . وأحصى السبي ألف امرأة ممن في النجير الى الخندق[2] . وقد طلب الأشعث الأمان لعدة معلومة هو احدهم ، فلقيه الجفشيش الكندي واسمه معدان بن الاسود بن معدي كرب . فأخذ بحقوه وقال : اجعلني من العدة : فأدخله وأخرج نفسه . هكذا روي ، وروي انه نسي من اول الأمر[3] فنزل الى زياد والمهاجر فقبضا عليه وبعثا به إلى أبي بكر أسيراً .

قال الحافظ ابن حجر : إن الاشعث لما أسر أُحضر الى ابي بكر فأسلم . وأطلقه وزوّجه اخته أم فروة[4] . وقال له ابو بكر : اكفرٌ بعد الإسلام يا أشعث ؟ فقال : لا ، ولكنا شححنا على أموالنا . ثم قال ابو بكر : اتذكر قول زياد لك حين أبيت عليه لآتينك بأبي بكر وقومه فقلتَ اين داري من دار ابي بكر ؟ فقال : نعم . ولكن الحمد لله على الإسلام[5] .

وقال الطبري : فقدم القوم على ابي بكر رحمه الله بالفتح والسبايا والاسرى . فدعا بالأشعث فقال : استزلك بنو وليعة ولم تكن لتستزلهم ،

---

(1) أنظر الطبري .
(2) عن الطبري أيضاً وبرد النعيم .
(3) أنظر معجم البلدان مع الطبري .
(4) أنظر ص ٥١ ج الأول من الإصابة .
(5) عن برد النعيم للشيخ الخطيب .

ولا يرونك لذلك اهلاً ، وهلكوا وأهلكوك . أما تخشى أن تكون دعوة محمد ﷺ قد وصل اليك منها طرف ؟ ما تراني صانعاً بك ؟ قال : لا علم لي برأيك ، وأنت أعلم برأيك . قال فإني ارى قتلك . قال : فإني انا الذي راوضت القومَ فما يحل دمي . قال : أفوّضوا اليك ؟ قال : نعم .

فلما خشي الأشعث ان يقع ابوبكر به قال : أوتحتسب فيّ خيراً فتطلق اساري وتقيلني عثرتي وتقبل اسلامي وتفعل بي مثل ما تفعل بأمثالي وترد عليّ زوجتي ؟ وقد كان خطب ام فروة بنت ابي قحافة مقدمه على رسول الله ﷺ فزوجه ، وأخّرها الى أن يقدم ثانياً فمات رسول الله ﷺ ففعل الأشعث ما فعل ، فتجافى له ابوبكر عن دمه . وقبل منه ، وردّ عليه أهله ، وقال : انطلق فليبلغني عنك خير . وخلى عن القوم فذهبوا[1] . وقيل إنه زوجها إياه بعد ردته[2] وهو مشهور . والأول هو الأليق بفضل الصدّيق رضي الله تعالى عنه .

---

(١) أنظر ص ٢٧٥ الى ٢٧٦ من الجزء الثالث من تاريخ الطبري .

(٢) سيأتي تفصيل لترجمة الأشعث في قسم الأعيان .

ردّة مهرة وقتالهم

أما ردة مهرة وقتالهم والجهاد معهم فملخص قصتهم [1] : أنه لما قام بعُمان ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يُسامي الجلندي في الجاهلية ، وادّعى بما يدّعي الأنبياء ، وارتد وغلب على عمان . بعث ابوبكر رضي الله تعالى عنه لذلك الى عُمان حُذيْفَة بن محصن العلفاني الحميريّ ، وبعث معه عرفجة البارقي الأزدي ليصحبه ثم يكون اتجـاه الأخير الى مهرة ، إلا أنه أمرهما ان يجتمعا على من بعثا اليه ، وأن يكاتبا جَيْفَرا وعباداً ابنيْ الجلندي صاحبي عمان اذ كانا لم يفارقا الاسلام ، فمضيا لذلك .

كما أن أبا بكر في ذلك الحين بعث عكرمة بن أبي جهل مع شرحبيل ابن حسنة الى اليمامة . ثم أرسل الى عكرمة ان يلحق بعمان لإعانة حُذَيْفة وعرفجة ، وأن يمضي بعد القضاء على ردة عمان الى مهرة ، وقال له : ثم ليكن وجهك منها الى اليمن حتى تلاقي المهـاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت . وان أخْضِـعْ مَنْ بين عُمان واليمن ممن ارتد . فعمل بما أمره مع حذيفة وعرفجة بعمان ، وراسلوا جيفراً وعباداً . ولما بلغ لقيطاً ذا التاج مجيء الجيش الى عمان جمع جموعه فعسكر بدبا . وخرج جيفر وعباد فعسكرا بصحار ، وقدم عليهما حذيفة وعرفجة وعكرمة .

---

(١) لخصناه من تاريخ الطبري من ص ٢٦١ الى ص ٢٦٣ ج ٣ .

وكاتبوا روساء الأقوام الذين مع لقيط وبدأوا بسيد بني جديد فارفضّوا عنه .

فهاجم المسلمون لقيطاً ، وكاد ان يعلو عليهم ، لولا وصول الامداد من بني ناجية وعبدالقيس وغيرهم . فقوي بهم جانب المسلمين ، فانهزم المرتدون وقتل منهم في المعركة عشرة آلاف ، وسبى المسلمون وغنموا كثيراً في هذه الوقعة . وغنموا سوق – دبا – وقد كانت قصبة تلك الناحية وسوقها [1] .

هذه قصة عمان وردّها ذكرناها لأنها مقدمة الهجوم على بلاد مهرة الداخلة في مسمى حضرموت في العهد الإسلامي .

بعد ذلك مضى عكرمة في جنده نحو مهرة ، ومعه مَن استنصره من ناجية وعبدالقيس وراشد وسعد تميم ، حتّى اقتحم على مهرة بلادها . فوافق بها جمعين من مهرة : احدهما رابط بمكانٍ يقال له جيروت . امتلأ بهم ذلك الحيز الى نصندون قاعين [2] من قيعان مهرة ، وعليهم شخريت احد بني شخراة من مهرة . وأما الفريق الآخر فبالنجد . عليهم المصبّح احد بني محارب ، والناس كلهم معه سوى من كان مع شخريت ، وكانا على خلاف بينهما : كل واحدٍ منهما يدعو الآخر الى نفسه . وإن كانوا في اول الأمر متفقين على قتالّ المهاجمين ، فكل واحد يحبّ أن يكون النصر معه . فكان ذلك سبب فشلهم كما سيأتي .

ولما رأى عكرمة قلة مَنْ مع شخريت دعاه الى الرجوع الى الإسلام ولعلّه رغبه فيه بتأييده وترئيسه على القوم ، والقضاء على المصبح . فعندذلك أجابه وانحاز اليه . فعند ذلك وَهَنَ جانبُ المصبّح . فدعاه عكرمة لما دعا

---

(١) كل هذا ملخص أيضاً من تاريخ الطبري .

(٢) القاع أرض واسعة سهلة ، مستوية لا حزونة فيها ولا حصى بها ولا حجارة تنفرج عنها الجبال والآكام ، ولا تنبت الشجر . وما حواليها أرفع منها وهو مصب المياه اهـ ملخص من اللسان .

اليه شخريت. فاغترّ بكثرة مَنْ معه وازداد عناداً. فسار اليه عكرمة بجنده ومعه شخريت. فالتقوا هم والمصبح بالنجد، فاقتتلوا قتالاً اشد من قتال دبا، حتى كشف الله جنود المرتدين، وقتل رئيسهم. فقتل المسلمون مَنْ شاءوا وأصابوا مَنْ شاءوا، وأصابوا فيما اصابوا ألفي نجيبة. فخمسّ عكرمة الفيء وأرسله مع شخريت الى أبي بكر. وقسم الأربعة الاخماس على المسلمين. وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع والعدة.

قال الطبري: وأقام عكرمة حتى جمعهم على الذي يحب، وجمع أهل نجد وأهل رياضة الروضة[1]، وأهل الساحل، وأهل الجرار، واهل المرّو اللبان وأهل جيروت، وظهور الشحر، والصبرات، وينعب، وذات الخيم، فبايعوا على الاسلام. فكتب بذلك مع البشير – وهو السائب أحد بني عابد بن مخزوم – فقدم على ابي بكر بالفتح، وقدم شخريت بالأخماس وقال في ذلك علجوم المحاربي:

جزى الله شخريتاً وأبناء هيثم ... وقرضم إذ سارت الينا الجنائبُ
جزاء مسيء لم يراقب ذمة[2] ... ولم يرجها فيما يرجّي الأقاربُ
أعكرم لولا جمع قومي وفعلهم ... لضاقت عليك بالفضاء المذاهب
وكنا كمن اقتاد كفاً بأختها ... وحلّت علينا في الدهور النوائب[3]

وكان ابو بكر كتب فيما كتب الى المهاجر والى عكرمة أن يذهبا الى حضرموت. وقال للمهاجر أن يقرّ زياداً على عمله، وأن يأذن لمن كانوا معه في الرجوع. الا إنْ أحبوا الجهاد. وأمدّه بعبيدة بن سعد ففعل

(١) هكذا جاء ولا تعرف رياضة الروضة الآن. ومثلها أكثر هذه الأسماء فلعلها درست أو أبدلت بأسماء غيرها.

(٢) هكذا في نسخة تاريخ الطبري ولعلها في الأصل لم يراقب للذمة بزيادة لام الجر وحذفت من الناسخ.

(٣) كل هذا عن الطبري ص ٢٦٢ الى ٢٦٣ ج ٣ بتصرف قليل.

وسار من صنعاء نحو حضرموت . وسار عكرمة من أبْيَن ، ولعله استمر في رحلته بطريق الساحل من مهرة لتطمين النفوس وتدعيم الاسلام — متجهاً نحو حضرموت . وروى كونهما التقيا بمأرب ، ثم فوّزا من صَيْهَد حتى اقتحما حضرموت ، فنزل احدهما على الأسود والآخر على وائل . وهذا يدل على انهما قدما معاً ، إلا ان المرجح أن عكرمة إنما قدم عند قسمة الغنائم بعد الفتح فأسهموا له ولمن معه . والله تعالى أعلم .

العمّال على حضرموت
في عهد الراشدين

توفي الخليفة ابوبكر رضي الله تعالى عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة. فكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال. وولي بعده الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. وبقيت حضرموت كأي مخلاف من مخاليف اليمن جزءاً لا ينفصل عن اليمن، وقطعة من الدولة الاسلاميّة الفتية التي غدت تتسع وتتضخم بسرعة زائدة وتتقدم بخطى واسعة. فكانت عهد الخلفاء الثلاثة في أغلب الأحوالّ تحت حكم من يتولى على اليمن تضاف في ولايتها الى من يستعمله الخليفة على سائر اليمن، لا سيما بعد أن قلت أهميتها برحيل جلّ سكانها ذوي الشأن في عهد الفتوح من قبائل كندة وحضرموت والسكون والصَّدِف وجعف. والظاهر ان ولاة اليمن يجعلون لهم عليها نواباً، إلا انه جاء ان بعض الخلفاء استعمل على حضرموت عاملاً من قِبَله.

١ – يعلى بن مُنْيَة :

كانت اليمن في عهد ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، تحت ولاية

المهاجر بن ابي امية السابق ذكره ، ثم وليها في عهد ابي بكر رضي الله تعالى عنه ايضاً فيما قاله سيف بن عمر عبيد الله بن ثور العرني أخو عكاشة ابن ثور الذي قيل انه استعمل على السكاسك والسكون . ولما توفي ابوبكر رضي الله عنه وولي عمر ، استعمل على اليمن يعلى بن مُنْيَة – وهي امه – وأبوه امية بن أبي عبيدة بن همام التميمي حليف قريش . وقيل انه استعمل على بعض اليمن لولا انه بلغ عمر ان يعلى حمى لنفسه حمىً هناك فعزله .

ولما بويع عثمان رضي الله عنه استعمل يعلى بن مُنيَة هذا على صنعاء اليمن فحج عام قتل عثمان ، فشهد مع عائشة وقعة الجمل ثم شهد مع عليّ رضي الله تعالى عنه صفين . ويعلى هو احد الذين أثْروا في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه فتأثل أموالاً لا يُستهانُ بها ، حتى مات ولديه ثروةٌ منها خمسمائة الف دينار من النقد . وديون على الناس وعقار وذلك ما قدروا قيمته بمائة الف دينار .

٢ – عَديّ بن نوفل :

الظاهر أن يعلى وإن كان مستقلاً بالامارة على اليمن فقد كان أمر حضرموت ليس اليه ، بل استُعمل عليها عاملٌ خاص من قِبَل الخليفة بالمدينة وهو غدي بن نوفل ، اذ استعمله عمر بن الخطاب على خضرموت . ثم عمل لعثمان بعده ايضاً كما قاله ابن عبد البر . ووقع للأصبهاني في كتاب الأغاني ان عمر استعمله أو عثمان ، واسنده الى الطوسي والزبير بن بكار وتبعه الحافظ ابن حجر . والظاهر ان الهمزة قبل الواو من تصحيف النساخ . والواو هو الذي يقتضيه السياق . وعدي بن نوفل أخو ورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضي الله تعالى عنها ، وهو ابن نَوْفَل بن أسد بن عبدالعزّى ابن قصي القرشي الاسدي . وأسلم عدي يوم الفتح . وما قالوه صريح في أنه استعمل من قِبَلِ الخليفة رأساً لا بواسطة امير اليمن ، والله أعلم .

٣ ـ عبيد الله بن العبّاس :

بعد ان قتل سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه سنة اربع وعشرين من الهجرة وولي عليٌ رضي الله تعالى عنه . استعملَ عليٌ رضي الله تعالى عنه على اليمن عبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب . ثم أمّره على الموسم فحجّ بالناس سنتي ست وثلاثين وسبع وثلاثين . وفي سنة ثمان وثلاثين بعثه ايضاً على الموسم ، وفي ذلك العام بعث معاوية يزيد بن سخرة الرّهاوي . فسأل كلٌ صاحبه التسليم له . فأبيا . ثم اصطلحا على ان يصلي بالناس شيبة ابن عثمان [١] .

واستقر عبيد الله بن العباس باليمن الى عام الاربعين . قال خليفة : ـ وفي عام الأربعين بعث معاوية بن ابي سفيان بسر بن أرطاة[٢] العامري القرشي

---

(١) أنظر هذا في كتاب الاستيعاب للحافظ أبي عمر بن عبدالبر وفي كتاب الإصابة للحافظ ابن حجر العسقلاني .

(٢) هو بسر بن أرطأة من بني عامر بن لؤي من قريش . قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير ، وأهل الشام يقولون أنه سمع منه . قال ابن معين : لا تصح له صحبة . وكان يقول فيه رجل سوء . قال ابن عبد البر : ذلك لأمور عظام ارتكبها في الإسلام . وقال أبو الحسن الدارقطني : ولم تكن له استقامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن العباس . ورووا أنه لما دخل اليمن أتى بابني عبيدالله بن العباس وهما صغيران فذبحهما بين يدي أمهما. فنال امهما وهي عائشة بنت عبد المدان أمر عظيم ووسواس فأنشأت تقول :

ها من أحس بابني الذين هما   كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من أحس بابني اللذين هما   سمعي وعقلي فعقلي اليوم مختطف

إلى آخر الأبيات . فكانت تقف في الموسم تنشد هذا الشعر وتهيم على وجهها ، وبسر هو الذي أغار على همدان ، وسبى نساءهم ، فهن أول مسلمات سبين في الإسلام ، وعمل أموراً منكرة في الحجاز أيضاً .

وكان من الأبطال الطغاة . فكان معاوية يحرضه على لقاء علي ويقول : سمعتك تتمنىلقاءه ، فلو أظفرك الله به وصرعته حصلت على دنيا وآخرة . ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رآه بصفين فقصده في الحرب . فصرعه علي رضي الله تعالى عنه ، وعرض له مثل ما عرض لعلي رضي الله عنه مع عمرو بن العاص . فقيلت في ذلك أشعار ، منها قول الحارث بن النضر السهمي وكان عدواً =

الى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس المذكور ، فتنحى عبيد الله وأقام بسر عليها فبعث عليّ حارثة بن قدامة السعدي فهرب بسر ورجع عبيد الله . ولم يزل على اليمن حتّى قتل علي رضي الله عنه .

= لعمرو ولبسر من أبيات نقتطف منها :

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي ... وعورته وسط العجاجة باديه

يكف لها عنه عليّ سنانــه ... ويضحك منها في الخلاء معاويه

فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة ... وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه

وكونا بعيداً حيث لا يبلغ القنا ... نحوركما إن التجارب كافيــه

هجرة أهل حضرموت عنها في عهد الفتوح

كانت حروب الردة في عهد ابي بكر رضي الله عنه ، والفتوح في عهد عمر رضي الله عنه ومن بعده ، من بواعث هجرة القبائل الساكنة بحضرموت ، كغيرهم من الجهات الأخرى من جزيرة العرب . واتجاههم اولاً صوب الحجاز حيث تعبأ الجيوش وتجهز البعوث الى شتى نواحي الأرض ، ثم ذهابهم ثانياً الى الثغور ، مع من انبعثوا من المسلمين في سبيل نشر الدين الإسلامي والقضاء على مناوئيه . واكتساح ما حوله مما يهدد اوطان الاسلام من اخطار الأعداء ودسائس الكائدين .

فهب رجال بلاد حضرموت وعليهم اقيالهم وملوكهم ورؤساؤهم أمثال وائل بن حجر ، والاشعث بن قيس ، والسمط بن الأسود الكنديين ، وغيرهم من زعماء قبائل حضرموت وكندة والصدف والسكون وجعفي .

وقد كان عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — قال : (والله لأضربن ملوك العجم ، بملوك العرب . فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سلطة ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به . فرماهم بوجوه الناس وغررهم) . هكذا قال المؤرخ الطبري[1] .

---

(١) أنظر ص ٨٧ من الجزء الرابع من تاريخ الطبري .

فلا غرو أنه إذا استنفر عمر من أهل اليمن رجالهم وذوي الشأن والنجدة منهم ان تتجه اليه القبائل من حضرموت وسائر اليمن بأشرافها وملوكها ، وبأسرها وعائلاتها ، مسارعة منهم لتلبية صوت الجهاد ونفير الإسلام . وحرصاً منهم على المشاركة في الإدلاء بدلوهم في حياز الغنائم والفيء الذي يفيئه الله على سائر الجنود المجاهدين [1] .

فرحل أهل جهة حضرموت مصحوبين بأسرهم وذراريهم – كسائر العرب – فأدّوا واجبهم نحو دينهم وعروبتهم ، ثم توطنوا فيما بعد في ثغور بلاد الاسلام حيث كانت جيوش الاسلام ترابط ، آخذةً تمام اليقظة ، متخذة كمال الأهبة للكفاح والدفاع عن حوزة الإسلام والجهاد في سبيل اعـــلاء كلمة الدولة الاسلامية المفـــدّاة لديهم ، فشملت الهجرة عموم قبيلة كندة ، ونالت كثيراً من قبائل جهـــة حضرموت الاخرى .

وهكذا نزحت قبائل حضرموت عن أوطانها الأصلية لغير رجعة ، فاستبدلوا لهم في البلدان الخصبة اهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيران . فأثّرت هذه الهجرة على بلاد حضرموت تأثيرها السلبي بنقص السكان .

فقد روى اهل السير انه كان يوم خرج سعد بن أبي وقاصٍ وجيشه من المدينة من قبيلة السّكون وحدها من سكان بلاد حضرموت اربعمائة . عليهم حصين بن نمير التجيبي ، ومعاوية بن حَديج السكوني . وكان فيه ستمائة من قبيلة حضرموت ، ومن الصّدِف عليهم شداد بن ضمعج . وكان فيهم الف وثلاثمائة من مذحج على ثلاثـــة رؤساء : هم عمرو بن معدي كرب الزبيدي على بني منبّه ، وابوسبرة بن ذويب على جعفي ،

---

(١) ذكر أبو جعفر الطبري من خرج مع سعد إلى العراق وأن أهل اليمن كانوا فيمن خرجوا ألفاً وثلاثمائة منهم النجع بن عمرو وجميعهم يومئذ أربعة آلاف ، مقاتلتهم وذراريهم ونساؤهم . اه أنظر ص ٨٥ من الجزء الرابع من تاريخ الطبري .

ومن في حلف جعفي من إخوة جزء ، وزبيد ، وأنس الله ، ومن لفّ لفهم . وجعفي أو جعف كما ذكرنا فيما سبق من الفصول التمهيدية من سكان حضرموت[1] ، ومن مساكنهم وادي جردان كما قد ذكرنا . ولما بلغ جيش القادسية (شراف) كان الأشعث بن قيس الكندي على الفٍ وسبعمائة من أهل اليمن . والمفهوم انه لا يترأس إلاّ على قبيلته كندة[2] .

هؤلاء ممن كان مع سعد بن ابي وقاص من أهل حضرموت عدا الذين شهدوا فتوح الشام ومصر كما سنذكره .

الحضرميون بالكوفة :

اما كندة فجُلهم عهد الفتوح سكنوا الكوفة عندما اختطت واختطوا لهم بها خطة معروفة اذذاك، وذلك بعد تحول الجيوش الاسلامية من المدائن اليها.

فممن سكنها منهم الأشعث بن قيس الكندي وبنوه ، وامروُ القيس بن عابس من بني عمرو بن معاوية ، وقيس بن سمي الكندي ممن لهم ادراك . وحجر بن عدي الكندي ذلك الصحابي الجليل ، وأخوه هانيء بن عدي ، وابناه عبد الله وعبد الرحمن ، وابناء عمهم معاذ بن هاني بن عدي ، وابن عمهم هاني بن الجعد بن عدي الكنديون . وكان هذا من اشراف الكوفة .

وممن سكن الكوفة من كندة بنو المجر ولهم بها مسجد . وجدّهم سَمُرَةُ ابن معاوية الكندي . وبنو الأرقم بن النعمان ، جدّهم جبير بن القشعم بن يزيد بن الأرقم بن النعمان . من بني معاوية من كندة . له ادراك وشهد فتوح العراق ، وتولى القضاء بالقادسيّة[3] . وكان بنو الارقم عثمانية الهوى . فكان بعض اهل الكوفة يتناول عثمان — رض — فقال بنو الأرقم : لا نقيم

(١و٢) عن تاريخ أبي جعفر الطبري ص ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ من الجزء الرابع منه .

(٣) هذا وما قبـــله منقول عن الاستيعاب لابن عبد البر وعن الإصابة للحافظ ابن حجر ص ٣١٥ ج١ .

ببلدة يشتّم بها عثمان. فتحولوا الى معاوية ، فأنزلهم الرها من ارض الجزيرة[1].

وممن ذكروا انه نزل الكوفة ممن له ادراك من كندة : عدي بن عميرة بن ابن فروة الكندي . ومات بها سنة ٤٠ من الهجرة[2] .

كما سكن الكوفة من غير كندة من أهل بلاد حضرموت عدد غير قليل منهم رئيس أقيال حضرموت وائل بن حجر ، وابناه علقمة وعبد الجبار الحضرميون . ومن جعفي سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي ، وعبد الله بن ابي سبرة . و عبد الله بن الحارث بن خالد الجعفي أحد الذين شهدوا القادسية وزيد بن سلمة بن سويد الجعفي ، وزَحْر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعنة الجعفي ، أحد الفرسان مع عليّ رضي الله تعالى عنه ، واولاده الأربعة وكلهم نجباء أشراف .

ومنهم ثمانون رجلاً اعتزلوا القتال بالرقة مع عليّ ومعاوية عليهم سلمان ابن ثمامة بن شراحيل الجعفيّ ، احد الذين قاموا مع حجر بن عدي .

ومنهم عبد الله بن ارطاة بن شراحيل الجعفي الذي قال لبشر بن مروان : اتّق الله ، فانك محاسبٌ . فأمر بضربه[3] .

وممن شهد القادسية منهم ولا أظن الا انه سكن الكوفة ايضاً مرثد بن قيس بن مشجعة الجعفي له ادراك . شهدها مع خاليْه مرثد وزهير ابني قيس بن مشجعة . أما شراحيل بن عبد الرحمن الجعفي منهم فقد نزل البصرة .

وممن سكن الكوفة من قبيلة السكون الحارث بن معاوية السكوني ، له صحبة . مات بالكوفة أيام الحسن بن عليّ . وغيره[4] .

فكانت للقبائل النازلة بالكوفة من سكان ناحية حضرموت من قبلُ ،

(١) أنظر ص ٢٥٨ ج الأول من الإصابة .
(٢) أنظر الإصابة أيضاً .
(٣) عن الإصابة أيضاً وعن الاستيعاب .
(٤) كل هذا عن الإصابة .

أحياء وخطط سُميتْ بأسمائها . منها مواضع تسمى حضرموت وأخرى تسمى السكون ، وكندة وغير ذلك . وإيّاها عنى ابو الطيب المتنبي حين قال يخاطب ممدوحهُ : —

أمنسيَّ السّكونَ وحضرموتاً ووالدتي وكندة والسبيعا

وإنما هي مواضع بالكوفة سُميت بأسماء القبائل الساكنة بها .

الحضرميون بالشام :

كما انه سكن الشام من اهل حضرموت في ذلك العهد كثيرون ، منهم من كندة الحارث بن معاوية بن زمعة الكندي من تابعي الشام ، وعَرزب الكندي ، وعروس بن عميرة الكندي .

ومن قبيلة حضرموت نفير بن مالك الحضرمي والد جبير وله صحبة ، وعبد الله بن ناسج الحضرمي ، وعمرو بن عبد الله الحضرمي ، وهو ممن قدم حمص مع ابي عبيدة . ومنهم كثير بن مرة الحضرمي ، وبسر بن عبد الله الحضرمي . هؤلاء من قبيلة حضرموت كلهم نزلوا حمص[١] .

ومن السكون صالح بن شريح السكوني كاتب ابي عبيدة ، وسلمة بن نفيل ، والحُصَيْن بن نمير السّكوني التجيبي الذي استخلفه مسلم بن عقبة بعد وقعة الحرة على العسكر ، فهاجم بهم مكة وحاصر ابن الزبير . وابنه يزيد بن الحصين السّكوني الحمصي ولاهُ سليمان بن عبد الملك حمص . ومثله عمر بن عبد العزيز ، كما ولي حمص بعده ابنه معاوية بن يزيد بن حصين . ومنهم عاصم بن حميد السّكوني الحمصي ، ونهيك بن خريم السّكوني احد الصحابة اليمانيين الذين نزلوا حمص . هؤلاء كلهم من السكون نزلوا حمص[٢] .

---

(١) أنظر الإصابة .

(٢) هذا كله عن الاستيعاب والإصابة .

وممن نزل الشام منهم لقيط بن أرطاة السّكوني ، وسعد بن تميم السّكوني له صحبة نزل دمشق [1] . وكان على اهل حضرموت يوم فتح حمص السمطُ ابن الأسود على بني معاوية من كندة ، والأشعث بن مئناس على السكون [2] .

الحضرميون بمصر :

أما مصر فأكثر مَنْ نزل بها من اهل ناحية حضرموت هم الصّدِفُ ، وقبيلة حضرموت ، والسّكون ومَهَرَة ، وبعض كندة . قال ياقوت : وما زالت مصر منازل قضاعة وبلي واليمن ، ألا ترى الى جميل حيث يقول :

إذا حلّتْ بمصرَ وَحَلّ قومي
بيثربَ بين آطامٍ ولُوبِ
مجاورةً بمسكنها تَجيباً
وما هي حين تُسأل مَنْ تُجيب
وأهوى الأرض عندي حيثُ حلّتْ ،
بجدْبٍ في المنازلِ أو خَصيبِ [3]

وقال عمران بن حِطّان في قوم من الأزد نفاهم زياد بن ابيه عن البصرة الى مصر : —

وحلّوا ولا رجّوا سوى الله وحْدَهُ
بدارٍ لهم فيها غنىً ومرافقُ
فأمسوا بدارٍ لا يفزّعُ أهلها
وجيرانهم فيها تَجيبٌ وغافقُ

وكان لتجيب من السّكون . ومهرة من قضاعة ، وللصدف ، بمصر خطط

(١) عن الإصابة .
(٢) عن تاريخ ابن جرير الطبري .
(٣) أنظر معجم البلدان لياقوت .

عندما اختطت مدينة الفسطاطِ ذكر بعضها المؤرخ المقريزي . ومما ذكرهُ بنصـــه : —

(خِطّة مَهَرة بن حيدان بن عمرو بن قضاعة بن مالك بن حمير . وخطة مهرة هذه قبليّ خطّةالراية) . وقد ذكر أن خطة الراية محيطة بالجامع الذي صار يسمى جامع عمرو من جميع جوانبه ، واختطت مهرة ايضاً على سفح الجبل الذي يقال له جبل بشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر ، الى جنان بني مسكين . ومن جملة خطة مهرة الذي يعرف اليوم — اي في عهد المقريزي قائل هذا القول — بمساطب الطباخ . واسمه حمد ، ويقال ان الخطة التّي لهم قبليّ الراية كانت حوراً لهم يربطون فيها خيلهم إذا رجعوا الى الجمعة . ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم ببشكر)[1] .

فمن المهرة الذين لهم صحبة ووفادة عل النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ونزل مصر وسكنها : بَرْح بن عسكل باللام . وقيل بالراء ابن دثار بن كرع المهري[2] . قال المقريزي : وعندما كان المسلمون امام الاسكندرية خرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية ، فحملوا على الناس فقتلوا رجلاً من مهرة ، واحتزوا رأسه . ومضوا فجعل المهريون يتغضّبون ، ويقولون لا ندفنه الا برأسه . فقال عمرو بن العاص كأنكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم . احملوا على القوم إذا خرجوا واقتلوا منهم رجلاً . ثم ارموا برأسه يرمونكم برأس صاحبكم . فخرجت الروم اليهم . فقتل من الروم رجل من بطارقتهم ، فاحتزوا رأسه ورموا به الروم فرمت الروم برأس المهر . فقال : دونكم الآن فادفنوا صاحبكم)[3] .

اما الصّدف فكثير منهم سكنوا مصر ، ولهم فيها خِطة في الفسطاط .

---

(١) عن خطط مصر للمؤرخ المقريزي .

(٢) عن الإصابة للحافظ ابن حجر .

(٣) أنظر الخطط المقريزي .

ومنازل في الفيّوم وغيرها . قال المقريزي : ودعوتهم في كندة .

ومنهم مالك بن ناعمة الصدفي ، صاحب الأشقر المقدم ذكرهُ . وقد دخل بهذا الجواد مصر وسبق به الناس . ومنهم جاحل ابو مسلم الصدفي ممن نزل مصر . ومنهم جابر بن ماجد الصّدفي له صحبة ووفادة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد فتح مصر [1] . ويزيد بن سويد الصدفي ، وشريك بن سمي أحدُ قوادهم . ومنهم ربيعة بن حُبَيْش بن عرفطة الصدفي ، احد الذين ارسلهم عمرو بن العاص للبحث عن الفيوم . ومنهم عبدالله بن مرزوق الصدفي ، ذكر انه نعي له ابن عمّه خالد بن يزيد وقد توفي بالإسكندرية وقيل له انه في الجنة ، أي لكونه كان مرابطاً بالاسكندرية [2] فهذان اثنان ايضاً .

أما السكون ، ومنهم تُجيب ، فلهم بمصر خطّة . وموقعها بالفسطاط تلي خطة مهرة . منهم مقسم بن بجرة بن حارثة بن قتيرة التجيبي ، له صحبة شهد فتح مصر . ومالك بن هدم بن ابي الحارث بن بداء التجيبي . وعمار بن سعد التجيبي ، وعامر بن عمرو بن حذافة التجيبي له صحبة ، وقيس بن سميّ ابن الازهر التجيبي له ادراك . هؤلاء كلهم شهدوا فتح مصر [3] .

ومنهم قيسبة بن كلثوم التجيبي أحد ملوك العرب وأشرافها في الجاهليّة من بني سوم ، من تجيب من السكون . قال المقريزي : سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص ، فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبداً وثلاثين فرساً . فلما أجمع المسلمون مع عمرو بن العاص على حصّار الحصن ، نظر قيسبة بن كلثوم فرأى جناناً تقرب من الحصن ، فخرج اليها في اهلهوعبيده فنزل وضرب فيها فسطاطه . وأقام فيها طول حصارهم الحصن حتّى فتحه

---

(١) أنظر الإصابة .

(٢) عن خطط مصر المقريزي .

(٣) أنظر كتاب الاستيعاب والإصابة وخطط مصر المقريزي .

الله عليهم . ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فنزله . واختط عمرو بن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيسبة . وتشاور المسلمون اين يكون المسجد الجامع . فرأوا أن يكون منزل قيسبة . فسأله عمرو فيه ، وقال : أنا اختط لك يا ابا عبد الرحمن حيث أحببتَ ، فقال قيسبة : لقد علمتم يا معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وملكته ، وإني أتصدق به على المسلمين . وارتحل فنزل مع قومه بني سوم واختط فيهم . فبني المسجد في سنة احدى وعشرين من الهجرة . وفي ذلك يقول أبو قبان : —

وقيسبة الخير ابن كلثوم داره أباح حمـاهُ للصـلاة وسلّما
فكل مصلٍ في فنـانا صلاته تعارف اهل المصر ما قلت فاعلما

وقال ابو مصعب قيسبة بن سلمة الشّاعر في قصيدته التي امتدح بهـا عبد الرحمن بن قيسبة : —

وأبوك سلم داره وأبـاحها لجباه قوْم رُكّعٍ وسُجودِ [(١)]

أما من نزل بمصر من قبيلة حضرموت فجمعٌ كثير نزلوا بها من عهد فتحها . فمنهم ربيعة بن عيدان . له صحبة . وهو صاحب القصّة المشهورة مع امرىء القيس بن عابس وخصومته . شهد فتح مصر . ومنهم ربيعة بن زرعة الحضرمي صحابي شهد فتح مصر . ومنهم سحرور بن مالك الحضرمي أحد الصحابة ايضاً سكن مصر بعد ان شهد فتحها . ولما قام ابن الزبير قام سحرور في قومـه حضرموت بمصر يحضّهم على طاعة ابن الزبير [(٢)] ، وكانت لحضرموت مواقع سكنوها بمصر .

ومن الكنديين الذين نزلوا بمصر من الصحابة مالك بن عتاهية الكندي .

---

(١) كل هـذا عن خطط تقي الدين المقريزي . وقد سبق ذكر قيسبة وأسره في الجاهليـة ، واستخراجه من الأسر في الفصل الثالث من الفصول التمهيدية من هذا المؤلف .

(٢) أنظر كتاب الإصابة .

قال البغوي : سكن مصر وذكره ابن عبد الحكم في الصحابة الذين دخلوا مصر ومنهم غرفة بن الحارث الكندي نزيل مصر ، شهد فتح مصر وكان من اشراف أهلها . وهو ممن قاتل مع عكرمة بن ابي جهل في الردة [١] .

* * *

كما انه نزل الحجاز من قبائل بلاد حضرموت من عهد الفتوح عدد كثير بقيت سلالاتهم فيها . منهم عدد مذكورون في الرواة وحملة العلم وغيرهم . وقد كان حصين بن الحارث بن مسلم بن قيس بن معاوية الجعفي له ادراك ، وكان ولده الجرّاح من أتباع ابن الزبير . فولاه ابن الزبير وادي القرى ، وكان لابن الزبير هناك تمر كثير ، فنحله الجرّاحُ النّاسَ ، فبلغ ذلك ابن الزبير فعزله . ولما قدم عليه ضربه وقال له : أكلت تمري ، وعصيتَ امري .! وسارت هذه الكلمة في الناس وكان أعادي ابن الزبير ينسبونه الى البخل . فوجدوا في هذه القصّة مبرراً لهم [٢] .

وممن نزل المدينة منهم عدد كثير ذكر المؤرخون بعضهم . فمنهم كثير بن الصلت بن معدي كرب بن وليعة الكندي . وفد عمومته الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا ثم رجعوا الى حضرموت فارتدّوا ، فقتلوا يوم النجير . ثم هاجر كثير ووائل وعبد الرحمن بنو الصلت إلى المدينة فنزلوها . ومنهم عبد الله بن راشد الحضرمي ، أحد الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الاشعث بن قيس في وفد كندة [٣] . وغيرهم ممن ذكرهم ارباب الكتب في الصحابة ورجال الرواية ممن يطول عدهم .

*

وقد كان لأهل بلاد حضرموت النازحين عنها في عهد الفتوح ، ولسلالاتهم

---

(١) الإصابة ايضاً والاستيعاب .
(٢) انظر الإصابة ايضاً .
(٣) انظر الإصابة .

في الجهات التي استوطنوها شأنٌ . شاركوا به في فخر القبائل ذات السوابق في الاسلام من قريشٍ والأنصار وقبائل الحجاز الاخرى .

فممن كان لهم تقدم ورأي في عهد الفتوح من رجال اهل هذه الناحية . الأشعث بن قيس ، والسمط بن الاسود ، وكان والياً على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . وكان ابنه شرحبيل على المدائن . فقال الأسود لعمر : إنك تأمر أن لا يفرق بين السبايا وقد فرقت بيني وبين ابني . فألحقه بابنه . ومنهم وائل بن حجر سيد الاقيال من حضرموت ، ومنهم شداد بن ضمعج قائد حضرموت والصدف في جيش سعد . ومنهم حصين ابن نمير ومعاوية بن حديج قائد السكون ، وابو سبرة قائد جعفي [1] . ومن صلحائهم عدي بن عدي بن عميرة الكندي سيد اهل الجزيرة ، قال ابن سَعْد : كان ناسكاً . وقال سلمة بن عبد الملك : إنّ في كندة لثلاثة ينزل بهم الغيث فذكره منهم [2] .

---

(١) من تاريخ الطبري .
(٢) من الإصابة لابن حجر .

القضَاة وَالأمراء مِن الحَضارمَة هناك ...

وقد ولي الامارة والقضاء من أهل ناحيــة حضرموت وسلالاتهم في الأقطار الاخرى عدد ليس بالقليل لا بأس بذكر بعضهم .

فممن ولي مصر منهم سليمان بن عتر التجيبي ، جعله عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح حين وفد على عثمان رضي الله تعالى عنه . وذلك سنة خمس وثلاثين . ثم لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة ثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية بن حديج السكوني وبايعوهُ على الطلبِ بدم عثمان . وقد قيل ان سليمان ابن عتر ولي القضاء بمصر سنة اربعين وعزل سنة ستين من الهجرة .

وقد ولي من ابناء الحضارم هناك يونس بن عطية الحضرمي . روى لعبد العزيز بن مروان خبراً تنقّص فيه من أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه فسرَّ به ، فولاه القضاء والشرطة في جمادى الاولى سنة (٨٤) الى اول سنة (٨٦) من الهجرة . وولي بعده اوس ابن اخي يونس بن عطية الحضرمي على القضاء ، وصار على الشرطة عبد الرحمن بن معاوية بن حديج السكوني . وإنما ولي اوس لمرض عمه يونس . فلما مات عمه صُرف عن القضاء[1]

---

(١) عن الخطط .

فلم يتولَّ سوى شهرين ونصف .

ومن ولي بمصر يحيى بن ميمون الحضرمي [1] ، وذلك سنة (١٠٥) خمس بعد المائة من الهجرة . ثم عزل بسببِ يتيم تظلّم منه . وولي القضاء بعده توبة الحميري الحضرمي سنة (١١٥) خمس عشرة بعد المائة ؛ وكان عادلاً عفيفاً فقيهاً.. توفي سنة (١٢٠) عشرين ومائة . فولي بعده خير بن نعيم الحضرمي . وعزل سنة (١٢٨) ثمان وعشرين ومائة من الهجرة ، وولي ثانياً سنة(١٣٣) ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة حتّى عورض في حكم شرعي فعزل نفسه سنة (١٣٥) هـ .

وفي ذلك ولي على مصر من قِبَل هشام بن عبد الملك حفص بن الوليد ابن سيف بن عبد الله الحضرمي . ثم خرج عن الولاية وولي ثانياً باستخلاف حنظلة بن صفوان له على صَلاتها . فأمّره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة ١٢٤ — فجمع له الصلاة والخراج جميعاً واستسقى بالناس وخطب ودعا ثم صلّى بهم . ولما مات هشام واستخلف الوليد بن يزيد أقرّ حفصاً على الصلاة والخراج ، ثم صُرف عن الخراج بعيسى بن أبي عطاء لسبع بقين من شوال سنة ١٢٥ هـ ، وانفرد بالصلاة ، ووفد على الوليد بن يزيد ، واستخلف عقبة بن نعيم الرعيني . وقتل الوليد ابن يزيد وحفص بالشام . وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصاً باللحاقِ بجنده وأمّره على ثلاثين ألفاً ، وفرض الفروضَ . ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد . وخلعه مروان بن محمد ، فكتب حفصٌ يستعفيه من ولاية مصر فأعفاه مروان . فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الا شهراً [2] .

---

(١) في تهذيب التهذيب انه روى عن سهل بن سعد وغيره ، وعنه عباس بن عقبة وابن لهيعة الحضرميان. ولي سنة ١٠٢ وعزل سنة ١١٤ ، وفيها مات. قال ابن يونس: كان غير محمود في قضائه. وقال غيره ان له كتبة لا يكتبون إلا برشوة فلم يعزلهم فأخذ عليه ذلك اهـ .

(٢) عن الخطط المقريزي .

اما القضاء فقد وليه بعد يحيي بن ميمون السّابق ذكرهُ من الحضارمة : غوث بن سليمان الحضرمي ، وخرج مع صالح بن علي الهاشمي الى الشام في وجوه اهل مصر : منهم خالد بن حيّان بن الأعين الحضرمي ، ثم عاد الى الفسطاط سنة ١٣٨ هـ ، ولما كانت سنة ١٤٠ هـ ، خرج مع صالح بن عليّ الى الصّائفة ، فاستخلف غوث مكانه « يزيدَ بن عبد الله بن بلال الحضرمي » . ومنهم ايضاً يحيي بن حمزة بن واقد الحضرمي [1] ذكره المؤلفون في الرجال .

هذا القضاء في هذا العهد . اما الولاية العامة فوليها من سلالة حضرموت حسّان بن عتاهية بن عبد الرحمن التجيبي سنة ١٢٥ هـ ، وهو بالشام ، ثم قدم الى مصر فأسقط فروض حفص بن الوليد الحضرمي جميعها ، فوثبوا به وقالوا : لا نرضى إلا بحفص . وركبوا الى المسجد ، ولم يكتفوا بذلك بل دعوا الى خلع مروان وحصروا حسّان في داره ، وأقاموا حفصاً على كره منه . فكانت ولاية حسان ستة عشر يوماً فقط . وبعدها كانت ولاية حفص الثالثة كرهاً الى ان عزلَهُ مروان سنة ١٢٨ هـ [2] .

وممن كانت له ولايةٌ بمصر من الحضرميّين جماعة آخرون منهم عبد الله ابن قيس التجيبي ، وزياد بن حناطة التجيبي ، وعبد الرحمن بن حسّان ، والحديجيون منهم عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، وابنه عبدالواحد ، وعبد الله بن عبد الرحمن الحديجي . وعقبة بن مسلم التجيبي ، وسواهم من سلالة قبائل ناحية حضرموت النازحين الى مصر [3] .

وذكروا ممن ولي القضاء بالكوفة من سلالة الحضارم اوس بن ضمعج ، وسلمة بن كهيل ، ومطيّن بن عبد الله . وبفلسطين ضمضم بن عقبة ، وعبد

---

(١) عن خطط مصر للمؤرخ المقريزي .

(٢) عن المقريزي أيضاً .

(٣) عن الخطط .

السلام بن عبد الله . وبالشام نصر بن علقمة ، وأخوه محفوظ ، وعفير بن معدان . وبحمص كثير بن مرة ، وجُبير بن نُفير . وببرقة خير بن سعيد بن خير[1] . كما ولي بالأندلس معاوية بن صالح[2] . وبالقادسية تولى القضاء جُبير بن القشعم ، جد بني الأرقم من بني معاوية من كندة[3] ، وقد مضى ذكرهم . ومنهم معاوية بن يحيي الصدفي الدمشقي كان على بيت المال بالري من قبل المهدي[4] .

---

(١) هكذا قال بعضهم، وقد سبق ذكر خير بن نعيم بن خير . قال الحافظ ابن حجر : انه القاضي بمصر وببرقة، فالظاهر انهما واحد وإنما هو نعيم صحف الى سعيد .

(٢) هو معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي، قال الحافظ فيه : أبو عمرو الحمصي أحد الأعلام وقاضي الأندلس .

(٣) أنظر الإصابة للحافظ ابن حجر .

(٤) أنظر تهذيب التهذيب له .

كلمة الختام

وهكذا نزح الحضارمة عن بلادهم في عهد الفتوح الأولى الى غير رجعة . حيث تديّروا بلاداً اخرى رأوها أكثر خصباً ، وأجدى نفعاً ، وغرسوا لهم هناك الأُسر والذراري ، وتأثلوا الأموال وشاركوا إخوانهم العرب من النواحي الاخرى في خصال الفضل وكراسي الولاية والامارة .

وقد اثّرت هذه الهجرة على بلاد حضرموت تأثيراً سلبياً بعد رحيل رجالها وخلوّ كثير من ديارها بعد أن غادرها اهلها وتبعثروا في انحاء البلدان الاسلامية ، فحلّوا العراق والشام ، وكثير منهم القى عصاه بمصر . ولا غرو فقد وجدوا بتلك البلاد مما رأوه من حسن حضارتها وخصبها ما شغلهم عن الحنين والشوق الى اوطانهم اليابسة . وجبالهم الطّلس الشاحبة ، لا سيما وقد صحبوا معهم ذراريهم وأهلهم ، فخطّوا لهم هنا وهناك قرىً وأحياء اختصّت بهم . وسميت بأسماء قبائلهم كما ذكرنا . وخلفوا لهم بها أُسَرٌ وسلالات بقيت محتفظة بانتسابها الى اصلها الحضرمي العتيد ، وإن صارت لا تعرف عن حضرموت فيما بعد الا اسمها ، وما تلقفوه عن الآباء والجدود مما قصوه لهم من أيامهم وأخبارهم بوطنهم الأول حضرموت .

وبقدر ما استفاده المهاجرون الحضرميون وأعقابهم من هجرتهم زمن الفتوح مما أثره عليهم الاحتكاك بالمتحضرين نسبياً من أهل جزيرة العرب ،

وما صبغتهم به البيئة في الشام والعراق ومصر ، أجلّ بقدر ما استفاده هؤلاء النازحون خسرت بلادهم ، وبقدر ما كانت رحلتهم نعمة عليهم كانت نقمةً على بلادهم حضرموت ، إذ خلت ديارها عن أكثر السكان . وصفرت من ذوي الشأن والبأس والزعامة والملك ، والشعر والنباهة [1] . من كندة والسكون والصدف وجعف وحضرموت . ولم تبق الا بقايا منهم بحضرموت جلهم فيما يبدو غير معدودين في وجوه الناس ولا غررهم . وليسوا من ذوي النجدة والرأي . ممن قعدت بهم عزائمهم وأناخت بهم هممهم عن النهوض للمشاركة لإخوانهم في نصرة الاسلام والمساهمة في حياز الغنائم .

فكانت هذه هي الضربة الثانية على حضرموت من الضربات التي افقدتها أكثر سكانها بعد وقعات الردة وابادة يوم النجير . فقد اصيبت بعد بضربات اخرى عنيفة قاسية في العهد الاموي والعباسي وما بعده كما سيجري ذكر ذلك ، ولله في خلقه شؤون .

---

(١) أنظر ما قاله المؤرخ أبو جعفر الطبري ؛ فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : – (والله لأضربن ملوك العجم بملـوك العرب . فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سلطة ولا خطيباً ولا شاعراً، إلا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس وغررهم) كما قد ذكرنا .

الحوادث في عصر الخلفاء الراشدين

رَضِيَ اللّٰه عَنهم

مِن سَنَة ١١ مِن الهجرة الى سَنَة ٤١ هـ

السنة ١١ : فيها كانت وفاة سيد الوجود والمنقذ الأعظم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ربيع الأول منها . وولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه ، وارتدت العرب ، ومنهم أهلُ ناحية حضرموت ومهرة كما سبق تفصيل ذلك .

السنة ١٢ : فيها قُتل مُسَيْلَمَة الكذّاب . وقُتل في حربه من المسلمين الف ومائة ، منهم من الصحابة نحو اربع مئة وخمسين .

وفيها قدم سبي النجير الى ابي بكر من حضرموت وهم المرتدون ، منهم الأشعث بن قيس الكندي .

وفيها حُملت أول جزية من العراق الى المدينة . وفيها كانت وقعة المذار بين المسلمين والفرس وغيرها . وقام خالد خطيباً ومما قاله : « ألا ترون الى الطعام كرُفَغ التراب ، وبالله لو لم يلزمنا الجهادُ في الله ، والدعاء الى الله عز وجل ، ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على هذا الدين

بالسيوف حتّى نكون أولى به ، ونولي الجوع والإذلال من تولاه ممن أثّاقل عما أنتم عليه » .

وفيها بارز خالد فارسياً يُقال انه يعدل بألف رجل ، فلما فرغ من قتله اتكأ عليه ودعا بغدائه .

وفيها وقعة أُلَيْس .

وفيها فتحت الحيرة . وصولح اهلها ، وهم عربٌ ، على الجزية .

وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل . وحجَّ بالناس في هذه السّنة ابو بكر وقيل غيره .

السنة ١٣ : فيها وجّه ابو بكر الجيوش الى الشام .

وفيها كانت وقعة اليرموك وأمير الأمراء فيها خالد .

وفيها توفي ابو بكر لعشر بقين من جمادى الآخرة ، وافى المسلمين خبره وهم باليرموك ، فكتموا الخبر حتّى كان النصر في رجب منها .

وفيها عزل عمر خالد بن الوليد وكان على جيش المسلمين لقتال الروم وولّى ابا عبيدة .

وفيها بعث عمر بعلي بن أمية الى اليمن وأمره بجلاء اهل نجران وغير ذلك من الوقعات . وكان من عمر في هذه السنة على اليمن يعلى بن منية وهو ابن أميــة .

السنة ١٤ : فيها خرج جيش سعد بن ابي وقاص من المدينة قاصداً العراق ومعه من اهل اليمن ألفان وثمان مائة ، منهم النخع بن عمرو ، وجميعهم أربعة آلاف مقاتلتهم وذراريهم ونساؤهم . وكان فيهم من حضرموت والصّدِف ، ستمائة عليهم شداد بن ضمْعج ، وكان فيهم الف وثلاثمائة من مذحج على ثلاثة رؤساء : عمرو بن معدي كَرِب على بني منبه ، وابو سبرة ابن ذؤيب على جعفي ، ومن هو في حلفِ جعفي من جزء ، وزبيد ، وأنس الله

ومن لفّ لفهم . وبريد بن الحارث الصدائي على صداء وجنب وغيرهم في ثلاثمائة ، وكانت السكون مع حصين ومعاوية بن حديج في اربعمائة .

وفيها كانت وقعة القادسية الشهيرة بين المسلمين وفارس .

وفيها بنيت البصرة ولم يكن احد من العرب اكثر نساء يوم القادسية من بجيلة والنخع ، وكان في النخع سبعمائة امرأة فارغة وفي بجيلة الف امرأة ، فصاهر هؤلاء الف من العرب واولئك سبعمائة .

وفيها صرف عمر ابنه عبيد الله واصحابه في شرابٍ شربوه ، وحج بالناس . وكان على اليمن يعلى بن منية .

السنة ١٥ : فيها كانت وقعة مرج الروم . وفتح حمص ، وفتح قيسارية ، ووقعة اجنادين مع الروم ، وفتح بيت المقدس .

وفيها فرض عمر العطاء وعمل الديوان وحجّ بالناس فيها عمر رضي الله تعالى عنه .

السنة ١٦ : فيها فتح المدائنُ في صفر منها ، فأصاب الفارس من فيئها اثنا عشر ألفاً . واستولى المسلمون على خزائن كسرى وعتاده .

وفيها وقعة جلولاء .. واقتسم الناس فيء جلولاء على ثلاثين مليوناً ، وبلغ كل فارس تسعة آلاف .

وفيها اختُطّت الكوفة .

وفيها في المحرم منها ماتت مارية القبطية .

وفيها كتب التاريخ في شهر ربيع الاول بمشورة علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وفيها على اليمن يعلى بن منية .

السنة ١٧ : فيها تحول الناس من المدائن الى الكوفة ، وفتحت الجزيرة .

وفيها خرج عمر الى الشام . وفيها فيما قال بعضهم طاعون عمواس .

وفيها قصة المغيرة بن شعبة والشهادة عليه بالزنا ، وفيها كانت غزاة

العلاء بن الحضرمي فارس من البحرين وفشله .

وفيها صالح المسلمون اهل جنديسابور وانتهت السنة وعلى اليمن يعلى بن منية .

السنة ١٨ : هذه السنة هي التي سميت سنة أو عام الرِّمادة ، وفيها طاعون عمواس في قول ابن إسحاق و غيره .

وفيها استقضى عمر شريح بن الحارث الكندي . وحج بالناس في هذه السنة عمر رضي الله تعالى عنه .

السنة ١٩ : فيها فيما يقول الطبري سألت حرة ليلى ناراً فأراد الناس الخروج اليها فمنعهم عمر ، وحج عمر بالناس هذه السنة . وانصرمت وعلى اليمن يعلى .بن منية .

السنة ٢٠ : فيها فُتحت مصر في قول ابن اسحاق وأبي معشر وغيرهما ، وهو الصحيح ، على يد عمرو بن العاص . وكان أغلب جيشه من اهل اليمن وحضرموت .

وفيها عزل عمر سعداً وحج بالناس عمر وعامله عـلى اليمن : يعلى بن مُنية المذكور .

السنة ٢١ : فيها وقعة نهاوند مع الفرس وأصاب الفارس من الفيء من تلك الوقعة ستة آلاف .

وفيها مات خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه بحمص ، وأوصى الى عمر بن الخطاب . وفُتحتْ اصبهان . وانتهت هذه السنة وعُمّال عمر على البلدان هم السابقون لم يغيِّروا ، الا الكوفة فصار عامله عليها عمار بن ياسر .

السنة ٢٢ : فيها فتحت الري وقُومس وجُرجـان ، وطَبَرستان ، وآذربيجان ، والباب ، وغيرها .

وفيها عزل عمر عماراً عن الكوفة واستعمل أبا موسى ، وحج بالناس

عمر ، والعامل على اليمن يعلى المذكور .

السنة ٢٣ : فيها فتحت اصطخر وكرمان وسجستان وغيرها .

وفيها ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة قُتل عمر رضي الله تعالى عنه ، وعلى اليمن حينذاك يعلى بن منية المذكور .

السنة ٢٤ : فيها كانت البيعة لعثمان بالخلافة .

وفيها عزل المغيرة عن الكوفة ووليها سعد .

السنة ٢٥ : فيها عزل عثمان رضي الله تعالى عنه سعد بن ابي وقاص عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة .

السنة ٢٦ : فيها وسَّع عثمان المسجد الحرام .

وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو أخو عثمان من الرضاعة .

السنة ٢٧ : فيها كان غزو الاندلس . وحج بالناس هذه السنة عثمان رضي الله عنه .

السنة ٢٨ : فيها كان فتح جزيرة قبرص .

السنة ٢٩ : فيها عزل ابو موسى الاشعري عن البصرة ، واستعمل عبد الله ابن عامر بن كريز ابن خال عثمان — رضي الله عنه — وزاد عثمان في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

السنة ٣٠ : فيها عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة ، واستعمل عليها سعيد ابن العاص . وفيها كان سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بئر اريس .

وفيها نُفي ابو ذر الى الرّبذة .

السنة ٣١ : فيها فُتحت بعض البلاد التي انتقضت ، منهـا خراسان

وكرمان .

السنة ٣٢ : فيها وفاةُ ابي ذر رضي الله عنه بالربذة ، ووفاة العباس ابن عبد المطلب عن ثمانٍ وثمانين عاماً ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله ابن مسعود ، رضي الله تعالى عنهم .

السنة ٣٣ : فيها رحّل عثمان من رحّله من أهل الكوفةِ ومن اهل البصرة الى الشام ، وحج بالناس عثمان رضي الله تعالى عنه .

السنة ٣٤ : فيها تكاثر المنحرفون عن سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه .

السنة ٣٥ : فيها قُتل الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه ، وبويع علي كرم الله تعالى وجهه .

السنة ٣٦ : فيها فرّق علي رضي الله تعالى عنه عماله على الأمصار ، واستعمل عبيد الله بن العباس على اليمن .

وفيها كانت وقعة اليمن المشهورة .

وفيها قدم عمرو بن العاص على معاوية وتابعه ، وكانت بداية وقعة صفين بين الامام عليّ ومعاوية .

السنة ٣٧ : فيها كانت تتمة وقعة صفين ، بين عليّ ومعاوية . ويوم النهروان لعلي مع الخوارج . ووليّ عمرو بن العاص على مصر ، وقتل محمد ابن ابي بكر عقب ذلك .

السنة ٣٨ : فيها كان عامل علي رضي الله عنه على اليمن عبيد الله بن العباس كالتي قبلها .

السنة ٣٩ : فيها بعث معاوية سراياهُ ضد الامام عليّ رضي الله تعالى عنه .

وفيها حج بالناس عبيد الله بن العباس لولا أن معاوية بعث يزيد بن شجرة الرهاوي للحج فاختلف مع عبيد الله ثم اتفقا على ان يحج بالناس شيبة بن عثمان .

السنة ٤٠ : فيها بعث معاوية بسر بن أرْطَاة في ثلاثة آلاف الى بعض الجهات منها المدينة المنورة واليمن ففعل الأفاعيل ، منها قتله ابني عبيد الله ابن العباس ، وهما صبيّان ، وكانا عند رجل فقال : اقتلني ان كنتَ قاتلهما فقتله وقتلهما .

وفيها قُتل الإمام علي رضي الله تعالى عنه بيد أشقى الآخرين الخبيث ابن ملجم المرادي ، وذلك ليلة ١٧ رمضان من هذه السنة ، وبويع ابنه الحسن بن علي عليهما السّلام .

السنة ٤١ : فيها كان صلح الحسن بن علي مع معاوية . وأول الأمر انه بايع علياً رضي الله تعالى عنه قبل قتله على الموت اربعون الفاً وفيما هو يتجهز للمسير نحو الشام قتل . فبعد ذلك بويع ابنه الحسن بن علي . فبلغه مسير معاوية في اهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين بايعوا اباه على الموت ، ثم كان من شأن الصلح بينهما ما هو معروف ، وكان ذلك لخمس وعشرين خلت من ربيع الأول من هذه السنة وغير ذلك ، والله تعالى اعلم .

مِن أعيان حضرموت ...
في العهد النبوي وعهد الخلفاء الأربعة

(١)

الأشعث بن قيس الكندي

هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عديّ الكندي . من بني الحارث بن معاوية . كما قاله غير واحد . ووقع في الإصابة [١] للحافظ ابن حجر بعد ذلك عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين . هكذا قال ، ولم يكن فيهم بنو ربيعة بن معاوية ، وإنما هو بنو عمرو والحارث ويزيد ووهب وذهل بني معاوية ، فلعله أراد معاوية بن الحارث بن معاوية وهو معروف ، فنسبه الى الجد الاعلى بدلاً عن الحفيد .

وَفَد الأشعث على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم سنة عشر في ستين راكباً . وكان من ملوك كندة . وهو صاحب مرباع حضرموت [٢] وهو آخر ملوكهم ، كما في صفة جزيرة العرب .

كان والده قيس بن معدي كرب ، ملك كندة في عصره ، وإياهُ عنى

(١و٢) أنظر الإصابة .

عبد يغوث الحارثي لما قال :

فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نداماي مِنْ نَجْران أنْ لا تلاقيا
أبا كرب والأيْهَمَيْن كليهما وقيساً بأعلا حضرموت اليمانيا

وكانت بين كندة ومراد حروب قُتل فيها قيس المذكور . فأراد الأشعث أن يثأر لأبيه ، فغزا مراداً ومَنْ معهم ، وممن غزا مع الاشعث بن قيس يومئذٍ من بني الحارث بن معاوية كبش بن هانيء ، والقشعم بن الأرقم ، وبنو فَزارة[1] . فأُسر الاشعث وأسروا معه . فكان اسيراً في أيدي بني الحارث بن كعب عند الحصين بن قناب ، حتّى افتدي بألفي قلوص ، وألف من طرائف اليمن . فخلي سبيله ففي ذلك يقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

والأشعثُ الكنديّ حين سما لنا من حَضْرَمَوْت مجنّب الذكران
قاد الجيادَ على وجاها شُزَّبا قُبَّ البطون نواحل الأبدانِ

الى ان قال :

واستَبْسَلوا بعد القتال فإنّما يتربقون تربّق الحملانِ
فأُصيب في تسعين من أشرافهم أسرى مصفّدة الى الأذقانِ
فشتا وقاض رئيس كندة عندنا في غير منقصةٍ وغيرِ هوانِ[2]

قال الحافظ ابن حجر : أطبق أهل الحديث على عدّ الأشعث في الصحابة . وهو ممن ارتد ثم عاد الى الاسلام في خلافة ِ ابي بكر . ثم قال : وقال اسماعيلُ بن ابي خالد عن قيس بن أبي حازم : شهدتُ جنازة فيها الأشعث وجرير فقدم الأشعثُ جريراً . وقال انه لم يرتد ، وقد كنت ارتددتُ .

---

(١) هكذا في نسخة أمالي أبي علي القالي المطبوعة . ولا أعرف في كندة ولا حضرموت بني فزارة . والظاهر أنه تصحيف تصحيحه بنو زرارة . وهم بنو زرارة بن الأرقم بن الثعب بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية ، منهم قيس بن فروة بن زرارة ، له إدراك . قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : قتل أبوه وإخوته في الجاهلية مع الأشعث بن قيس حين قتل أبوه وخرج يطلب بثأره اه.

(٢) أنظر هذا كله في أمالي أبي علي القالي .

رواهُ ابن السكن وغيره ، حكى هذا الحافظ ابن حجر وغيره . ولهذا قال علي كرم الله وجهه للاشعثِ يوماً : والله لقد جذبك الكفر تارة والإسلام اخرى .

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً إنه اسلم بعد قدومه على ابي بكر ، وأنه لما زوَّجه ابو بكر اخته اخترط سيفهُ فدخل سوق الابل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقةً إلاّ عرقبه ، حتى قالوا : كفر . فقال : لا . ولكن زوّجني هذا الرجل اخته . ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه يا أهل المدينة كلوا . ويا أصحاب الابل خذوا شرواها . يعني قيمتها او مثلها (١) .

ثم شهد الأشعث اليرموك بالشام . والقادسيّة وغيرها بالعراق . وسكن الكوفة كسائر كندة واشرافها وشهد مع علي صفين . وكانت وفاته بعد قتل الإمام علي رضي الله تعالى عنه بأربعين ليلة ، وصلى عليه الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم .

والعجب أني رأيت بعض نبهاء الحضَارم في هذا العصر ، أراد التشكيك في ردَّةِ الأشعث متعللاً بحكاية ناقة الصدقة ــ شذرة ــ وغرَّه سياق الطبري للقصّة فظنها انها السبب الوحيد في قتال كندة بحضرموت وفي اشاعةِ ردتهم .

ولا مجال لهذا التشكك ، فالردة ثابتة بإطباق المؤرخين والمحدثين ، وسببُها متقدّم سابق لهذه القصة . قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بتلبية كندة وملوكهم دعوة الأسود العنسي كما في الطبري وابن الأثير وغيرهما ، وحكاية شذرة انما هي مما استفز زياداً على المسارعة بحربهم ومناجزتهم القتال . وفيما يراهُ القارىء مما سبق ذكره من قصة الردة ما يجلو عن ذهنه ايّ شك في ذلك أو ريب ، والله اعلم .

---

(١) عن الإصابة .

(٢)

وائل بن حجر الحضرميّ

هو وائل بن حجر بن ربيعة الحضرميّ . أحد بني شبيب بن حضرموت [١] وزعم بعضهم في نسبه غير ذلك .

كان أبوه ملكاً بحضرموت. وهو أحد أقيال حضرموت ، وكذلك كان وائل بعده .

وفد وائل رضي الله تعالى عنه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فدخل المسجد فأدناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبسط له رداءهُ وأجلسه معه ، ثم صعد المنبر وقال : أيُّها الناس ! هذا وائل بن حجر سيّد الأقيال ، أتاكم من أرضٍ بعيدةٍ راغباً في الاسلام . فقال يا رسول الله ! بلغني ظهورك ، وأنا في ملكٍ عظيم فتركتُه ، واخترتُ دين الله . قال : صدقتَ . اللهم بارك في وائل وولده .

واستقطعه أرضاً ، فأقطعه إياها ، وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه معاوية بن ابي سفيان ليسلمه اياها وكان معاوية حافياً فأحرقه حر الشمسِ ، فسأله ان يردفه خلفه . فأبى ، ورأى أنه ليس كفواً لأن يكون رديفَه . فقال له : لستَ من أردافِ الملوك . فسأله نعليه أن يلبسهما ، فأبى ، وقال :

---

(١) عن شرح قصيدة نشوان الحميري .

دونك ظلَّ ناقتي . فامشِ ، فذلك كافيك . فلما عاش الى أيام معاوية ، جاءه وأكرمه ، فقال وائل : وددت لو كنت حملته بين يدي [1] .

وقد كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوائل كتباً منها ما هو خاص به ، ومنها ما هو لغيره من اقيال حضرموت سبق ذكر بعضها عند ذكر كتبه الى اهل حضرموت .

وكان لوائل صنم من العقيق فحطّمه ، واعتزم الذهاب الى المدينة للوفود على رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — والاسلام على يديه ، وقد مضت القصّة مبسوطة فيما مر .

وهو أحد الذين افرشهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم رداءه . وزعَم نشوان بن سعيد الحميري ان الذين افرشهم النبي ﷺ رداءه كانوا ستة كلهم من اليمن . وهم الأبيض بن حمال ، والحارث بن عبد كلال ، وأبرهة بن شراحيل ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وعبد الجد الحكمي ، ووائل بن حجر ، قال : فهم ستة من أهل اليمن لا سابع لهم [2] .

ويُلاحظ فيما قاله أمران : أولهما حصرهُ ذلك في هؤلاء الستّة . وقد روي ذلك لغيرهم بطرقٍ أقوى . وثانيهما ان المعروف المرجح عند اهل السِّير والحديث ان الحارث بن عبد كلال لم يفـد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يفرش له رداءه ، ولكنه كان احد ملوك حمير الذين بعثوا الى رسول الله ﷺ رسولهم باسلامهم ولم يفدوا اليه ، كما نص على ذلك اهل السِّير .

وقد نزل وائل بن حجر الكوفة ، وكان له بها عقبٌ . ومن أولاده علقمة ابن وائل ، وعبد الجبار بن وائل . وتوفي بالكوفةِ في ايام معاوية بن ابي سفيان .

---

(١) هذه الحكاية منقولة عن الاستيعاب والإصابة وسيرة دحلان وغيرها وقد مضى ذكرها .
(٢) أنظر شمس العلوم لنشوان المذكور .

القسم الثاني

من

تاريخ حضرموت العام

حضرموت
في عهد الدولتين الاموية والعباسية
من عام ٤١ الى عام ٢٠٢ من الهجرة

تمّ الامر لمعاوية بن ابي سفيان ، وابتدأت الدولة الأموية وقد أصبحت حضرموت في حال غير حالها الأول . وغدت وليس لها شأن ذو بال بالنسبة الى ما كانت عليه في العهد النبوي وفي عهد الخلفاء الراشدين . وذلك بعد ان ترحّل عنها جلّ أهلها ، وذوو الشأن والنباهة والملك والرئاسة . ولم يبق بها الا من قعدت به الهمة وأناخ به الضعف عن النهوض وعن الرحيل ، للتنافس والسباق في ميادين المجد والشرف ، وفي حياز الرئاسة والولاية ، وتأثل الأموال من الغنائم ، ومن الارزاق المرتّبة للجنود . وكانت رحلة اهل ناحية حضرموت بدوريها وهما دور الانخراط في جيوش الفتوح اولاً ودور الانضمام الى الجيش الأموي العربي الكثيف رحلة نهائية لا رجعة بعدها .

إننا إذا لاحظنا ثروة الدولة الاسلامية في العهد الاموي وتدفق الاموال اليها من الآفاق ، واكتظاظ الخزائن بها بصورة هائلة ، وانفاق الدولة منه بسعة زائدة ، حتى لقد أنشيء جامع دمشق — العاصمة الأموية وأنفق

عليه اكثر من ستة ملايين من الدنانير [١]. ولاحظنا اهتمام الدولة دائماً وعلى استمرار بزيادة الجيش وضخامته، حتى كان الواحد من ملوك بني امية لو شاء ان يبعث بجيشه الى اقصى الصين لفعل لكثرة الجيوش والأموال [٢]. ولمحافظة الدولة هذه على جعل جيشها عربياً خالصاً — وهي حسنة لها تكفر كثيراً من السيئات — ثم إغداقها الاموال على الجيش والتوسع في المعيشة الى حد كبير. حتى لقد اغزى سليمان بن عبد الملك جيوشه في البر والبحر الى مدينة القسطنطينية وحاصرها نحواً من عشرين شهراً، ومع ما كان عندهم من غلاء وشدة لبعد الديار وعسر المواصلات لإمداد الجيوش. فقد كان المدد عظيماً حتى كومت للجيش عرمة حنطة فكانت كالجبل العالي [٣].

إذا لاحظنا ذلك كله عرفنا يقيناً داعية تحول العرب ولا سيما اهل اليمن، وبالأخص اهل حضرموت — لقحولة بلادهم — للرحيل نحو الشام والتحول اليها وجعلها دار اقامة لهم.

فكان ذلك عاملاً كبيراً في نفس سكان بلاد حضرموت وخواء بعض النواحي من اهلها، وخراب بعض بلدانها. ولا غرو اذاً إن نقص اهتمام الدولة في تلك العهود بشأنها وقلت العناية بها من جانب الملوك فلم يعطوها نظراً خاصاً. وعدوها احدى بوادي اليمن، فلم تخص — في غالب الاحوال — بعامل خاص بل كانت تضاف الى سائر المخاليف اليمنية تحت ولاية عامل صنعاء المعين من جهة الدولة. على ان المفهوم ان لعمال الدولتين الاموية والعباسية على صنعاء نواباً على حضرموت كسائر بوادي اليمن ومخاليفها.

وبالجملة فقد تأخرت حضرموت في العهد الاموي والعباسي تأخراً بارزاً وذلك لقلة سكانها بعد أن رحل اهلها وذوو الشأن منهم بالأخص وتوطنوا سواها من الجهات الاخرى مصر والعراق والشام والحجاز ايضاً.

---

(١) أنظر تذكرة الحفاظ، للحافظ المؤرخ الذهبي.
(٢) عن الذهبي في التذكرة أيضاً.
(٣) هكذا قال الذهبي في تذكرة الحفاظ، والعرمة الكدس من الحنطة.

ولم يعد لبلاد حضرموت عهدئذٍ من الشأن ما يجعل الولاية عليها امراً يستحق الذكر ، فلم يحفظ لنا التاريخ اسم أحدٍ من المتولين عليها إلا نادراً ، واكتفى المؤرخون بما عرف من انها قطعة من اليمن مضافة الى عمالة من يتولى على صنعاء من قبل الدولة .

هكذا كان حال حضرموت من اول الدولة الأموية ، الى قرب انتهائها عند ثورة عبدالله بن يحيي الكندي ، وما نتج عنها من إبادة العدد العديد من سكان حضرموت على يد ابن عطية اولاً ثم على يد شعيب البارقي ثانياً ، وبطشه حتى بالنساء والأطفال ، حتى لم يبق من الأباضية إلا مَنْ لا يستحق الذكر . وكان ذلك ضغثاً على إبالة ، لعزلة حضرموت ، حتى لم يبق لها خبر ولا ذكر في تاريخ البلاد العربية . ووقع بعد ما وقع من معن بن زائدة الشيباني في عهد المنصور العباسي عندما انزل بالحضرميين انتقامه الفظيع ففعل بهم الأفاعيل مما سيجري ذكره .

فهذه الضربات القاسية قد أفقدت حضرموت رشدها ولم تفق حتى جاء عصر بني زياد ودولتهم بتهامة اليمن . فبدأت تستعيد حياتها . وتراجع اليها شيئاً ما عددٌ من سكانها ، وازداد بعد القرن الثالث ، ولعل ذلك بتحول بعض القبائل اليمانية اليها من نهد ومن بني حرام وغيرهم ، وان لم يخرجهم ذلك عن بداوتهم ، وكون اكثريتهم حينئذٍ نواصب غُتْماً [1] ، وأن اباضيتهم وجمودهم عليها ضربت بينهم وبين العلم حاجزاً، وإن أبدوا لبعض الرحالين حباً منهم في العلم وأهله ولا سيما علم النجوم [2] ، وكانوا بالاضافة

---

(١) قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاوي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المطبوع بليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٧٧ م ما نصه : — وأهل الأحقاف نواصب غتم اه ص ١٠٣ . وقد ذكر انه ألف كتابه المذكور سنة ٣٧٥ ﻫ اي بعد وفاة الإمام المهاجر احمد بن عيسى بنحو ثلاثين عاماً . والغتم جمع اغتم وهو من لا يفصح في كلامه .

(٢) في احسن التقاسيم ص ٨٧ : وحضرموت هي قصبة الأحقاف موضوعة في الرمال نائية عن الساحل، اهلها لهم في العلم والخير رغبة إلا انهم شراة شديدة سمرتهم اه (ولعل الصواب شديدة=

الى ما كانوا عليه من الخارجية في جهالة مطبقة وبداوة بالغة ، وفقر وفاقة شديدة ، حتى شبههم بعض المؤرخين بالوحوش [1] وما ذاك الا لبداوتهم وشدة فقرهم وجهلهم ، وهذا لا ينافي حبهم للخير والعلم ولا ذكاءهم الفطري وقابليتهم للتعليم والإرشاد . فقد أثبت تاريخهم في عهد الفتوح عند رحيلهم عن حضرموت وقبله ما دل على حدة ذكائهم وتوقد اذهانهم .
كما برهنت سير اهل حضرموت في العهود المتأخرة بعد تنورها بالعلم ، على ذكاء شديد وقابلية فائقة للعلم والتفنن فيه ، كما بلغ بهم الميل الى الخير والإصلاح مبلغاً عظيماً غدوا به يشبهون بالملائكة [2] وصارت تريم المدينة المعروفة تسمى عش الاولياء [3] .

= شرتهم) وقال الهمداني في أهل البراري من مهرة من ناحية حضرموت : إنهم كانوا محبين لعلم النجوم يعظمون الشمس خاصة من بين جميع النجوم ويسجدون لها اه . ووفاة الهمداني سنة ٣٣٤ هـ وقد ألف البشادي كتابه سنة ٣٧٥ هـ فهما تقريباً متعاصران .

(١) عبارة المؤرخ ابن خلدون : – وهم كالوحوش في تلك الرمال ، ودينهم الخارجية على رأي الأباضية منهم اهـ. ولما ذكر المسعودي المؤرخ في مروج الذهب أهل الشحر من ساحل حضرموت قال : وهم ذوو فقر وفاقة . (أنظر ص ٩٢ جـ ل من النسخة المطبوعة بالمطبعة البهية المصرية سنة ١٣٤٦ هـ) . وأهل الشحر في تلك العهود احسن حالا من أهل الداخل لقربهم من البحر وأهل الشواطىء يكونون عادة أحسن حالا من سكان البدو والجبال . وميلهم لعلم النجوم وتعظيمهم الشمس إلى حد السجود لها دليل على إغراقهم في الجهل بل والغباوة،وإنما ذكر البشادي أن لهم في العلم والخير رغبة تعجباً من صدور ذلك منهم مع خارجيتهم وشدة شرتهم وكثير من أهل البداوة والجهالة إلى يومنا هذا يبدون مبالغة في تعظيم أهل الخير والعلم والتحبب لديهم . وإن كانوا أخلاء من الخير والعلم .

(٢) أنظر رحلة المغربي إلى حضرموت وهي لا تزال مخطوطة موجودة بتريم وغيرها . وفي مشاوي ابن حجر الهيثمي وثبته ما يشبه ذلك القول . وقد لقب الشيخ أبا بكر العيدروس الذي أقام بعدن آخر أيامه بشيخ الإنس والجن والملائكة .

(٣) هكذا قال المرتضى الزبيدي في تاج العروس بشرح القاموس والله أعلم .

وُلاة اليمن وحضرموت[٭]
في العهد الاموي

لما ولي معاوية بن أبي سفيان استعمل على صنعاء – قاعدة اليمن – فيروز الديلمي ، أحد الأبناء من فارس الذين كانوا باليمن . وقد اختلف في صحبته ورؤيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وهو الذي أعان على قتل الأسود العنسي الكذاب ، في آخر ايام النبي ﷺ استعمله معاوية في أيامه على اليمن . وبقي باليمن حتى توفي سنة ٥٣ هـ في عهد معاوية .

وفي عهد ابن الزبير تولى على بلاد حضرموت من قِبَلِه عمارة بن عمرو ابن حزم [١] ، هكذا قال الاصبهاني ، وظاهره أنه عُيِّن عليها من قبل ابن الزبير مباشرة . ومن المحتمل ان يكون تحت عامل صنعاء وهو عبد الله [٢]

---

(١) أنظر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ص ١٥٧ من الجزء السادس منه ، ومما قال ان أبا دهبل الجمحي وفد على عامل اليمن لعبد الله بن الزبير وهو عبد الله بن عبد الرحمن المخزومي فرأى منه جفوة فمضى إلى عمارة وهو عامل حضرموت . فمدحه وعرض بعبد الله بن عبد الرحمن وكان يلقب بابن الأزرق وذكر أبياتاً له أولها : –

يا رب حي بخير ما	حييت إنساناً عماره
أعطى فأسنانـا ولم	يك من عطيته الصفاره

(٢) قال أبو الفرج الأصبهاني : كان يقال له ابن الأزرق والمبزري ، وكان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن .

ابن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
ولما ولي عبد الملك بن مروان ، بعث الحجاج بن يوسف لحرب ابن الزبير سنة ٧٢ ، وولاه على الحجاز ، وأضاف الى ولايته اليمن ايضاً . فولّى الحجاج على حضرموت الحكم بن مولى الثقفي . وتوالى على اليمن الولاة من ثقيف في عهد بني مروان منهم يوسف بن عمر الثقفي ، ولاّه سليمان بن عبد الملك اليمن فلم يزل والياً عليها . حتى كتب له هشام : أن سِرْ الى العراق فقد وليتك إياه [١] . وكان آخرهم القاسم بن عمر الثقفي [٢] في عهد مروان ابن محمد . وقد ابدوا من الجور والعسف بأهل اليمن وحضرموت ما أثار الحفائظ وأضرم الصدور غيظاً عليهم . فكان ذلك من اقوى الاسباب لقيام اهل حضرموت وما حولها مع عبد الله بن يحيي [٣] — الملقب طالب الحق — وتأييده بالنصرة منهم، حتى كان من أمره وأمرهم ما كان مما سنقصه . وكان على حضرموت حينئذٍ من قِبل الامويين ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي وهو الذي هاجمه اصحاب عبد الله بن يحيي فأخذوه وحبسوه .

(١) عن تاريخ الطيب أبي مخرمة وغيره .
(٢) هو أخو يوسف بن عمر الثقفي الذي ولاه هشام على اليمن سابقاً كما في الأغاني .
(٣) ولهذا قال عبد الله بن يحيى فيما رواه الأصبهاني : — فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً ، وسيرة في الناس قبيحة، وقال لأصحابه : ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه اهـ. أنظر ص ٩٧ من الجزء الثاني من كتاب الأغاني النسخة المطبوعة .

ثورة عبدالله بن يحيى الأباضي بحضرموت

١٢٨ هـ – ١٣٠ هـ

تمهيد

شاخت الدولة الأمويّة . وبدأ التصدُّع في جوانبها من عهد الوليد بن يزيد . وذلك بعد أن أظهر هذا الملك من الخلاعة والمجانة والاستهانة بالدين ما دل على الكفر والالحاد ، فضاقت به الصدور ، وضجت القلوب لا سيما وقد اوغر هذا الملك على نفسه صدور بني عمه هشام وبني عمه الوليد ابني عبد الملك بن مروان . وزاد الطين بلة إفساده على نفسه اليمانية وهم عظم جند اهل الشام . وجند الشام هو الذي ارتكزت على أسنته وحرابه الدولة الاموية .

فجرأت النفوس على الخروج عليه ، بل وعلى التفكير في قتله واقامة غيره مقامه . فعند ذلك اضطرب حبل بني مروان وانصدع بناؤهم ، فتصدى للبيعة يزيد بن الوليد الملقب بالناقص ، وهاجت الفتنة بينهم سنة ١٢٦ من الهجرة . وآلت الى قتل الوليد بن يزيد وبويع يزيد بن الوليد . ولم يطل عهده بل لم تكن مدة ولايته سوى اشهر ومات في العام نفسه ،وقام مقامه ابراهيم بن الوليد

ولم يلبث سوى أشهرٍ ايضاً حتى قدم مروان بن محمد فخلعه سنة ١٢٧ ه ، وتمت حينئذٍ بيعة أهل الشام لمروان بن محمد .

والحقّ ان مروان بن محمد كان رجلاً محنكاً من خير ملوك أمية رأيـاً وسياسةً ودربة على الحروب، لولا معاكسة الحظ، وأن ولايته كانت بعد تصدُّع بناء الدولة وإدبار ايامها وتجهّم الدهر لها ، فلا غرو اذا اصبح بها كالصارم في كف المنهزم .

فقد نجمت قرون الخوارج وتحزبت الاحزاب السّرية ، ضد الدولة ، فانحاز الحزب العباسيّ بالحميمة من اعمال البلقاء من الشام وتحركت شيعةُ العلويين في شتّى النواحي يدعون لهم، وانتفضت الأقاليم مع الثائرين والخارجين، وقد كادت ترجح كفة العلويين في هذه المساعي . لولا اختلاف دعوتّهم ولولا تنزل ابي هاشم بن محمد بن الحنفية العلوي زعيم الطائفة الكيسانية لمحمد ابن علي بن عبد الله بن عباس . فزاد ذلك الناحية العباسية قوةً وحماسة بقدر ما فتّ في عضد الحزب العلوي وكسر من حدته، اذ كان ذلك توحيداً لحزبي العباسيين والكيسانية . وكانت نتيجة هذا التوحيد في فائدة العباسيين ورجحاناً لكفتهم .

ففي العام الذي بويع فيه لمروان بن محمد ، وهو عام سبع وعشرين ومائة كانت الثورات في الاقاليم قد بلغت اقصى حدتّها، فخرج عبد الله بن معاوية ابن جعفر بن ابي طالب بالكوفة، وحارب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . وعاد الحارث بن سريج الخارجي وما لبث حتى بايع لنفسه وانضم اليه في ناحية مرو نحو من ثلاثة آلاف، وثار في نفس تلك السنة الضحاك بن قيس الشيباني ودخل الكوفة واستولى عليها وعلى اراضيها وجَبَى السواد، ثم استولى الضحاك بعد ذلك على واسط والموصِل وغيرها، وكان عدد الذين مع الضحاك مائة وعشرين الفاً . ولما تفاقم امرُهُ ذهب مروان لحربه بنفسه، وعندما خرج لقتال الضحاك رجع عنه سليمان بن هشام بن عبد الملك متعللاً ببعض الاعذار

فخلع مروان وبايعه في الحين عشرة آلاف ممن قطع عنهم مروان البعث، وانتقض اهل حمص وسائر الشام،حتّى اجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفاً و لجأوا الى حمص ، فعاد مروان وقاتلهم حتّى هزمهم ،ثم حاصرهم بحمص عشرة أشهر حتّى اخضعهم،ورجع لقتال الضحاك فحارب الضحاك حتّى قتله، ثم قتل بعد ذلك خليفة الضحاك الزعيم الخَيْبَري،وتولى امر الخوارج أبو الذلفاء شيبان اليشكري،وآل الأمر الى هرب شيبان سنة ١٣٠ ه ، ومصيره الى عمان حيث قتل صاحبها جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الازدي، هذا كله وغيره مما لم يذكره يضاف إلى ما كان من أمر أبي مسلم الخراساني وبثه الدعاة في الآفاق ضد الأمويين . الأمر الذي آل الى قتل مروان وانقراض الدولة الأمويّة .

شرحتُ هذا لأعرّف القارىء الظروف التي نشأت فيها ثورة عبد الله ابن يحيي الكندي الحضرمي الاباضي،والدواعي التي أطمعته في النجاح مع قائده ابي حمزة .

فهذه الثورات والمعامع الدامية التي انتشرت في شتّى انحاء المملكة الاموية وغدت بها اوصال الدّولة اشلاء مقطعة بأيدي الطامعين والثائرين،وغدت بها الدولة كالثوب البالي الذي كلما حاولت رَقْعَهُ في ناحيةٍ تمزق في اخرى . جعلت العقول توقن بانهيار الدولة وقرب اضمحلالها .

هذا هو كل ما جرّأ ابا حمزة الحروري الأباضي على التآمر مع عبد الله ابن يحيي الكندي المتذمر من الحالة باليمن من أمرائها الثقفيين على القيام بالثورة بحضرموت . وجعل هؤلاء تسوّل لهم انفسهم الطمع في الخلافة وان يزحف عبد الله بن يحيي على صنعاء ويتفاقم الأمر . حتّى يستولي ابو حمزة على الحجاز مكة والمدينة حتّى بعث مروان قائده ابن عطية السعدي وقضى قضاءهُ النهائي على هذه الثورة الى غير ذلك مما سيجري ذكره وتفصيله الآن .

قصة ثورة عبدالله بن يحيى الكندي

من أول سنة ١٢٩ هـ الى آخر سنة ١٣٠ هـ

كان ابو حمزة المختار بن عوف الازدي السّلمي أحد أهل البصرة ممن لبى دعوة عبدالله بن إباض التميمي الخارجي [١] صاحب دعوة الاباضية في عهد مروان بن محمد، واعتنق مذهبه . فكان أبو حمزة يوافي مكة كل عام يدعو الى خلاف مروان والى المذهب الإباضي، فلم يزل كذلك حتّى وافى عبدالله بن يحيى الكندي من أهل حضرموت سنة ١٢٨ هـ ، فأسمعه كلاماً فاستحسن عبدالله بن يحيى ما يقول ابو حمزة وقال له: اني رجل مطاع في قومي فانطلق معي، فخرج معه حتّى وردا حضرموت ، فدعيا الى خلاف مروان وبايعه ابو حمزة على الخلافة . وذلك أول سنة ١٢٩ هـ [٢] .

فهذا أوّل وجود المذهب الأباضي بحضرموت ، وسببُ تسربه إليها . ويقول الاصبهاني إن ابا حمزة [٣] وبلج بن عقبة السقوري في رجالٍ من

(١) أنظر التعريف بمذهبه في فصل الأباضية بحضرموت من القسم القادم . كما سيتكرر ذكر القصة ببعض الزيادة والنقص ، بحيث لا يستغني بما هنا عما هناك في سياق القصة .

(٢) ص ٩٩ ج ٢٠ من الأغاني كالطبري .

(٣) يلاحظ من درس قصة ثورة الأباضية ان عظمها وفقارها إنما هو أبو حمزة . ولا يمتري الناظر انه كان أكفأ وأكثر تأهلا للأمامة من عبدالله بن يحيى . ولكن المراد كان استغلال =

الاباضية العراقيين قدموا حضرموت،وهم الذين حثّوا عبد الله بن يحيي على الخروج،ولعلهم اطمعوه في النجاح بما رأوا من ادبار الدولة الاموية وكثرة الثورات في الأقاليم،وأن مروان اصبح في شغلٍ شاغل عن قتالهم ، لما يواجهه من خطر الدعوة العباسيّة وقيام ابي مسلم من جهةٍ واستفحال امر الضحاك الشيباني وجيوشه الجرارة من جهة اخرى وانشقاق عصا بني أمية انفسهم من جهةٍ ثالثة .

فانصاع عبد الله بن يحيي لرأيهم ،لا سيما وقد برم بالحالة باليمن وحضرموت من عمال بني امية الثقفيين وظلمهم وعسفهم . فدعا أصحابه فبايعوه . وكان على حضرموت ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي،فأول ما عملوا ان قصدوا دار الامارة فأخذوا ابراهيم فحبسوه ثم اطلقوه .

واقام عبد الله بن يحيي بحضرموت ولقّبوه طالب الحقّ،وكثر جمعه . فكتب إلى من كان على مذهبه وهواه بصنعاء : اني قادم عليكم . واستخلف عبد الله بن سعيد الحضرمي . وتوجّه الى صنعاء سنة ١٢٩ ﻫ في الفين . ولما بلغ القاسم بن عمر الثقفيّ عامل مروان على صنعاء مسيرهُ استخلف على صنعاء الضحاك بن رفل وخرج فعسكر على مسيرة يومين من أبين،وتقدّم بالمقاتلة واصطدم بجيش عبد الله بن يحيي بلحج ليلاً . فقال الناس للقاسم ان لا يقاتل الخوارج ليلاً فأبى، فقتلوا من أصحابه عدداً كثيراً وانهزموا، ومر القاسم بعسكره وأمرهم بالرحيل ومضى الى صنعاء وخندق عليها،وزحف عبد الله بن يحيي على صنعاء حتى استولى عليها . ولما استولى على اليمن كله خطب خطبته المشهورة وهي بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ووعظ وذكر وحذر قال : —

= زعامة عبدالله بن يحيى في أهل حضرموت وكثرة أتباعه ونفوذ كلمته . الأمر الذي يترتب عليه قوة الثورة . وانتشار المذهب في حين أن هؤلاء أعني أبا حمزة ومن صحبه لا يملكون سوى أنفسهم

ولئن خاب أملهم في النجاح فيما قاموا فيه فقد بقيت الأباضية بحضرموت إلى قرب القرن السابع الهجري . كما سيأتي ذكر ذلك في الفصل الخاص بهذا المذهب وتاريخه بحضرموت .

« إنا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه وإجابة من دعا اليهما . الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن إمامنا .. رضينا بالحلال حلالاً لا نبغي به بديلاً ولا نشتري به ثمناً قليلاً وحرّمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول .. من زنى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ،ومن شرب الخمر فهو كافر ،ومن شك في انه كافر فهو كافر ،ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد . عدل فيما حكم . وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوَعيد والوَعْد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والولاية لأهل ولاية الله والعداوة لأعداء الله . ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم . في جنب الله تعالى يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسياً . أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به فابلوا لله بلاء حسناً في امره وذكره، اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم »[1] .

وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء شهراً يأتيه الشراةُ من كل مكان حتى كثر جمعه، فلما كان وقتُ الحج وجّه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة او الف ومائة فقدمها يوم التروية، فما راع الناس يوم عرفة الا وقد طلعت عليهم عمائم سود في رؤوس الرماح ففزع الناس حين ورودهم ، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ وال على الحج وعلى مكة والمدينة ودعا الى الهدنة فوافقوا . لولا ان بعض الناس خطّأ عبد الواحد وحسّن له ان ينقض ويحمل الحاج عليهم،وانهم لن يكونوا الا اكلة رأس . فأرسل اليهم بنقض العهد . ثم إن الامير خاف ورعب اخيراً فما كان النفر الاول حتى نفر وخلى مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال .

---

(١) ص ٩٧ و ٩٨ ج ٢٠ من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني .

ومضى عبد الواحد الى المدينة وضرب على الناس البعث. وزادهم في العطاء عشرةً عشرةً، واستعمل عبد الواحد على الناس عبد العزيز بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان، وخرجوا وكان أهل المدينة اصحاب ترف وتجارة ليسوا بأصحاب حرب. فالتقوا بالخوارج بقديد، وكانت الهزيمة لأهل المدينة وكانوا ثمانية آلاف. وكان رجل من اهل المدينة قال: لنسيرنَّ الى اهل الطائف فلنسبينّهم. — أي لكونهم دلوا الخوارج ولم يدفعوهم عن الحجاز — ثم قال من يشتري مني سبي اهل الطائف، فكان في اول المنهزمين، فدخل منزله وأراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب فقال: غاق باق دهشاً، ولم تفهم الجارية حتى أومأ الى الباب بيده، فأغلقت الباب، فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق باق. وقد بلغ قتلى قديد فيما قالوا ٢٢٣٠ رجلاً منهم من قريش ٤٥٠ رجلاً، ومن الانصار ٨٠ رجلاً. ومن القبائل والموالي ١٧٠٠. وممن قتل فيها «سميّ» مولى ابي بكر أحد شيوخ مالك بن انس.

وكان دخول ابي حمزة المدينة سنة ١٣٠ من الهجرة، وقد قيلت أشعار في رثاء اهل قديد من جانب اهل المدينة. كما قال الخوارج اشعاراً يفخرون بها، منها قصيدة عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم التي أولها: —

ما بال همك ليس عنك بعازب ... يمري سوابق دمعك المتساكب
وتبيتُ تكتلئ النجوم بمقلة ... عبرى تسر بكل نجم دائب

ومنها قوله يصف الخوارج:

متسربلي حلق الحديد كأنهم ... أُسد على لُحُقِ البطونِ سلاهب
قيدت من اعلا حضرموت فلم تزل ... تنفي عداها جانباً عن جانبِ
تحمي أعنتها وتحوي نهبها ... لله اكـرمُ فتية وأشائب

ثم قـال:

في كل معتركٍ لهـا من هامهم ... فلقٌ وأيدٍ عـلقت بمناكبِ
سائل بيوم قديد عن وقعاتهـا ... تخبرك عن وقعاتهـا بعجائب

ولما بلغ مروان بن محمد خبر ابي حمزة وما صنعه بمكة والمدينة انتخب من عسكره اربعة آلاف وبعث عليهم عبد الملك بن عطيّة السعدي احد بني سعد بن بكر ومعه فرسان من أهل الشام ووجوههم ، منهم شعيب البارقي وورومي بن ماعز ، وفيهم الف من اهل الجزيرة ، وشرطوا انهم إذا قتلوا عبدالله ابن يحيي وأصحابه رجعوا إلى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز ، فاتجهوا حتى إذا كانوا بالحجاز بعث ابو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل ابن عطية والتقوا بوادي القرى في جمادى الاولى سنة ١٣٠ ه ، وكانت المعركة ، فقتل بلج وأكثر أصحابه ، وانحازت قطعة من اصحابه نحو المائة الى جبلٍ اعتصموا به ، فقاتلهم ابن عطيّة وقتل منهم سبعين ونجا ثلاثون رجعوا الى ابي حمزة ، وكان ابو حمزة حينما خرج من المدينة استعمل عليها رجلاً يقال له المفضّل ، واجتمع اوباش الناس الى عمر بن عبدالرحمن بن أسد فثاروا على الشراة فقُتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون ، ولم يبق منهم بالمدينة احد . وجاء ابن عطية فأقام بالمدينة شهراً وابو حمزة مقيم بمكة . ثم اتّجه ابن عطيّة الى مكة وقدم اليها وجعل اصحابه فرقتين ، وكان هو في الطائفة التي بإزاء أبي حمزة . وانتهت المعركة بهزيمة الخوارج وقَتْلِ ابي حمزة وتفرقت الخوارج . وأسر اهل الشام منهم اربعمائة ، فقال لهم ابن عطية : ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا ؟ قالوا ضمن لنا الكنه ، يريدون الجنة ، فقتلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح ورجلين من اصحابهم على فم شعب الخيف ، وأُحيط بعلي بن الحصين في دار ، فرمى بنفسه وقاتل فأسر ثم قتل وصلب مع ابي حمزة . ولم يزالوا مصلوبين الى قيام الأمر لبني العباس . وبعث ابن عطيّة برأس ابي حمزة مع عروة بن زيد بن عطية ، الى مروان ، وأتى فلُّ الخوارج الذين كانوا مع ابي حمزة الى عبد الله بن يحيي الى صنعاء فأقبل بمن معه لقتال ابن عطيّة والتقوا بناحية الطائف ، فأكثر أهل الشام القتل فيهم ثم تشاغلوا بالنهبِ حتى ركب عبد الله بن يحيي فكشفهم وقتل منهم مائة رجل ، منهم : يزيد بن حمل القشيري احد قواد اهل الشام ، الا أن

ابن عطيّة دفرهم وحرضهم على القتال والصبر فانضموا وقاتلوا ، ثم التقوا في موضع كثير الشجر والحيطان، فطال القتال واستحر القتل في السّراة، فترجل عبدالله بن يحيي في ألف فارس فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً عن آخرهم وانهزم الباقون وتفرقوا في كلّ وجهٍ ، ولحق من نجا منهم بصنعاء، وبعث عبد الملك رأس عبد الله بن يحيي مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان . وكتب مروان الى ابن عطية يأمرهُ بالمسير الى صنعاء للقضاء على الخوارج ، فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة،وجعل على المدينة الوليد بن عروة بن عطيّة، ورجع اهل الجزيرة الى بلادهم بمقتضى الشرط ، وتوجه ابن عطية الى صنعاء، فلما دنا منها هرب عامل عبد الله بن يحيي منها وتتبع ابن عطية اصحاب عبد الله بن يحيي في كل موضع فقتلهم ، وخرج بعض الاباضية في بعض النواحي فبعث اليهم ابن عطية من قمع ثورتّهم وقضى على شوكتهم وأخضعهم .

عند ذلك هربت الاباضية الى حضرموت وفيها عاملٌ لعبد الله بن يحيي اسمه : عبد الله بن معبد الجرمي (لعله الحضرمي) ، فصار في جيش كبير واستفحل امره ، فلما بلغ خبره ابن عطية استخلف ابن أخيه عبد الرحمن ابن يزيد بن عطيّة على صنعاء ومضى الى حضرموت . فلما علم الخوارج بإقباله جمعوا عتادهم وازوادهم في مدينة (شبام) وهي حصن حضرموت وخرجوا لملاقاة ابن عطية على اربع مراحل من حضرموت وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه . ولمّا كان المساء – وقد بلغه ما جمع في شبام – حدّر عسكرهُ في بطن حضرموت الى شبام ليلاً ، ولما أصبح قاتل الاباضيّة حتى انتصف النهار ثم تحاجزوا ، فلما امسوا تبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثراً فأتبعوهم وقد سبقوهم الى شبام ، واستولى ابن عطية على كل ما جمع الاباضية هناك وقطع عنهم الميرة والمادة ، وجعل يقتل كل من يقدر عليه ويسبي ويأخذ الأموال . إلا انه ورد عليه كتاب من مروان يأمره بالتعجّل الى مكة ليحج بالناس . فصالح أهل حضرموت ، وذهب مع بضعة عشر نفراً ، فلما كان ببلاد مراد قتلته الأباضية .

ولما علم ابن اخي عبد الملك بن عطية وهو بصنعاء خبر قتل عمه ، أرسل شعيباً البارقي أحد مشاهير فرسان اهل الشام ، الذين صحبوا ابن عطية في الخيل فورد حضرموت فأوقع بهم وقتل الاباضية . وقد بلغ به العنف والقسوة الى أن قتل الرجال والصبيان وبقر بطون النساء وأخذ الاموال وأخرب القرى ، وجعل يتتبع الخوارج حتى لم يعلم بأحد من قتلة ابن عطية ولا من الاباضية الا قتله ، وبقي مقيماً باليمن الى أن افضى الامر الى بني العباس وقام بالأمر ابو العباس السفاح وانتهت ثورة الاباضية بحضرموت .

ومن مراثي الخوارج لعبد الله بن يحيي وابي حمزة واصحابهما قصيدة عمرو بن الحصين الكوفي الرائية التي اولها : —

هبّت قبيل تبلج الفجر	هند تقول ودمعها يجـري
إن أبصرت عيني مدامعها	ينهل واكفها عـلى النحر
أنى اعتراك وكنت عهدي لا	سرب الدموع وكنت ذا صبر
اقذىً بعينك لا يفارقها	ام عائد ام مالها تـذري
ام ذكر اخوانٍ فجعت بهم	سلكوا سبيلهم عـلى قدر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم	لا غـيره عبراتها تجـري
يا رب واسلكني سبيلهم	ذا العرش واشدد بالتقى ازري
في فتية صبروا نفوسهم	للمشرفية والقنـا السُّمْرِ

الى آخر تلك القصيدة التي عدّد فيها شهداءهم .

•

هذه هي قصة ثورة ابي حمزة وطالب الحق الحضرمي ، كما حكاها المؤرخون ، اعتمدنا فيها رواية الاصبهاني والطبري وابن الاثير . ومع استفحالها ، وبُعدِها عن مركز القوة الاموية فقد قضي عليها بعد . ولم تعد كونها محاولة فاشلة .

ويعزى الفشل فيها لأسباب متعددة . منها انها ثورة مذهبية متطرفة لم يتحمّس لها إلا من كان يدين بعقيدتها . ومثل هذه تفقد شدّتها وحدّتها . إذا ذهب رجالها المتحمسون الذين يضحون في سبيلها بالنفس والنفيس . ويلاحظ أنها قد فقدت شدّتها بعد القضاءِ على ابي حمزة وأصحابه بمكة . ثم بإبادةِ جيش طالب الحق عبد الله بن يحيي وقتله في وقعة الطائف ، وبعد ذلك تحطمت الروح المعنوية في الاباضية وصار ابن عطية بَعدُ ، يسير بجيشه في اليمن سير الظافر بل لم تعدُ وقائعه هناك كونها وقائع تطهيرية .

ومنها ان بلاد اليمن وهي مركز ثورة الاباضية غدت في ذلك العصر متأخرة في جميع قواها . فماليّتها ناضبة وسكانها قليلون . فقد جذبتهم الفتوح الى نواحي الشام والعراق ومصر وغيرها . وغدا رجالها وذوو البأس والنجدة في جيوش الدولة الاموية . ولم يبق الا حثالات الناس وبقاياهم . وقد أذلهم ظلم الولاة الثقفيين وعسفهم من عهد ولاية الحجاج على الحجاز في حرب ابن الزبير . فلم تَعُدِ اليمن اهلاً لمقاومةِ قواتِ الشام . والا فكيف يتصور ان اربعة آلاف اكتسحوا الحجاز وبقي منهم نحو الألفين اكتسحوا اليمن كله وحضرموت بسرعة زائدة لولا ما ذكرنا .

اجل ، إنها فرصة رآها الخوارج سنحت لإقامة دولتهم المأمولة المتخيلة عندهم . نظراً لكثرة شواغل مروان بن محمد وإدبار الأيام بالدولة الاموية . غير انهم أخطأوا في قياسهم مروان بمن تقدّمه من ملوك بني امية . وفي تقدير عزيمة مروان وشدة مراسه وحذقه في تخير القواد لحرب الأقاليم ومهارته في مكافحة الأخطار باستفراغ الجهد والقوة الى آخر حد ممكن للكفاح .

وهكذا طاحت احلام ابي حمزة وعبد الله بن يحيي وحبطت مساعي مناصريهم من الاباضية لاقامةِ دولة لهم حينئذٍ . وانتهى الأمر الى هذه النهاية المحزنة . وكأنما بَعَثَ هذه الثورة سوء الطالع لحضرموت في ذلك الحين لتكون سبباً لإبادةٍ ثانية بعد إبادةِ يوم النجير بل اقسى منها وأمرّ .. !!

وُلاة اليمن وحضرموت في العهد العباسي

ولاة أبي العباس السفّاح على اليمن

وعندما قامت دولة بني العباس . وولي ابو العباس السفاح الخلافة . ولّى على اليمن عمه داوود بن علي حتى توفي داوود سنة ١٣٣ هـ ، ثم ولّى مكانه محمد ابن خاله يزيد بن عبد الله بن عبد المدان [١] . فقدم اليمن في جمادى الاولى . ولما كانت سنة ١٣٤ هـ ، كتب ابو العباس الى علي بن الربيع بن عبد الله ابن عبد المدان الحارثي بولايته على اليمن فسار اليها [٢] وانصرمت سنة ١٣٤ وعلى اليمن علي بن الربيع .

ولاة المنصور على اليمن

ولما ولي المنصور استعمل على اليمن عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن

---

(١) أنظر تاريخ ابن خلدون .

(٢) عن تاريخ الطبري .

عبد المدان الحارثي وعزله سنة ١٤٠ هـ ، وولّى مكانه معن بن زايدة الشيباني[1] .

معن بن زائدة الشيباني

ايقاعه بأهل حضرموت .. اغتيالهم لَه

كان ابو جعفر المنصور قد نوى ان يحج سنة ١٤٢ هـ ، فتوجه حتى كان بالبصرة . ولما صار بالجسر الكبير وافاه الخبر بأن ثورة قامت باليمن ، وانهم قد اظهروا المعصية ووثبوا على عامله عبد الله بن الربيع بصنعاء ، وانه لما ضعف عن مقاومتهم لجأ الى الهرب .

فما كان من ابي جعفر المنصور عندما قرع سمعه هذا النبأ الا ان انصرف عن البصرة وعاد ولم يحج ذلك العام ، وعيّن معن بن زايدة الشيباني والياً على على اليمن ووجهه اليها . ولما قدم معن اليمن قتل اهلها قتلاً فاحشاً واقام بها تسع سنين[2] وقد استعمل معن في اثنائها على بعض مخاليف اليمن بعض اقربائه وجعل على المعافر احد بني عمومته فقتلوهُ ، فشدد معن في الانتقام منهم ، وقتل منهم نحواً من الفين .

كما انه استعمل بعض قرابته على بلاد حضرموت فعمل اعمالاً ألجأتهم الى قتله فغضب لذلك معن . فحارب أهل حضرموت حتى اخضعهم ، وقد قتل منهم قتلاً فظيعاً . حتى بلغ عدد القتلى خمسة عشر ألفاً[3] . ولا أظن ذلك الا لكونهم حاربوه وقاوموه وهو فحوى ما قاله الشعراء .

ويقال انه انتقم من اهل حضرموت بأمور أخرى سوى القتل . وهو

---

(١) أنظر تاريخ الطبري واليعقوبي .

(٢) عن اليعقوبي ص ٤٤٧ .

(٣) عن الديبع .

الذي ألبس اهل اليمن السّواد[1] .

وقد مدحته الشعراء بما صنع بأهل حضرموت ونوهوا بايقاعه بهم ، فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة من قصيدته العينية : —

لقد اصبحت في كل شرقٍ ومغربٍ
بسيفك اعناقَ المريبين خُضّعا
وطيتَ خدود الحضرميين وطأةً
لها انهد ركنٌ منهم فتضعضعا
فاقعوا على الأذناب اقعاء معشرٍ
يرون لزوم السلم ابقى وأودعا
فلو مدت الأيدي الى الحرب كلها
لكفوا وما مدوا الى الحرب إصبعا ! [2]

وبقي معن والياً على اليمن حتّى ولاهُ المهدي سجستان فاستخلف على اليمن إبنه زايدة بن معن فمكث والياً باليمن ثلاث سنين[3] .

الا ان الحضرميين لم يناموا عن الثأر فصمموا على اغتيال معن بأية وسيلةٍ كانت ، اذ لم تكن لديهم القوة الكافية لمقاومة الدولة والانتقام من معن وانصاره بحرب علنيّة ، فما زالوا حتّى خامروا بالرحيل اليه الى سجستان لقتله واغتياله حتّى تم لهم ذلك ، ورجعوا الى حضرموت كما سيجري تفصيله . هكذا قال بعض مؤرخي اليمن من الحميريين .

اما ابن خلكان وابو مخرمة وغيرهما ، فقالوا : ان قتله وقع على يد جماعةٍ من الخوارج . وعبادة الطيب ابي مخرمة (فبينما هو في داره يحتجم والصّنّاع يعملون له مشغلاً اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوهُ وهو يحتجم في

---

(١) عن الديبع .
(٢) أنظر القصيدة في أمالي المرتضى .
(٣) عن بلوغ المرام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام للعرشي وعن اللطائف السنية للكبسي.

سنة إحدى وستين او ثمان وخمسين . فتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم بأسرهم) .

اما الرواية الأخرى فقد قصّها نشوان الحميري في شرح قصيدته الحائية المشهورة .. ونص ما قاله عند ذكره الاشبا من بني حضرموت : —

منهم محمد بن عمرو بن عبد الله قاتل معن بن زائدة ببست . وذلك ان معن بن زائدة قتل اباه عمرو بن عبد الله بحضرموت بحديقة (لعل صوابه بحريظة وهي بلدة معروفة بحضرموت) . وكان ملكاً، وكان اولاده صغاراً، فلما ادرك محمد بن عمرو بن عبد الله أخذ أخاً له صغيراً وأخذ نفقةً كثيرة . وحج وسأل عن معنٍ فقيل له ان المنصور ولاه على بست بعد خروجه عن اليمن فلحقــه محمد بن عمرو الى هناك . وتسبب في وصوله إليه فلم يصل اليه، فأقام هو واخوه عند رجلٍ من اليمامةِ سنة حتى أمر معنٌ ببناء دار فوقع الاجراء فدخل محمد بن عمرو هو واخوه فيهم، فلما قرب كمال بناء الدار خرج اليها معن ليبصرها ومحمد واخوه يختلفان مع الاجراء بالطين والآجر . ومحمد يرصد معناً . ثم ان معناً دخل بعض دهاليز تلك الدار ليقضي حاجة وقد كان احتجم ذلك اليوم فتبعه محمّد بن عمرو فوجده مكباً على حاجته ، فقطع بطن معن بسكين مسموم كان معه ، وغمز اخاه فخرجا من غير باب الدار من موضع كان الاجراء يدخلون منه الآجر والطين الى البناء ، فأتيا منزل اليمامي الذي كانا عنده قبل فقالا انا من ولد جرير بن عبد الله البجلي . وكانا قد عملا لهما غاراً في بئر في داره تحت الارض في الارض مع الماء فأدليا نفوسهما ودخلا في ذلك الغار. وأبطأ معن عن أصحابه فلحقوه فوجدوه قتيلاً ، فأمر بأبواب المدينة وفقدوا الرجلين من الأجراء الحضرميين . فعلموا بهما فطلبوهما في دار اليمامي الذي كانا عنده . فلم يجدوهما . ثم طلبوهما في جميع دور المدينة فلم يجدوهما فأقاما في ذلك الغار في تلك البئر حتى هدأ الطلب . وفتحت الأبواب فخرجا ثم قصدا الشام الى بعض بني حوشبٍ، فكتب لهما الى مصر وخرجا الى عدن . وكان معن بن زائدة قد أساء

الى اهل اليمن فلقي وجوه اهل اليمن محمد بن عمرو الى عدن يهنئونه بالظفر وألبسوه التاج وهو احد طلبة الثأر . وكان محمد يقول له معنٌ ولأخيه : من انتما فيقولان من نجران . وقد ذكرت الشعراء ذلك في اشعارها ، قال مروان ابن ابي حفصة في مرثية معن : —

فلو ان أمَّ الحضـــرمي تلفعت بثوبين في جنحٍ من الليل دامسِ
لغالتك ان شاءت كما غالك ابنها
وقد يقتل المغـــرور اضعف لامس [1]

وقال عبد الرحمن بن يوسف الاجعدي : —

يا معن اصبحت في بيداء مظلمة من بعد ما كنت بين الناس مختالا
تمشي السبيتى الى الهيجاء مدَّرعاً عليك من حلق المـــادي سربالا
حتى اتاك ابن عمرو في اطامره قد جاشم الصبر احوالاً فأحـــوالا
حتى سقاك بهـــا كأساً معتقــةً من شربة جعلت في الصدر انكالا
بمثل خافيـــة النسر التي جعلت هلكاً لمثلك اذ ما كنت مقتـــالا

وفي روايةٍ عشتالاً ، والعشتال الجاني الثقيل .

وقال محمد بن عمرو في ذلك : —

خرجتُ لـــه والقلبُ مني كأنه تجيشُ غواشيه بنـــارٍ تضرم
حللت به وتري ولم أك خـــائباً وكان فؤادي حره يتهجـــم
فأطعنه تحت الشراسفِ طعنـــة وأخرى على رأس الفؤاد تقدم

بنصّه وحروفه عن شرح القصيدة النشوانية .

ولئن كان بين هذا وما نقل عن ابي مخرمة وأبي خلكان وغيرهما تخالفٌ ،

---

(١) المراد بالمغرور المخدوع . ومراد الشاعر تحقير شأن ما صنع الحضرميان وإن أدنى امرأة تلفعت بثوبها ليلا وعملت ما عملا من الخداع تستطيع أن تصنع ما صنعا ، فلو فرض ان أم قاتله صنعت مثل ذلك لأمكنها اغتياله .

فالجمع ممكن بين اكثر ما حكاه الطرفان ، وانما وجه المخالفة الصريحة ، هو أنّ هؤلاء قالوا ان يزيد تبع القتلة فظفر بهم واستأصلهم ، وكلام نشوان صريح بأنّهم نجوا بعدما اتخذوا التدابير وعملوا الحِيَل ، وعادوا الى اليمن وحضرموت ظافرين .

وأرى ان كلا الطرفين حكى لنا الخبر بالصورة التي تلقاها عن الجانب الذي يتحيز اليه . فاليمانيون الذين يعبر عنهم نشوان الحميري ، رووا الخبر من ناحية القتلة اصحاب الثأر ، والآخرون عن الناحية الثانية ، فكلٌ حكى ما شاع لدى اهل حزبه وناحيته .

ولما كانت رواية نشوان بن سعيد راجحة من حيث كونها مفصلة بالتعريف باسم القاتلين وموطنهم وتفصيل ما وقع لهما قبل ذلك وبعده . ولما فيها من زيادة علم الراوي ، وتحقيقه في سياق الحكاية ، وهو من اهل ناحيتهم ، حيث يعسر قبول تزوير مثل هذا ، فلا مندوحة لنا عن الجمع بين الروايتين . بحمل الاولى التي حكاها ابو مخرمة ، على الثانية التي حكاها نشوان الحميري حملاً مستساغاً عقلاً .

فان قاتلي معن الحضرميّين يصدق عليهما اسم الخوارج . فأهل حضرموت في ذلك الحين لا يزال مذهبهم الاباضية . والمظنون ان يزيد بن مزيد الشيباني وهو طالب الثأر في معن ، لما فشل وخاب أمله في الظفر بالقاتلين ، وجّه انتقامه الى ناحية اخرى من الخوارج ايضاً ، فصبَّ عليهم جام غضبه وأظهر للعامة انه انتقم من مغتالي عمه معن . وانه زيادةً على ذلك استأصل القوم وقتلهم بأسرهم . وان كانت الحقيقة فشله حتى في تحقق اسمائهم ومعرفتهم في ذلك الحين ، ولكن التّاريخ كفيل باظهار ما انطمس من الحقائق ، والله تعالى أعلـــم .

زائدة بن معن

وولي اليمن بعد معن بن زايدة ، ابنه زائدة بن معن ، وذلك ان المنصور

كتب الى معن بن زائدة الى اليمن وهو عليها سنة ١٥١ هـ ، أن يقدم اليه ، فاستخلف معن ابنه زائدة وقدم على ابي جعفر المنصور ، وكان معن قد اسن فقال ابو جعفر : كبرت سنك يا معن ، قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . قال : وانك لتتجلد . قال : على اعدائك . قال : وان فيك لبقية ، قال : هي لك ، فأنفذه المنصور الى خراسان[1] .

بقية عمال المنصور على اليمن

ولما قتل معن بن زائدة استعمل المنصور مكان ابنه زائدة بن معن باليمن ، الحجاج بن منصور ثم صرفه ، فاستعمل مكانه يزيد بن منصور الحميري[2] . وذلك فيما ذكر الواقدي — سنة ١٥٣ هـ[3] . ثم عزل يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه يزيد بن روح .

عمال المهديّ على اليمن

بويع المهدي سنة ١٥٨ هـ ، وعلى اليمن ، خاله يزيد بن منصور . ويقول المؤرخ اليعقوبي انه كان عامل ابي جعفر على اليمن فلعله كان اعاده ابو جعفر وصرف يزيد بن روح قبيل وفاته . ولما تُوفي يزيد بن منصور خال المهدي استعمل بدله رجاء بن سلام بن روح بن زنباع الجذامي ، ثم ولّى بعده علي بن سليمان بن علي ، وهو الذي كتب اليه في اشخاص الغطريف وكان غلاماً لرجلٍ من أهل جُرش . فوجده في كرم عليه جبة صوف فكساه وحباهُ وحمله الى المهدي فرفع منزله . ثم ان المهدي صرف علياً وولى عبد الله بن سليمان[4]

---

(١) عن اليعقوبي ص ٤٦٢ .

(٢) عن اليعقوبي أيضاً ص ٤٦٣ .

(٣) عن تاريخ الطبري .

(٤) أنظر تاريخ أبي جعفر الطبري وتاريخ اليعقوبي .

ابن علي . وصرفه وولى عبد الله بن سليمان. انه ثم صرفه سنة ١٦٥ هـ عن سخطة ووجه اليه من يستقبله ويفتش متاعه ويحصي ما معه . ثم امر بحبسه عند الربيع حين قدم ، حتى اقر بما اقر به من المال والجوهر والعنبر ، فرده اليه وخلى سبيله واستعمل مكانه منصور بن يزيد[1]، ثم صرفه سنة ١٦٦ هـ ، وولى عبد الله بن سليمان بن علي، وصرفه وولى سليمان بن يزيد الحارثي ، وانصرمت سنة ١٦٧ هـ ، وهو على اليمن[2] ثم ولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم الدينبي وهو ابن بنت سليمان . ثم ابراهيم بن سليمان العبدي . ثم الغطريف بن عطاء خال موسى وهارون ، ثم الربيع بن عبد الله الحارثي .

عمال الهادي على اليمن

بويع لموسى الهادي بن المهدي ، اول سنة ١٦٩ هـ ، وفي ايامه اضطربت اليمن على الربيع بن عبد الله الحارثي ، الذي كان والياً عليها من عهد المهدي ، فاستعمل موسى الحصين بن كثير العبدي ثم صرفه واستعمل مكانه ابن جعفر الهاشمي ، ثم ردّ الربيع بن عبد الله الحارثي على البلاد خلا صنعاء فلم تزل مضطربة ايام موسى كلها[3] .

عمال الرشيد على اليمن

كانت ولاية الرشيد سنة ١٧٠ هـ ، صباح الليلة التي مات فيها الهادي . وكان ولي اليمن مولاه العباس بن سعيد فضج منه اهل اليمن وحكيت عنه مذاهب قبيحة فصرفه الرشيد وولى مكانه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الامام .

---

(١) عن تاريخ أبي جعفر الطبري .

(٢) أنظر لذلك تاريخ اليعقوبي وتاريخ الطبري أيضاً .

(٣) عن تاريخ اليعقوبي ص ٤٨٩ .

ثم صرفه وولى مكانه عبد الله بن مصعب الزبيري ، ثم صرفه وولى احمد بن اسماعيل بن علي مكانه ، ثم صرفه وولى حماداً البربري مولاه ، وكان حماد عبداً لهارون ، فأعتقه في أول خلافته فجار على اهل اليمن وغلظ عليهم ووثب الهيصم بن عبد المجيد الهمداني باليمن سنة ١٧٩ هـ ، وغلب عليها فكان معقله بجبل مسور [1] وكان معـــه عمر بن ابي خالد الحميري مقيماً بعشّتان [2] وكان معه الصباح بناحية يقال لها حراز فلقوا حماداً البربري فكانت بينهما وقائع قتل فيها نيف وعشرون الفاً من الناس وأسر حماد عمر بن ابي خالد فوجه به الى الرشيد واتصلت الحرب بينه وبين هيصم تسع سنين ثم صار الى حماد رجل من اهل البلد فأعلمه ان الهيصم قد نزل من قلعته وصار الى قرية من القرى متنكراً يتجسس الاخبار ، فوجه معه الى تلك القرية بقائد يقال حراد فأخذ الهيصم، فقال الهيصم : والله ان القتل شيء ما انكره وما خلقت الرجال الا للموت او القتل . فحمله حماد على جمل وأدخله الى صنعاء ، ثم وجّه به الى الرشيد فدعا بالهيصم فأمر بضرب عنقه .

اما حماد البربري فانحرف الى صباح ، فضرع صباح إلى الأمان فأعطاه اياه، وقيل انه اسره ولم يؤمنه ووجه به الى الرشيد مع ستمائة رجل من أصحاب الهيصم فضرب اعناقهم جميعاً وصلب الهيصم وصباحاً معاً ، وأقام حماد

---

(١) مسور حصن من أعمال اليمن . قال شاعر يمني : —

ولم نتقدم في سهام ويازل وبيش ولم نفتح مشاراً ومسورا اهـ. معجم

(٢) عشتان هكذا بالألف والنون . والظاهر أنه بصيغة المثنى ،فلعل المؤرخ اليعقوبي المنقول عنه هذا الكلام بنصه أعربه إعراب من يلزم المثنى الألف . وفي المعجم: العشتان بلد باليمن من أرض صعدة كان به إبراهيم بن محمد بن الحدوية الصنعاني وقال :

تعاتبني حسينة في مقامي بأرض العشتين فقلت خبت
أني قوم أحلوني وحلوا على كبد الثريا اليوم لمت
بعزهم علوت الناس حتى رأيت الأرض والثقلين تحتي

اهـ عن معجم البلدان . ويلاحظ أن في النسخة المطبوعة من المعجم ، على كبد الثريا اليوم مت وهو تصحيف صوابه لمت والله أعلم .

البربري والياً على اليمن ثلاث عشرة سنة وسام اهلها سوء العذاب ، حتّى صاح قوم منهم الى الرشيد وهو بمكة : نعوذ بالله وبك يا امير المؤمنين ، اعزل عنا حماد البربري ان كنت تقدر. فقال : لا ، ولاكرامة ، ثم عزل الرشيد حماداً واستعمل مكانه عبد الله بن مالك — فلم يزل محمود السيرة جميل المذهب حتّى توفي هارون الرشيد[1] .

عمال محمد الأمين على اليمن

لما ولي الأمين الملك سنة ١٩٣ هـ ، ولّى محمد بن سعيد بن السرح الكناني اليمن . وكان من أهل فلسطين ، فأقام باليمن ثلاث سنين ، ثم عزله وولى جرير ابن يزيد البجلي ، فخرج سعيد بن السرح من اليمن بأموال عظام حتّى صار الى فلسطين فاتخذ الدور والضياع ، فلم يزل جرير بن يزيد البجلي على اليمن حتّى بويع المأمون[2] .

عمال المأمون على اليمن

واستقل المأمون بالخلافة سنة ١٩٧ هـ . وحوالي سنة ١٩٩ هـ ، من عهده وجّه حمدويه بن علي بن ماهان الى اليمن . وابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي اذ ذاك متغلب عليها ، فحاربه ابراهيم بمن معه من اهل اليمن ، وكانت فيما يقول اليعقوبي وقعات منكرة اخذت من الفريقين . وكان حمدويه المذكور قد استخلف على مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي ، فخرج ابراهيم بن موسى من اليمن يريد مكة ، وبلغ يزيد بن محمد فخندق عليه

(١) كل ما نقلناه عن عمال الرشيد فهو عن المؤرخ اليعقوبي ص ٥٢٨ سوى أحرف قليلة من الطبري .

(٢) أنظر اليعقوبي ص ٥٢٨ .

مكة . وأرسل الى الحجبة فأخذ سرير الذهب الذي كان بعث به المأمون من خراسان وصنم ملك التبت وضربه دنانير ودراهم وجمع جمعاً من الاعراب ودفع اليهم المال،وصار ابراهيم الى مكة فرافقه يزيد في اصحابه، وبعث ابراهيم بن موسى بعض اصحابه فدخل من الجبل فانهزم يزيد ولحقه بعض اصحاب ابراهيم فقتله،ودخل ابراهيم الى مكة فغلب عليها وأقام بها، وحمدويه اذ ذاك في ناحية من اليمن [1] .

ووجه المأمون بعيسى بن يزيد الجلودي عاملاً على اليمن وبها حمدويه ابن علي بن عيسى متغلباً قد اظهر المعصية بعد خروج ابراهيم بن موسى الى بغداد،وولى مكانه عبيد الله بن الحسن العلوي بعهد من المأمون ، ونفذ الجلودي الى اليمن وزحف اليه حمدويه ، فالتقوا لخمس من جمادى الأولى سنة ٢٠٥ ه ، فدعاه الى الطاعة فامتنع ،وشبت الحرب بينهم،فقتل من اصحاب حمدويه خلق عظيم وانهزم حمدويه حتى دخل مدينة صنعاء،فتبعه الجلودي حتى صار الى الدار التي كان نزلها حمدويه ، فأخذه الجلودي وهو في ثوب جارية من جواريه فقال له : سوءة لك ! قائد ابن قائد،يقاتل الخليفة ويفر من الموت هذا الفرار ، قد أمنك الله على دمك حتى تصير الى امير المؤمنين فيحكم فيك برأيه ، وأشخصه الى المأمون [2] .

وقد روى المؤرخون انه لما اضطرب شأن اليمن وقام بعض العلويين بها عين المأمون على تهامة محمد بن زياد وذلك سنة ٢٠٢ ه ، كما سيأتي بسط ذلك في قسم دولة بني زياد . كما انه في سنة ٢١٦ ه ، ولي عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس اليمن وكان جعل له ولاية كل بلدة يدخلها حتى دخل اليمن [3] .

---

(١) أنظر اليعقوبي ص ٥٤٤ .

(٢) عن اليعقوبي ص ٥٥٣ و ٥٥٤ .

(٣) انظر تاريخ الطبري .

تعليقنا على ما تقدّم

يرى القارىء فيما نقلناه عن المؤرخين ومنهم المؤرخ اليعقوبي والطبري وابن الأثير وغيرهم ، أن صنعاء كانت مركز العمالة العباسية وأنها كانت اذ ذاك — كما كانت من اول الاسلام — قاعدة اليمن . وهذا لا ينافي ما نقل بعض المؤرخين من أن اليمن كان مقسماً الى ثلاثة اقسام ، قسم صنعاء وتوابعها ، وقسم الجَنَد وما اليها ، وقسم حضرموت ونواحيها ، وأن كل قسم من هذه الأقسام يكون تحت والٍ . قال ياقوت : —

(وأعمال اليمن في الاسلام مقسومة على ثلاثة ولاة . فوالٍ على الجَنَد ومخاليفها ، وهو اعظمها . ووالٍ على صنعاء ومخاليفها ، وهو أوسطها . ووالٍ على حضرموت ومخاليفها وهو ادناها) ، لأن هذا لا يمنع كون الولاة مع تعددهم يرجعون الى والٍ واحد وهو صاحب صنعاء . كما ان ذلك لا يمنع ما وقع من خروج بعض اليمن عن طاعة العباسيين وانفصالها عن صنعاء ودوام الحال — أحياناً — مدةً غير قصيرة .

واستمر شأن اليمن كذلك الى عهد المأمون ، فعيّن المأمون عند اضطراب شأن اليمن وقيام بعض العلويين بها محمد بن زياد سنة ٢٠٢ هـ ، والياً على ناحية تهامة ، فكان ذلك أول دولة بني زياد بتهامة اليمن . وسيأتي بسط ذلك إن شاء الله تعالى .

والظاهر أنه كان والياً على تهامة من عهد قيام ابراهيم بن موسى الكاظم العلوي ، وأيام كانت صنعاء تحت ولاية حمدويه ، ثم عيسى الجلودي بعده ، ثم ابي الرازي المقدم ذكرهم ، ثم تغلب ابراهيم بن ابي جعفر الحميري المناخي ، ثم تولي عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد سنة ٢١٦ هـ . بل الظاهر ان صنعاء استمرت منفصلة عن سلطة الزياديين الى عهد المتوكل العباسي . ففي سنة ٢٢٤ هـ ، ولّى المعتصم جعفر بن دينار اليمن ، ثم غضب عليه سنة ٢٢٥ هـ ، وعزله عن اليمن وحبسه وولاها ايتاخ . ثم رضي عن جعفر وعاد . وفي اليعقوبي انه في سنة ٢٣٤ هـ كان عامل المتوكل على اليمن جعفر بن دينار المعروف بالخياط .

فهذا كله لا ينافي ما سنذكره من ولاية آل زياد على اليمن ، وبالخصوص بلاد تهامة ، ولا ما ذكر من قيام بعض الولاة في نواحي اليمن الأخرى ، فما ذاك الا لما ذكرنا من توزع اليمن وانقسامه وعدم اتحاده تحت والٍ واحد في تلك العصور ، والله اعلم .

حال حضرموت في الجملة في العصر العباسي

أما حال حضرموت في هذا العهد . فهو كما ذكرنا قبلُ ، حالُ انحطاط وجهل وظلام ونقص في السكّان . فلم ينقل لنا التاريخ شيئاً من حال اهلها ولا عن تاريخها بل ولا عن اسماء ولاتها . ولا يزيد المؤرخون الحضارمة على كونها كانت تحت ولاية بني زياد اصحاب تهامة . ولعل ذلك كان اول ما بدأت الحياة تسري في حضرموت وشرعت نسبة السكان تتزايد شيئاً فشيئاً .

ولهذا لم يذكر التاريخ لنا ولا واحداً من نبهاء ولا أعيان حضرموت في ذلك العهد . الأمر الدال على خلوها من أي شخص يراهُ المؤرخ أهلاً لأن يذكر ، وإن بلاداً لا يرى التاريخ في اهلها من يستحق الذكر ولا من أخبارها ما يجدر بالتسجيل والدراية لبلادٌ في نظر كل عاقل متأخرة منحطة ، وذلك دليل على انها صارت بلاد بادية لا حظ لها من النور والعلم . وهذا ما أشار اليه الجَنَدي مع تأخر عصره كما سيأتي ذكره — وصرّح به بعض المؤرخين من الحضارمة فيما بعد .

ولعل حضرموت لم تبلغ في عصر ما من التأخر والظلام ما بلغت اليه في أواسط العصر العباسي لإهمالهم شأنها بعد هجرة أهلها عنها ، وبعد الإبادات التي نوهنا بشأنها ، ومنها إبادة يوم النجير في عهد الخليفة أبي بكر رضي الله

تعالى عنه وإبادة ابن عطية السعدي وشعيب البارقي ، في عهد مروان بن محمد . ثم ابادة معن بن زائدة الشيباني في عهد الخليفة المنصور العباسي .

ولم تفق حضرموت من اثر تلك الصدمات العنيفة ولم تَسْرِ في اهلها روح اليقظة ويشع فيها بصيص النور إلا في عهد بني زياد عندما جرى فيها دم طارىء بعث فيها من جديد سر الحياة ودفع بها الى ميادين العلم والنور .

حوادث واخبار مُرتبة على السِّنين

حوادث العصر الأموي والعباسي

السنة ٤١ - من الهجرة النبوية ، فيها كان صلح الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان وتم الأمر لمعاوية .

السنة ٤٢ - فيها غزا عبد الرحمن بن سمرة سجستان وافتتح بعضها .

السنة ٤٤ - فيها افتتح عبد الرحمن بن سمرة مدينة كابل ، وغزا المهلب أرض السند ، واستلحق معاوية زياداً وزعم أنه أخوه وأن أبا سفيان كان أباً لزياد بشهادة أبي مريم ، وفيها توفي أبو موسى الأشعري وأم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

السنة ٤٦ - فيها غزا معاوية بن حديج إفريقيا ، وعزل معاوية عبد الله ابن عمرو بن العاص عن مصر وولاّها معاوية بن حديج .

السنة ٤٩ - فيها حجَّ الحسن بن علي رضي الله عنه ، وقيل سنة ٥٠ .

السنة ٥٠ - فيها حج معاوية بن ابي سفيان وزار المدينة ، وأمر بحمل منبر النبي ﷺ الى الشام . ولما كسفت الشمس وانهارت بعض النجوم تركه ، وزاد فيه ست درجات وكان درجتين .

السنة ٥٢ – فيها غزا في البحر جنادة بن أميّة الأزدي وافتتح جزيرة رودس المعروفة ، وفيها توفي عمران بن حصين الخزاعي ، وكعب بن عجرة الانصاري ، ومعاوية بن حديج الكندي التجيبي ، وابو بكر الثقفي ، وجرير بن عبد الله البجلي .

السنة ٥٣ – فيها فتح عبد الله بن قيس بن مخلد الانصاري صقلية ، وحمل منها اصنام ذهب وفضة مكللة بالجوهر ، فأرسلها معاوية لتباع بالهند قائمة ، لأنها كذلك تكون أثمن ، وفيها مات زياد بن ابيه .

السنة ٥٤ – فيها توفي أسامة وزيد وحسان بن ثابت وغيرهما .

السنة ٥٦ – في رجب منها اعتمر معاوية ، وبايع اهل مكة لابنه يزيد ، وامتنع الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله ابن الزبير – رضي الله عنهم – وقالوا لا نبايع لخليفتين واذا ُبتَّ واتفقت الأمة عليه بايعناه .

السنة ٥٧ – فيها توفيت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

السنة ٦٠ – فيها توفي معاوية بن ابي سفيان بدمشق وبويع لابنه يزيد .

السنة ٦١ – فيها استشهد ابن البتول وسبط الرسول الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ، قتل بكربلاء في يوم عاشوراء في جملة من أهل بيته يزيدون على العشرين وآخرين غيرهم نحو الخمسين ، وفيها توفيت ام سلمة المخزومية زوج النبي ﷺ رضي الله عنها .

السنة ٦٣ – فيها كانت وقعة الحرة الفظيعة ، اذ جهَّز يزيد بن معاوية جيشاً عليهم مسلم بن عقبة المري ، فكانت الوقعة بحرة واقم ، وقتل من اهل المدينة من المهاجرين والانصار ما ينيف على سبعمائة ، واستبيحت المدينة ثلاثة أيام ، نعوذ بالله تعالى من دواعي سخطه .

السنة ٦٤ – فيها هلك مسلم بن عقبة واستخلف على جيشه الحصين بن

نمير التجيبي الحضرمي ، فذهب لحصار ابن الزبير بمكة وأقاموا اربعة وستين يوماً، ورموا الكعبة بالمنجنيق والأحجار وبالنار ، وذلك في ربيع الأول فاحترقت الكعبة . وفيها هلك يزيد بن معاوية بعد نيف وسبعين يوماً من وقعة الحرة . وبويع لابن الزبير في الحرمين وفي العراق واليمن حتى كاد تجتمع الأمـــة عليه . وغلب الضحاك بن قيس على دمشق فدعا الى ابن الزبير ثم الى نفسه . وانحازمروان وبنو أمية الى ناحية حوران، ثم ذهبوا لطلب الملك وقتال الضحاك .

السنة ٦٥ ــ فيها خرج التوابون وأميرهم سلمان بن صرد للطلب بثأر الحسين . وفيها مات مروان وعهد الى ابنه عبد الملك .

السنة ٦٦ ــ فيها اظهر المختار بن ابي عبيد امره ، وقتل عبيد الله بن زياد وعمران بن الحصين وشرحبيل بن ابي الكلاع .

السنة ٦٧ ــ فيها قتل المختار بن ابي عبيد وصفي العراق لابن الزبير .

السنة ٦٩ ــ فيها كان الطاعون بالبصرة ، وروي انه مات في ثلاثة ايام كل يوم نحو سبعين الفاً ، وقيل انه مات فيه عشرون ألف عروس ، ومات فيه لأنس بن مالك سبعون او ثمانون ولداً ، ولعبدالرحمن بن ابي بكرة أربعون .

السنة ٧٢ ــ فيها سار عبد الملك بن مروان بجيشه لقتال مصعب بن الزبير ، وكانت وقعة دير الجاثليق . وخان مصعب بعض جيشه وانضموا الى عبد الملك ثم قتل مصعب واستولى عبد الملك على العراق .

السنة ٧٣ ــ فيها قتل ابن الزبير بمكة وصلب ، وفيها ولى عبد الملك الحجاج ابن يوسف اليمن واليمامة مضافاً الى مكة ثم اضاف اليه المدينة .

السنة ٧٥ ــ فيها ضرب عبد الملك الدنانير والدراهم الاسلامية ، فجعل وزن الدينار عشرين قيراطاً والدرهم سبعة ، ونقش عليها بالعربية وكانت الدنانير قبل ذلك رومية والدراهم فارسية .

سنة ٧٩ ــ فيها ولي طارق بن زياد طنجة بالمغرب .

سنة ٨٠ – فيها مات الكريم الجواد عبد الله بن جعفر ، وفيها ولد الامام جعفر الصادق وزيد بن علي بن الحسين وابو حنيفة الإمام المشهور .

سنة ٨١ – فيها توفي محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية ، وفيها قام عبدالرحمن بن الأشعث وفتح (كابل) وخلع الحجاج ونفى عماله ودعى الى نفسه .

سنة ٨٢ – فيها اشتعلت الحرب بين الحجاج وابن الأشعث ، وكان ابن الأشعث لا يلاقي جيشاً للحجاج الا هزمه .

سنة ٨٤ – فيها قتل عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي الحضرمي الأصل بسجستان وطيف برأسه في البلدان .

سنة ٨٦ – فيها في شوال مات عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي وولي بعده الوليد ابنه .

سنة ٨٧ – فيها ابتدأ الوليد في بناء جامع دمشق ، وكان اكثر من اثني عشر الف صانع ، وأمضى في ذلك اكثر من عشر سنين .

سنة ٨٨ – فيها كتب الوليد الى عامله بالمدينة عمر بن عبد العزيز ان يجدد بناء المسجد النبوي . وان تهدم حجر ازواجه ﷺ ويدخلها في المسجد .

سنة ٩١ – فيها حج الوليد بن عبد الملك وانتهى بنـــاء المسجد الحرام ومسجد المدينة .

سنة ٩٣ – فيها فتح طارق بن زياد مولى موسى بن نصير بلاد الاندلس .

سنة ٩٤ – فيها افتتح القاسم بن محمد أرض الهند ، وفيها توفي الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم .

سنة ٩٦ – فيها توفي الوليد بن عبد الملك وولي سليمان بن عبد الملك ، وفيها غزا قتيبة بن مسلم فرغانة والصين .

سنة ٩٩ – فيها في عاشر صفر منها مات سليمان بن عبد الملك بن مروان

بعد ان استخلف على الناس عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم .

سنة ١٠٠ — فيها ابتدأ امر الدولة العباسية ، وذلك ان ابا هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية لما اوعز سليمان بن عبد الملك لمن دسّ اليه السم وأحسّ بالسم قال : ميلوا بي الى ابن عمي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالبلقاء من ارض الشام ، فضم صوته إلى صوته وقال له : ان الخلافة الى ولده .

السنة ١٠١ — فيها مات الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي وولي يزيد بن عبد الملك .

سنة ١٠٥ — فيها توفي يزيد بن عبد الملك وولي أخوه هشام .

سنة ١١٠ — فيها كانت وفاة الامامين الصالحين الحسن البصري وابن سيرين ، والشاعرين جرير والفرزدق ، والسيدة فاطمة بنت الحسين .

سنة ١١٤ — فيها توفي الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين عليهم السلام .

سنة ١١٥ — فيها توفي ابو محمد علي بن عبد الله بن عباس جد الخلفاء العباسيين بالحميمة من ارض البلقاء من الشام .

سنة ١٢٢ — فيها قتل الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وصلب بالكناسة بالكوفة وقتل من كان معه في عهد هشام ، ولما ولي الوليد بن يزيد أحرق جثته .

سنة ١٢٤ — فيها توفي المحدث ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب .

سنة ١٢٥ — فيها توفي ابو الوليد هشام بن عبد الملك الأموي وولي الوليد ابن يزيد بن عبد الملك .

سنة ١٢٦ — فيها قتل الوليد بن عبد الملك وولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص ، وفيها مات يزيد بن الوليد وبويع لأخيه ابراهيم .

سنة ١٢٧ — فيها سار مروان بن محمد بن مروان الى دمشق في ستين الفاً لطلب الأمر لنفسه . لما بلغه وفاة يزيد بن الوليد ، وفيها ظهر امر ابي مسلم

بخراسان .

سنة ١٢٩ — فيها كان ظهور امر ابي مسلم الخراساني بمرو ، وهو صاحب الدعوة لبني العباس ، وجّهه ابراهيم بن الامام إلى خراسان وكتب الى شيعته : اني قد أمرته بأمري وأمرته على خراسان ، وفيها في يوم عرفة قدم ابو حمزة الخارجي في سبعمائة من الخوارج الأباضية اصحاب عبد الله بن يحيي الكندي الحضرمي الملقب بطالب الحق الخارج بحضرموت ، وكان ما كان مما ذكرناه في تفصيل هذه الثورة مما مضى وسيأتي .

سنة ١٣٠ — فيها كانت وقعة قديد بين ابي حمزة الأباضي المذكور وأهل المدينة . واستولى على المدينة وأقام الخوارج بها ثلاثة أشهر . ولما علم مروان بن محمد بذلك أرسل عبد الملك بن العطية السعدي في جند من اهل الشام وكان من الامر ما انتهى الى هزيمة ابي حمزة ومن معه وقتله ودخول ابن عطية بجنده إلى اليمن ثم قتل طالب الحق الحضرمي والقضاء على الاباضية وتتبعهم بحضرموت الى غير ذلك مما سبق ذكره ، وفيها استفحل شأن أبي مسلم .

سنة ١٣٢ — فيها حبس مروان بن محمد ابراهيم بن محمد الامام وذلك ان نصر بن سيار كتب الى مروان بقول ابي مريم البجلي :

أرى خلل الرماد وميض نـــار
ويوشك ان يكون لها ضرام
فإن النـــار بالعودين تذكى وإن الحرب أولها الكلام
لئن لم يطفيها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية ام نيـــام ؟
فان كانوا لحينهم نيامـــاً فقل قوموا فقد حان القيام

وأعلمه ان ابا مسلم يدعو الى ابراهيم بن محمد ، وفيها سار مروان بن محمد بجنود الشام والجزيرة والموصل فعسكر بالزاب ثم انهزم مروان الى

الشام ، ولما تقدم عبد الله بن علي نحو دمشق هرب مروان الى مصر فحاصر عبد الله دمشق وأخذها بالسيف وفيها خمسون ألف مقاتل وانتهى الأمر الى قتل مروان بن محمد ببوصير من أرضِ مصر وحمل رأسه إلى السفاح .

سنة ١٣٣ – فيها خرج ابان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك في اربعة آلاف فهزمه عبد الملك بن علي ثم أسره وقتله ، وفيها ولي السفاح محمد بن زياد بن عبيد الله اليمن بعد ان ولي اباه مكة والمدينة والطائف وسائر الحجاز . وفيها فر عبدالرحمن الناصر بن معاوية بن هشام الى الاندلس ودام نيفاً وثلاثين سنة وخلفه ابنه هشام وبعده إبنه الحكم .

سنة ١٣٥ – فيها قتل ابو مسلم عيسى بن ماهان ، وفيها مات عطاء الخراساني والسيدة رابعة العدوية .

سنة ١٣٦ – فيها مات ابو العباس السفاح اول خلفاء بني العباس وكان ولي عهده ابو جعفر المنصور غائباً بمكة وأخذ البيعة على الناس وولي العهد من بعده ابن عمه عيسى بن موسى .

سنة ١٣٧ – فيها لما بلغ عبد الله بن علي موت السفاح دعا الى نفسه زاعماً العهد لنفسه . فجهز المنصور له ابا مسلم الخراساني . فانهزم عبد الله واستولى أبو مسلم على خزائنه ، فاغتر ابو مسلم – فيما قيل – بما في يده وعزم على خلع المنصور ، وكان ذلك – فيما زعموا – سبب المَكْرِ بهِ واستدعائه وقتله ، فقتله المنصور .

سنة ١٣٩ – فيها في قول البعض شخَصَ عبد الرحمن الناصر نحو الأندلس وتأمّر عليها . وتقدم ان ذلك عام ١٣٣ .

سنة ١٤٢ – فيها ولي ابو جعفر المنصور معن بن زايدة الشيباني بلاد اليمن .

سنة ١٤٤ – فيها حج المنصور واهتم بشأن محمد بن عبد الله بن حسن . وأخيه ابراهيم ، ووضع عليهما العيون وبالغ في طلبهما ومرّ في طريقه الى

الربذة ، وفيها عبد الله بن حسن والد محمد وابراهيم المذكورين وبها ايضاً محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو اخو عبد الله لأمه فسألهما عن محمد ابن عبد الله بن حسن فلم يخبراه فضرب العثماني ضرباً شديداً وحمل عبد الله ابن حسن وجماعة من اهل بيته وحبسهم حتّى ماتوا في حبسه .

سنة ١٤٥ — فيها بنى المنصور بغداد ، وفيها ظهر محمد بن عبد الله بن حسن المثنى في غرة رجب في مائتين وخمسين بالمدينة حتّى جهز له المنصور جيشاً عليه ابن عمه عيسى بن موسى وحميد بن قحطبة ، وانتهى الأمر بعد قتال شديد الى قتل محمّد ، ويقال انه قتل بيده يومئذٍ سبعين رجلاً ، وفيها خرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة وبايعه أربعة آلاف . فأظهر امره اول ليلة من رمضان ، ثم ارسل المنصور له جيشاً فهزمه ابراهيم وأمّن امير البصرة سفيان بن معاوية واستولى في القصر على ستمائة الف فرّقها في اصحابه وأرسل ابراهيم عماله الى الآفاق ، وكانت بالكوفة مائة الف سيف كامنة للمنصور فصار لذلك لا يقر له قرار خمسين ليلة ، كل ليلة يأتيه خبر بعنقٍ جديد . غير ان ابراهيم كان ذا دين وورع . فتحامى الهجوم على الكوفة مع تحقيق النصر خوفاً من استباحة الصغير والكبير فيها ، ولو هاجمها للقي فيمن بها نصيراً وظفر بالمنصور . وانتهى الأمر الى ان كانت وقعة باخمرى وقتل ابراهيم ، جاءهُ سهم غريب فأصاب حلقه فقال : وكان امر الله قدراً مقدورا . اردنا امراً وأراد الله غيره ، ثم أخذ رأسه الى المنصور . وممن خرج مع ابراهيم من الفقهاء هشيم وابو خالد الاحمر وعيسى بن يونس وعباد بن العوام ويزيد بن هارون ، وكان ابو حنيفة رحمه الله يجاهر في امره ويأمر الخروج معه .

سنة ١٤٦ — فيها تم بناء بغداد وسكنها المنصور .

سنة ١٤٨ — فيها توفي الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهما .

سنة ١٥١ — فيها قتل الخوارج معن بن زائدة الشيباني الجواد المشهور

بسجستان ، وسبق ان قَتَلَتَهُ حضرميون .

سنة ١٥٣ — فيها خرج الأباضية بافريقية في مائة وعشرين الف فارس .

سنة ١٥٤ — فيها اهتم المنصور بشأن خوارج إفريقية وجهز اليهم جيشاً عليه يزيد بن حاتم المهلبي في خمسين الف فارس وأنفق عليه ثلاثة وستين مليون درهم ففتحها في سنة ١٥٥ هـ .

سنة ١٥٨ — فيها توفي ابو جعفر المنصور ثاني ملوك بني العباس وعمره ثلاث وستون سنة ، وكان ذا رأي وشجاعة وعزم مع جبروت وظلم ، وولى بعده ابنه المهدي بعد ان عزل عيسى بن موسى نفسه عن ولاية العهد بترغيب وترهيب من جانب المنصور .

سنة ١٦١ — فيها ظهر المقنع عطاء المروزي السّاحر الذي كان يقول بتناسخ الأرواح ، وادعى الربوبية واستغوى خلائق ، وكان قبيح الصورة فجعل لوجهه قناعاً من الذهب ، وله تمويهات منها صورة قمر يراه الناس من مسيرة شهرين ، وفيه قال المعري :

اين ايها البدر المقنع رأسه   ضلال وغي مثل بدر المقنع

سنة ١٦٢ — فيها حبس المهدي الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهم ثم أطلقه واعاده الى المدينة .

سنة ١٦٣ — فيها حاصر سعيد الجرشيّ المقنّع الساحر في قلعته فيما وراء النهر ، فلما احسّ بغلبة سعيد الجرشي على الحصن جمع اهـله ونساءه كلهن فسقاهن السم فمتن ، وشرب بعدهن مثل ذلك فمات . فدخل المسلمون حصنه فوجدوهم امواتاً . فوجهوا برأسه الى المهدي .

سنة ١٦٥ — فيها غزا المسلمون وعليهم هارون الرشيد وهو صبيٌّ امرد حتى بلغوا خليج قسطنطينية ، وفتحوا وغنموا ما لا يحصى ، وصالحتهم ملكة الروم على مال جزيل .

سنة ١٦٧ — فيها حج المهدي ورأى الكعبة غير متوسطة المسجد فأمر بشراء دور كثيرة من جهة أجياد وأدخلت في المسجد وعمره بأساطين الرخام وبذل لذلك اموالاً عظيمة .

سنة ١٦٨ — فيها توفي الحسن بن زيد والد السيدة نفيسة المقبورة بمصر رحمهم الله ، ومات عيسى بن موسى ولي عهد السفاح بعد اخيه المنصور وقد تقدم ذكر خلعه نفسه من ذلك برغبة من المنصور .

سنة ١٦٩ — فيها توفي المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور وولى ابنه موسى الهادي ، وفيها خرجَ الحسين بن علي بن حسن المثنى بالمدينة ، وكانت وقعة فخ حيث قتل الحسين بن علي المذكور مع جماعة من بني الحسن وهرب ادريس بن عبدالله بن حسن الى المغرب ، ثم مات مسموماً .

سنة ١٧٠ — فيها توفي موسى الهادي بن محمد المهدي ابن المنصور العباسي وولي بعده أخوه هارون الرشيد . وفيها توفي الخليل ابن احمد إمام النحو واللغة والعروض .

سنة ١٧١ — فيها أخرج الرشيد من في بغداد من الطالبيين الى مدينة الرسول ﷺ ، ما خلا العباس بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم .

سنة ١٧٢ — فيها توفي صاحب الأندلس عبدالرحمن الناصر بن معاوية ابن هشام بن عبدالملك . فرَّ الى المغرب عند زوال دولتهم . فقامت معه اليمانية وهزم صاحبها يوسف وولي بعده ابنه هشام وبقيت الاندلس في عقبه الى حد الأربعمائة من الهجرة .

سنة ١٧٣ — فيها ولّى الرشيد ابنه الأمين العراق والشام .

سنة ١٧٥ — فيها عقد العهد للأمين من الرشيد .

سنة ١٧٦ — فيها كانت الفتنة بين النزارية واليمانية ، وكانت فتنة عظيمة

اشتد فيها البلاء وكثر القتل من الفئتين بالشام ، فأشخص لذلك جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي فأصلح بينهم سنة ١٧٠ ه .

سنة ١٧٩ — فيها توفي إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي ، وقتل الوليد بن طريف الشاري .

سنة ١٨٠ — فيها كانت الزلزلة العظمى بمصر حتّى سقطت منارة الاسكندرية ، وفيها حبس الرشيد الإمام موسى الكاظم ابن جعفر الصادق رضي الله عنهم .

سنة ١٨٢ — فيها كما قال ابومخرمة سملت الروم عين ملكهم قسطنطين وملّكوا عليهم أمه . وفيها بايع الرشيد لابنه عبدالله بعد الأمين وسماه المأمون .

سنة ١٨٣ — فيها خرج الخزر بأمر خاقان ملكهم وأوقعوا بالمسلمين ، حتّى قيل إنهم سبوا من المسلمين وأهل الذمة مائة وأربعين الفاً ، وانزعج لذلك هارون فجهز البغوي ، واجتمع المسلمون وطردوا العدو عن أرمينية وسدوا الباب الذي خرجوا منه .

سنة ١٨٤ — فيها ولي ابراهيم بن الأغلب افريقية .

سنة ١٨٦ — فيها كتب الرشيد بين ابنيه محمد وعبدالله ما كتبه وجعل لكلٍ منهما ما شرطه .

سنة ١٨٧ — فيها خلعت الروم ملكتهم وملكوا عليهم نقفور ، ويزعم الروم انه من اولاد جفنة الغسّاني ، وفيها نكث ما بينه وبين الرشيد فغزاه حتّى أذله ، ثم نكث ثانياً فغزاه الرشيد ايضاً حتّى بلغ ما اراد . وفيها سخط الرشيد على البرامكة وأوقع بهم ، ومات معاذ بن مسلم شيخ الكسائي وقد عاش نحو مائة سنة .

سنة ١٨٨ — فيها كانت الوقعة بين موسى بن علي بن عيسى وبين خاقان

ملك الترك ، فانهزم خاقان وأسر اخوه وقتل من الروم اربعون الفاً .

سنة ١٩٠ — فيها فتح الرشيد هرقلة وأمعن في بلاد الروم ، دخلها في مائة الف وسبعة وثلاثين الفاً سوى المتطوعين وسبى من اهل هرقلة ستة عشر الفاً وأقام بها شهراً . وبذل نقفور جزية عن رأسه وامرأته وخواصّه خمسين الف دينار ، واشترط عليه الرشيد ان لا يعمر هرقلة وان يحمل اليه في العام ثلاثمائة الف دينار الى غير ذلك .

سنة ١٩٣ — فيها توفي الخليفة هارون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور وولي بعده إبنه الأمين .

سنة ١٩٤ — فيها ابتدأت الفتنة بين الأمين والمأمون ، وكان الرشيد قد عقد العهد للأمين ثم من بعده للمأمون ثم من بعده للقاسم المؤتمن ، فعمل الأمين على خلع المأمون ليقدم ولده موسى ، وهو ابن خمس سنين ، فكان ما كان .

سنة ١٩٥ — فيها اسقط الأمين اسم المأمون من السكة ومن المنابر . وفيها جهز الأمين علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان في جيش عظيم لقتال المأمون وندب المأمون طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي وهرثمة بن أعين ، وكانت المعركة لسوء حظ الأمين . كان قائده علي بن عيسى أول قتيل في المعركة . فانهزم جيشه وتكررت للأمين الهزائم وصار امرهُ الى الضعف .

سنة ١٩٦ — فيها وثب الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان وخلعه في شهر رجب وحبسه وأمّه وولده يوماً وليلة . فوثب الجند على الحسين وقتلوه . وأتوا محمد الأمين برأسه وأعادوه . وجددوا له البيعة .

سنة ١٩٧ — فيها حوصر الأمين ، وأُحيط ببغداد . ودام الحصار سنةً كاملة .

سنة ١٩٨ — فيها دخل طاهر بن الحسين الكرخ وقصر الوضاح وهرب محمد الأمين من قصره وجرى ما جرى مما يطول ذكره وما انتهى الى قتله واستقل بالأمر المأمون .

سنة ١٩٩ – فيها خرج بالكوفة محمد محمد بن ابراهيم بن طباطبا الحسيني يدعو الى الرضا من آل محمد ، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والقائم بالحروب ومدبرها ابو السرايا بن منصور الشيباني . وخرج بالبصرة علي جعفر وزيد بن موسى بن جعفر . فغلبا علياً وخرج بمكة ا لمسين ابن الحسين بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالافطس .

فغلب عليها ثم آل الامر الى معاكسة الأيام لهم فقبض عليهم جميعهم. ومات ابن طباطبا في جمادى الآخرة من هذه السنة . فنصب ابو السرايا مكانه غلاماً أمرد حدثاً يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين . وكسر ابو السرايا الجيوش العباسية وهزمها ، ودخلت جيوشه واسطاً والبصرة وغير ذلك .

سنة ٢٠٠ – فيها هرب ابو السرايا من الكوفة . فدخلها هرثمة ، ثم قبض على ابي السرايا ومحمد بن محمد العلوي بجلولا وحملا الى الحسن بن سهل فضرب عنق ابي السرايا . وبين خروجه وقتله عشرة أشهر . وفيها اخلى الطالبيون مكة بعد وقعات بينهم وبين اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى ورئيس العلوية اذ ذاك محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ ، ثم دخل على اسحاق بأمان .

سنة ٢٠١ – فيها كان أوّل ظهور بابك الخرمي . احد الزنادقة الباطنيّة ، على ما قيل . وأنه كان يقول بتناسخ الأرواح .

سنة ٢٠٢ – فيها كانت الوقعة بين عيسى بن موسى بن ابي خالد الخارج من قبل ابراهيم بن المهدي وبين اصحاب الحسين . وكان ابراهيم المذكور قد نصبه اهل بغداد خليفة . وخلعوا المأمون تبعاً لرأي العباسيين بها ، لمبايعة المأمون بالعهد لعلي الرضى بن موسى الكاظم العلوي رضي الله تعالى عنهم . الأمر الذي يؤدي الى خروج الخلافة من بني العباس ، لو تمّ . وفيها تزوج المأمون بوران بنتِ الحسن بن سهل ، والله اعلم .

القسم الثالث

من

تاريخ حضرموت العام

من عام ٢٠٢ الى عام ٤٠٧ هـ

دولة بني زياد

كلمة شاملة عن سياسة حضرموت في العهد الزيادي

كانت حضرموت كسائر اليمن في هذا العصر منضوية تحت سيادة بني زياد المنتمين الى عبيد الله بن زياد الأمويّ ، التي كانت بدايتها عام اثنتين ومائتين من الهجرة . الا ان حضرموت في ذلك العهد كانت من النواحي التي كان حظها من امراء اليمن وعمال العباسيين — الاهمال وعدم العناية . والاكتفاء بطاعتها وتبعيتها — ولو اسماً فقط — لولاية اليمن . ويرجع ذلك لكونها بلاداً غير خصبة ولا كثيرة الموارد في تلك الآونة . ولتغلب الأميّة والبداوة على أهلها ، تلك البداوة التي ضربت الاباضية بينها وبين التثقف والتعليم والاتصال بالعالم الخارجي سياجاً من التعصب والجمود ، بالرغم من اعتدال المذهب الاباضي بين سائر مذاهب الخوارج . ولم يزل شأن حضرموت كذلك الى عصور متأخرة . نصّ المؤرخون على ان هذه البلاد مازالت فيهـــا غشاوة من التبدّي والجهل[1] ، وهذا مما يفسر لنا عدم

---

(١) قال البهاء الجندي المتوفى بعـــد سنة ثلاثين وسبعمائة في تاريخ اليمن : « وحضرموت مخلاف يغلب على أهله البداوة الشديدة » . وفي البرقة ص ١٢١ « لكون أهل حضرموت من حيث الجملة تغلب عليهم البداوة الشديدة وجهالة الجفاوة الذميمة » الخ .

وجود تاريخ لها مفصل في ذلك الحين . وهذا ما جعل الكثير من مؤرخي الحضارمة ومترجمي اعيانها ، يبرمون بأمرهم ويحيلون التبعة في ذلك على السابقين في كونهم لبداوتهم لم يتناقلوا التاريخ الا شفهياً بواسطة المذاكرات[1] ومن أفواه بعض المعمّرين .

وغاية ما يذكر المؤرخون الحضارمة الذين يرجع تاريخ اقدم ما كتبوا الى القرن التاسع ، ان يقولوا ان حضرموت كانت في هذه العصور تحت ولاية بني زياد الذين كانوا ولاةً على اليمن من قِبَلِ العباسيين ، ولكن هذه السيطرة لا يوجد لها اي اثر ، او أية مِنّةٍ ظاهرة على حضرموت أللهم الا ما أثر من تجديد الحسين بن سلامة مولى رشيد مولى بني زياد لبعض الجوامع بحضرموت ، وهو آخر امير حافظ على نفوذ بني زياد على مملكتهم، وعلى اثر وفاته تضعضع امرهم ، ولم يعتّم ان تقلص ظلهم .

وأعظم انقلاب وقع بحضرموت إبّان ولاية بني زياد فانما هو الانقلاب المسبب عن خروج الشريف المهاجر احمد بن عيسى الحسيني النازح اليها عن العراق في سنة ٣١٨ هـ ثمان عشرة وثلاثمائة هجرية ، ذلك الانقلاب الاجتماعي الثقافي ، الذي نقل حضرموت بالدعوة والارشاد الى حالة جديدة، وسار بها في سبيل التقدم والرقي ومحاربة الامية سيراً حسناً، حتى صارت بعد عصور في مستوى لا بأس به من الثقافة بالنسبة لسائر الاقطار العربية في ذلك الحين .

ولئن كان في خروج السيد احمد بن عيسى العلوي اثر اجتماعي وثقافي عظيم ، فلم يكن حظ السياسة الحضرمية من تأثير خروج الإمام المهاجر بقليل ، ولا بالأدنى خطراً بالنسبة الى تلك التأثرات، فقد كان قدومه الى هذه البلاد فاتحةً لصراع هائل بين دعوتين متعاكستين هما دعوة النحلة الأباضية الخارجية والدعوة العلوية المبنية على تولي اهل البيت النبوي عموماً،

(١) أنظر الغرر والبرقة .

والحب الخالص للامام علي ابن ابي طالب الذي كان الأمام العلوي احد احفاده المعروفين بالعزيمة وشدة المراس ، فلا غَرْوَ أن كان قدومه موجةً غامرة على اتّون النّحلة الاباضية بهذا الوادي، وإن لقيت دعوته معارضةً ومقاومة غير وانية .

ولما كان للاباضية في ذلك الحين من الحول والطول وتغلب الاكثريّة ، فقد كانت دفة السياسة الحضرمية المباشرة بأيديهم تقريباً فيما يُظن ، ولئن فُرِضَ ان لهم اذ ذاك مناوئين ، او ان هناك حزباً ضد الأباضية — وهذا ما يغلب على الظن وقوعه ، وتقتضيه النصوص التاريخية —[1] فان هذا الحزب وهذه الفئة الاقلية لم يكن لها الصوت الظاهر ولا الكلمة العالية ، بل كانت مغمورة في عباب الأباضية المتكاثرة ، منزويةً لا تكاد تصارح برأي ولا تجاهر بعقيدة . فكان نزول هذا الداعية الصالح بحضرموت ودعوته الحسنة ، وما لقيته عند البعض من سكان هذه البلاد من إصغاء وقبول ، فرصةً متاحةً لهؤلاء لأن يرفعوا رؤوسهم وأن يفتحوا أفواههم صادعين بما عندهم من ولاءٍ لأهل البيت الطاهر ، وما لديهم من براءةٍ ومقت لمبغضيهم ومناوئيهم ، وان يشمروا عن سواعدهم للنضال في هذا السبيل .

ومما يؤكد لنا هذا العنصر المقاوم للأباضية في ذلك العهد ، ان حضرموت لم تتمحض كلها لحمير بل فيها الكثير من كندة والسَّكون . وبعض العشائر المنحازة الى كندة . وانما كانت النحلة الاباضية متأصلة في حمير الذين بنو

---

(١) تقتضي النصوص التاريخية ان بلاد حضرموت لم تتمحض كلها لحمير كما سبق. وإنما كانت منقسمة، فنصفها الأعلى لكندة والأسفل لبني حضرموت منهم، وأول بلادهم شبام كما في صفة جزيرة العرب ، وتقتضي النصوص أيضاً أن الأباضية إنما كانت منتشرة بحضرموت في حمير . وأما غيرهم فأباضيتهم قليلة ، أنظر صفة جزيرة العرب للهمداني ، وهذا ما صرحنا به في هذه الكلمة بعد أسطر . وجاء في كتاب أحسن التقاسيم لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشار ، المطبوع بليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٧٧ م وكان ألفه سنة ٣٧٥ ﻫ ما نصه : وعمان الديلم وهجر القرامطة وعلى الأحقاف امير منهم اه.

حضرموت بن سبأ منهم ، ومن أُدغم فيهم كالصدف ، كما قاله المؤرخون منهم الهمداني [1] وغيره . ويدعم هذا من الواقع ان دعوة السيد المهاجر رضي الله عنه لم تصادف الجفاء والمناوئة من جميع سكان حضرموت . او بعبارة اخرى لم تكن عقيمة رغم المناوئة والمناهضة ، بل ما فتئت ان لقيت انصاراً وأعواناً من بعض سكان هذا الوادي وإن كانوا قليلاً ، وهذا يفسّر لنا ان هناك جوّاً ملائماً كان متقدماً لدعوة السيد احمد بن عيسى . كان هو السبب لها على ذاك النماء والازدهار .

لهذا اصبح سكان حضرموت منقسمين الى قسمين : احدهما معتدل مائل الى العلوية ، والآخر مائل الى الاباضية ، وهذا هو الذي بيده مقاليد السلطة والزعامة السياسية بحضرموت، ولكن القسم الآخر ما فتىء يجاذبه الحبل وينازعه الزعامة، بل تحول هذا النزاع الى الحرب السجال ، ومقابلته المكيال بالمكيال . وما زال الأمر كذلك بتطاول السنين حتّى تقاسم الحزبان الوادي، ثم آل الأمر فيما بعد الى ان فلج اصحاب السنّة وانتزعوا زمام السياسة من يد مواطنيهم الأباضية ، ولم تجد هؤلاء ممالاة أئمة عمان الاباضية ولا إمدادهم إياهم [2] .

وكان العلويّون –وكانوا بين اولئك هم الصلحاء النساك والمعلمون الدعاة [3] – الظهر الأكبر للسنة [4] ، وهم بما لهم من ميزات – فوق

---

(١) عبارة الهمداني في صفة جزيرة العرب عندما ذكر « رخية » وذكر « سور بني نعيم » من تجيب بها ، قال : – ولهم قرى كثيرة بواد غير ذلك وأباضيتهم قليلة . وأكثر ذلك في الصدف لأنهم دخلوا في حير .

(٢) أنظر تحفة الأعيان في تاريخ عمان . وديوان السيف النقاد لابراهيم الحضرمي الأباضي، وكلاهما مطبوعان . وسننقل ما يتعلق بالموضوع في كلامنا عن الأباضية .

(٣) قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير وهو من أهل القرن التاسع في كتابه « التحفة النورانية » بعد ذكره خروج الشريف أحمد بن عيسى ومن معه الى حضرموت ما نصه :– « وشدت اليهم الرحال في الزيارات واقتبست منهم العلوم ومحاسن الأخـلاق والفهوم وانجلت بهم ظلم الجهالات واهتدى بهم أهل العقول الخ »، وهذا ما تدل عليه قصيدة الشيخ يحيى بن عبد العظيم =

وقوفهم في صفهم – يمدونهم بما لهم من كلمة وقوة تأثير ، ودعوة بالّتي هي احسن، حتّى علت كلمة العلويين وحزبهم وقوي نفوذهم . وتضاءلت الأباضية مع كر الزمان وتداعى بناءها حتّى اصبحت بعد قرون ثلاثة اثراً بعد عين .

إذاً فخروج السيد احمد بن عيسى العلوي الى هذه البلاد هو السبب الرئيسي لذلك الانقلاب الباهر في سياسة حضرموت الداخلية ، وزاد من ذلك تقلص ظل الاشراف السياسي من جهة بني زياد في ايام ابي الجيش الذي قدم الشريف احمد المذكور في عهده، وذلك بانتقاض بعض الاقاليم اليمنية عليه كما سنذكر ، فكان له في ذلك شغل شاغل عن الاهتمـــام بشأن حضرموت .

وهذا كله فوق كون قدوم السيد المذكور فاتحة تطورٍ باهر في تحول حضرموت من البداوة الساذجة والأمية المطبقة وبداية لمرحلتها الثقافية الاجتماعية . والخروج بها الى جوٍ ديني نيِّر نقلها شيئاً فشيئاً من سنةِ الغفلة والجهل والعزلة الى يقظة العلم والاتصال بالعالم الاسلامي في جميع انحائه .

فلا بدع اذاً اذا عددنا قدوم الشريف احمد المذكور طوراً هاماً في تاريخ حضرموت في العهد الزيادي جديراً بزيادة العناية والاهتمام ، وقد استمر بعده ابناؤه واحفاده على القيام بمهمته من الدعوة الى الله والارشاد الى الدين الصحيح بالّتي هي احسن في جد ومثابرة، غير عابئين بما يعترضهم من مصاعب ، وما يقف في سبيلهم من عراقيل . والاباضية بين مد وجزر وقوة وضعف الى حين من الزمن . واذا كان لما قيل عن ابراهيم المعمداني شيء من الحقيقة فلعل ابرز دور قام به الاباضية بعد الاربعمائة هو ذلك

= الحاتمي، وسيأتي ذكرها التي منها يعني السيد محمود علوي (معلم العلم الشريف مديده الخ) .

(٤) المراد بالسنية ما يعم لموالاة أهل البيت الطاهر والتمسك بالسنة والكتاب والدعوة اليها .

الدور الذي مثّله زعيمهم المذكور ابراهيم الحضرمي الاباضي الشاعر ، الذي يروي لنا تاريخ عمان انه قام بحركـــة مغزاهـــا استعادة مجد الاباضية بحضرموت وتولي زمام السياسة بها . وقد اشتبك مع مواطنيه في حروب ومعامع شاركه في خوض غمارها بعض اهل حضرموت الاباضية، لا سيما من سكان شبام التي جعلها قاعدة له ، وكان ذلك منه بمساعدة صاحب عمان الخليل بن شاذان المتوفي سنة ٣٢٥ هـ ، وذلك عندما استنصره بعد فشله في استمالة من توسّم فيهم النصرة من الحضارمة ، ويزعم مؤرخ عمـــان انّه استمرّ عاملاً بعد ذلك لصاحب عمان الخليل بن شاذان المذكور ، ثم من بعده الخليفة راشد بن سعيد . ولم يزل كذلك حتّى توفي راشد المذكور ، فبايع الاباضية ابراهيم الحضرمي المذكور اماماً لهم خلفاً لراشد . ولم اقف على تاريخ وفاة راشد وتولي ابراهيم المذكور ؛ هذا حال امره من بدايتـــه حتّى استولى الصلحي على حضرموت . هكذا قال الباروني في ترجمة ابراهيم، وهكذا في التاريخ الذي نشره هو عن السالمي ، ولم اجد في ديوان الحضرمي ابراهيم المذكور ما يشير الى العلويين اشارة تخصهم غير الاشارة الى مناوئيه واعدائه بالتعميم . ولكن الظاهر ان ادبه وثقافته كانت بَعْدَ نتائج النهضة العلميّة بحضرموت التي بعثها العلويون وغذّوها بكل ما أوتوا من قوة فانتشرت وشملت بخيرها الموالي والمخالف .

وباستيلاء الصليحي على حضرموت عام ٤٥٥ هـ تقلص ظل الفئة الاباضية عن حضرموت شيئاً فشيئاً حتّى تلاشت ، ولله في خلقه شئون .

نشأة دولة بني زياد وتاريخ رجالها
من عام ٢٠٢ إلى عام ٤٠٧ هجريّة

نشأت دولة الزياديين في تهامة اليمن وكانت قاعدتها مدينة زبيد ، المدينة التي اختطها اول امير منهم سنة ٢٠٤ اربع ومائتين ، واول شأن هذه الدولة انه في سنة ٢٠٠ مائتين من الهجرة ظهر باليمن ابراهيم بن موسى الكاظم ونشر دعوته . ولكن لم يتم امره . وعند بلوغ خبره بعث المأمون عساكره الى اليمن فدوّخوا نواحيه ، وحملوا كثيراً من وجوه الناس . فاستقام امر اليمن شيئاً ما . الا انه عقب بعد ذلك ظهور بعض العلويين ايضاً ، فولّى المأمون محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية [١] .

محمد بن زياد
٢٠٢ الى ٢٤٥ هـ

وأوّل رجال هذه الدولة هو محمد بن زياد احد ولد عبيد الله بن زياد ابن ابي سفيان، ولاّه على اليمن الخليفة العباسي المأمون ، كما اشرنا، لما اضطرب حبل السياسة باليمن بقيام بعض الطالبيين بالدعوة هناك [٢] ، وقد

(١) أنظر ابن خلدون وتاريخ عمارة ومعجم البلدان .
(٢) أنظر ابن خلدون وعمارة .

ذكر ياقوت قصة تبيّن كيف تمهّد لمحمّد بن زياد هذا ان يتولى على اليمن في ذلك الحين ، قال :[1] وكان المأمون اتى بقوم من ولد زياد بن ابيه ، وقوم من ولد هشام وفيهم رجل من بني تغلب يقال له : محمد بن هارون . فسألهم عن نسبهم فأخبروه، وسأل التغلبي عن نسبه فقال انا محمد بن هارون ، فبكى وقال: مالي ولمحمّد بن هارون . ثم قال : اما التغلبي ينطلق كرامة لاسمه واسم ابيه . وأما الامويون والزياديون فيقتلون، فقال ابن زياد : ما اكذب الناس يا امير المؤمنين . انهم يزعمون انك حليم كثير العفو متورع عن الدماء بغير حق ، فإن كنت تقتلنا بذنوبنا فإنا والله لم نخرج ابداً عن الطاعة . ولم نفارق في معبد الجماعة ، وان كنت تقتلنا عن جنايات بني اميّة فيكم فالله تعالى يقول : (ولا تزر وازرة وزر اخرى). قال: فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنهم جميعاً . وكانوا اكثر من مائة رجل ، ثم اضافهم الحسن بن سهل ، فلما بويع ابراهيم المهدي في سنة ١٠٢ ورد في كتاب عامل اليمن بخروج الأعاشر بتهامة عن الطاعة . فأثنى الحسن بن سهل على الزيادي، وكان اسمه محمد بن زياد ، وعلى المدواني والتغلبي عند المأمون ، وأنهم من اعيان الرجال . فأشار الى ارسالهم الى اليمن. فسيّر ابن زياد اميراً وابن هشام وزيراً والتغلبي قاضياً ، فمن ولد محمد بن هارون التغلبي هذا من قضاة زبيد بنو ابي عقامة . ولم يزالوا يتوارثون ذلك حتى ازالهم ابن مهدي حين ازال دولة الحبشة. وحج الزيادي سنة ٢٠٣ ثلاثة ومائتين ومضى الى اليمن وفتح تهامة . واختط زبيد سنة ٢٠٤ ه[2] وانما نقلت هذا عن ياقوت وعمارة لاحتوائه علـى بعض زيادات على ما في تاريخ ابن خلدون وابي مخرمة .

والظاهر انّ هذا الرجل كان ذا نفس طموح وعزيمة ماضية ، مع اعتداد بالنفس ، وهذا ــ ما جعله عندما التفت اليه المأمون بنظره فوصله وولاّه

(١) أنظر معجم البلدان عند ذكر مدينة زبيد .

(٢) أنظر صفحة ٣٦٧ من معجم البلدان الجزء ٤ . ومثل ذلك في تاريخ عمارة نفسه المطبوع بلندن سنة ١٣٠٩ ه .

على اليمن – يضمن له حياطة اليمن من العلويين [١] .

وفوق ذلك فقد صاحب النجاح ابن زياد في اعماله، فانه عندما قدم اليمن في عام ٢٠٢ اثنتين ومائتين او اول العام الذي يليه وهو عام ٢٠٣ ، فتح تهامة كلها واختط بعد ذلك مدينة زبيد سنة ٢٠٤ اربع ومائتين وصيّرها كرسيّاً لمملكته [٢]. وولى على الجبال مولاه جعفراً، فحج جعفر في سنة ٢٠٥ خمس ومائتين بمال وهدايا، وسار الى العراق فاجتمع هناك بالخليفة المأمون ، وعاد جعفر هذا الى زبيد سنة ٢٠٦ ست ومائتين ومعه الف فارس فيهم من مسودة خراسان سبعمائة ، فعظم امر ابن زياد وتقلّد اقليم اليمن بأسره الجبال والتهائم . واختط جعفر بجبل صبر مدينة المُذَيْخِرَة (بالتصغير) وهي بلدة ذات انهار ورياض . ولهذا نسب ذلك المخلاف الى اسمه فقيل مخلاف جعفر [٣] .

وبعد ان فتح ابن زياد بلاد تهامة بعد حروب مع العرب اشترط على عرب تهامة ان لا يركبوا الخيل واستولى على اليمن اجمع . ودخلت في طاعته اعمال حضرموت والشحر [٤] وديار كندة، وصار في مرتبة التبابعة. وكان في صنعاء قاعدة اليمن بنو يعفر من حمير بقية الملوك التبابعة [٥] استبدوا بها مقيمين

---

(١) أنظر ابن خلدون ص ٢١٣ الجزء الرابع .

(٢) أنظر ابن خلدون أيضاً في ذلك الموضع .

(٣) أنظر صفحة ٤٤٧ من معجم البلدان الجزء ٧.وفق ما رأيته في تاريخ عمارة الذي نقل عنه ياقوت هذا .

(٤) هذا الذي نقله ابن خلدون وأبو مخرمة وغيرهما وهو ما أطبق عليه المؤرخون الحضارمة، وعبارة عمارة : وملك ابن زياد حضرموت وديار كندة والشحر ومرباط والحجاز وعدن والتهائم الى حلي، وبين حلي ومكة – حرسها الله – ثمانية أيام ؛ وملك من الجبال الجند وأعمالها ومخلاف المعافر ومخلاف جعفر وصنعاء وصعدة ونجران وبيحان اه ص ٤.

(٥) قال في شرح قصيدة نشوان بن سعيد الحميري في ذكر عامر ذي أحوال أحد المثامنة : من ولد عبد الرحمن بن كريب الحوالي آل يعفر ، ملكوا اليمن في الإسلام مائة وخمسين عاماً . وحاربوا سلطان العراق والخلفاء حتى غلب محمد بن يعفر على الأمر فملك حضرموت وجميع اليمن، وابنه ابراهيم بن محمد الذي بنى مسجد صنعاء وأوصى له بحضيرة مشهورة . وولى على بيحان =

بالدعوة العباسية ، ولهم مع صنعاء سنحان ونجران وجرش ، وكان اخوهم اسعد بن يعفر ثم اخوه قد دخلوا في طاعة ابن زياد ، ولم يزل ابن زياد في اوج عِزّته وقوّة ملكه الى ان توفي سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومائتين[1].

(٢)

إبراهيم بن محمد

من ٢٤٥ الى ٢٨٠ هـ

ولما توفي مؤسس الدولة الزيادية محمد بن زيـــاد عام ٢٤٥ كما ذكرنا . تولى بعده ابنه ابراهيم بن محمد بن زياد الاموي وقام بالأمر بعد ابيه اتم قيام . وسار بسيرته ، وضبط البلاد اليمانية . ولم يخرج عن يده وولايته شيء مما كان ابوه والياً عليه ، وامتد امد امارته الى خمسة وثلاثين عاماً ولم يطل المؤرخون في شرح تاريخه كأبيه . ولعل ذلك لكون ابيه هو المؤسس الذي وطّد دعائم الدولة وبذل المجهودات العظيمة في توسيعها والقضاء على المعارضين. واما ابراهيم فلم يزد على انه حافظ على ملك ابيه . ولم يزد عليه . وفرق عظيم بين الحالين والله اعلم، واستمر في الولاية الى ان توفي سنة ٢٨٠ هـ ، ثمانين ومائتين [2] .

= المكرمان الأصغر محمد بن أحمد (وذكره...الخ، نسبه الى الأشرس بن كندة) وولي على جوف المحررة المفضل بن سعد (الخ نسبه الى همذان) وفيها يقول الشاعر وذكر الأبيات التي سننقلها عند ذكر دولة آل الدعار بشبام .

(١) ذكره أبو مخرمة في قلائد النحر في حوادث السنة الموفية : ثمانين بعد المائتين .

(٢) أنظر أبا مخرمة أيضاً.

(٣)

زياد بن إبراهيم

من ٢٨٠ الى ٠٠٠ ﻫ

ولما توفي ابراهيم بن محمد قـام بالأمر بعده نجله زياد بن ابراهيم بن محمد ابن زياد . الا انّ هذا لم تطل مدته ، بل لم يلبث طويلاً حتى توفي . قال ابو مخرمة : ولم اقف على تاريخ وفاته (١) .

(٤)

آبو الجيش ابن زياد

من ٢٩١ الى ٣٧١ ﻫ

وعندما توفي زياد بن ابراهيم بن محمد بن زياد الآنف الذكر ، نهض بالأمر اخوه اسحاق بن ابراهيم بنزياد الأموي ، المكنى بأبي الجيش، وهذا طالت ولايته جداً ، حتى بلغت نحواً من ثمانين عاماً (٢) قال عمارة : ملك ثمانين سنة باليمن وحضرموت والجزائر البحرية. ولما بلغهُ قتل المتوكل، وخلع المستعين واستبداد الموالي عـلى الخلفاء مع ارتفـاع اليمن ركب بالمظلة بشأن سلاطين العجم المستبدين (٣) .

وفي اثناء تلك المدة اضطرب عليه الأمر فَتَغَلَّبَ على اطراف البلاد . فثار بصعدة الامام الهادي يحيى بن الحسين الرسّي وتَغلب . وثار على صنعاء اسعد بن يعفر بن ابراهيم بن محمد بن جعفر بن عبدالرحيم الحوالي وتغلب

---

(١) أنظر تاريخ أبي مخرمة قلائد النحر ، العشرين الرابعة من المائة الثالثة في حوادث السنة الموفية ثمانين .

(٢) أنظر أبا مخرمة وابن خلدون .

(٣) أنظر ابن خلدون ص ٢١٣ الجزء ٤ .

عليها ايضاً ، وتغلب من ملوك تهامة الامير سليمان بن طرف صاحب عثر ، واليه يُنسبُ المخلاف السليماني، لكن الأخيرين وهما اسعد وسليمان ما زالا مع تغلبهما يخطبان لأبي الجيش بن زياد ، ويضرِبان السكّة على اسمه، ولا يحملان اليه هدية ولا ضريبة .

واستمر ابو الجيش وبيده من البلاد من عدن الى حرض ، قال ابو مخرمة : وهو نحو عشرين مرحلة طولاً ، ومن غلافقه الى اعمال صنعاء عرضاً . قال: وهو نحو خمس مراحل. ولم يزل ذلك بيده الى ان توفي سنة ٣٧١ هـ ، احدى وسبعين وثلاثمائة [١] .

(٥)
ابن أبي الجيش ابن زياد
ووزيره الأمير الحسين بن سلامة
من ٣٧١ الى ٠٠٠ هـ

وحينما توفي ابو الجيش بن زياد المذكور آنفاً ، خلفه ولدٌ له اسمه عبد الله . وقيل : زياد ، وقيل : ابراهيم ، وتولت كفالته اخته هند بنت ابي الجيش . وعبد حبشي يسمّى : رشيداً ، واستبدّ هذا المولى بالأمر طول حياته ولم يلبث ان توفي [٢] .

ولما توفي رشيد الحبشي هذا قام بالأمر والوصاية على نجل ابي الجيش بعد رشيد مولاه الحسين بن سلامة ، وهو عبدٌ له نوبيّ، فقام بالأمر، وقد علا شأن هذا المولى وارتفع ذكره وحمدت سيرته حتّى وصفَهُ ابو مخرمة بقوله الأمير الكبير ابو عبد الله الحسين بن سلامة امير تهامة اليمن، كان اسود

(١) عن أبي مخرمة رجال العشرين الرابعة من المائة الرابعة .
(٢) عن أبي مخرمة العشرين الأولى من المائة الخامسة .

نوبياً مولىً لرشيد مولى بني زياد ، نشأ على أحسن سيرة ، حازماً عازماً عفيفاً شريف النفس عالي الهمة الخ[1]) .

وملخص تاريخه مما ذكره المؤرخون كأبي مخرمة وابن خلدون وعمارة وغيرهم كما يلي : —كان اول امر الحسين بن سلامة انه لما مات سيده رشيد وزير ولد ابي الجيش بن زياد وأخته هند بنت ابي الجيش عندما تضعضعت دولة بني زياد وتغلّب ولاة الحصون والجبال على ما تحت ايديهم منها ؛ نهض الحسين بن سلامة وحارب اهل الجبـــال حتّى دانوا ودان اصحاب المخلاف السليماني صاحب حلي ، وبذلك استوسقت للمملكة وعادت الى حالها الأوّل ، وثبتت قواعد الملك كما كانت ، فاختط اذ ذاك مدينة الكدراء على وادي سهام والمهجم على وادي دوال .

وهناك علا في الناس قدرُه واشتهر ذكره ، وكان عدلاً في احكامه مشفقاً على رعيته ، كثير الصدقات والصّلات ، مقتدياً بسيرة عمر بن عبدالعزيز في أكثر احواله ؛ انشأ الجوامع الكبار ، والمنائر الطوال ، وحفَر الآبار الرويّة ، والقلب العادية من حضرموت الى مكة المشرفة[2] . قال ياقوت عن عمارة : وطول المسافة التي بنى فيها ستون يوماً قال : فأولها شبام وتريم مدينة حضرموت ، اتصلت عمارة الجوامع منها الى عدن ، والمسافة عشرون مرحلة ، في كل مرحلة منها جامع ومئذنة وبئر . وبقي مستولياً على اليمن ثلاثين سنة[3] .

وله مآثر دينية وأخبار مشهورة ومناقب مأثورة . يروى ان شخصاً اتى

---

(١) عن أبي مخرمة في ذلك الموضع وابن خلدون .

(٢) أنظر كل هذا بلفظه وطوراً بمعناه في أبي مخرمة .

(٣) أنظر معجم البلدان في ذكر شبـــام حضرموت . وفي تاريخ عمارة وبني الاميال والفراسخ والبرد على الطرقات ، فمن ذلك ما رأيته عامراً ومهدوماً . ومنها ما رواه الناس لي رواية إجماع فأوله شبام وتريم ، فذكر ما ذكرناه الى قولنا وبقي مستولياً الخ ، وقال : فأما عدن ففيها جامع من عمارة عمر بن عبد العزيز وجدده حسين .

له وقال له ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليك بأن تدفع اليّ الف دينار . فقال : لعل الشيطان تمثل لك . فقال ، لا . وعلامة ذلك انك منذ عشرين سنة كل ليلة لا تنام حتّى تصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائتي مرة ، فبكى الحسين وقال : امارةٌ والله صحيحةٌ لم يعلم بها الا الله عز وجل . ودفع اليه الف دينار ، وأقام في الملك ثلاثين عاماً كما قلنا وتوفي سنة ٤٠٢ هـ ، اثنتين واربعمائة ، قال ابو مخرمة : وقد بسطنا ترجمته في تاريخ عدن [١] .

قال ابو مخرمة : وما ذكرنا في وفاته هو ما ذكره عمارة والجَنَدي، قال الخزرجي : وما في كامل ابن الاثير انه توفي سنة ٤٢٢ هـ ، اثنين وعشرين واربعمائة فبعيد جداً ، وان في تاريخ عِمَارَةِ مسجد الأشاعر بزبيد ما يؤيّد ذلك [٢] .

وبالجملة فقد كان حسين بن سلامة وزيراً لابن ابي الجيش ، الا انه كان مستبداً بأمره حتّى لقد استقل بالإمارة فيما بعد فكان هو الأمير الى ان توفي. والله اعلم .

(٦)
عبدالله حفيد أبي الجيش
والوصي عليه مرجان
من ٤٠٢ الى ٤٠٧ هـ

وعقب ان توفي الحسين بن سلامة الآنف الذكر سنة ٤٠٢ هـ ، وبعد ان مات القائم من بني زياد الذي كان الحسين المذكور قائماً عنه او وصياً على

(١) عن أبي مخرمة وعمارة .
(٢) عن أبي مخرمة العشرين الاولى من المائة الخامسة .

إمارته ، انتقل الأمر من بعده الى طفلٍ من بني زياد ، قال عمارة: اظن ان اسمه عبد الله [1] ، قال ابو مخرمة: وكفلته عمته هند بنت ابي الجيش وعبد حبشيّ من عبيد الحسين بن سلامة يسمى مرجاناً ، ودام الأمر بيد مرجان مشرفاً على هذا الطفل وعمته هند. ومستقلاً بالامارة نحواً من خمس سنين حتى قتل هذا الطفل مع عمته افظع قتلة [2].

وقصّة قتله كما نقلها ابو مخرمة وغيره : ان مرجان المذكور كان له عبدان فحلان من الحبشة رباهما في الصّغر وولاّهما الامور في الكِبر ، يسمّى احدهما نفيساً والآخر نجاحاً ، وكان نفيسٌ هو الذي يتولى تدبير الحضرة . وكان ظلوماً غشوماً الا أن مولاه مرجان يحبه ويفضله على نجاح ، وكان نجاح يتولى اعمال الكدراء والمهجم . وكان رؤوفاً رحيماً ، وكان ابن زياد وعمته يفضلانه على نفيس ، فشكا نفيس مولاه ابن زياد وعمته الى مرجان ، فقبض عليهما مرجان وسلمهما الى نفيس فبنى نفيس عليهما جداراً وهما قائمان يناشدانه الله عز وجل حتى ختمه عليهما ، فكان آخر العهد بهما وذلك في سنة ٤٠٧ هـ ، سبع واربعمائة [3] .

وقد سبق ان اشرنا الى ان مرجان المذكور مولىً للحسين بن سلامة ، والحسين عبدٌ لرشيد ، ورشيد مولى ابي الجيش بن زياد ، ونفيس كما قلنا عبد لمرجان ، فكان القضاء على ولاية بني زياد على يد عبد لعبد عبد عبدهم ، وهذا من العجب .

وبعد ان سلم مرجان عبد الله بن زياد وعمته هند الى مولاه نفيس فبنى عليهما الجدار . استبدّ مرجان المذكور بولاية زبيد ، فنازعه مولاه نجاح .

---

(١) أنظر ابا مخرمة في ذلك الموضع ، وفي ابن خلدون : — قال ابن سعيد لم يعرف عمارة اسمه لتولي الحجابة عليه ويعني عمارة ، مؤرخ اليمن اهـ .

(٢) انظر ابا مخرمة في الموضع السابق الذكر ص ٢١٤ ج الرابع .

(٣) انظر قلائد النحر العشرين الأولى من المائة الخامسة لأبي مخرمة .

ولكن مرجان المذكـــور توفي في تلك السنة[1] وهي سنة ٤٠٧ هـ ، سبع واربعمائة من الهجرة .

قال ابو مخرمة : فكانت مدة ولاية بني زياد اليمن منذ اختط محمد بن زياد زبيداً الى ان بنى نفيس على عبد الله وعمته الجدار مائتي سنة وثلاث سنين سنة ٢٠٣[2] ، ثم انتقل الى مواليهم فسبحان من لا يزول ملكه .

(١) انظر تاريخ ابي مخرمة في ذلك الموضع بعينه وفي ترجمة مرجان .
(٢) انظر تاريخ ابي مخرمة في ذلك الموضع في ترجمة الحسين بن سلامة .

الإباضية بحضرموت

لقد كان وجود الخوارج بحضرموت قديماً ، وأول اتصالهم بحضرموت ما بعد انتصاف القرن الأول من الهجرة ، فقد ذكر ابن خلدون أن النجدية وهم اتباع نجدة بن عامر الحنفي الخارجي المتغلب على اليمامة والبحرين بعثوا الى حضرموت في عام ٦٦ من الهجرة وولوا أبا فديك لقبض الصدقة [١] باسم الفرقة النجدية ، وهذا لعله اول تعهدهم حضرموت واتصالهم بها ، وهذا ما احدث بحضرموت جوّاً صالحاً لتلقي نحلة الاباضية بعدُ بالقبول والإذعان ، وهذا ما يفسّر لنا سر تلهف عبد الله بن يحي — الملقب بعد طالب الحق — لما يسمعه من ابي حمزة صاحب عبد الله بن إباض [٢] حينما اجتمع به في مكة وإصغائه اليه ثم ايمانه بمذهبه واعتناقه له ثم إنصياع اهل حضرموت الى دعوته بكل سهولة، وهذا — اعني اتصال حضرموت بالنجدية — هو اول خطوة لأهلها نحو الاباضية ، ويمكن ان يسمّى طور التهيئة للاباضية التي جاءت فيما بعد .

وللاباضية بحضرموت ادوارٌ ثلاثة . اولهما دور نشأة الأباضية السياسية وجعل هذا القطر منبعاً لها ومركزاً لإدارتها، وثانيها دور ضعفها عن مناوأة

---

(١) انظر صفحة ١٤٧ — ج — ٣ من تاريخ ابن خلدون النسخة المطبوعة ، وقد انحاز الخوارج عن نجدة المذكور وولوا ابا فديك . ثم قتلوا نجدة وذلك سنة ٦٨ من الهجرة .

(٢) إباض هو بكسر الهمزة .

الخلافة واكتفائها بنصب أئمة دينيين لها فقط . والثالث دور تبعيتها لعمان واجتزائها بعمال لها نواب عن إمام عمان عن نَصْبِ امام لها من سكان البلاد .

الدور الأول

الاباضية نسبةٌ الى عبد الله بن إباض التميمي، فرقةٌ من فرق الخوارج معروفة. من مذهبهم ان اهل القبلة غيرهم كلهم كفار ، ولكنهم غير مشركين . فمنا كحتهم وموارثتهم جائزة الا ان اموالهم من السّلاح والكراع عند الحرب حلالان . وقالوا ان مرتكبي الكبائر ليسوا بمؤمنين، ولكنهم موحّدون . وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر كفر النعمة لا كفر الملة . ولا يتولون من الخلفاء الاربعة غير الخليفتين ابي بكر وعمر، اما الخليفتان علي وعثمان فقد خالفا سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بزعمهم الى غير ذلك .

كان بدء هذا المذهب في عهد مروان بن محمد الأموي اذ قام عبد الله ابن إباض هذا بدعوته، ووافقه على ذلك ابو حمزة المعروف وهو المختار ابن عوف الازدي . فكان يوافي كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان ابن محمد . وآل مروان، فلم يزل يختلف كل سنة حتّى وافى عبد الله بن يحيي الكندي الحضرمي الذي لقب نفسه فيما بعد طالب الحق . فقال عبد الله لأبي حمزة: يا رجل اني اسمع كلاماً حسناً . اراك تدعو الى حقٍ ، فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي ، فخرج حتّى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة . ودعا الى خلاف مروان وآل مروان [1] .

وعبد الله بن يحيي الكندي هذا ، هو احد بني عمرو بن معاوية، كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً . وكان يقول قبل ان يخرج : لقيني رجل فأطال النظر فيّ . وقال ممن انت ؟ فقلت : من كندة. فقال من ايهم ؟ فقلت :

---

(١) يلاحظ فيما كتبناه هنا تكرار لبعض ما تقدم عن قيام عبد الله بن يحيى ، دفعنا اليه حرصاً على ان يكون هذا الفصل حاوياً لتاريخ الأباضية كله .

من بني شيطان. فقال والله لتملكنّ ولتبلغن خيلك وادي القرى . وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك. فذهبت اتخوّف ما قال، وأستخير الله. فرأيتُ باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً . وسيرةً في الناس قبيحةً. ثم انه قال لأصحابه : ما يحل لنا المقام على ما نرى، ولا يسعنا الصبر عليه. وكتب الى ابي عبيدة ومسلمة ابن ابي كريمة الذي يقال له كودين مولى بني تميم ، وكان ينزل في الازد، والى غيره من الأباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوماً واحداً فافعل ، فان المبادرة بالعمل الصالح افضل . ولست تدري متى يأتي عليك اجلك . ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ، ويخصّ بالشهادة منهم من يشاء . وشخص اليه ابو حمزة المختار ابن عوف الازدي احد بني سليمة ، وبلج بن عقبة السقوري في دجال من الاباضية . فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب اصحابه . فدعا اصحابه بحضرموت فبايعوه، فقصدوا دار الإمارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي، فأخذوه فحبسوه يوماً ثم اطلقوهُ فأتى صنعاء، واقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموهُ طالب الحق فكتب الى من كان من اصحابه بصنعاء إني قادم عليكم .

ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجّه الى صنعاء وذلك سنة ١٢٩ هـ في ألفين . وكان ما كان من امره كما فصّله الاصبهاني (١) وغيره، حتّى استولى على صنعاء وبلاد اليمن، وخطب خطبته المعروفة التّي يقول فيها : من زنى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شرب الخمر فهو كافر ، ومن شك في انه كافر فهو كافر ، الى آخرها ؛ وأقام شهراً في اليمن في حسن سيرة ولين جانب حتّى كثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب .

ولما كان وقت الحج من هذا العام اي عام ١٢٩ تسع وعشرين ومائة وجّه عبد الله بن يحيى ابا حمزة المختار بن عوف ، وبلج بن عقبة ، وأبرهة

---

(١) انظر كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني جزء ٢٠ — .

ابن الصّباح الى مكة في تسعمائة، او الف ومائة، او بسبعمائة. فلم يدر الناس يومَ عرفــة الا وقد طلعت اعلام عمــائم سود حرقانية في رؤوس الرماح. ففزع الناس حين رأوهم، فأخبروهم بخلافهم مع مروان والتبرّي منه، واودعهم عامل الحرمين اذ ذاك عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك. وآل الامر الى فراره وتخليته مكة لأبي حمزة، ودخول ابي حمزة اليها. حتى قال الشاعر:

زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الإلــه ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامــارة هارباً ومضى يخبّطُ كالبعير الشــارد
لو كان والــده تنصل عــرقه لصفت مضاربه بعرق الوالد [1]

وفي سنة ١٣٠ ثلاثين ومائة هاجم ابو حمزة المدينة المنورة فالتقى بأهل المدينة بقديد. وقد خرجوا في ترفهم بالمصبغات لا يعرفون ما عليه الخوارج من شدة البأس والحمية. فهزمهم ابو حمزة، وقُتِل منهم على ما قيل سبعمائة وقيل الفان ومائتان وثلاثون رجلاً. وفي وقعة قديد قال عمرو بن الحصين الكوفي مولى تميم قصيدته الجيّدة التي مطلعها:

ما بــال همك ليس عنك بعازب يمري سوابق دمعه المتساكب [2]

وبعد ان دخل المدينة رقي المنبر وألقى خطبته التاريخية الطويلة التي ذكر فيها الخلفاء واحداً واحداً ووصف كلاً منهم بما يريد ان يصف: [3]

عند ذلك جهز مروان بن محمد جيشاً مؤلفاً من اربعة آلاف فيهم فرسان مع عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، واحمد بني سعد بن بكر. فلقيهم الخوارج بوادي القرى، فقتل بلج بن عقبة وخرج ابو حمزة من المدينة وفرّ بمن معه. ثم قُتِل بمكّة وسار عبدالملك في جيش مروان من اهل الشام يريد

(١) انظر ابن جرير وابن خلدون وابن الاثير والأغاني.
(٢) انظر هذه القصيدة في الاغاني – ج ٢٠ –.
(٣) انظر الخطبة بطولها في الاغاني وشرح نهج البلاغة..

اليمن، وخرج عبد اللهبن يحيى الخارجي . فالتقوا بناحية الطائف وأرض جرش . فكان بينهم حرب عظيمة قتل فيها عبد الله بن يحيى وأكثر من كان معه من الاباضية، ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت"[1] . زاد المسعودي بعد ذكره حضرموت فقال : — فأكثر اهلها أباضية في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ ﻫ ولا فرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج في هذا الوقت .

وبعد ان قتل ابن عطية طالب الحق الاباضي بعث برأسه مع ابنه بشير ابن عبد الملك الى صنعاء، فهرب عامل عبد الله بن يحيى ، وتتبع اصحاب عبد الله ابن يحيى في كل موضع يقتلهم ، وأقام بها اشهراً. وخرج عليه رجل من اصحاب عبد الله بن يحيى في آل ذي الكلاع فبعث اليه ابن هرمة وقتل اصحابه حتى هرب منه ، وخرج عليه يحيى بن كرب الحميري بساحل البحر . وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه ابا امية الكندي في الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء ، قال الاصبهاني: فهربت الاباضية الى حضرموت وبها عامل لعبد الله اسمه عبد الله ابن معبد وقد بلغ ابن عطية انه استفحل امر هذا العامل وصار في جيش كبير فاستعمل ابن اخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء ومضى الى حضرموت كما سبق ذكر ذلك . ولما بلغ الخبر الخوارج تأهبوا لملاقاته ، فجمعوا اموالهم وكل ما لديهم من الاعتدة والازواد في مدينة شبام ، ثم خرجوا للقاء ابن عطية الى محل يبلغ مسافته من حضرموت اربع مراحل كما قيل ، وعند ذلك اشتبكوا في قتال مرير مع ابن عطية دام يوماً كاملاً .

وقد نقل ان ابن عطية بلغه خبر ما جمعوا من الأعتدة والازواد فاستعمل المكر والحيلة، فذهب ببعض عسكره ليلاً الى شبام ولما اصبح قاتل بمن بقي معه الاباضية حتى انتصف النهار ثم تحاجزوا، وعند المساء تبع عسكره الذين سبقوه الى شبام . فعندما اصبح الخوارج لم يروا للقوم اثراً فذهبوا فوجدوا

---

(١) انظر المسعودي وابن خلدون وابن جرير والاصبهاني .

القوم قد سبقوهم الى شبام فسقط في ايديهم. والظاهر ان ذلك هو الذي كسر معنويتهم اذ استولى ابن عطية على كل ما جمعوا هناك، وقطع عنهم الماء والميرة، وانبرى يطاردهم ويقضي على فلولهم حتى انه سبى الذراري وأخذ الاموال

وكاد ان يتم له النصر لولا ورود كتاب له من مروان بن محمد الأموي يأمره بالتعجل، فصالح اهل البلاد وذهب مع شرذمة من قومه قدروها ببضعة عشر نفراً، فدبر له الاباضية مكيدة ونصبوا له كميناً وقتلوه ببلاد مراد .

وقد علم ابن اخيه وهو الذي خلفه عاملاً على صنعاء بخبر قتله فأرسل قائداً إسمه شعيب البارقي من مشاهير ابطال اهل الشام الذين صحبوا القائد ابن عطية وهو احد الفرسان، فغزا حضرموت فأوقع بها، واستعمل العنف والشدة فقتل الاباضية وقد حملته قسوته حتى على قتل الصبيان، بل قيل انه بقر بطون النساء واخذ الاموال وخرب القرى وفعـل ما قد سبق ذكره في الاباضية بحضرموت. وعاد الى اليمن وبقي بها الى ان صار الامر الى العباسيين، وبذلك اسدل الستار على الثورة الإباضية بحضرموت وطاحت بذلك احلام ابي حمزة وعبد الله بن يحيي وحبطت تلك المساعي التي لو نجحت لغيرت مجرى التاريخ .

والظاهر انها لم تقم للأباضية قائمة ولم تظهر لهم شوكه بحضرموت بعد الحين الا ما سيأتي مما ذكر عن ابراهيم بن اسحاق الهمداني ، الذي فيه ما فيه ما سنحققه .

وقد بقي هذا المذهب بعد هذا التاريخ بحضرموت، وهم وإن جرى عليهم من الاحداث ما قد جرى فقد بقي بحضرموت منهم من بقي على هذا المذهب في هذه الأزمنة . غير انهم مع كونهم تابعين في الجملة مع سائر أهل حضرموت لولاة اليمن فلهم عصبية بين مواطنيهم يستعملونها لتأييد مذهبهم . وقد بقيت الحال كذلك . وان قيل ان اباضية حضرموت قد انضمت إلى عُمان وأنها صارت لإمام عُمان وانه صار له عامل على حضرموت كما سيأتي والله أعلم.

الذي يدل عليه كلام المؤرخين انه كان لورود الإمام المهاجر الشريف أحمد بن عيسى العلوي الحسيني حوالي سنة ٣١٩ هـ . على حضرموت أكبر الأثر على اضطراب أمر الإباضية بهذه الناحية ثم ضعفهم وتقلص هذا المذهب عن بعض نواحي هذه البلاد ، وذلك بسعي السيد المهاجر هذا واولاده من بعده . ودعوتهم الناس بالتي هي احسن وبالترغيب تارةً والترهيب أخرى. حتى صار لهم انصار ذوو شوكة ، وفئة ما فتئت تتضخم وتقوى حتى زاحمت الاباضية في اوكارها وفلجت عليها .

فكان نزول الشريف المهاجر بحضرموت هو العامل الاكبر في القضاء على الاباضية بهذا القطر. ومنذ وطئت قدم هذا الشريف ارض حضرموت ، ونجم الاباضية آخذ في الهبوط حتى انه لم يبق لهم إمام، وصاروا كما يظهر من كلام المؤرخين فئةً منعزلة لا حول لها ولا قوة، على ان لهم بعض صلة بأئمة عمان الاباضية. ويمكن القول بأن هذه الصلة قد تأكدت فيما بعد — لو صح ما قيل من وجود ابي اسحاق ابراهيم بن قيس الحضرمي[1] واستنجاده

---

(١) لماكتبت ترجمة لابي اسحاق ابراهيم بن قيس الحضرمي المذكور كتب الي كبير مؤرخي حضرموت ومحققيها وهو العلامة المرحوم علوي بن طاهر الحداد رسالة قال فيها ما نصه : —

ابراهيم الاباضي اكاد اجزم بأنه لا حقيقة له، وان حكايته مفتعلة كحكايات السينما والف ليلة وليلة. واشعاره قد نظمها شعراء الاباضية بزنجبار وعمان، والشيخ سليمان الباروني نفسه. واستعانوا في ايراد بعض الأسماء بكتاب صفة جزيرة العرب للهمداني والانساب للسمعاني وتاريخ عدن ونحو ذلك مثل المفيد لعمارة، فأخذوا منه اسم معن بن عباس ومن الانساب للسمعاني اسم سويد بن يمين وهو ايضاً في عدد من كتب الانساب، ويدل على ذلك اسم مديد فانه في طبعة ليدن من صفة جزيرة العرب المرين واخذوا تصحيحاً مما كتبه المستشرق، وفاتهم أن معن بن عباس هو جندي اوكالجندي للصليحي ومن قبله . وهو من قبيلة بني حوشب من آل عامر بن وهب بن معاوية الكندي — الى ان قال — وفاتهم ايضاً ان ابن حوشب كان من اول عساكر الصليحي في الهجوم على حضرموت ، وان ابن يمين في ذلك الحين لا تتغير به العوامل ولا يبلغ به الأمل آمل — ثم قال — والواقع ان الاشعار مصطنعة والقصة خيالية، وابراهيم بن قيس المزعوم شخص لم يوجد، وايضاً فإن ابن معن ان كان يستنجده=

بصاحب عمان على محاربة مواطنيه الذين اعتنقوا المذهب السني، وانه مدّ اليه يد المساعدة والتأييد وبعث بكل ما لديه من قوة لنصرتهم على أعـــدائهم الشافعية السّنية .

= ابراهيم المزعوم أيام كان سلطاناً على عدن الى الشحر وحضرموت فمن الغرور ان يستنجده على رعيته واحداث ملك له الذي معناه انتزاع الملك من بني معن، وان كان ذلك بعد قيام الصليحي وذلك مخالف للتاريخ فابن معن أول من صار جندياً ويداً ، ومؤيداً للصليحي على عدن وغيرها، وعمان في تلك العصور كانت مع بني المكرم، فان صح عن ابن شاذان ومن بعده شيء فقد تولى على قرية او جبل بعيد . ومن يراجع تاريخ عمان في ابن الأثير عرف مبلغ تهويل الباروني ومؤلف تاريخ عمان سماه تاريخاً وليس فيه من التاريخ الا الاسم اه .

هكذا قال العلامة المؤرخ الكبير وقد تأملت ما كتبه الباروني وابن حميد مؤلف تاريخ عمان فوجدت فيه ما يدل على تأكيد ما قاله هذا العلامة المحقق، كما رأيت فيه اموراً غير ما ذكر قد لا تدع مجالا للشك في تحقق ما قاله هذا المؤرخ .

فانكار وجود هذه الشخصية بحضرموت في ذلك العصر يرجع الى امور منها :

عدم ذكره في تاريخ حضرموت بتاتاً، ولا يمكن ارجاع ذلك لاختلاف المذهب فلم يؤثر اختلاف المذهب على مؤلفي تاريخ حضرموت فمنعهم مثلاً من ذكر الصليحي وهو اسماعيلي ولا من ذكر الزنجيلي الباغي السفاك الذي سفك بحضرموت الدماء البريئة ولا ابن مهدي ايضاً، وقد كانت شقة الخلاف بين السنية والاسماعيلية ابعد مما كانت بين السنية والاباضية، فلم يؤثر عليهم ذلك بل ذكروا كلا بآثاره واعماله .

ومنها انهم ذكروا ولاة شبام من آل الدغار في تلك العصور واحداً فواحداً بالتسلسل ولم تبد لهم اية اشارة الى وجود منازع لهم في شبام من داخلها او خارجها يسمى بهذا الاسم فأي مصادفة في ذلك لما ذكره الباروني وما نسبه من الشعر اليه وكونه كان بشبام وكونها مركز حركته.

ومنها ان في الشعر الذي نسبوه اليه ما يصرح بأنه كان يكافح في سبيل الدين ومحاربة الجهل، وانه رأى المنكرات تؤتى بحضرموت جهراً، الأمر الدال على عدم وجود العلم والنور بحضرموت مع ما تصرح به التواريخ الحضرمية والمؤلفات الاخرى من كون حضرموت في ذلك العهد كانت مستنيرة بالعلم والدين الصحيح .

ومنها وهو مما يثير الدهشة والاشمئزاز ما ذكروه من شعره الذي يدل حيناً على انه كان في القرن الرابع، وذلك في ذكره ابن خالد، وقد ذكره الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب وهو المتوفى سنة ٣٣٤ هـ وحيناً يدل على انه كان في النصف الاول من القرن الخامس لكونه امتدح الخليل ابن شاذان صاحب عمان واستنصره فحارب من اجله، وكانت وفاة ابن شاذان المذكور سنة ٤٢٥هـ، كما ذكر الباروني وابن حميد، وتارة يدل شعره بصراحة على انه ليس في القرن الرابع ولا في اوائل الخامس—

ومنذ استولى الصليحي على حضرموت سنة ٤٥٥ هـ ، وابتز حضرموت من سلطة امرائها خفت صوت الاباضية ولم تقم بعد لهم قائمة . وهو وان لم يقض على نحلتهم ويمحها محواً تاماً ، فقد تركها وقد اخذت سبيلها نحو التلاشي والانقراض .

=وانما كان في النصف الأخير من الخامس لأنه حارب الصليحي وغلبه حتى صار يستغيث بصاحب مصر، وكان ظهور الصليحي على اليمن كله وعلى حضرموت في عام ٤٥٥ هـ وتوفي قتيلا سنة ٤٧٣، ومرة اخرى يدل هذا الشعر على انه حارب ابن مهدي وهو في القرن السادس بل إن عمر بن مهدي الذي قاد الغزو الى حضرموت خرج الى الشحر فداخل حضرموت سنة ٦١٢ هـ كما هو مذكور في التاريخ، فكيف يصح ذلك بعد انقضاء قرنين على هذا الشخص الذي عاصر الخليل بن شاذان المتوفى سنة ٤٢٥ هـ بزعمهم وكيف يصح الوعيد له والتهديد في شعر ابراهيم هذا قبل وجوده بمائتي سنة .

ومما يضحك قول الباروني في ابراهيم المذكور ان والده – وهو الذي سماه قيس بن سليمان – كان مسموع الكلمة بحضرموت مطاع الأمر والنهي عالماً ورعاً الى ان قال ولعله المقصود للشاعر في قوله

وجلنداء في عمان مقيماً ثم قيساً في حضرموت المنيف

كما ذكره صاحب القاموس ان لم يكن اصطلاحاً اهـ .

فالبيت للذي ذكره معروف مشهور للاعشى، وهو يعني قيس بن معد يكرب الكندي والد الا شعث ابن قيس في العصر الجاهلي، فكيف يقول شاعر في العصر الجاهلي شعراً يثني به على رجل جاء في القرن الخامس الهجري ؛ فهذا من ابشع التلفيق، ومع ذلك فصاحب القاموس قد صرح بأنه للاعشى فكيف يقال (كما ذكره صاحب القاموس) مشيراً بذلك الى انه جعله المقصود بالشعر على خلاف الواقع .

ومما لوحظ أن هذين الأباضيين جعلا ابراهيم المشار اليه همدانياً ساكناً بشبام حضرموت، وقد نسبا اليه شعراً يدل على ان آل شبام كانوا جنوده وانصاره، وقال هؤلاء الاباضية انه تولى الرئاسة والحرمة لدى قومه بعد ابيه وما هذا معناه ومن ذلك بزعمهم قوله : –

فيالشبام انتم الجنة التي يلاقى بها جيش العدو المغالب
ويالشبام اين اين بمثلكم يعـد لحرب أو لدفع النوائب
وفي آل همدان بن زيد عصابة كمثل نجوم الليل بين العصائب
جياد جياد في الوغى بنفوسهم وبالمال ان جلت خطوب المشاغب

ويمكننا ان نجري تحقيقاً دقيقاً معهم في هذا على ضوء ما ذكره التاريخ الحضرمي وصرح به مؤرخو الحضارم ومنهم ابن حسان وابو مخرمة وباشراحيل وشنبل وغيرهم .

لقد كانت حضرموت موطن حمير وهي اول بلادهم واهلها من سبأ بن حضرموت وولاتها – من عهد غير قريب قبل تاريخ أبي اسحاق المزعوم – هم آل الهزيل اجداد السلطان الدغار بن أحمد=

ولئن وجد ما يدل على بقائها الى أوائل القرن الثامن كما دل عليه كلام ابن خلدون ، فما أتت سنة احدى وتسعين وستمائة إلا وقد طرد الاباضية عن آخر مظهر ديني لهم وأزيلوا عن مسجدهم بشبام .

= وقد ذكر المؤرخ الهمداني ان سكنها حضرموت وهي اول بلاد حمير ، وقال ان سكان شبام بنو فهد ابن حمير . وكانت وفاة الهمداني كما ذكرنا سنة ٣٣٤ هـ .

ومنه يعلم ان مدينة شبام كانت لحضرموت لا يشاركهم فيها غيرهم ، وولايتها كانت لبني فهد او بني الهزيل منهم . ومنهم السلطان الدغار بن احمد بن ابي العلاء بن الدغار بن ابي الهزيل بن ابي النعمان ابن هزيل بن فهد بن محمد بن عبد الله بن عوف الى آخر النسب الى سبأ بن حضرموت . ولم يكن لهمدان فيها سكن حينئذ قط وانما كان منهم اناس بريدة الصيعر والقارة وكان السرير كله بما فيه الحول الى يفل او جفل وما يليها مواطن بني سعد .

فلا شبام ولا ماحولها – إذا استثنينا موضعاً واحداً – ذكر أحد انها كانت موطناً لهمدان ، لأن حضرموت لم تكن موطناً لهم وانما جاءت الى ناحية حضرموت منهم جماعة من ذي جراب بن نشق تحولوا من بلاد الجوف في قصة ذكروها كانت سبباً لهجرتهم الى ريدة الصيعر ، وهي ان ذا الجراب ويمجد وهما بطنان من النشقتين من همدان كانتا تسكنان موضعاً يقال له روثان من الجوف ، فحصل فيها حرب قد ذكرنا سببها في غير هذا الموضع فتفانوا وتفرقوا وسكن بعض ذي الجراب ريدة الصيعر ، وسكن بعضهم سردد وبقيت يمجد بالجوف كما ذكره نشوان والهمداني وغيره .

وانما كانت ناحية حضرموت موطن قبائل بني حضرموت بن سبأ من بني مرة بن حضرموت وشبيب بن حضرموت ومن بني الحارث بن حضرموت وسبأ بن حضرموت ، كما كانت منزلا لقبائل كندة من الصدف والسكون وتجيب من بني الاشرس بن كندة ، كما انها صارت سكناً لقبائل بني معاوية من كندة وبعض قبائل مذحج ومنهم آل مخاشن وآل ورباع وغيرهم ، وكانت موطن قبائل بني حزم من ضنة وسواهم .

واذا وجد بها من همدان أحد فانما هم قليل في اماكن معينة محدودة ، ولم يكونوا بشبام يوماً ما في أي عصر من العصور القديمة ، وقد قال بعض المحققين ما معناه ان الباروني وصاحبه لم يصحبهما التوفيق لما جعلوا ابراهيم الاباضي همدانياً ومن مدينة شبام .

وقد بقيت الولاية على مدينة شبام في بني الدغار وقبيلتهم الى اول القرن السابع الهجري بدون انقطاع ، كما ذكره ابن حسان وشنبل وابو مخرمة وباشراحيل ونشوان الحميري وغيرهم من المؤرخين ، ولم يشر احد منهم الى ما يدل على وجود همداني مناوىء لهم إباضياً كان أو غيره .

فشبام في تلك العصور سكانها حمير وولاتها من بني الدغار من حمير ، وقد حكموها اجيالا متعاقبة بالتسلسل ، ولم ينقل مؤرخ ان في سكانها احد من همدان فضلا عن وال أو رئيس اتخذ له منهم عسكراً وقوة يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه ويسخرهم لنصرته ومكافحة اعدائه كما تدل الا شعار المزعوم =

ومضت الآن القرون العديدة وقد انقرضوا ولم يبق منهم عين ولا أثر ، وأصبحت هذه النواحي وما إليها من اقصاها الى أقصاها تدين لمذهب واحد وعقيدة واحدة . هما مذهب الامام الشافعي ، وعقيدة اهل السنة والجماعة . وأصبح الحضرمي يمتعض من ان يقال له ان احداً من اسلافه كان إباضياً . بل ويأنف من القول بأن بلدته التي يسكن بها كانت فيما سلف من الدهر موئلاً لهذه الفئة .

على أننا رأينا من اخواننا الحضارم من انكر ان تكون حضرموت يوماً ما موطناً للأباضية ، حتى كتب بعض من يريد ارضاء هؤلاء بالحق او بالباطل في بعض الصحف بسنغافورة مقالاً ضافياً ، انكر فيه اتصال حضرموت فيما مضى بهذا المذهب انكاراً شديداً ونفى وجود المذهب الاباضي بهـا

= انها لأبي اسحاق الهمداني .

ولو قيل ان ذلك وقع لاتفاقهم في المذهب فالظاهر الذي يدل عليه التاريخ انهم كانوا متفقين مع ولاتهم فلا حاجة لهم لتلبية صوت داعية مذهب من خارج بلدهم وترك رئيسهم وسلطانهم مع اتحاد مذهبهم معه .

ثم ان تاريخ حضرموت في العصور المشار اليها محفوظ مدون وحوادثه مسجلة لا يعوزها الا التفصيل والبسط في بعضها ، وهي مذكورة في سنيها بأسماء الرؤساء والقبائل المشتركة في تلك الوقائع . فأين كان تاريخ هذا الرجل منها؟ فلو أراد أحد تصوير خبط في التاريخ اعظم من هذا وافظع منه لما امكنه وكان خارجاً عن حد التصور ، ولو اريد اقامة برهان على تزوير مزور لما احتيج لوجود أدلة اكبر مما ذكر ، ولكفى لاثبات ادانته بعض هذا وربما أمكن ادماج شخص منتحل في التاريخ المحفوظ كذباً بدون ارتكاب هذا الخبط والتناقض .

ولا داعي لقبول هذا التعسف والتكلف وكل ما في الحقيبة زعم في كتاب الف بعد القرن الثالث عشر الهجري وفي شعر نشره رجل واحد عاصرناه ، ويفصل عصر هذين الاثنين عن التاريخ الذي زعماه نحو من الف عام بدون استناد الى دليل قديم او مصدر يعتمد عليه وفوق ذلك قد وقعا في اغلاط واضطراب تقدح في الثقة بما نقلاه .

ان المؤرخ المتحري يرى من الواجب الحتمي عليه النظر اولا في الدليل الذي يرتكن عليه حتى لا يبني ما يقوله الا على اساس متين ، والا كان ما يقوله بناء متداعياً منهاراً غير جدير بالثقة والتصديق .

وبالجملة فأقل ما يقال في تاريخ ابراهيم بن قيس هذا بعد ما ذكر انه تاريخ غير محقق وان تلك شخصية مشكوك فيها ان لم نقطع بعدم وجودها والله اعلم .

بتاتاً . وسوّل له عدم اطلاعه على التاريخ : ان يدعي أن ذلك مما لم يذكره مؤرخ ثقة . ومن الغريب أن هذا المقال لقي قبولاً تاماً لدى بعض البسطاء واعتبروه دفاعـاً عنهم – فيما اظن – حتّى انتدب الكاتب المحقق السيد عبد الله بن حسن بلفقيه العلوي ونشر مقالاً رد فيه على هذا الكاتب المتطفل على التاريخ وبسط للقراء ما قاله المؤرخون الثقات عن الاباضية بحضرموت ونشر للقراء عباراتهم بنصها . فعند ذلك ظهر الحق فأفاق الغافل وخجل المعاند ، واتضح الصواب وقطعت جهيزة قول كل خطيب .

حوادث وأخبار

من عام ٢٠٠ الى عام ٣٠٠ هـ

السنة ٢٠٠ : فيها ظهر باليمن ابراهيم بن موسى الكاظم ونشر دعوته ، الا انه لم يتم امره ، وعند بلوغ خبره بعث المأمون عساكره الى اليمن فدوخوا نواحيه وحملوا بعض الوجهاء ، فاستقام الامر لولا انه ظهر بعض العلويين فولى المأمون محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية التي ملكت اليمن وحضرموت أ هـ ، عن ابي مخرمة .

السنة ٢٠٢ : فيها عيَّن المأمون محمد بن زياد اميراً على اليمن وحضرموت .

السنة ٢٠٣ : فيها حج محمد بن زياد ومضى الى اليمن وفتح تهامة .

السنة ٢٠٤ : فيها اختط ابن زياد مدينة زَبيد وصيّرها كرسياً لمملكته ، وولى على الجبال مولاه جعفراً .

السنة ٢٠٥ : فيها حج جعفر مولى ابن زياد ومعه مال وهدايا وسار الى العراق فاجتمع هناك بالخليفة المأمون .

السنة ٢٠٦ : عاد جعفر الى زبيد ومعه الف فارس فيهم مسودَّة خراسان سبعمائة ، وبذلك عظم امر ابن زياد وتملك اليمن بأسره وبنى مدينة المذيخرة ،

ولهذا نسب ذلك المخلاف فسمي مخلاف جعفر كما قال عمارة وياقوت زاد ابن خلدون وابو مخرمة، وعند ذلك دخلت في طاعة ابن زياد الجبال وحضرموت والشحر وديار كندة وصار في مرتبة التبابعة .

السنة ٢٠٧ : فيها وفاة ابي عبد الله الواقدي والامام النحوي الفرّاء .

السنة ٢٠٨ : فيها وفاة ابي عيسى ابن الرشيد والقاسم اخيه والسيدة نفيسة .

السنة ٢٠٩ : ظفر عبد الله بن طاهر بنصر بن شبيب وحمله الى المأمون .

السنة ٢١٠ : فيها توفي الامام الشريف علي بن جعفر الصادق الملقب بالعريضي رضي الله عنه . وكان من جلّة السادة الاشراف .واقدم المأمون محمد بن علي بن موسى وزوّجه بنته ام الفضل . وفيها ظفر بعمه ابراهيم بن المهدي ، وبنى ببوران بنت الحسن بن سهل .

السنة ٢١١ : وفاة الحافظ عبد الرزاق والشاعر ابي العتاهية .

السنة ٢١٦ : غزا المأمون بلاد الروم واقام بها ثلاثة شهور ، وتوفيت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد ، والاصمعي المشهور .

السنة ٢١٨ : وفاة المأمون الخليفة ابن هارون الرشيد .

السنة ٢١٩ : فيها امتحَنَ المعتصم الامام احمد بن حنبل وضربه .

السنة ٢٢٠ : قدم ابو جعفر محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بغداد ومعه زوجته ام الفضل بنت المأمون، ومات بها في ذي الحجة من السنة المذكورة .

السنة ٢٢١ : فيها بنيت مدينة سر من رأى .

السنة ٢٢٤ : فيها توفي الأمير ابراهيم بن المهدي .

السنة ٢٢٥ : فيها استوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات الشاعر المشهور .

السنة ٢٢٧ : وفاة الخليفة المعتصم محمد بن هارون وعهد بالخلافة لابنه الواثق . ووفاة الولي بشر الحافي .

السنة ٢٢٨ : وفاة الحافظ مسدد بن مسرهد .

السنة ٢٢٩ : وفاة الحافظ ابي محمد خلف بن هشام شيخ القراء والمحدثين .

السنة ٢٣٠ : وفاة محمد بن سعد كاتب الواقدي صاحب الطبقات .

السنة ٢٣١ : توفي البويطي صاحب الشافعي ، وامام اللغة ابن الاعرابي .

السنة ٢٣٢ : توفي الواثق هارون بن المعتصم وبويع المتوكل .

السنة ٢٣٣ : توفي الامام ابن معين ، وغضب المتوكل على ابن الزيات وعذبه الى الموت .

السنة ٢٣٦ : امر المتوكل بهدم مشهد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدم ما حوله ومنع اتيان المشهد .

السنة ٢٣٧ : فيها غضب المتوكل على احمد بن دؤآد .

السنة ٢٣٩ : فيها غزا المسلمون القسطنطينية ووفاة ابن ابي شيبة .

السنة ٢٤٠ : وفاة يحيى بن خاقان .

السنة ٢٤١ : فيها ماجت النجوم في السماء وجعلت تتطاير شرقاً وغرباً كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر ، ولم يكن مثله الا عند ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها توفي الامام احمد بن حنبل ، والامام ابو علي الحسن بن جماء الحضرمي البغدادي .

السنة ٢٤٢ : فيها قال ابو مخرمة : سار جبل باليمن عليه مزارع حتى اتى مزارع قوم آخرين ، وسمع للسماء اصوات عالية . وهذا ما يستحيله العقل ، ولعل الواقع اقل من ذلك فبولغ فيه . وفيها وفاة القاضي يحيى بن اكثم ، أ هـ ، هكذا ذكر ابو مخرمة .

السنة ٢٤٣ : وفاة الحارث المحاسبي ، والفقيه حرملة بن يحيى التجيبي .

السنة ٢٤٤ : وفاة دعبل الخزاعي صاحب الهاشميات ، وابن السكيت .

السنة ٢٤٥ : وفاة ابي الفيض الولي الشهير بذي النون، ومحمد بن زياد امير اليمن وحضرموت وولي بعده ابنه ابراهيم محمد بن زياد .

السنة ٢٢٦ : وفاة ابن ابي الحواري ريحانة الشام .

السنة ٢٤٧ : في شوّال منها قتل المتوكل .

السنة ٢٤٨ : توفي المستنصر بن المتوكل وولي المستعين .

السنة ٢٥٠ : ظهر يحيى بن عمر الحسيني بالكوفة وخرج الحسن بن زيد .

السنة ٢٥١ : خرج بالري محمد بن جعفر بن حسن بن علي بن عمر بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم .

السنة ٢٥٢ : توفي المستعين بالله الخليفة احمد بن المعتصم محمد بن الرشيد في رمضان .

السنة ٢٥٤ : توفي ابو الحسن علي بن الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا العسكري .

السنة ٢٥٥ : خرج علوي البصرة المشهور ، ومات ابو عثمان الجاحظ المعتزلي البصري المشهور ، وخلع المعتز وقتل .

السنة ٢٥٦ : وفاة الامام البخاري المشهور ، والزبير بن بكار .

السنة ٢٥٧ : فيها دخل الزنج الى البصرة ونحوها من شوال الى القعدة .

السنة ٢٥٩ : استفحل امر يعقوب الصفّار فدخل نيسابور .

السنة ٢٦٠ : توفي الامام الزعفراني صاحب الشافعي، والشريف أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم .

السنة ٢٦١ : وفيها ولّى المعتمد ابنه جعفراً العهد، ولقبه المفوض الى الله

وولاه المغرب والشام ومصر وغيرها ، وولى اخاه ابا احمد العهد من بعد جعفر ، وولاه بغداد والسّواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وغيرها ، وفيها توفي الحافظ مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ، والولي الكبير ابو يزيد البسطامي .

السنة ٢٦٢ : فيها وقعة يعقوب بن الليث واقباله في سبعين الف فارس وهزيمته ، وفي ذي الحجة منها وصل بصنعاء سيل عظيم وهو السيل الثاني في الاسلام واخرب دوراً كثيرة ، وهلك عالم لا يحصون. يقال ان عدد الدور التّي خربت ستة آلاف دار ، وقيل بل الف ومائتا دار .

السنة ٢٦٥ : فيها ولي احمد بن صالح بن شيراز الوزارة ، ومات الشريف محمد بن الحسن العسكري وسحنون المالكي .

السنة ٢٦٧ : فيها برز صاحب الزنج في ثلاثمائة الف فارس وراجل ، وجيش الخليفة في خمسين ألفاً ، وفصل النهر بين الجيشين فلم تقع بينهم وقعة ، وفيها مات يحيى بن محمد الذهلي .

السنة ٢٧٠ : فيها التقى جيش الموفق نحو ثلاثمائة الف وصاحب الزنج ، وكانت ايامه خمس عشرة سنة ، قيل قتل من المسلمين الف وخمسمائة الف ، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة الف .

السنة ٢٧١ : وفاة الحافظ عباس الدوري عن ثمان وثمانين سنة .

السنة ٢٧٣ : توفي الحافظ ابن ماجه صاحب السنن ، وصاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام .

السنة ٢٧٤ : فيها وفاة الحافظ خلف الواسطي .

السنة ٢٧٥ : قبض الموفق على ابنه العباس ، وتوفي الحافظ ابو داود السجستاني صاحب السنن .

السنة ٢٧٦ : وفاة الحافظ تقي بن مخلد الاندلسي ، والحافظ ابي قلابة

البصري .

السنة ٢٧٨ : فيها مبتدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة ، وتوفي الموفق بن المتوكل ولي عهد اخيه المعتمد .

السنة ٢٧٩ : مات الخليفة المعتمد على الله العباسي وولي ابو العباس المعتضد ابن الموفق ، وتوفي الحافظ ابو عيسى الترمذي صاحب السنن .

السنة ٢٨٠ : فيها توفي امير اليمن بأسره ابراهيم بن محمد بن زياد المتولي بعد وفاة ابيه سنة خمس واربعين ومائتين ، وكان قد قام بالأمر أتم قيام ، وسار سيرة أبيه ، ولم يخرج عن ولايته شيء مما كان ابوه والياً عليه من اليمن والشحر وحضرموت الى ان توفي هذه السنة ، فقام بالأمر بعده ابنه زياد بن ابراهيم كما تقدم .

السنة ٢٨٢ : فيها وقع الصلح بين المعتضد وخمارويه صاحب مصر ، وتزوج بنته قطر الندى ، وجهزها ابوها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل ان لها الف هاون من ذهب ، وقوّم جهازها بألف الف دينار ، وفيها مات ابو العيناء الضرير اللغوي الاخباري صاحب النوادر .

السنة ٢٨٣ : فيها ظفر المعتضد برأس الخوارج هارون الشاري ، وفيها توفي قدوة السالكين سمعان السرّي ، والحافظ عبد الرحمن بن خراش ، وابو الحسن ابن الرومي الشاعر المشهور .

السنة ٢٨٤ : فيها عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر ، ومات البحتري الشاعر المشهور .

السنة ٢٨٥ : فيها ظهر بالبحرين ابو سعيد القرمطي وقويت شوكته ، وتوفي الحافظ ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن عباد اليمني الدبري ــ نسبة الى دبره ــ بفتح الدال المهملة والموحدة والراء ثم هاء ــ قرية على نصف مرحلة من صنعاء .

السنة ٢٨٩ : توفي الخليفة المعتضد وولي المكتفي، وفيها اشتد القحط باليمن وأكل الناس بعضهم بعضاً، ومات كثير من الناس جوعاً، وخربت في اليمن عدة كثيرة من القرى .

السنة ٢٩٠ : حاصرت القرامطة دمشق، وتوفي الحافظ عبد الله بن احمد ابن حنبل .

السنة ٢٩١ : فيها توفي — على ما اقتضاه قول عمارة — ابراهيم بن محمد ابن زياد امير اليمن وتولى بعده ابنه ابو الجيش اسحاق بن ابراهيم ، قال عمارة : ملك ثمانين سنة باليمن وحضرموت والجزائر البحرية وسيأتي كما سبق ايضاً انه توفي سنة احدى وسبعين وثلاثمائة ، وفيها قبض على صاحب الشامة القرمطي وقتل وأحرق ، وفيها توفي ابو العباس ثعلب اللغوي النحوي المشهور ، وفيها هاجم علي بن الفضل المذيخرة فهرب منه صاحبها جعفر المناخي .

السنة ٢٩٢ : قتل ابو الفضل جعفر بن ابراهيم المناخي واسم ذي مناخ ذرعة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث. يرجع نسبه الى قحطان ، وقد قيل انه هو الذي نسب اليه مخلاف جعفر ، وقد تقدم ان المخلاف المذكور منسوب الى جعفر مولى بني زياد فالله اعلم . وكان ابو الفضل جعفر المذكور قبلاً.. على هذه الناحية هو وآباؤه، وفي ايامه كان قيام علي بن الفضل القرمطي وانتشار القرامطة في اليمن ، ثم ان علي بن الفضل كتب الى جعفر بن ابراهيم كتاباً يقول فيه : — بلغني ما انت عليه من ظلم المسلمين واخذ اموالهم، وانما قمت لإقامة الحق واماطة الباطل، فادفع لأهل دلال دية ما قطعت من ايديهم وارجلهم . وكان جعفر المذكور قد قطع على حجر بالمذيخرة ثلاثمائة يد ، ثم كانت حروب انتصر في اول الامر جعفر وانتهى الامر الى انتصار علي بن الفضل وقتله جعفراً وابن عمه ابا الفتوح واستقوى علي بن الفضل واستولى على بلاد المناخي ، وجعلها مستقر مملكته .

السنة ٢٩٣ : فيها دخلت القرامطة ورئيسهم علي بن الفضل صنعاء ، وانحاز الامير اسعد بن يعفر الى بلاد قدم. وفي هذه السنة توفي عيسى بن محمد المروزي اللغوي، وهو الذي رأى بخوارزم المرأة التي بقيت نيفاً وعشرين سنة لا تأكل ولا تشرب ، ولها قصة مذكورة في طبقات السبكي .

السنة ٢٩٤ : فيها توفي الحافظ الكبير ابو علي صالح بن علي الأسدي الملقب جزرة ، والحافظ اسحاق بن راهويه .

السنة ٢٩٥ — فيها مات الخليفة المكتفي بالله وولى بعده اخوه المقتدر ، وعمره اذذاك ثلاث عشرة سنة واربعون يوماً، ولم يل امر الأمة صبي قبله ، والحافظ ابراهيم بن ابي طالب النيسابوري .

السنة ٢٩٦ : فيها مات عبد الله بن المعتز الاديب الشاعر بعد محاولته تولي الخلافة وفشله في ذلك .

السنة ٢٩٨ : فيها مات شيخ الطريقة ابو القاسم الجنيد، وشيخه محمد بن مسروق ، ودخل علي بن الفضل صنعاء ورتب فيها من يحفظها .

السنة ٣٠٠ : فيها توفي صاحب الاندلس ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي وولى بعده ابنه عبد الرحمن .

حوادث واخبار مرتبة على السنين

من عام ٣٠٠ الى عام ٤٠٠ هـ

السنة ٣٠١ : فيها مات ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي .

السنة ٣٠٢ : عاد المهدي الى الاسكندرية فكانت وقعة وعاد الى القيروان.

السنة ٣٠٣ : قتل علي بن الفضل القرمطي مسموماً بالمذيخرة وتولى اسعد ابن يعفر على ملكه وانقطعت دولة القرامطة من اليمن . وفيها مات الحافظ النسائي صاحب التصانيف .

السنة ٣٠٥ : فيها قدم رسول ملك الروم يطلب الهدنة واحتفل به المقتدر .

السنة ٣٠٦ : فيها امرت ام المقتدر ونهت في امور الأمة لركاكة حال ابنهـــا .

السنة ٣٠٩ : فيها استردت الاسكندرية من المهدي العبيدي، وكان قد استولى عليها سنة ٣٠٦ ، وفيها توفي الحسين الحلاج .

السنة ٣١٠ : فيها وفاة ابن جرير الطبري المفسر المؤرخ، والطبيب ابو بكر الرازي .

السنة ٣١١ : دخل ابو طاهر القرمطي البصرة في الف وسبعمائة، ووضع

السيف في اهلها ، ومات الحافظ محمد بن اسحاق بن خزيمة .

السنة ٣١٢ : دخل ابو طاهر الكوفة ولاقى الحجيج ووضع السيف فيهم .

السنة ٣١٣ : قدم ابو محمد الحسن بن موسى الجرجاني صنعاء فأقام بها سنةً ، ورحل وكان فقيهاً فاضلاً .

السنة ٣١٥ : فيها كان ظهور الديلم .

السنة ٣١٦ : فيها وفاة بنان الحمال نزيل مصر ، والحافظ ابو عوانة صاحب المسند .

السنة ٣١٧ : فيها غادر البصرة الشريف احمد بن عيسى النقيب بن محمد ابن علي العريضي بن جعفر الصادق بأهله وبعض بيته وبني عمومته متجهاً نحو المدينة ، وفيها هاجم ابو طاهر القرمطي مكة يوم التروية وقتل الحجيج قتلاً ذريعاً وقلع باب الكعبة واقتلع الحجر الاسود ونقله الى هجر ، ولم يرد الا في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بشفاعة صاحب مصر .

السنة ٣١٨ : فيها وصل الى حضرموت السيد الشريف احمد بن عيسى المهاجر معه اهله وابنه عبد الله وبعض خدمه ومواليه ، واول ما نزل بالهجرين او بالحبيل على ما قاله بعض المؤرخين ، ثم تحولوا الى قارة جشير ، ثم استقروا بالحسيسة .

السنة ٣٢٠ : فيها قتل المقتدر وعقدت الخلافة لأخي المقتدر محمد بن المعتضد ولقب الظاهر .

السنة ٣٢١ : فيها احتال القاهر على مؤنس الخادم وعلي بن بليق وابنه حتى حضروا فذبحوا بحضرته ، وأمر بتحريم القيان والخمر ، ونفي المخنثين وكسر آلات الشرب ، الا انه قيل كان لا يصحو من الخمر ويسمع الفتيان . وتوفي ابو جعفر الطحاوي وشيخ المعتزلة وابن شيخهم الجبائي .

السنة ٣٢٢: فيها خلع القاهر وسمل، وولي الخلافة الراضي ، وهجم عليه

المماليك وهو سكران نائم فقام مرعوباً فهرب الى السطح وفي يده سيف ، ففوّق واحد منهم سهماً وقال انزل والا قتلتك، بعد ان قال له انزل فنحن عبيدك . وفيها توفي عبيد الله المهدي الفاطمي صاحب المغرب .

السنة ٣٢٤ : فيها ضعف امر الخليفة ولم يبق له غير بغداد واعمالها، وبطل معنى الوزارة ، وتفرقت البلدان مع المتغلبين .

السنة ٣٢٦ : فيها قطعت يد ابن مقلة ولسانه .

السنة ٣٢٨ : مات ابو سعيد الاصطخري شيخ الشافعية بالعراق .

السنة ٣٢٩ : مات الراضي بالله ابن المقتدر وولي الخلافة المتقي .

السنة ٣٣١ – فيها قلل ناصر الدولة بن حمدان رواتب المتقي وأخذ ضياعه ، وهاجت الامراء بواسط على سيف الدولة فهرب ، ونزح كثير من بغداد الى الشام من تتابع الفتن والخوف .

السنة ٣٣٢ : فيها هزيمة بني حمدان واستيلاء توزون على الموصل ، وفيها مات ابو طاهر سليمان بن بهرام القرمطي طاغية هجر الذي اقتلع الحجر الأسود وحمله الى هجر بسبب جدري اصابه وأراح الله منه العباد ، والحافظ ابو العباس احمد بن عقدة .

السنة ٣٣٣ : فيها قبض على المتقي وسمل وخلع ، والقصّة انه لما وثق بالايمان الغليظة التي حلّفها له توزون فصالحه ، سار من الرقة الى العراق وبقرب الانبار تلقّاه توزون وقبل الارض كالعادة ، ثم اخذه وسمله وهو يصيح ، والنساء صارخات ، وادخل بغداد مسمولاً مخلوعاً ، وبويع عبد الله ابن المكتفي ولقب المستكفي .

السنة ٣٣٤ : فيها أول سلطنة آل بُوَيْه ودخول الديلم الى بغداد وهروب الاتراك ، والقصة لما كان جمادى الآخرة ادخل الامراء الى الخليفة ودخل معز الدولة فتقدم رجلان من الديلم يصيحان وكلّما الخليفة المستكفي ،

فمدّ لهما يده ليقبلاها فجذباه الى الارض وسحباه، فوقعت الصيحة ونهبت دار الخلافة، وقبض على علم القهرمانة وقطعوا لسانها، ثم بويع المطيع وقرر له كل يوم مائة دينار ، وانحط دست الخلافة الى هذه المنزلة .

السنة ٣٣٨ : فيها مات المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي بالله ، وتوفي ابو الحسن عماد الدولة علي بن بويه .

السنة ٣٣٩ : فيها مات القاهر بالله ابو منصور محمد بن المعتضد .

السنة ٣٤١ : وفاة ابي طاهر المنصور اسماعيل بن القاسم بن المهدي العبيدي .

السنة ٣٤٥ : وفاة المسعودي المؤرخ صاحب مروج الذهب وغيرها .

السنة ٣٤٦ : فيها قال ابو مخرمة : قل المطر، ونقص البحر نحواً من ثمانين ذراعاً ، وظهر فيه جبال وجزائر ا هـ ، ولم يبين في اي ناحية .

السنة ٣٤٧ : فيها فتكت الروم ببلاد الاسلام وقتلوا خلائق ، واخذوا عدة حصون بنواحي آمد وميافارقين، ثم وصلوا الى قنسرين فالتقاهم سيف الدولة بحلب وجرت امور طويلة .

السنة ٣٤٩ : فيها كان اسلام الترك، قال ابن الجوزي : اسلم من الترك مائتا الف . وفيها اوقع سيف الدولة بالروم وقتل وأسر ودخل بلاد الروم وفتك بهم ، ثم زحفت عليه جيوش الروم فكرَّ راجعاً .

السنة ٣٥٠ : فيها بنى معز الدولة دار السلطنة في غاية الحسن والكبر، يقال غَرِم عليها ثلاث عشر الف الف ، وفيها توفي صاحب الاندلس عبد الرحمن بن محمد الاموي .

السنة ٣٥١ : فيها أسرت الروم ابا فراس الحمداني الشاعر المشهور .

السنة ٣٥٢ : في يوم عاشوراء منها الزم معز الدولة اهل بغداد النوح والمآتم، وأمر بغلق الابواب، وعلق عليها المسوح، ومنع الطباخين من عمل الاطعمة ، قيل وهذا أول ما نيحْ على الحسين رضوان الله عليه .

السنة ٣٥٤ : فيها دخل نافع صاحب عمان في طاعة معز الدولة، فوثب اهل البلد به وأخرجوه وسلموه الى اهل هجر القرامطة اﻫ . قال المؤلف : انما سلموه الى القرامطة بهجر لما قال المؤرخون كابن خلدون [١] وغيره انه من سنة ٣١٧ كانت عمان والبحرين واليمامة اليهم .

السنة ٣٥٦ : فيها مات سيف الدولة ابن حمدان، وابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الأغاني .

السنة ٣٥٨ : هاجم القائد جوهر بجيش المغاربة مصر واستولى عليها .

السنة ٣٦٠ : فيها اصاب الخليفة العباسي فالج ابطل نصفه ، وثقل لسانه .

السنة ٣٦٢ : فيها كانت وقعة بميافارقين بين هبة الله بن ناصر الدولة وبين الروم، وكانت عدة الروم عظيمة فانهزموا وأخذ الدمستق اسيراً .

السنة ٣٦٣ : ظهر ما كان المطيع يستره من الفالج، فدعاه صاحب السلطان عز الدولة الى خلع نفسه وتسليم الخلافة لولده الطائع ففعل ذلك ، وفيها أقيمت الدعوة بالحرمين للمعز الفاطمي وقطعت خطبة بني العباس .

السنة ٣٦٤ : فيها توفي الخليفة المطيع لله الفضل بن المقتدر بن المعتضد .

السنة ٣٦٥ : فيها توفي المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بن اسماعيل ابن القائم بن المهدي صاحب المغرب والشام والديار المصرية .

السنة ٣٦٦ : فيها مات ملك القرامطة الحسن بن احمد بن سعيد القرمطي، وصاحب الاندلس المستنصر بالله ابو مروان عبد الرحمن بن محمد الأموي .

السنة ٣٦٨ : فيها خطب لعضد الدولة الملك على المنابر .

السنة ٣٧١ : فيها توفي امير اليمن وحضرموت ابو الجيش ابراهيم بن محمد بن زياد وقد دامت مدة ملكه نحو ثمانين سنة ، وهو اول من ركب

---

(١) في ابن خلدون ان عمان تغلب عليها القرامطة من سنة ٣١٧ الى ٣٧٥ ص ٩٢ ج .

بالمظلة من بني زياد شأن سلاطين العجم، وذلك بعد قتل المتوكل وخلع المستعين كما سبق ذكره في ترجمته.

السنة ٣٧٢ : فيها توفي عضد الدولة ابن بوَيْه.

السنة ٣٧٦ : فيها وقع القتال بين شرف الدولة ابي الفوارس وبين صمصام الدولة، وكان صمصام الدولة في تسعة عشر الفاً من الديلم وشرف الدولة في ثلاثة آلاف من الترك، فانهزم الدولة وتم الصلح على ان يخطب لشرف الدولة ثم لصمصام الدولة ، ثم انتهى الامر الى خروج صمصام الدولة من بغداد واختفاء خبره.

السنة ٣٧٩ : فيها توفي سلطان بغداد شرف الدولة ابن بوَيْه وولي بعده اخوه ابو نصر بن عضد الدولة.

السنة ٣٨١ : فيها خلع الطائع ، والقصّة انه امر بحبس الحسين بن المعلم، وكان من خواص بهاء الدولة ، فعظم ذلك عليه ، ثم دخل على الطائع في هيئة دخوله للخدمة ولما قرب منه قبل الارض وجلس على الكرسي وتقدم أصحابه فجروا الطائع بحمائل سيفه من السرير، ولفوه في كساء حتّى اتوا به دار السلطنة . واختبطت بغداد وظن الاجناد ان القبض على بهاء الدولة من جهة الطائع فوقعوا في النهب ، ثم ان بهاء الدولة امر بالنداء بخلافة القادر بالله فأكد الطائع على خلع نفسه ، واستدعي القادر وهو بالبطائح الى بغداد ونُهب دار الخلافة.

السنة ٣٨٢ : فيها منع ابو الحسن بن المعلم الشيعة من عمل المآتم يوم عاشوراء، واسقط طائفة من كبار الشهود الذين ولوا الشفاعات، فشغب الجند وطلبوا من السلطان تسليمه اليهم وقالوا : اختر بقاءه او بقاءك. فسلّم اليهم ، فما زالوا به حتّى قتلوه.

السنة ٣٨٥ : فيها وفاة الصاحب ابن عباد ، وابن سكرة الهاشمي الشاعر.

السنة ٣٨٦ : توفي ابو طالب مكي صاحب القوت ، والعزيز بالله نزار ابن المعز صاحب مصر والشام والمغرب .

السنة ٣٨٩ : بداية امر محمود بن سبكتكين واستيلاؤه على خراسان واقامة الدعوة للقادر .

السنة ٣٩٣ : فيها توفي الامام القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه . كان من اعيان العترة ، إماماً عالماً عاملاً ملك ما بين صنعاء وصعدة الى مخلاف كحلان، وخطب له في هذه النواحي وقام بعده ابنه الحسن بن قاسم .

السنة ٤٠٠ : فيها اقبل الحاكم الفاطمي على التأله والعبادة ، وأنشأ داراً للعلم احضر فيها العلماء ، وعمر الجامع الا أنه اغلق الدار بعد ثلاث سنين .

السنة ٤٠١ : اقام صاحب الموصل قرواش بن مقلد الدعوة للحاكم العبيدي حتى خاف الغيلة من قبل السلطان والخليفة العباسي .

السنة ٤٠٢ : توفي الأمير الحسين بن سلامة امير اليمن وحضرموت السابق ذكره .

السنة ٤٠٧ : فيها انتهى امر بني زياد بعد ان قبض مولاهم نفيس على الطفل الذي اسند اليه الأمر وعمته وبنى عليهما جداراً حتى ختمه عليهما ، كما تقدم في تراجمهم. فسبحان محول الاحوال، وانتقلت بعدهم الى مواليهم من الجيوش .

عليّ بن الفضل القرمطي

ملحق بحوادث السنين

وهنا لا بد ان اذكر — تتميماً للفائدة ولإحاطة القارىء علماً بكل ما دارت عليه سياسة اليمن في هذه العصور لارتباطها حينئذ بسياسة حضرموت — هذه الشخصية النادرة الغريبة ، شخصية علي بن الفضل القرمطي .

فقد كان علي بن الفضل على جانب من الغرابة كبير ، فهو غريب في مذهبه وفي حاله ، وفي سياسته ، وكان له باليمن شأن عظيم . وحيث ذكرنا سياسة اليمن في تلك العهود فلا يحسن بنا اغفال ذكره ، والحال ما ذكر مع تعلق حضرموت باليمن وارتباطها بها . فمن غير اللائق اغفال ذكر مثل علي ابن الفضل القرمطي ولو بايجاز .

لقد كان هذا الرجل يمانياً سبائي النسب، قال ابن سمرة: نسبه الى ذي جدن علقمة بن زيد. وقال غيره انه خنفري . وكان لبيباً ذكياً شجاعاً فصيحاً .

فحج ثم خرج في ركب العراق لزيارة مشهد الامام الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه فطمع ميمون القداح جد العبيديين فيه ، وكان ملازماً لخدمة الضريح .

فأسرّ ميمون اليه والى رجل آخر يسمى منصور بن الحسين من ذريـة عقيل بن ابي طالب بمذهبه ، وان يذهبا الى اليمن للدعوة لابنــه عبيد الله المهدي قبل ظهوره فذهبا .

اما منصور فقصد عدن داعياً ، واما علي بن الفضل فقصد شرف يافع ، وأظهروا من الزهد والصلاح والتقشف ما فتن الناس ، ثم جمع كل منهما من الزكاوات مالاً عظيماً واقام علي بن الفضل في رأس جبل وجعل يوهم الناس انه يصوم النهار ويقوم الليل ، ثم لما علا شأنه امر ببناء الحصن في ناحية البلاد ، ودعاهم الى جهاد العاصين ، فغزا بمن معه ابن ابي العلا من الاصابح وكان مالك ابين ولحج ، فانهزم علي بن الفضل اولاً ، ثم عاد وقد امنوا ، وقتل ابن ابي العلا وطائفة من عسكره واستباح ما كان لهم ، ومنها سبعمائة الف درهم[1] فعظم أمره ، فقصد المذيخرة وبها يومئذ جعفر بن ابراهيم المناخي ولعله الذي ينسب اليه مخلاف جعفر على بعض ما قيل[2] .

---

(١) هكذا في تاريخ ابي مخرمة قلائد النحر وعبارة هدية الزمن لصديقنا المرحوم الامير احمد فضل العبدلي . يقال انه وجد في خزانة ابن ابي العلاء سبعين بدرة ، البدرة عشرة آلاف درهم اه .

(٢) هكذا قال ابو مخرمة : ولعل الذي عليه المعول نسبة المخلاف الى جعفر مولى بني زياد لأنه هو الذي اختط المذيخرة وتقلد المخلاف كله وهذا ما قاله عمارة .

وفي معجم البلدان: المذيخرة كأنه تصغير المذخرة بالخاء المعجمة والراء، وهو اسم قلعة حصينة في رأس جبل صبر ، وفيها عين في رأس الجبل يصير منها نهر يسقي عدة قرى باليمن وهي قريبة من عدن، يسكنها آل ذي مناخ وبها كان منزل ابي جعفر المناخي من حمير . قال عمارة بن أبي الحسن: المذيخرة من اعمال صنعاء وهو جبل بلغني ان اعلاه نحو عشرين فرسخاً فيه المزارع والمياه ونبت الورس وفي شفيره الزعفران ، ولا يسلك الا من طريق واحد وهو من مخلاف السحول . وذكر عمارة بن ابي لحسن بن زيدان اليمني في كتابه : ولما ملك الزيادي اليمن واختط زبيداً كما ذكرنا في زبيد ، وحج من اليمن جعفر مولى زياد بمال وهدايا في سنة ٢٠٥ هـ وسار الى العراق فصادف المأمون بها ، وعاد جعفر هذا في سنة ٢٠٦ الى زبيد ومعه الف فارس فيهم مسودة خراسان سبعمائة فعظم امر ابن زياد وتقلد اقليد اليمن بأسره الجبال والتهائم وتقلد جعفر هذا الجبل واختط به مدينة يقال لها المذيخرة ذات انهار ورياض واسعة والبلاد التي كانت لجعفر تسمى اليوم مخلا ف جعفر ، والمخلاف عند اهل اليمن عبارة عن قطر واسع ، وكان جعفر هذا من الدهاة الكفاة ، وبه تمت دولة بني زياد ، ولذلك يقولون ابن زياد وجعفر ، انتهى من معجم البلدان لياقوت .

والتقوا سنة ٢٩١ فانهزم ابن الفضل ، ثم قصد المذيخرة مرة اخرى في صفر سنة ٢٩٢ فانهزم المناخي الى تهامة ، فأمده ابن زياد بجيش كثيف ، فالتقيا بوادي نخلة وكانت النتيجة قتل جعفر بن ابراهيم واصحابه وذلك آخر يوم من رجب .

فاستولى ابن الفضل على بلاد المناخي وجعل المذيخرة مستقر ملكه ، وقويت شوكة القرامطة ثم دخل صنعاء وهرب اسعد بن يعفر .

وهناك نشر مذهبه القبيح واستحلّ الخمر ونكاح المحارم ، وكان يؤذن المؤذن في مجلسه اشهد ان علي بن الفضل رسول الله، وأنشد على جامع صنعاء والجند قصيدته المشهورة التي أولها :

خذي الدّف يا هذه واضربي
وغني هذا ذيك ثم اطربي[1]

تولّى نبيٌّ بني هاشم
وهذا نبي بني يعرب

لكل نبيٍّ مضى شرعة
وهاتا شريعة هذا النبي

فقد حطّ عنا فروض الصلاة
وفرْض الصيام فلم نتعب

اذا الناس صلوا فلا تنهضي
وان صوّموا فكلي واشربي

---

(١) في نسخة تاريخ ابي مخرمة: وعبارة هذا ريك بالراء وصوابه بالذال في الموضعين وفي التاج قال الشاعر :

فباكر مختوماً عليه سياعه هذا ذيك حتى انفذ الدف اجمعا

فسره أبو حنيفة فقال: هذا ذيك هذا، بعد هذ، أي شرباً بعد شرب. يقول باكر لدف مملوءاً وراح وقد فرغه، قال ذلك بعد ان قال : قال سيبويه: وان شاء جعله على ان الفعل وقع في هذه الحال. هذا ومن المحتمل ان الكلمة بالراء كما في تاريخ عمارة وابي مخرمة وان اللفظة يمانية فصيحة او دارجة .

ولا تطلبي السعي عند الصفا
ولا زورة القبر في يـــثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين
من الاقربين او الاجنبي
بماذا حللت لهذا الغريب
وصرت محـــرمة للأب
اليس الغراس لمن ربــه
واسقاه في الزمن المجدب
وما الخمـــر الا كماء السماء
يحلّ فَقَدَّسْتَ من مذهب

قال الطيب ابو مخرمة : وهي اكثر من ذلك حلّل فيها سائر المحرمات ، ثم سار من صنعاء الى حران وملحان ، ثم نزل المهجم فقتل صاحبها ، ثم اخذ الكدراء وسار الى زبيد فهرب صاحبها اسحاق الزيادي المقدم ذكره ، واستباحها وسبى من زبيد اربعة آلاف عذراء وخرج قاصداً المذيخرة مقره ، فلما بلغ الملأ حيط امر اصحابه بقتل من معه من النساء بحجة أنهن يَشْغلنهن عن الجهاد فقتلوهن اجمع وكنّ كما قلنا اربعة آلاف عذراء .

ولما انتقض اهل صنعاء واستعانوا بالهادي يحيي بن الحسين فقصد علي ابن الفضل مدينة صنعاء في جيش عظيم ودخلت لثلاث مضين من رمضان سنة ٢٩٨ هجرية .

ولما استحكم له الأمر خلع طاعة ابي عبد الله المهدي العبيدي ، وعندما لامه منصور بن الحسن زميله في الدخول الى اليمن السابق الذكر حاربه وحاصره ثم تركه .

وقد مات علي بن الفضل مسموماً على يد رجل بغدادي يزعم انه شريف كان جراحياً فصّاداً ماهراً ، وكانت وفاته سنة ٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة هجرية .

ولما علم اسعد بن يعفر خرج نحو المذيخرة ، وكاتب اهل الجند والمعافر فالتقـّوا ، وحارب ولد علي بن الفضل وحاصرهُ سنةً حتى خربوا الحصن وقتلوا ولد علي بن الفضل ، وسبى ابن يعفر بناته وكن ثلاثاً ، وهكذا قضي على علي بن الفضل ودولته وبذلك انقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر والله تعالى اعلم ..

ومن أعيان حضرموت بهذا العصر

(١)

الإمام أحمد بن عيسى
الحسيني العلوي المهاجر الى حضرموت
جد آل أبي علوي

نبتدىء في هذا القسم بذكر ترجمة هذا الامام الكبير الذي أصبح قطباً لحركة التحول والانتقال في قطر حضرموت ، وغدا اليوم — بعد ان مضى على وفاته اكثر من عشرة قرون — أباً لأكبر قبيلة حضرمية يقدر عدد أفرادها بأكثر من سبعين الفاً ، مفرّقين في أنحاء المعمورة ، لا يزالون بين الناس ملحوظين بعين الاكرام محفوظي النسب ، مرْعيّي الشرف ، وهم الذين عليهم تدور اكثر الحياة الأدبية والثقافية في انحاء حضرموت ومهاجرها .

ونذكر هنا كيف اتاح الله إسعاد هذه البلاد فساق لها هذا الشريف الكريم مصحوباً بأسرته ، قاطعاً اليها شبه جزيرة العرب من العراق الى الحجاز ، ثم من الحجاز الى اليمن فحضرموت ، ليهدي الله به هنا القلوب التائهة ،

ويرشد به العيون العُمْي ، ويفتح به الآذان الصُمّ . وما ذلك الا لتتحوّل به حضرموت عن حالتها المنكودة ، وتسير رويداً رويداً متنقلة من حالة البداوة والأمية الى حالة الحضارة والعلم ، وتنتشل من ذلك الجهل المطبق والجفاوة الشديدة الى التنوّر والتحضر والسير بسير سائر البلدان العربية المجاورة .

وندلي للقراء بذكر بعض ما بذل هذا السيد النبيل من جهد في كفاحه في سبيل الله ، وجهاد في سبيل الحق ، ونصرته على الباطل مع قوة معارضيه وتكاثر مناوئيه ، حتّى اسعده الله بنصرته وأسعفه بتأييده ، والله يؤيد بنصره من يشاء وهو على كل شيء قدير .

نسبه الشريف

اما نسبه فهو الامام الشريف احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين السبط الذي هو ابن الامام علي بن ابي طالب ، وهو ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين .

وقد اتفق النسّابون والمؤرخون ومؤلفو كتب المناقب وأسماء الرجال على صحة هذا النسب الشريف ، ويصعب على الكاتب حصر اسماء الذين ذكروا نسب هذا الامام وذريته وأثبتوه ، حتّى لقد قال الأمير شكيب ارسلان من زعماء العرب في هذا العصر ، وأمير التحقيق والبيان فيه ان نسب علويي حضرموت من أصح الانساب .

ولا بأس ان نذكر بعضاً من العلماء والمؤلفين وأصحاب المشجّرات والنسّابين المحققين ، فمنهم ابن عنبة [1] في كتابه عمدة الطالب في انساب

---

(١) هو جمال الدين احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنأ بن عتبة الاصغر بن معد بن عنبة =

آل ابي طالب ، والامام نجم الدين ابو الحسن العمري [1] وهو الذي اليه المرجع في علم الانساب ، وعلى كتابه المسمى المجدي عمدة النسّابين ، ومنهم النسّابة المحقق السيد ابو الفضل الموسوي في كتابه النفحة العنبرية في انساب خير البرية [2] .

= ينتهي نسبه الى موسى الجون ابن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط رضي الله تعالى عنهم ، كان ميلاده في حدود سنة ٧٤٨ هـ وتوفي سنة ٨٢٨ هـ . وكان فراغه من تأليف كتابه عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب هذا في سنة ٨١٤ ، وقيل انه في سنة ٨٦٢ ألفه بالتماس السيد جلال الدين الحسن الزاهد النقيب بن عميدالدين علي الحسيني، وجلال الدين هذا هو الجد الثاني لصاحب المشجر الكشاف السيد شمس الدين محمد بن احمد بن عميد الدين بن جلال الدين المذكور ، وهذا الكتاب مطبوع بالمطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف بالعراق سنة ١٣٣٧ ، وكان المؤلف اخذه من مختصر الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الصوفي النسابة الآتي ذكره ومن تأليف الشريف ابي نصر سهل ابن عبد الله البخاري ، وضم اليها فوائد غلقها من عدة اماكن اهـ عن رسالة السيد المحقق عبد الله بلفقيه وكشف الظنون .

(١) هو نجم الدين ابو الحسن علي بن أبي الغنائم الصوفي العمري ينتهي نسبه الى يحيى الصالح بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم –كما في تحفة الطالب للسمرقندي– وهو الامام النسابة المجد الذي اليه مرجع علماء أنساب آل ابي طالب قال السمرقندي: (انتهى اليه علم النسب في زمانه وقوله حجة في علم النسب) وقال ابن عنبة فيه : (سخر الله له هذا العلم ولقي فيه شيوخاً اجلاء) قال السيد عبد الله : ومن شيوخه في هذا العلم والده ابو الغنائم وشيخ الشرف العبيدلي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن طباطبا قال : –وقد صنف الامام العمري كتاب المجدي لنقيب النقباء مجد الدولة ابي الحسن احمد ابن نقيب النقباء ابي يعلى فخر الدولة يتصل نسبهم الى اسماعيل ابن جعفر الصادق، وتعد النسخة التي من هذا الكتاب بمكتبة آل كاشف الغطاء بالنجف رقم ١٤١ من الفهرست العام نسخة ثمينة جداً فهي منقولة من خط العالم النسابة ابن طاووس من اهل القرن السابع اهـ.

(٢) ونص ما نقله الموسوي عند ذكره الامام احمد بن عيسى : –(من ولد عيسى السيد احمد المتنقل الى حضرموت فمن ولده هناك السيد ابو الجديد القادم الى عدن في ايام المسعود طغتكين سنة ٦١٠ هـ) فتوحش منه المسعود لامر ما فقبضه وجهزه الى ارض الهند ثم رجع الى حضرموت بعد وفاة المسعود) ثم سرد نسب أبي الجديد . فقال:–(وهو ابوعلوي بن ابي الجديد بن علي بن محمد بن احمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي) وتوجد نسخة من كتاب النفحة العنبرية المذكور بمكتبة آل كاشف الغطاء بالنجف الا شرف تحت رقم ٤٠–٧ بالفهرست العام واسم مؤلف النفحة العنبرية ابو الفضل محمد الكاظم ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم ولد بالهند ثم دخل الى البلاد العربية ومنها اليمن ودخل غوطة دمشق في تاسع ذي الحجة سنة ٨٧٩ هـ اهـ عن عقود الالماس العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد ورسالة السيد عبد الله بلفقيه .

ومنهم ابو نصر البخاري النسابة ،[1] والعلامة النسّابة المخزومي[2] صاحب صحائح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيـــار ، ومنهم النسابة شيخ[3] الشرف العيدلي ، والسيد السمرقندي

---

(۱) هو ابو نصر سهل بن عبد الله البخاري – هكذا في كشف الظنون وفي رسالة السيد عبد الله المذكور – وفي تحفة الطالب انه سهل بن داوود ، وهو النسابة المعروف احد الذين اليهم مرجع ابن عنبة والسمرقندي وغيره من نسابي آل ابي طالب عاش في النصف الثاني من القرن الرابع .

(۲) هو السيد العلامة محمد بن سراج المخزومي – ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم – ولد بواسط العراق سنة ۷۹۳ ﻫ وتوفي سنة ۸۸۵ وكتابه هذا مطبوع بمطبعة نخبة الاخبار في هندي بازار بمدينة بومبي الهند سنة ۱۳۰٦ هجريةا ﻫ من الرسالة المذكورة .

(۳) هو شيخ الشرف محمد بن جعفر العبيدلي شيخ النسابة العمري ، وهو من اهل القرن الخامس. وله مؤلف سماه الانتصار لبني فاطمة الابرار ، ذكر فيه انسابهم وما قاله –كما في القول الجلي – هو :– (هاجر الشريف احمد بن عيسى النقيب من المدينة الى البصرة في العشر الثانية من القرن الثالث الهجري وخرج منها هو وولده عبد الله الى المشرق والتى عصا التسيار باليمن واستقر بحضرموت وتديرها ، وسكن مدينة تريم أياماً ثم نزل بالحسيسة شعب بني مخدم على نصف مرحلة من تريم وسكن ولده بتريم) ا ﻫ المراد ، ولعل في قوله من القرن الثالث تصحيفاً صوابه بعد القرن الثالث اذ كان خروج المهاجر الشريف احمد بن عيسى علي المشهور سنة ۳۱۷ سبع عشرة وثلاثمائة كما هو معروف ، ولعل في قوله من المدينة الى البصرة ، تصحيفاً آخر تصويبه الى المدينة من البصرة ، ولعل دخوله الى تريم اولا كان مجرد زيارة لا كما تفهمه كلمة سكن اذ التحقيق انه انما سكن اول أمره الهجرين .

وقد بسط في ذكر الامام المهاجر الى حضرموت احمد بن عيسى وبنيه ما لم يبسط في غيره ، فبعد ان ذكر السيد احمد بن عيسى المذكور قال ما نصه : (رأيت في بعض التعاليق ما صورته : قال المحققون لهذا الفن من اهل اليمن وحضرموت كالامام ابن سمرة والامام الجندي والامام العواجي صاحب كتاب التلخيص ، والامام الحسين بن عبد الرحمن الأهدل والامام ابن ابي الحب التريمي والامام فضل بن محمد التريمي والامام محمد بن ابي بكر من عباد الشبامي ، والشيخ فضل بن عبد الله الشحري والامام عبد الرحمن بن حسان ، خرج الشريف احمد بن عيسى ومعه ولده عبد الله في جمع من الاولاد والقرابات والاصحاب والخدام من البصرة والعراق الى حضرموت واستقر مسكن ذريته واستطال فيهم بتريم بحضرموت بعد التنقل في البلدان والتغرب عن الاوطان حكمة الملك المنان ، فأولد عبد الله علوياً وعلوي اولد محمداً ومحمد اولد علوياً وعلوي اولد علياً خالع قسم وعلي خالع قسم اولد محمداً صاحب مرباط واولد محمد صاحب مرباط علوياً وعلياً ، فأما علوي فله اربعة اولاد لمحمد وله عقب وعبد الله ولا عقب له وعبدالملك وعقبه في الهند وعبد الرحمن وله عقب واما علي فله الفقيه المقدم وله عقب كثير وينتسب لعلوي أهل حضرموت القاطنين بها وبغيرها وهم سبعة فخوذ الأول آل ابي بكر والثاني آل عبد الرحمن الثالث آل التويلة الرابع آل عبدالله الخامس آل احمد وآل علي بن احمد

الحسيني (١) في كتابه « تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب الى عبدالله وابي طالب ».

ومنهم صاحب « المشجر الكشاف » الشريف ابن عميد الدين النجفي (٢) ، والشريف الازرقاني (٣) ، والسيد العلامة مرتضى الزبيدي (٤) في رسالته

=السادس آل علي بن الفقيه السابع آل علوي بمرياط) انتهى ما قاله السمرقندي في تحفة الطالب بالحرف الا ان في بعض الكلمات وقع تصحيف متكرر كلفظة التريمي بالتاء المثناه مع الراء بعدها ياء وميم وياء، وقع في النسخة بدلها البرعي والغلط فيها ظاهر والشبامي ابدلت غلطاً بالشامي والامر ظاهر لا خفاء فيه والله اعلم .

(١) هو العلامة النسابة الشريف محمد بن الحسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي المكي مولداً المدني منشأ، وألف كتاب تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب الى عبدالله وابي طالب، ألفه سنة ٩٧٤ اربع وسبعين وتسعمائة ، من هذا الكتاب توجد نسخة في مكتبة مؤلف هذا التاريخ مخطوطة بقلم الطوبجي محمد سعيد ابن محمد بن سليمان، انتهى ظهر الاربعاء الحادي والعشرين من محرم الحرام سنة ١٣١٢ اثنتي عشرة وثلاثماية والف رحم الله الجميع .

اذا ارادوا امر مكاتبة احد الأكابر لا يكتبون ذلك الا بانشائه توفي بالمدينة تاسع المحرم سنة ٩٩٦ هـ .

(٢) هو السيد الشريف النسابة محمد بن احمد بن عميدالدين النجفي ، له الكتاب المشهور في نسب آل ابي طالب المعروف ببحر الانساب ، وقد سماه المشجر الكشاف لتحقيق اصول السادة الاشراف وقد طبع المشجر المذكور بمصر وذلك سنة ١٣٥٠ الا ان الطبع كان حجرياً ولبعض الفضلاء عليه تعاليق مفيدة شائقة. قال السيد عبدالله بلفقيه في رسالته في الملقب بالنفاط من بني عيسى النقيب ما نصه : يؤخذ من صفحة ١٤٩ من المشجر الكشاف ان مؤلفه كان يعيش في سنة ٩٢٧ سبع وعشرين بعد التسعمائة اهـ .

(٣) للشريف الازرقاني كتاب في الانساب يسمى بحر الانساب وهو مشجر فيما يظهر ، ذكر فيه نسب الامام المهاجر وهو معاصر للسيد الامام علي بن علوي بن الفقيه المقدم ، وقد ذكره في كتابه واثنى عليه وقال : —كتب لي العالم الفاضل الجليل محبنا الشريف علي بن علوي من حضرموت يخبرني بزيادة محمد مولى الدويلة لا الحقه بفروعه قال وكتب لي فيما كتب حكاية عن معنى الدويلة انها اسم قرية مستحدثة من قرى حضرموت استحدثها احد بني عمومته اهـ. هكذا نقله السيد مرتضى الزبيدي في الروض الجلي في نسب بني علوي الآتي ذكره ، وكانت وفاة علي بن علوي المذكور سنة ٧٠٧ سبع وسبعمائة .

(٤) هو العلامة المحقق المدقق خاتمة نسابة القرن الثاني عشر والثالث عشر المجري السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق ينتهي نسبه الى محمد بن احمد المختفي بن عيسى مؤتم الاشبال بن زيد ابن علي بن زين العابدين بن الامام ابي عبد الله الحسين ، اصل سلفه من واسط العراق وولد بقصبة على خمسة فراسخ من تنوح خلف نهر جنح بالهند سنة ١١٤٥هـ وانتقل الى زبيد، وبها تلقى علومه وارتحل الى مصر وتوفي سنة ١٢٠٥ هـ شهيداً بالطاعون ، ومن مؤلفاته شرح القاموس المسمى تاج العروس=

المسماة الروض الجلي في نسب بني علوي .

ومنهم السيد ابو علامة محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الامام عزالدين بن الحسن بن المؤيّد الحسيني اليمني في مشجره المسمى : « روضة الألباب بمعرفة الانساب [1] » .

ومنهم النسّابة مصعب الزبيري [2] ، والداوودي في كتاب

= وهو اشهرها واحسنها، وله مؤلفات عديدة ذكرها الجبرتي وغيره، وله من كتب الانساب غير رسالة الروض الجلي كتاب « مزيل نقاب الخفا عن كنز ساداتنا بني الوفاء» ، وجذوة الاقتباس في نسب بني العباس ، والروض المعطار في نسب بني جعفر الطيار ، ومشجر بني حسن وبني حسين ، وقد الف كتابه الروض الجلي المشار اليه باشارة من السيد النبيل العلامة مصطفى بن عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس كما صرح بذلك في المقدمة، وقد فرع في هذه الرسالة نسب علوي حضرموت ذرية الامام المهاجر احمد بن عيسى وذكر عشائرهم والقابهم واحدة واحدة، ثم ضم اليها فائدة اخرى في نسب اشراف المغرب العلويين واضاف اليها فائدة اخرى مختصرة في ذكر بني الأمام جعفر الصادق وفي آخرها قال مؤلفه محمد مرتضى وكتب ذلك في اواسط شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٦ هـ ست وتسعين ومائتين ، وألف ، والنسخة التي نقلت انا منها بخط الاخ الاديب طاهر بن علوي العلامة ابن طاهر الحداد نقلها سنة ١٣٥٨ هـ من نسخة نقلت من نسخة بخط تلميذ المؤلف وهو السيد عبدالمعطي بن ابراهيم الوفائي نقلت عنها بمصر ، وكتب عليها ما نصه : الحمد لله نقلت هذه الرسالة الروض الجلي في نسب بني علوي عن النسخة المؤرخة بالتاريخ المذكور ومخطوطة بخط كاتبها المذكور وعليها خط المؤلف المحفوظة بمكتبة السادة الوفائية بشارع درب الجماميز بعطفة السادات وذلك في اوائل شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٠ هـ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله اهـ . ولا تزال النسخة المنقولة بخط صديقنا الأخ طاهر ابن العلامة الكبير علوي بن طاهر في مكتبتي الآن .

(١) نقل عنه ذلك شيخ العلويين وأتقى الملوك المعاصرين امام اليمن يحيى بن حميدالدين في شجرته التي نشرها في نسب آل ابي علوي سنة ١٣٥١ هـ وقال انه نقلها عن روضة الألباب بمعرفة الانساب . وذكر ان مؤلفه فرغ من تحريره سنة ١٠٣٠ هـ قال وعليه العمدة في اليمن . وشجرة امام اليمن المذكورة مختصرة في صفحة واحدة عليها ختم الامام ، وقد سعيت في طبعها عهد اقامتي بسنغافورة بعد ان نقلت بالفوتغراف وطبعت منها نسخ عديدة كما ان بعض الصحف نقلتها ومنها النهضة الحضرمية وجزيرة العرب الغراوان .

(٢) قال المرتضى الزبيدي في الروض الجلي :—(كان لاحمد بن عيسى النقيب على ما ذكره مصعب والبخاري والعمري صاحب مشجر الأنساب — من الولد اثنان : محمد هذا ومن عقبه ابو القاسم الابح المعروف بالنفاط وعبد الله وقيل بالتصغير عبيدالله هكذا حكاه مصعب الزبيري ، وقد كان من =

النسب [١] وغير هؤلاء من النسّابين .

هؤلاء بعض من اثبت نسب هذا الامام من النسابين ، وقد فاتنا ذكر الكثير منهم ممن عرفناه ، ولم يسعدنا الحظ على الاطلاع على قوله برمته او لم نطلع على ذكره بتاتاً .

أما العلماء الأعلام والمؤرخون المحققون فقد ذكر نسبه وأثبته منهم خلائق لا يحصون سنذكر بعضهم الآن ونُرْجيء ذكر البعض الآخر الى آخر الفصل عند ذكر اتفاق علماء حضرموت على الاعتراف ، فمن هؤلاء المؤرخين الفقيه ابن حسان الحضرمي في تاريخه [٢] وفي كتابه في مناقب الفقيه المقدم محمد بن علي بن علوي ، ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب في

= معاصريه او قريباً منهم واهل مكة أدرى بشعابها) اهـ ولا يمكن ان يكون مصعب هذا هو الأخباري المعروف لانه توفى سنة ٢٣٦ هـ فلعله احد احفاده والله اعلم .

(١) هو ابو سليمان الداوودي له كتاب في النسب سماه عمدة الطالب ، فصل فيه نسب آل ابي علوي وذكر منهم ما لا يحصى ، كما ذكر السيد مرتضى الزبيدي ، وهو احد الذين اعتمد عليهم — (في كتابه الروض الجلي) في تفصيل عشائر العلويين الحضارمة لا سيما المتفرقين في « سقطرا » و « ظفار » و « الهند » والحبشة وغيرها ، ولا اعرف عن هذا التأليف سوى ما نقله هـذا العلامة النسابة عنه في رسالته .

(٢) وابن حسان هذا هو الشيخ الفقيه العالم وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن حسان الساكن ببلدة ريدة المشقاص ، قال المحدث السيد محمد بن علي خرد في كتابه الغرر عند ذكره ما نصه : شارح جامع المختصرات في الفقية ، وله تصنيف على غرائب المذهب ، وكراسة في علم الفلك ، وله تاريخ مشهور متوسط يسمى البهاء وتاريخ بسيط غيره ، وله قصائد رائقة بليغة معجبة ، وكان شيخاً زاهداً ورعاً عالماً عاقلا ، وله تصنيفة جامعة في مناقب آل ابي علوي ومناقب الشيخ سعد بن علي الشحري ، والشيخ عبد الله بن محمد باعباد ومناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي النوحي ، ونوح قبيلة من سيبان يقال لهم المحمديين اهـ ، وذكر المؤرخ شنبل عند ذكر وفاته بعض ما ذكره السيد خرد ، وزاد انه كان اوحد عصره كريماً معظماً سخياً وذكر وفاته سنة ٨١٨ ثمان عشرة وثمانمائة وان وفاته بمدينة ريدة المشقاص بمكان يعرف بكروشم ، توجد من تاريخ ابن حسان ولعله الأوسط نسخة في مكتبة السيد الامام احمد بن حسن العطاس بحريضة ، وكان اعتماد المؤرخ الطيب بامخرمة فيما ينقل من حوادث السنين في تاريخه قلائد النحر على هذا التاريخ كما صرح بذلك .

كتابه « الجوهر الشفاف »[1] وهو اقدم كتاب بأيدينا في مناقب العلماء الصالحين بتريم ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير[2] في كتابه « التحفة النورانية في مناقب فاطمة الرضية وذريتها خير البرية » ، والشيخ الطيب بن عبد الله بامخرمة في تاريخه المسمى « قلائد النحر »[3] .

وابن اخيه العلامة المفتي الشيخ المفتي عبد الله بن عمر بامخرمة[4] في تكميله

---

(١) هو الشيخ الصالح عبد الرحمن بن محمد الخطيب التريمي له كتاب الجوهر الشفاف في مناقب وكرامات من في تميم من السادة الاشراف ، ومن عبيدهم من المشايخ العراف توفي بتريم سنة ٨٥٥ كما في برد النعيم ؛ من كتاب الجوهر المذكور نسخ مخطوطة عديدة بحضرموت وقد رأيت منه عدة نسخ بسيئون وتريم وشبام ورأيت منه نسخ بشبام حذف منها عدد كبير من الحكايات نبه عليها المحشي في عدة مواضع ، ولا ادري هل الغلط من الناسخ ام نزعت من النسخة كراريس .

(٢) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير هو احد تلامذة الامام العيدروس الف كتابه التحفة النورانية في مناقب شيخه المذكور واستطرد فيه الى مناقب السيدة فاطمة الزهراء (ع) وشيء من مناقب الامام علي عليه السلام وذكر خروج الامام وقصته ونسبه وثباته لدى اهل حضرموت كما سيأتي ، توجد من هذا الكتاب نسخة في مكتبتي وهي قديمة الا ان اولها قد جدد بقلم السيد حسين بن محسن بن شيخ البار رحمه الله تعالى وهي نسخة نادرة لم أر غيرها من هذا الكتاب في شيء من المكاتب رغم البحث .

(٣) الشيخ الطيب هذا هو اخو للشيخ الصالح الصوفي عمر بن عبد الله بامخرمة المشهور صاحب الديوان ، كان الطيب المذكور عالماً فاضلا مؤرخاً ثقة ، أخذ عن ابيه الفقيه المفتي عبد الله بن احمد بامخرمة المشهور ، وله سوى هذا التاريخ كتاب ثغر عدن وهو موجود في مكتبة آل العطاس بحريضة توفي الطيب المذكور بعدن سنة ٩٤٧ هجرية ، توجد من تاريخ قلائد النحر بتريم نسختان احداهما في مكتبة آل سهل والأخرى في مكتبة السادة آل الجنيد وهي منقولة من الأم ، وتوجد بمصر بدار الكتب منه نسخة ويقال انه يوجد بعدن واليمن ، وليس هذا التاريخ خاصاً بحضرموت وانما هو تاريخ اسلامي عام يذكر حوادث كل عشرين سنة على حدتها ثم يذكر اعيانها بالتفصيل وهلم جرا .

(٤) هو العلامة النابغة الفقيه الكبير عبد الله بن عمر بن عبدالله بن احمد بامخرمة ابن اخي الطيب المذكور مؤلف قلائد النحر ، كان آية في الذكاء والفطنة عالماً متفنناً وشاعراً مفلقاً وفقيهاً مبرزاً له الفتاوي المشهورة العدنية والهجرانية وله حاشية على شروح الروض في فقه الشيخ الامام الشافعي ، وتعليقات على تحفة العلامة احمد بن حجر الهيتمي ، وله تكميل طبقات الاسنوي المذكور ممن ترجم فيه ، له الشيخ الفقيه المقدم الشريف محمد بن علي باعلوي ولم نطلع عليه ونقلنا عنه بواسطة الكتب . توفي عبد الله بن عمر المذكور سنة ٩٧٢ هجرية رحمه الله تعالى وسنعيد ذكره في اعيان القرن العاشر الهجري .

« لطبقات الاسنوي » ، والشيخ العلامة الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج باجمال [1] في كتابه « مواهب البر الرؤوف » وملحقه المسمى « بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ ابي بكر بن سالم » ، والشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي [2] والبهاء الجندي [3]، مؤرخ اليمن في « تاريخه »، والعواجي [4] في تلخيصه » ، وابن سمرة [5] ، والفقيه عبد الله بن احمد باكثير [6] في « تلخيصه لعمدة الطالب » . والشيخ احمد بن محمد باعباد [7] في « تاريخه » ، والشيخ احمد بن حجر الهيتمي [8] في ثبته وغيره ، والسيد

---

(١) هو الشيخ الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج باجمال احد تلاميذ الشيخ معروف باجمال ، من تآليفه كتاب مواهب البر الرؤوف في مناقب شيخه الشيخ معروف ، ثم ذيله بمناقب اجل تلامذته الامام الكبير الشيخ ابي بكر بن سالم باعلوي وهو من الكتب المخطوطة ، يوجد في مكاتب حضرموت بسيئون وتريم والغرفة وغيرها ، توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن المذكور سنة ١٠١٩ تسع عشرة وألف هجرية رحمه الله تعالى .

(٢) هو العالم الصالح عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي نزيل مكة صاحب التصانيف ، منها نشر المحاسن وروض الرياحين وصاحب تاريخ مرآة الزمان ، وله نظم وديوان توفي سنة ٨٩٨ هجرية رحمه الله تعالى.

(٣) هو مؤرخ اليمن المشهور بالبهاء الجندي واسمه محمد بن يوسف بن يعقوب توفي بعد الثلاثين والسبعمائة ٧٣٠ هجرية .

(٤) هو مختصر تاريخ الجندي توفي كما في شنبل سنة ٨٠١ ﻫ .

(٥) عن الجندي أن وفاة ابن سمرة فيما يظن سنة ٥٨٦ ﻫ وفي طبقات ابن سمرة في ترجمة احمد بن علي بن ابي بكر بن حمير الهمداني ما يدل على بقاءه الى ما بعد سنة ٦٠٩ هجرية .

(٦) هو العلامة الصالح عبد الله بن احمد باكثير الحضرمي ثم المكي المولود سنة ٨٤٦ او سنة ٨٤٧ ﻫ له كتاب لخص فيه كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب) فرع فيه انساب آل ابي علوي توفي في ثالث عشر ربيع الثاني سنة ٩٢٥ ﻫ رحمه الله تعالى .

(٧) هو الشيخ احمد بن محمد بن عمر بن عباس باعباد، تلميذ الامام الحداد وتلميذ تلميذه الامام احمد بن زين الحبشي وتاريخه المذكور مرتب على السنين مأخوذ من تاريخ شنبل وغيره انتهى فيه الى سنة ١١٤٤ ﻫ اربع واربعين ومائة وألف وهي السنة التي توفي فيها الامام احمد بن زين المذكور وقد قرأته وعلقت عنه وهو مخطوط موجود في كتب آل سميط بشبام حضرموت

(٨) هو العلامة الشيخ احمد بن حجر الهيتمي الفقيه المشهور صاحب التصانيف كالتحفة وشرح العباب وشرحي الارشاد وله الفتاوي في الفقه وغير ذلك من التصانيف توفي سنة ٩٧٣ وثبته المذكور=

المرتضى [١] في « شرح القاموس »،وابن عقيلة في كتابه « نسخة الوجود[٢] » والملك الغساني في « اللطائف السنية » ، والجبرتي المؤرخ في « تاريخه » المعروف ، والشيخ حسن بن علي العجيمي [٣] في « شرحه للورد الوجيز » للشيخ ابي بكر بن عبد الله العيدروس المشهور بالعدني ، وجار الله بن فهد [٤] في « معجمه » ، والحافظ السخاوي [٥] في « الضوء اللامع » ، وغير هؤلاء ممن لا يحصى من علماء الحجاز والعراق واليمن وحضرموت .

ولستُ بصدد ذكر علماء حضرموت واثباتهم هذا النسب الشريف واعترافهم به الآن هنا ، بل اكتفي بذكرهم في الأسطر القادمة في مقال خاص يقرر إثباتهم هذه النسبة الشريفة للامام الشريف احمد بن عيسى ، وهناك يرى القارىء العدد الوفير من اعيان حضرموت الذين اطبقوا اطباقاً تاماً على صحة هذا النسب .

= من الكتب المخطوطة ايضاً ، ولدي منه نسخة في مجموعة في مكتبتي ، ذكر في الثبت المذكور اسناده الى العلويين الحضارمة وافتخر بهذا الاسناد لكونه كله من اهل البيت النبوي ولما ذكر الامام ابا بكر العدني العلوي اثنى عليه ثناء عاطراً وذكر ما قيل انه شيخ الأنس والجن والملائكة وتوجد من هذا الكتاب نسخ بتريم وثبي وهو من الضنائن ، ولما قدم الشيخ عمر حمدان الغربي المجاور الآن بمكة الى حضرموت سنة ١٣٤٣ هـ استنسخ له من هذا الكتاب نسخة .

(١) تقدمت ترجمة السيد المرتضى الزبيدي .

(٢) توجد من كتاب نسخة الوجود بعض نسخ مخطوطة لدي منها واحدة .

(٣) هو الشيخ حسن بن علي العجيمي الحنفي العلامة المعمر ، له شرح الورد الوجيز المذكور وهو من الكتب المخطوطة لدي منه نسخة في مجموعة بخط الشيخ العلامة عبد الله بن عمر باشراحيل توفي الشيخ حسن المذكور سنة ١١١٣ رحمه الله .

(٤) هو العلامة المسند المؤرخ محمد جار الله بن عبد العزيز عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي توفي سنة ٩٥٤ هـ .

(٥) هو المحدث الحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي صاحب التصانيف ، ومنها الضوء اللامع تكرر فيه ذكر نسب الأمام المهاجر عند ذكر بعض العلماء من ذريته ، وهو اشهر تلاميذ الحافظ بن حجر ، ولد سنة ٨٣١ وتوفي سنة ٩٠٢ هجرية رحمه الله تعالى .

خروجه إلى حضرموت

كان الشريف المهاجر الى حضرموت احمد بن عيسى من اعلا العلويين همة ، وأمضاهم عزيمة ، وأصلبهم عوداً ، وأوسعهم تفكيراً ، وأشدهم نشاطاً ، علاوة على ما تحلى به من الفضل والمزايا العالية ، الى ما له من العلم والأدب وسعة العارضة في الوعظ والارشاد ، يضاف ذلك الى جاهه الكبير ، وماله الخطير الوفير ، ودنياه الطويلة العريضة بالعراق ، الى نفوذ كلمته وتأثيره في بني ابيه ، حتى قال المؤرخون انه لما قام اخوه محمد بن عيسى بالعراق واستولى على الاقاليم ذهب اليه وذكّره ووعظه حتى رجع عمـا اعتزم عليه [1] .

ولنشاطه ، ومضاء عزمه ، وبُعد نظره ، لم تطاوعه نفسه الطّمُوح على الاستكانة والرضوخ لما تقضي به حركات العراق في عصره ، ولا لما تنتجه تلك الحوادث الكبيرة التي من اجلّها واعظمهـا ، ثورة صاحب الزنج ، واستيلاؤه على العراق ، ثم ظهور القرامطة واستيلاؤهم على البصرة سنة ٣٠٧ هـ سبع وثلاثمائة ، ثم انتشار الأوبئة والأمراض بالعراق .

---

(١) كتاب المشرع الروي الجزء الأول ص ٣٣ .

كل هذا مما جعل الشريف المهاجر احمد بن عيسى يفكر في الهجرة والرحيل عن العراق صوب المدينة المنورة ، فما كانت سنة ٣١٧ هـ ، سبع عشرة وثلاثمائة إلا وقد أخذ الشريف احمد كامل أهبته ، وجمع أهلــه ومَنْ شاء من بنيه وبني عمومته ، واتجه نحو المدينة وأقام بها ما شاء الله ، لولا انه حدث امر آخر ليس في الحسبان فحلت كارثة هي ادهى وامرّ مما سبقها من الكوارث اذ هاجم أبو طاهر القرمطي مكة المكرمة بعسكره يوم التّروية فدخلها والناس حول البيت بين مصلّ وطائف ومشاهد ، واقتحم المسجد الحرام بفرسه ، وركض به شاهراً سيفه ، ثم وضع هو وعسكره السّيف في المسلمين ، وقتلوا في المَطاف ألفاً وسبعمائة ورَموا بهم في بئر زمزم ، وقتلوا نحواً من ثلاثين ألفاً خارج المسجد ، وسبوا النساء وفعلوا الأفاعيل التي تقشعر لها الجلود ويكاد يذوب لها الجلمود ، وأشنعها وأعظمها قلع الحجر الأسود ونقله الى هَجَر ، وأيّ محنة اعظم من امتهان الحرم ونقل الحجر عنه وتغييبه عن مكة عشرين عاماً .

فلا غَرْوَ اذاً اذا انزعج هذا الشهم الشريف ، وحرص كل الحرص على ان يجعل اهله وحرمه بمنجاة عن هذه الزوابع المرعبة ، لا سيما وقد تسبب عنها استباحة الحرمات وسبي النساء والأطفال ، وهو هو في شرفه وشهامته وفي عزّته وغيرته .

فما كان منه الا ان استأنف الرحلة ، فحجَّ بأهله وبنيه ، ومن صحبه من بني عمومته ، ولما لم تتسنَّ له الاقامة بالحرمين الشريفين نظر في الرحلة الى بلادٍ غيرها ، فاختار اليمن اذ رآها في ذلك الحين سالمة من المحن والفتن التي ابتليّ بها سائر بلاد الاسلام .

فاتجه نحو اليمن يصحبه اهله وابنه عبد الله واثنان من بني عمه ، احدهما جد بني الأهدلي محمد بن سليمان بن عبد الله بن عيسى بن علوي بن محمد بن حجام بن عون ابن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق الملقب بالأهدل .

والثاني جد بني قديم الأشراف الذين منهم الامام ابراهيم بن احمد بن ابي بكر الغربادي بن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيي ابن سالم بن عبد الله بن علي بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، ومعه كثير من الخدم والموالي ؛ واشتهر من الخدم الذي صحبوا الشريف المهاجر خادمه المسمى مخدم ، وهو من عرب البصرة واشتهر من مواليه مختار وشويه .

أما جَدّ الأشراف بني الأهدل ، فتوطن بوادي سهام باليمن ، وأما جَدّ الأشراف بني قديم فنزل بوادي سُردُد من اليمن ، وأما سيدنا المهاجر الشريف احمد بن عيسى فلم يزل مستمراً في رحلته متنقّلاً في بلدان اليمن حتى بلغ حضرموت ، فألقى بها عصا السير هو ومَنْ صحبه من الأهل والبنين والموالي ، وأوّلُ بلدة اقام بها بلدة الهجرين[1] وهي على مرحلتين من مدينة تريم ، تقع بين صقع الكسر ووادي دوعن ، اقاموا بها برهة من الزمان واستقروا فيها واشترى بألف وخمسمائة دينار نخيلاً وعقاراً .

الا انه رأى بَعدُ ان الرحيل عنها خيراً ، فذهب يبتغي عنها بدلاً ووهب مولاهُ شويهاً ذلك العقار الذي اشتراه بالهجرين ، ولما بلغ قارة جُشَير[2]

---

(١) قال في القاموس : والهجران قريتان في رأس جبل حصين قريب حضرموت يقال لأحدهما قيدون والاخرى دمون اهـ . وقال الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب : — (هما مدينتان مقتبلتان في رأس جبل حصين يطلع اليه في منعة من كل جانب يقال لواحدة خيدون وخودون كله يقال . ودمون ، وهي تثنية الهجر والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، فمنها هجر البحرين وهي نجران وهجر جازان وهي حصبة من مخلاف مازن وساكن خودون الصدف وساكن دمون بنو الحارث الملك بن عمر والمقصود بن حجر آكل المرار ، وانما سمي آكل المرار لأن بعض غسان خلفه في بعض غزواته ، ذكر الحكاية وهي معروفة ، ثم قال الهمداني : — (ومنزل كل رجل في هلتين القريتين مطل على ضيعته ولهم غيل يصب من سفح الجبل يشربونه ، وزروع هذي القرى النخل والبر والذرة وفيها ويقول المثل (الهجران كفه يكفه . النخر والذبر بها محفة) الذبر الزرع .

(٢) في المشرع قارة بني جشير بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء ، تصغير جش بالتحريك وهو الرجل الغريب او نسبة الى الجاشرية قبيلة من العرب ويقال جشيب بالموحدة اهـ وفي الغرر : انها بكسر الجيم وهو غلط او تبع لنطق العامة في شرق حضرموت ، وهي فيما تدل عليه القرائن والدلائل القارة التي بقرب بور والله اعلم .

اقام بها ، غير أنها لم تطب له الاقامة بها ، فذهب عنها متنقلاً الى الحسيّسة [1] ، وهي قرية على نصف مرحلة من تريم ، معروف موضعها اليوم ، واستوطنها ، واشترى اكثر أراضي صوح [2] ، وكان بها قبلة الأنظار ، تفد اليه الوفود ويهرع له الرواد ، ونشر الدعوة بالتي هي احسن بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وناهض الاباضية وقارعهم بالحجج والبراهين حتى رجع عن هذه النحلة خلق كثيرون ، وبدأت فرقة الاباضية من ذلك تهي وتضعف ويخفت صوتها ، وذلك بداية مرحلتها نحو الانقراض من وادي حضرموت .

دعوة المهاجر بحضرموت

لقد كان في نزول الشريف المهاجر احمد بن عيسى بلاد حضرموت خير عظيم ، وفضلٌ عميم لهذا القطر ، ذلك لما قام به هذا الامام من الدعوة والارشاد فيه في عصر كان يسوده فيه الجهل والبداوة ، وتخيم في انحائه نحلة الاباضية ، اذ نهض هذا السيد مستعيناً بما وهبه الله تعالى من العلم وطلاقة اللسان ، وسعة العارضة في الوعظ والتذكير [3] ، والجدال بالتي هي احسن بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ الناس بالترغيب تارة ، وبالترهيب اخرى ، ويضاف الى هذا ما حمله من الأموال الطائلة

---

(١) الحسيسة – بضم الحاء وفتح السين المكررة المهملتين بينهما تحتية مشدودة مكسورة – قال في المشرع : كانت قرية عامرة وهو كذلك الا انه تكرر هدمها وبناؤها وآخر من خربها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة ٨٣٩ هـ تسع وثلاثين وثمانمائة وموضعها معروف. وهو المسمى اليوم « شعب احمد »

(٢) صوح – بفتح المهملة وسكون الواو وآخرها مهملة ، وهي من القرية المعروفة فيها الى البئر العلوية التي بأعلا مدينة بور بفتح الباء ، وهذه البئر مشهورة حفرها السيد الجليل علوي بن عبيد الله ابن احمد بن عيسى وطواها بحجارة كبار كتب اسمه على كل حجارة من الجبل كما في المشرع والغرر .

(٣) انظر المشرع الروي الجزء الأول ص ٣٣ .

والخيل والموالي ،اذ حمل معه من الذهب والفضة [1] حمل ثلاثة جمال أو عشرين جملاً ، وكان لا ينزل ببلدة الا ويشتري بها عقاراً واموالاً كما قد ذكرنا .

وناهيك برجل وفد على بلاد فقيرة ضيقة العيش يحمل معه مظاهر العظمة والجاه الدينية والدنيوية ، فمن مظهر العلم والدين ، الى مظهر الثروة والاتباع والموالي ، وحسبك ما تؤثره هذه العظمة في نفوس البادية الجاهلة الذين القت على اعينهم الأمية غشاوةً من الغباوة ، وضربت الاباضية عليهم سياجاً من العزلة .

إنَّ كسبَ الاتباع في وسطٍ كهذا الوسط الفقير البدوي سهلٌ ميسور على ذي الحنكة والتجربة ، لا سيما اذا سانده العلم وعضدته الثروة ، حتى ولو كان يدعو الى غير خير ، فكيف اذا كان يدعو الى ما فيه السعادة العاجلة والآجلة ويعظ ويرشد بقولٍ كلّه حكمة وموعظة ، وعملٍ كلّه هدىً ورشاد ، داعياً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في لينٍ ورفق بالغيّين .

فلا عجب اذاً ان يكسب سيدنا المهاجر بحضرموت اتباعاً كثيرين يهتدون بهديه ويسترشدون برأيه ، وينفذون مع حكمه ويتخذ منهم اداة قوية لتوطيد مركزه وتأييد مذهبه ، ومناهضته من لم تؤثر فيهم الدعوة بالرفق واللين ، فنهضوا لمعاكسته ومناوئته ، من الاباضية .

ولا غَرْوَ اذا لم يلبث الا سنين غير طويلة ، حتى صارت له بوادي حضرموت الكلمة النافذة ، والفلج على مناوئيه الاباضية بعد ان كان لهم الصولة والدولة بحضرموت .

لذلك ما رسخت اقدام العلويين بحضرموت حتى انتشر ذكرهم وعظم امرهم وشدت لهم الرّحال ، ووفد عليهم الناس من اصقاع حضرموت

---

(١) عبارة الغرر : وقيمة هذه الاموال المذكورة في القرى خرج بها جدهم الشيخ احمد بن عيسى وابنه عبد الله من العراق حال خروجه مع من ذكر من بني عمه ، فانهما خرجا بثلاث من الخيل وحمل ثلاثة اجمال ذهباً وفضة والله اعلم، وقيل عشرة اجمال دراهم ومن الذهب يقارب العشرة الاجمال مع جملة عبيد وخدم اشهرهم شويه ومختار ومخدم .

زرافات ووحدانا للاستهداء بهديهم والاقتباس من نورهم ، قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن[1] باوزير في التحفة النورانية : ـ وكان لما قدم السيد الشيخ المذكور احمد بن عيسى رحمه الله تعالى ومن معه الى حضرموت انتشر ذكرهم وظهرت مكارمهم وفضائلهم ومحاسن اخلاقهم ، وفاضت منهم البركات ، وطمت منهم عموم النفحات ، وشدت اليهم الرحال في الزيارات ، واقتبست منهم العلوم ومحاسن الاخلاق والفهوم ، وانجلت بهم ظلم الجهالات ، واهتدى بهم اهل العقول من البريات ، واقتدى بهم ارباب الالباب في سلوك الهدايات ، واغتبط بوصولهم اهل حضرموت ، وقاموا بعظيم حقهم ، واعترفوا بفضلهم وعظيم حرمتهم » اهـ ، ومثله في الجوهر للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب[2] .

ومع ذلك فلا ازال اعتقد ان دعوة الامام المهاجر كانت كلها سلميّة ، وانها كانت كلها بالرأي واللسان ، لا بالسيف والسنان ، ولم يوجد لدي نقل ولا دليل كافٍ على انه يوماً التجأ في دعوته الى السيف والرمح ، او مهّد لمذهبه السويّ بإسالة الدماء ، وان كانت الدلائل شاهدةً بأن لديه من اهالي حضرموت اعواناً عديدين اصبحوا له انصاراً وجنوداً يحمون حوزته ويؤيدون دعوته ، ولو كانت دعوتُهُ قائمة على السيف وإراقة الدماء ، كما يُتَوَهّم ، لقضى على النحلة الاباضية عند انتصاره على اهلها ، ومحا اثرها من هذا الوادي في ذلك العصر ؛ ولكن الامر على خلاف ذلك ، فقد بقيت نحلة الاباضية بحضرموت بعد ذلك نحواً من ثلاثة قرون[3] وهي لم تذهب وتتلاشى بحضرموت الا بطبيعة الحال ، وانتشار السنة وعلوها بواسطة العلويين وغيرهم من الآخذين عنهم ، والأيام دول .

---

(١) قد سبق ذكر الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المذكور في اول الترجمة هذه .

(٢) تقدم ذكر الشيخ عبدالرحمن الخطيب صاحب الجوهر ايضاً .

(٣) في سنة ٥٩١ خمس وتسعين وخمسمائة هجرية ازيلت الاباضية عن مسجدهم بشبام كما في تاريخ الشريف شنبل .

صدى نسب المهاجر بحضرموت

تدل المصادر الموجودة بأيدينا على ان الشريف المهاجر منذ ان وطئت قدماه ثرى وادي حضرموت . لم يتلعثم عن المصارحة بحقيقة نسبه ، وانتمائه الى الامام علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء عليهما السّلام ، وذلك بالرغم من امتلاء هذه البلاد بالاباضية وغليانها بالكراهة للامام علي رضي الله عنه ومن ينتمي اليه .

وهذا وحده يكفي اللبيب الحصيف دليلاً على صدق دعواه فهو لم يدع هذه النسبة في الكرخ من بغداد او بالنجف الاشرف حيث يتكاثر عدد شيعة اهـــل البيت ومحبيهم ، ولا بصنعاء اليمن حيث يتنافس الدعاة العلويون ويبشّون الألسن والأنصار في تلك النواحي ، لا بل صرح نسبه بحضرموت حيث خيمت الاباضية وعششت ، بين ظهراني قوم لا يمكن أن يُعظموا شرفهُ ، ولا ان يجلوا نسبته ، ولا ان يعدوها مفخرة يفخر بها صاحبها ، بل كان ذلك عندهم من اشد أسباب المقت والكراهة ، وموجبات الحقد والعداوة ، فكانت المصلحة والتقية يقتضيان إخفاء هذه النسبة عن هؤلاء اتقاءً لشرهم وحذراً من نكايتهم ، او على الأقل — لكي لا يثقل عليهم هذا الضيف ، ويعدوا اقامته عبئاً ثقيلاً على صدورهم .

ولكن الشريف المهاجر كان على مكانةٍ من الشجاعة والاعتداد بالنفس

خوّلت له ان لا يكترث بالمغبّة ، ولا يعبأ بما عسى ان سيحدث عليه من جراء تصريحه لنسبته ، فصرّح بنسبته وجاهر بدعوته ، ومضى في سبيل ما يريد متوكلاً على الله ، متوكئاً على الحق ، مصمّماً على بلوغ هدفه ، وليفعل الله ما يشاء .

ومع كون السيد المهاجر قد ناصب الاباضيّة ونازلهم بالحجة والبرهان لم ينقل لنا ان اهل حضرموت في يوم ما اتفقوا على انكار نسبه ، وان وقع إنكار في اول الامر من بعض الاباضية فهو انكارٌ آلَ بعدُ الى الاعتراف والتصديق .

على ان النقل التاريخي يدل على انهم بعدُ ، طلبوا توكيد ذلك وإثبات هذه النسبة اثباتاً لا يبقي مجالاً للشك ولا مسرباً للريبة ، وأن يكون ذلك بمقتضى حكم قضائي لا يمكن ان يتطرق الى النفوس بعده الشك فيه فضلاً عن إنكاره .

فقد طلب منهم بعض الولاة بحضرموت ان يؤكدوا هذه النسبة ، وعند ذلك سافر الحافظ الشريف علي بن محمد بن جديد الى البصرة وأثبتها عند قضاتها ، وأشهد على ذلك بعض حجاج البصرة ، وعندما بلغوا مكة اشهد على شهادتهم جمهوراً من حجاج حضرموت ، وعندما بلغوا حضرموت شهدوا بذلك ، فتأكدت صحة نسبتهم لدى الخاص والعام والموالي والمخالف ، كما سننقل في الاسطر القادمة نصوص المؤرخين في ذلك برمتها ، متوخين في ذلك نقل ما قاله مؤرخو الحضارمة غير العلويين .

ولدينا نقل آخر يدل على ان ثبات النسبة كان مرتين: المرة الاولى كانت بعد نزول المهاجر الى حضرموت مباشرة ، وهو ما نقله الشيخ الحساوي عن شيخه الامام عبدالله الحداد في كلامه المنثور . وهذا وان لم يذكره الجمهور من مؤرخي حضرموت ومترجمي أعيانها كصاحب « الجوهر » ، وصاحب « التحفة النورانية » ، ولم ينقلها « العقد النبوي » ، ولا « المشرع

الرّوي » ولا غيرها ، فهو لا يعارض ذلك ، وانما يدل على ان الاثبات كان مرتين .

والنقل المشار اليه هو ما قاله الحساوي المذكور في « تثبيت الفؤاد » كما هو موجود بخطه في نسخة قديمة ، قد أثرّ القِدم على أوراقها وأتت الأرضة على الكثير منها . فبعد ان ذكر الاباضية ، وانهم كانوا مركزهم مدينة شبام قال ما نصه : —

« وكان الشيخ احمد بن عيسى جد السادة آل ابي علوي لما جاء الى حضرموت انكروا سيادته ونسبه ، وسمعت سيّدنا يقول : عن الشيخ احمد ابن عيسى انه قال لهم : ان لم تصدقوا ان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ذرية فنقول نحن ذرية الحسين بن علي وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم سواء ان صدقتم أن للنبي ذرية ام لم تصدقوا ، قالوا : ولا نصدقك انك من ذرية الحسين . فحج ابنه عبد الله بن احمد مع جماعة كثيرة من حضرموت يقال انهم يبلغون ثلاثمائة فيهم كثير من اولئك الاباضية الحضرميين ، فالتقى معهم في منى بجماعة من اهل العراق والبصرة ونواحيها ممن يعرف السيد احمد ونَسبه ، فقال لهم — وأولئك الحضارم مع اباضتهم يسمعون — : يا اهل العراق من أنا ؟ فقالوا بأجمعهم — وكانوا ايضاً كثيراً لعلهم يبلغون نحو الثلاثمائة — فقالوا : انت عبد الله بن احمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق الى آخر النسب وشهدوا ، فشهد أهل حضرموت بما شَهِدَ به اهل العراق . فلما وصلوا شهدوا كلهم على شهادة أهل العراق ، وثبت بذلك نسب آل ابي علوي في حضرموت ، ثم في جميع الجهات ، ولم يبق في نسبهم معارض ، وبهذا صح وأجمع عليه من دون جميع بيوت السادة ، وإن صح نسب بعضهم ايضاً فلا يزاحم نسب آل ابي علوي قط ، ثم كتبت الشجرة وأظن اول من ابتدأها الشيخ علي بن ابي بكر وفصّل فيها جميع قبائلهم وبيوتهم ، وبعضهم قد اندرس اليوم ، وبلغ عدد قبائلهم مائة واربعين قبيلة ، على الفقيه المقدم منهم ثمانون قبيلة ، وعلى عم الفقيه اربعون

يسمون هناك آل عم الفقيه ، واما اولئك الأباضيّة فما ابطأوا واندرسنوا وقُطع دابرهم ، ولم يبق لهم أثر ، وبنى الشيخ عبد الله باعباد القديم في موضعهم مسجداً . قال : أريد أطهر ذلك الموضع بعدهم ، بهذا المسجد ، ويسمى الآن «مسجد الحوقة» اي مسجد موضع الحوقة ، وهم اولئك الأباضيّة والله اعلم بكل ذلك واستغفر الله من الخطأ اهـ ما قاله الحساوي [1] .

وهذا مع ما اتفق عليه المؤرخون من ان بعض ولاة حضرموت طَلَبَ من العلويين تأكيد نسبهم بإثباته ، اي بصفة لا تقبل الريبة ، وان الحافظ ابن جديد المتوفى سنة ٦٢٠ هـ سافر من اجل ذلك كما سيأتي دالّ على ان الاثبات كان مرتين ، الاولى في عهد المهاجر ، والثانية بعد ذلك بمائتي سنة تأكيداً للاثبات الأوّل ، لطول العهد ولعدم تدوين الحوادث التاريخية بحضرموت ، فطلب منهم ذلك تأكيداً وخوفاً من اندراس الاثبات الأوّل وان يعود الامر الى ما بدأ به والله أعلم .

ولا بأس ان نلم ببعض ما ذكره بعض من تَرْجَمَ للسيّد المهاجر من المؤرخين الحضارمة ،ونقتصر على ما نقله غير العلويين منهم ، اتقاءً لتهمة المحاباة ، إذ من شأن الأحفاد التحنن لآبائهم والحمية لأنسابهم ، فلم نرتكن الى اقوالهم في الاحتجاج والاستدلال مع كونهم في نظرنا من اوثق الثقات ، وأعدل الرواة ، وهم اجلّ قدراً ، واسمى مكانة وورعاً ، ولكن لدى من يعرف حقيقتهم وجلية امرهم . وقد اغنانا جهابذة المؤرخين المنصفين من الحضارمة بما قاموا في حق هذا الامام وبنيه وما اعترفوا به من مزاياهم وفضائلهم التي لا تحصى ، ولا تكاد تستقصى .

---

(١) هذا ما وجدته بخط الشيخ احمد بن عبد الكريم الحساوي المشجار تلميذ الامام عبد الله الحداد في نسخة من منثور كلام الامام الحداد المسمى تثبيت الفؤاد ،وقد انتخب منه السيد احمد بن حسن بن عبد الله الحداد ما يسمى الآن بهذا الاسم وحذف آخر كلام الحساوي وتعاليقه ،ومن العجيب انه حذف هذه التعليقة وما اتصل بها بجملتها مع انها في الحقيقة من كلام العلامة الحداد لا سيما ما بعد قوله : وسمعت سيدنا يقول الخ والله اعلم .

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ في كتابه « الجوهر الشفاف » ما نصّه : —

« وهذه لوامع مشرقة تتعلق بذكر آل ابي علوي خاصة بذكر نسبتهم وانتقالهم الى حضرموت ، وذلك مع دخولهم فيما تقدّم من فضل اهل البيت المذكور وذلك ان جدهم احمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم اجمعين . خرج احمد المذكور من البصرة خامس خمسةٍ غير الخدم متنقلاً بأهله وماله وولده حتى قدم حضرموت ، وكلما اقام ببلدة منها اشترى عقاراً ، فأول ما اقاموا بالحسّيسة [1] . ثم انتقلوا منها الى قارة جشيب ، ثم انتقلوا منها الى سُمَل ، ثم انتقلوا من سمل الى بيت جبير ، واحتفروا بها بئراً ، وهي الآن معروفة ببئر احمد ، ثم انتقلوا من بيت جبير الى تريم واستوطنوها وبنوا فيها مسجدهم المعروف الآن بمسجد آل احمد ، وهو مسجد بني احمد بن عيسى ، وكذلك البئر المعروفة ببئر احمد ، فزاد الله « تريماً » شرفاً الى مشرفها وفخراً الى فخرها وفضلاً الى فضلها ، وتوفي الشيخ احمد المذكور بالحسّيسة المذكورة اولاً ، وقبره في شِعبها ، وكان يرى على الموضع الذي يشار اليه ان قبره الشريف فيه ، النور العظيم ، وكان شيخنا الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف بن الشيخ محمد بن علي باعلوي يزوره في ذلك المكان ، وقيل مات بقارة جشيب . وكان له من الولد عبد الله وأخلف الشيخ عبيد الله بصري جد الامام الفقيه العالم العامل سالم بن بصري وعصبته ، وكانوا مشهورين بالعلم والصّلاح ، وانقرضوا من قريب من رأس الستمائة من غير عقب والشيخ جديد جد الامام الزاهد العالم العامل العلامة المحدث علي بن محمد

---

(١) المراد بالاقامة هنا اقامة السكنى المستمرة زمناً طويلا فلا ينافي في هذا ما تقدم من نزول للسيد المهاجر اولا بالهجرين ثم قارة جشيب اذ نزوله فيها نزول تجربة ، ولما لم يطبيا له رحل عنها كما تقدم على انه قيل ان اول نزوله كان بالجبيل بناحية دوعن .

ابن احمد بن علي بن محمد بن جديد بن عبيد الله بن احمد بن عيسى ، وكان اجازهُ اكثر اهل اليمن وكثير من اهل مكة في الحديث اليه ، ثم انقرض هو وبنو عمه ولم يخلفوا عقباً قريباً ايضاً من رأس الستمائة ، والشيخ علوي ابن عبد الله بن احمد بن عيسى ، وكان اجازه اكثر اهل العلم من اهل اليمن اليه ، وخلف علوي هذا الخلف الصّالح المعروفين الآن بآل ابي علوي الذي غمر الله البلاد والعباد ببركاتهم وازال البلاء عنا بجاهاتهم .

وكان لما قدم احمد بن عيسى المذكور ومن معه حضرموت وادعى النسبة المشرفة الى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم . وذكر ذلك لآل حضرموت اعترفوا لهم بالفضل وما انكروهم ، ثم انهم بعد ذلك ارادوا منهم اقامة بيّنة توكيداً لما ادعوه ، وكان بها اذذاك نحو ثلاثمائة مفتٍ ، فسار الفقيه الاجل الاوحد الحبر المعتمد الفاضل الزاهد المحدث علـي ابن محمد بن جديد الشريف الحسيني الى البصرة ، وأثبت نسبتهم عند قاضيها وأشهد على اثبات القاضي اشهاداً كثيراً نحو مائة شاهد ممن يريد السفر الى حج بيت الله الحرام ورقب بمكة حجاج حضرموت على اولئك الاشهاد ، فلما قدموا حضرموت وشهدوا اعترف الناس لهم بالنسبة العظيمة العالية الشريفة وأقروا لهم بالتقدمة والفضل والحرمة والاجلال والتوقير وأجمع المشائخ والعلماء والصالحون على ذلك .

ولكنا نشير الآن ها هنا إلى ذكر جماعة من الأئمة الأعلام من فقهاء الاسلام ممن نصّ على عالي شرفهم الفاخر وصرّح به في نظم ونثر ونحوه على سبيل التبرك بهم واستنزال الرحمة بذكرهم ، فممّن نصّ على شرفهم وصحة نسبتهم الشيخ المحقق الامام جمال الدين محمد بن احمد بن ابي الحُب ، في بعض رسائله المشكورة وبعض قصائده المشهورة .

وممّن نصّ على شرفهم وصحة نسبتهم الشيخ الامام محي الدين بركة الاسلام والمسلمين قطب زمانه عبد الله بن اسعد اليافعي في كتابه « الدرر » .

وممن نص على شرفهم ايضاً الشيخ الامام الاجل الفقيه المبجل ، العالم العامل ، ابي العباس احمد بن محمد بن سالم المرواني التريمي » .

ثم ذكر « صاحب الجوهر » جماعة ممن صرحوا بصحّة هذه النسبة الشريفة . منهم الامام العلامة محمد بن ابي بكر باعباد ، وذكر له حكايات ، والشيخ العلامة فضل بن عبد الله وذكر له مثل ذلك من الحكايات المؤيدة للنسبة ، والشيخ المحقق عبد الرحمن بن ابي علي بن حسان ، والشيخ العالم مسعود بن ابي شكيل في كتابه الذي ألفه في العلماء والصالحين الى آخر ما اطال .

وما قاله الشيخ عبد الرحمن المذكور يصرح بأن أهل حضرموت بعد ان نزل العلويون حضرموت اعترفوا لهم بالفضل وبالنسب الشريف ، وانما طلب بعض الولاة منهم اثبات ذلك توكيداً لما ثبت قبلُ خوفاً من اندراس ذلك ونسيانه بطول المدة ، وقد حصل الاجتماع من المشائخ والعلماء والصالحين على صحته .

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير معاصر الامام العيدروس وأحد تلامذته في كتابه « التحفة النورانية » بعد ان ذكر سلسلة هذه النسبة ما نصه : —

« اعلم ان هذه النسبة الشريفة والوصلة الجامعة المنيفة مجمع عليها عند ارباب التحقيق والبحث والتدقيق من اهل التواريخ من علماء اليمن وغيرهم ، وقد ذكرها على احسن ترتيب وأعجب نسج غريب ، جمع كثير من الأئمة المحققين ، والسادة العارفين كصاحب العسجد النضيد ، والامام الفقيه بهاء الدين الجندي والامام الفقيه العالم ابو عيسى الحضرمي التريمي في تاريخه والامام الفقيه ابن سمرة اليمني ، وفي كتاب التلخيص للامام ابي القاسم العواجي ، وغيره من ارباب التواريخ ، وقد جاءت منظومة كالدر مرقومة ، في اجازات كثيرة ، وقد ذكرها الفقيه الامام عمر بن علي صاحب ابيات حسين وغيره

من الفقهاء كمحمد بن ابراهيم الفشلي ، والفقيه العارف مدافع رضي الله عنهم ونفع بهم ، والشيخ الفقيه محمد بن ابي الحب التريمي والشيخ الامام عبد الله بن اسعد اليافعي ، والشيخ الامام الفقيه محمد بن سعيد ابو شكيل ، والشيخ الامام محمد بن ابي بكر باعباد ، والشيخ الامام الفقيه الجليل ابو العباس فضل بن عبد الله ، والفقيه عبد الرحمن بن حسّان رضي الله عنهم اجمعين ونفع بهم وغيرهم من أئمة الدين ، ومشايخ المحققين كالامام الفقيه ابي مروان التريمي والشيخ سفيان اليمني وغيرهم ممن يكثر عددهم ، ويعظم مجدهم من الأئمة العلماء والسادات النجباء رضي الله عنهم ونفع بهم اجمعين » .

ثم ذكر صاحب « التحفة النورانية » المذكور مثل ما ذكر الشيخ عبد الرحمن الخطيب ممن سبق نقله من تنقلات العلويين ووفاة المهاجر ، وموضع قبره ، وذكر ما سبق نقله عنه في فصل دعوة المهاجر ، ثم ذكر قصّة تأكيد النسبة بما نصه : —

ثم بعد دَهْرٍ وزمان ، وتقادم سنين واعوام اراد بعض أئمة ذلك الزمان مع اعترافه بفضلهم وحرمتهم وشريف نسبتهم ان توطّد وتوكد تلك النسبة الأحمدية والوصلة المحمدية بتحقيق بيّنة ، وإشراق بصيرة شرعية ، وكان بتريم حضرموت ذلك الوقت من جموع العلماء خلائق لا يحصون ، وكان المفتون منهم في ذلك ثلاثمائة مفتٍ ، فسار الفقيه الأوحد والامام الامجد ، والبحر (1) المعتمد وحيد وقته ، وغريب دهره الشريف الحسيني علي بن محمد ابن ابي جديد ، وهو من ذرية الشيخ جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى رضي الله عنهم ونفع بهم الى البصرة ، وحقق شريف نسبتهم وأثبته على تحقيق تشرفهم ونسبتهم المحمدية ، ووصلتهم النبوية عند ائمة البصرة وقضاتها وأشهد على اثبات الأئمة والقضاة اشهاداً كثيرة نحو مائة شاهد ، ممن يريد السفر الى حج بيت الله الحرام ، ورقب بمكة حجاج حضرموت على أولئك

(1) لعل الصواب والحبر المعتمد بتقديم الحاء ، وانما تبعنا في هذه النسخة التي بأيدينا .

الأشهاد البصريين ، فلما قدم الحجاج إلى حضرموت ، وشهدوا بذلك اعترف الكل لهم بالفضيلة ، والوصلة الجليلة ، بصاحب الوسيلة ، والدرجة الرفيعة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وأعظِمْ بها من نسبة شريفة ما أجلَّها ، وأكرِم بها من وصلة متينة ما اعظمها : —

نسبٌ اضاء عموده في رفعة   كالبدر فيـــه ترفع وضياء
وشمائل شهد العدو بفضلها   والفضل ما شهدت به الأعداء

فلقد غمرت بركاتهم البلاد ، وطمت نفحاتهم على جميع العباد وعطرت بفيح طيبها النواحي والآفاق ، وهيجت لنشر مسوك محاسن فضائلها كل عاشق مشتاق الى آخر ما قال الشيخ عبد الله باوزير المذكور .

وفي ما قاله الشيخ عبد الله المذكور فوق التصريح بالاجماع على صحة نسب الامام احمد بن عيسى امور تضاف الى ما افاده كلام الخطيب مؤلف الجوهر ، منها التصريح بأن طلب توكيد النسبة كان من بعض ائمة ذلك الزمان ، يعني بالأئمة الولاة كما يفسره تصريح غيره ، وان هذا البعض اراد ذلك منهم توكيداً مع اقرار واعترافه بشريف نسبهم وفضلهم .

وقد عقد المؤرخ الطيب بن عبد الله بامخرمة في تاريخه المسمى « قلائد النحر » ترجمة لهذا الامام ، ذكر فيها ما ذكره الخطيب بشيء من الايجاز ، ثم قال ما نصه : —

قال الخطيب : ولما قدم احمد بن عيسى المذكور ومن معه الى حضرموت ، وادعوا النسبة الشريفة اعترف لهم اهل حضرموت بالفضل وما انكروهم ، ثم انهم بعد ذلك ارادوا اقامة البينة توكيداً لما ادعوه ، وكان بتريم اذذاك ثلاثمائة مُفْتٍ ، فسافر الامام المحدث علي بن احمد بن ابي جديد الى البصرة ، وأثبت نسبهم عند قاضيها ، وأشهد على شهادة القاضي نحو مائة شاهد ممن يريد السفر الى الحجّ ورقّب بمكة حجاج حضرموت على اولئك الشهود ، فلما قدموا حضرموت وشهدوا بذلك اعترف الناس لهم بالنسبة الشريفة

وأقروا لهم بالفضل والحرمة ، واجتمع على ذلك العلماء والصالحون قال : وممن صحح علو شرفهم وصحة نسبهم الامام محمد بن احمد بن ابي الحب ، والامام ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن سالم المرواني التريمي ، والامام العلامة المحدث قطب الدين عمرو بن علي ، والامام القطب عبد الله بن اسعد اليافعي ، والامام الجليل محمد بن ابي بكر عباد ، والشيخ الشهير ، فضل ابن عبد الله فضل ، والقاضي المحقق عبد الرحمن بن علي بن ابي حسان والفقيه العالم مسعود بن سعد ابو شكيل في كتابه الذي ألّفه في العلماء والصالحين ، انتهى والله اعلم .

هذه شذرات مما نقله المؤرخون عن قصّة خروج الامام المهاجر وادعائه النسب الى اهل البيت ، وهي كما يرى القارىء مطبقة على أنه صرّح بانتسابه الى الحسين بن علي عليهما السّلام من أوّل وهلة عند دخوله حضرموت وانهم لم ينكروه بل اعترفوا بصحة نسبه ، وإن وقع انكاره في اول الامر من بعض الاباضية ، فانما هو انكارٌ آل فيما بعدُ الى الاعتراف والاقرار .

ومتفقةٌ ايضاً على انه قد انعقد الاجماع على صحة هذا النسب ، ولم يشذ احد من اهل حضرموت ولا سواهم بانكاره وان الاثبات الذي جرى بعد نحو قرنين من قدوم العلويين الى حضرموت على يد الامام الحافظ علي ابن محمد بن جديد لم يكن الا تأكيداً لصحة النسبة مع اعتراف من طلب منهم ذلك بصحة نسبهم واقراره بشرفهم .

ومما يقضي اللبيب منه العجب ان بعض المعاصرين من اخواننا الحضارمة المقيمين بمصر ، وهو الأخ المحترم صلاح البكري حين حاول ان يكتب عن تاريخ حضرموت بما شغل به صفحات عديدة ، وبما دل على فشله — ويا للأسف — في التاريخ . وانه ان صلح لشيء فلا يصلح ان يكون مؤرخاً ، إذ الامانة في النقل والانصاف هما الركنان الاصيلان اللذان يجب ان يرتكن عليهما المؤرخ ، ذكر قصّة خروج العلويين ودعوى انتسابهم

الى اهل البيت الطاهر بما يخالف الواقع ، ويشوه الحقيقة ، ونسب ذلك الى المؤرخ ابي مخرمة في تاريخه « قلائد النحر » الذي سبق ذكره ، ونَقْلُ ما يتعلق بالموضوع منه .

وانا لا اريد الآن إقامة البراهين والأدلة على حيف هذا الكاتب وافتياته على التاريخ بما قاله جهابذة المؤرخين الثقات فحسبي ما نقلته آنفاً وكفى .

ولكني اريد ان اجعل القراء على بصيرة تامة بحقيقة الموضوع وعلى احاطة كاملة بالمواضع التي وقع فيها الخبط من قلم أخينا الكاتب مما يوقع في النفس اليقين بتعمّده الإخبار بغير الواقع، ولقد كنْتُ في غنية عن تخطئة أخ ومواطن كصلاح لا سيما فيما يفحش ويسمج الخبط فيه ، ويعد نقصاً ، وموضع ضعف في نفسيّته لولا ان واجب المهنة التاريخية يحتم عليّ ذلك خوفاً من التباس الخطأ بالصّواب على غير المختبر والعارف ، وتنبيهاً من اخواننا من حملة الأقلام لأن يزموا اقلامهم عن التخبط في المداحض والجري في المزالق الا عن هدىً وبصيرة ، فلم اجد لي عُذْراً من بيان الحق ، ولا مندوحة عن المصارحة بالصدق،وقد رأيت ان ذلك لا يكون الا بالمقارنة بين ما قاله الشيخ المؤرخ ابو مخرمة ، وما نقله عنه بزعمه الأخ الاديب صلاح البكري ، فيا أيها الناس قفوا وانظروا : —

ابو مخرمة	الأخ صلاح
ولما قدم احمد بن عيسى المذكور — وكان قد ذكر ترجمته ونسبه — ومن معه الى حضرموت وادعوا النسبة الشريفة اعترف لهم اهل حضرموت بالفضل وما أنكروهم .	بعد ذكره وفاة المهاجر بالحسّيسة : وقد اشتهر بالصّلاح والاخلاص في النصح للناس، وقد رأى آل ابي علوي من بعده ان يوجدوا لهم مركزاً يكون أساسُه السلطة الروحيّة ،

ولقد ساقهم الى ذلك ما شاهدوه في كثير من الحضارم من السّذاجة وحسن النية وسلامة الطوية ، فادعوا النسب لأهل البيت ولكن الحضارم لم يؤمنوا بادّعائهم .

فهنا هنتانِ : الاولى أنّ ابا مخرمة يصرح بأن دعوى النسبة كانت عند خروجهم ، واخونا الكاتب يزعم ان ذلك من بنية آل باعلوي من بعده لكي يوجدوا لهم مركزاً ساقهم الى ذلك سذاجة بعض الحضارم الخ ، والثانية ، يقول ابو مخرمة انهم – يعني اهل حضرموت – اعترفوا لهم بالفضل وما انكروهم ، فيقول الاخ الكاتب: ولكن الحضارم لم يؤمنوا بادعائهم لعدم وجود الأدلّة . فانظروا ايّ فرقٍ بين كلام الناقل والمنقول عنه :

ابو مخرمة	الأخ صلاح
ثم انهم بعد ذلك أرادوا اقامة البيّنة توكيداً لما ادّعوه ، وكان بتريم اذذاك ثلاثمائة مفتٍ ، فسار الامام المحدث علي بن احمد بن ابي جديد الى البصرة وأثبت نسبتهم عند قاضيها وأشهد على شهادة القاضي نحو مائة شاهد ممن يريد السفر الى الحج ، ورقب بمكة حجاج حضرموت على اولئك الشهود .	لذلك اضطر آل باعلوي ان يبعثوا واحداً منهم الى البصرة ليأتي بشهادة قاضيها فيما ادعوه، فرحل الشيخ علي بن احمد بن جديد الى البصرة وطلب الى القاضي إثبات نسبهم : فأجابهم الى ذلك وشهد معه جمع ممن يريد السفر الى الحج فسافر هو وأولئك الحجاج الى مكة ورقب هناك حجاج حضرموت على اولئك الشهود .

وفيما نقله أخونا الكاتب في هذه الفقرة مناقضة للأصل ومسخ وتشويه وتحريف للقصّة ، وانظروا أيها القراء كيف قال ابو مخرمة، انه قال : اثبت نسبهم عند قاضيها ، وهذا يقول : وطلب الى القاضي إثبات نسبهم فأجابهم ، وليس في قوله طلب وإجابة ما يفيد الحكم الشرعي ، بل ان صاحبنا ـ عمداً ـ جعل القضيّة طلباً ورجاءً وإجابةً لذلك ، والفرق واضح لدى اللبيب ، ثم يقول ابو مخرمة ، وأشهد على شهادة القاضي مائة شاهد ، وهذا يقول : شهد معه جمعٌ ممن يريد السفر الى الحج ، فجعله هو أحد الشهود وإنما شهد هؤلاء معه .

ابو مخرمة	صلاح
فلما قدموا حضرموت وشهدوا بذلك اعترف الناس لهم بالنسبة الشريفة وأقروا لهم بالفضل والخدمة واجتمع على ذلك العلماء والصالحون ، قال : وممن صحح على نسبتهم وعلو شرفهم وصحة نسبتهم الامام محمد ابن احمد ابن محمد بن ابي الحب الخ ، ممن نقلنا اسماءهم .	ثم سافر الى حضرموت وقدم شهادة قاضي البصرة وبعض الحجاج البصريين الى العلماء فرفضها كثير من الناس لعدم استنادها الى براهين تاريخية واعتبرها وصحح عليها بعض العلماء كالقاضي عبد الرحمن بن علي بن ابي حسان ، والعلامة الشيخ فضل بن عبد الله بافضل والعلامة الشيخ محمد بن ابي الحب والعلامة الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي ، والعلامة الشيخ محمد بن ابي بكر عباد ، والعلامة الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن سالم المرواني التريمي ـ ثم يقول اخونا البكري : وبالرغم من عدم اتفاق الناس على ادعائهم الخ .

وفي هذا هنات متعـــددة ، فأبو مخرمة يقول : « اعترف الناس لهم بالنسبة الشريفة وأقروا لهم بالفضل والحرمة ، واجتمع على ذلك العلماء والصالحون » وهو يوافق ما عبّر به سائر المؤرخين من أنه أجمع عـــلى العلماء ذلك . وصاحبنا البكري في غـــير مواربة يقول : – « رفضها كثير من الناس لعدم استنادها الى براهين تاريخية ، وصحح عليها بعض العلماء » فأين هذا من هذا ؟

ويجعل البكري هذا البعض مَنْ ذكَرَهم من العلماء الأجلّة، وأبو مخرمة ، وإن ذكر هؤلاء فإنما ذكرهم بعد حكاية الاجتماع على صحة النسبة ، ثم ذكرهم بصفتهم ممن صرّح بصحة هذا النسب من أجلّة العلماء في مؤلفاتهم ومنثورهم ومنظومهم ، ولهـــذا ذكر اليافعي وهو مكيّ لا حضرميّ ، وقد ظنّه صاحبنا حضرمياً فجعله لَبِنَةً في الحكاية التي بناها ، وقاصمة الظهر أن ابا مخرمة حكى الاتفاق على صحة النسبة ، اذ قال: اعترف الناس لهم بالنسبة الشريفة ، وأقرّوا لهم بالفضل والحرمة ، واجتمع على ذلك العلماء والصالحون ، وأخونا البكري يقول : رفضها كثير من الناس لعدم استنادها الى برهان . وليت شعري من هؤلاء الناس إذاً ؟ إن القارىء المنصف ليحار في الامر ، وهل جاء البكري لنا بنقل كلام ابي مخرمة ، او ليرد عليه ما قاله ويناقضُه ، ورحمة الله على الأمانة في النقل .

وبعد ، فإني أنصح كل كاتب من اخواني العرب أن لا يكون أسير عاطفته ، وهوى نفسه لاسيما في التاريخ ، فالتاريخ أمانة ، وإلا فإنه لا يكون بما يكتب مشرّفاً لنفسه ولا واضعاً من قدر غيره ، بل إنه يعد جانياً على نفسه ، ومسيئاً الى سمعته ، ومع ذلك فلا يكون مسيئاً الى البلاد او الى الشعب الذي يكتب عن تاريخه إلا بقدر ما يسيء إلى حملة الأقلام من كتّاب العربية ومؤرخيها قاطبةً ، ومسقطاً قيمة ما يكتبون لدى الاجانب ؟

مذهب المهاجر في الأصول والفروع

تضطرب آراء الباحثين في تاريخ السيد المهاجر ، ويتساءلون ما هو مذهبه في الاصول والفروع ؟ فقد ذكر بعض المتأخرين من مؤلفي المناقب بأنه كان سنّياً شافعيّ المذهب ، ومنهم صاحب المشرع ، ولم يفصّلوا كيف اعتنق هذا الشريف العلوي هذين المذهبين ، وما هو الدافع الذي ساقه لترك مذهب أجداده واختياره مذهباً آخر غير مذهبهم لا يزال جديداً .

واذا فكّر الحصيف المنصف الدارسُ لما تقتضيه نفسيات العلويين في تلك العصور . وما توجبه الظروف المحيطة بمثل الامام المهاجر احمد بن عيسى المذكور في العراق وبيئته هناك، وعرف أنّ هؤلاء الذين جزموا بأنه كان سنياً شافعياً كانوا في عصور متأخرة تفصلهم عن العلم بحقيقة الامر — مع فقد النقل — عصور قرون ، وليس هناك دليل يستندون اليه اللهم الا الاعتماد على الاستصحاب المقلوب لكون بنيه وذريته كانوا سنية شافعية . اجل ! اذا فكرّ الحصيف مليّاً رأى نفسه في ريبة من الأمر ، لا سيما اذا كان يعلم حقيقة مذهب العلويين في العراق حينئذ وأنّهم كانوا على مذهب آبائهم ، وفوق هذا كانوا يعدّون المذهب الإمامي مذهباً قومياً لهم ولأشياعهم ، وقد قال الامام عليّ بن ابي بكر في البرقة بعد ذكره بني علوي: وان ادناهم والمقصر منهم في اموره هو الشريف السنيّ ، قال : وهو في غير جهة حضرموت اغرب من عنقاء مغرب ، وقال الشعراني : ان من النوادر شريف سنيّ .

وقد صرح المؤرخون وأرباب الأنساب أنّ الامام علياً العريضي الجد الثاني للإمام المهاجر كان إماميّ المذهب ، وكان الاجتهاد المطلق لدى الإمامية

غير منقطع ولا مغلق الابواب ، كما يقول أرباب المذاهب الاربعة . وهذا يقتضي انه مجتهد مطلق .

يزاد الى هذا أن الاستصحاب يقتضي بقاء الذريّة على عقيدة آبائهم لفقد ما يصلح للتغيير اذا لم تأت بيّنة ولا نقلٌ صحيح على انتقالهم من مذهب آبائهم الى مذهب آخر .

على أننا لو سلّمنا احتمال تحول المهاجر من مذهب آبائه واختيار غيره ، وهو احتمال غير قريب ، لعدم وجود الدواعي له ، فان خروج علويّ حسينيّ ذي مكانةٍ في قومه وعشيرته أمرٌ من الاهمية بمكان ، وحادث تتوفر الدواعي على نقله والتنويه بشأنه ، فاذا كان تحول ابن السمعاني من مذهبه احدث ضجّةً عظمى في الأوساط العلمية الدينية في القرن الخامس وهو لم ينتقل الا الى أحد المذاهب الاربعة ، ولم يكن له مذهب قومي معيّن ، فرجوع هذا العلوي الحسيني عن مذهب آبائه احرى بأن يحدث ضجّة اعظم ، وأن يكون مثاراً لأحاديث المجالس والأسمار فضلاً عن المؤلفات التاريخية ولم ينقل لنا التاريخ شيئاً من ذلك .

إذاً، فالجزم بكون الإمام المهاجر كان شافعيّ المذهب على طريقة الاشاعر غير مبني على تحقيق وبحث ، بل من باب الرجم بالظن المبني على الاستصحاب المقلوب ، اذ صارت ذريته شافعية أشاعرة ، وهذا منتقض بأنه قد ثبت أن جد المهاجر وهو الامام علي العريضي كان إمامياً ، فقد ذكر السمرقندي في « تحفة الطالب » والامام شيخ بن عبد الله العيدروس في « العقد النبوي » أنّ العريضي كان إمامي المذهب .

وما قيل في الاستدلال على ذلك الزعم بسبق مذهب الشافعي الى العراق قبل خروج السيد المهاجر منه غير كافٍ ولا يقنع سوى النقل الصحيح الثابت بانتقاله اليه وانتقال أحد آبائه وأنى به .

وقد تحدثتُ يوماً مع الداعي الصالح العلامة عبد الله بن طاهر الحداد

شقيق العلاّمة الكبير المتفنن السيد علوي بن طاهر في الموضوع نفسه، فقال: ان النفس تميل الى كون المهاجر إمامي المذهب ، وأن مذهب الشافعي كان متأخر الدخول الى حضرموت عن هذا التاريخ، وقال: انه يرجح انه دخل على العلويين بواسطة بعض بني بصري وجديد بعد فترة وقعت في بني المهاجر ، قال : فالظاهر أنّ مذهب الشافعي طرأ عليهم بعد تلك الفترة .

اما العلاّمة الكبير ابن عبيد الله السقاف فيؤكد كون المهاجر لم يكن شافعياً ولا أشعرياً ، ويستدل لذلك بما قدمناه ، ويقول: لو سلمنا انه خالف مذهب الإمامية فأقربُ ما يحتمل ان يكون معتزلياً في الأصول اذ له سلف من الشيعة في ذلك الا انه يرى ان المذهب الشافعي كان قديماً بحضرموت وسابقاً لعصر المهاجر .

وما قاله من سبق مذهب الشافعي ... الى حضرموت ، لا يوافق عليه ، وهو خلاف ما تدل عليه البحوث التاريخيّة، ولا تقتضيه حالة حضرموت واهلها وما كانوا عليه من البداوة والسذاجة ، ويبعد عقلاً تسرّب هذا المذهب الى حضرموت قبل دخوله الى اليمن ولا سيما وقد كانت البيئة هناك كما اشرنا أمية ساذجة ليس لديها القابلية لتعليمات مذهبٍ معين والتزامه والانتساب اليه ، والعامي كما قيل لا مذهب له وانما ينسب الى المذهب نسبة مجازية بواسطة من يحيط به من العلماء والمفتين .

متى وجد العلم بحضرموت ؟

وهنا ينشأ سؤال آخر وهو : هل لتقدم العلم وجود بحضرموت قبل عهد المهاجر ام لا ؟

الظاهر عدم ذلك وهو ما يقتضيه كلام الجَنَدي وغيره وتدل عليه نتائج

البحث الدقيق عن آثار العلم قبل هذا التاريخ وهل له وجود ؟ ومن هم العلماء الذين يمكن ان نبرهن بوجودهم على وجود العلم بحضرموت قبل ذلك العهد .

وانما يدل كلام المؤرخين على ان العلويين منذ وطئت اقدامهم ثرى حضرموت كانوا هم المعلمين الدعاة ، والمرشدين الهداة ، وانهم أثاروا الوادي بما لديهم من العلم والهدى والدعوة الى الله على بصيرة الى جانب ما كانوا عليه من التقوى والورع والزهادة ، ولذا قال الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن باوزير في التحفة النورانية ، وهو من اهل القرن التاسع عشر انهم (شدت اليهم الرحال للزيارات واقتبست منهم العلوم ومحاسن الاخلاق والفهوم ، ومُحيت بهم ظلم الجهالات واهتدى بهم اهل العقول من البريات) الخ ما قال ، ولما امتدح الشيخ يحيي بن عبد العظيم الحاتمي السيد علوي بن محمد لم يستغن عن تخصيصه بكونه معلم العلم الشريف .

وقد استدل البعض على وجود العلم بحضرموت قبل ذلك العهد بمن نسب الى حضرموت من العلماء في كثير من البلدان كالحجاز ومصر والعراق ، وهذا لا يدل على شيء من ذلك ، فأهل حضرموت بلا ريب عرب ومسلمون قبل ذلك العهد وفوق هذا هم من سكان جزيرة العرب تصلهم بالعالم العربي الرحلات للحج والارتزاق وغير ذلك ، وقد رحلوا وربما استوطنوا بعض البلدان وأعقبوا، وكان لهم ذرية ينتسبون الى مواطن اجدادهم وكانوا بطبيعة البلاد علماء او رواة كبني الحضرمي بزبيد .

على ان ذلك انما يدل على وجود العلم والرواية في البلدان التي سكنوها ، وشيء آخر ، فالموصُوف بالحضرمي قد يكون في نسبته هذه منسوباً الى البلاد ، وقد يكون منسوباً بذلك الى القبيلة ، وقد وجدت هذه النسبة في كثير من العلماء كابن خلدون مثلاً ، وغيره من الذين لا يعرفون حضرموت فضلاً

عن ان يكونوا من اهلها[1] .

نعم وجد في نسب المشايخ آل الخطيب بتريم ما يوهم تقدم العلم، اذ فيه ذكر الشيخ الصالح محمد بن سليمان بن أحمد بن عباد بن بشر ، فأخذ منه البعض تقدم العلم بحضرموت من عهد قديم ، اذ ذكره صاحب برد النعيم ووصفه بأنه فقيه وانه أول من انتهت اليه نوبة الخفة والخطابة بتريم المحروسة قال : واليه توجهت من الدولة القحطانية[1] والغسانية ، ولم تزل باقية في عقبه الى الآن .

وهذا النسب لو صح اتصاله وعدم الانقطاع فيه لكان حجة ، ولكن الامر بخلاف ذلك بل التحقيق وجود سقط في سلسلة النسبة ، ويظهر ذلك بعد افراد السلسلة اذ لم تكن وافية باتصال النسب في تلك العصور ، بعد عصر الصحابي عباد بن بشر المذكور ، واذا تأملها المتأمل وجد الساقط منها نحو سبعة او ثمانية ، ويظهر ذلك جلياً اذا قارنا بين سلسلة نسب الامام الفقيه المقدم مثلاً ، والشيخ الامام علي بن محمد صاحب الوعل ، وهما في عصر واحد ، اذ نجد في سلسلة نسب الأول سبعة عشر شخصاً ، ولا يوجد في سلسلة نسب مولى الوعلي الموجودة سوى تسعة فقط ، الامر الدال على سقوط نحو سبعة منهم او اكثر ، وقد قدر العلماء لعصور الرواة وسلاسل الأنساب بثلاثة لكل قرن من السنين ، وبذلك لايكون الشيخ محمد بن سليمان المذكور الا في عصر المهاجر او اولاده .

والظاهر ان الشيخ محمد بن عبد الله الخطيب مؤلف « برد النعيم » نفسه لا يعتقد الا انه كان متأخراً عن عهد المهاجر ، فقد حكى لنفسه رؤيا منامية ،

---

(١) من درس ما قدمناه عن رحلة اهل حضرموت عنها في عهد الفتوح واستيطانهم الكوفة ومصر والشام . وما سبق هذه الرحلة من ابادة يوم النحر : وما عقبها من استئصال ابن عطية وشعيب البارقي البقية الباقية، ثم عودة معن اليها بعده وقتله منهم ١٥ الفاً . عرف كيف غدت حضرموت خراباً يباباً في تلك العصور، قليلة السكان ، وعلم يقيناً سبب كونها صارت بادية من بوادي اليمن . فليرجع القارىء الى ما كتبناه عنهم واخبارهم في اوطانهم التي هاجروا اليها وأمراءهم .

وقال انه رأى الشيخ محمد بن سليمان المذكور وعليه رونق الشرف ، قال، فقلتُ من املك ؟ قال: قريشة من بني جديد ، وجديد هذا هو أحد بني عبيد الله بن احمد بن عيسى .

فسقط الاستدلال بهذا على تقدم العلم بحضرموت ، على أنّ وجود العلم قبل ذلك امر مظنون ، ووجود العلويين ، وأنهم كانوا المعلمين القائمين بمكافحة الجهل في البلاد معلوم متيقن ، وكيف يعارض المعلوم المحقق بالمظنون والله اعلم .

ذرية المهاجر ووفاته

مع ما نقل لنا من خروج السيد المهاجر أحمد بن عيسى بأهله وبعض ذريته الى حضرموت لم ينقل لنا تجدد نسلٍ له بحضرموت غير نسله الذين من ابنه عبد الله بن احمد .

والمنقول ان له عدداً من الاولاد بالعراق، منهم محمد بن احمد ، ومن ولد محمد هذا ابو القاسم الابح المعروف بالنفّاط بن ابي الحسن الدلال بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عيسى النقيب .

وفي بعض المشجرات أنّ له من الأولاد ايضاً علياً وحسيناً ولهم عقب ، وكلهم — غير عبد الله وذريته — بقوا بالعراق .

اما عبد الله ويصغر اسمه فيقال عبيد الله بن احمد بن عيسى فهذا هو الذي خرج معه الى حضرموت ، وكان له من الولد ثلاثة، احدهم علوي والثاني بصري ، والثالث جديد ، فعلويّ وبصريّ امهما علوية النسب اسمها ام البنين بنت الشريف محمد بن عيسى ، فهي بنت اخي المهاجر ، وأما جديد فوجد بحضرموت ، ولذلك سمي جديداً لتجدد ولادته بحضرموت ،

وأمه على ما قيل أم ولد وقيل انها بنت ابن سمول ، وكان السيد عبد الله ابن احمد تزوجها بعد وفاة زوجته ام البنين بنت محمد بن عيسى السابقة الذكر .

وقد أقام المهاجر بالحسيّسة مدة طويلة من الزمان واشترى بها اموالاً ، وقد سبق انه حينما قدم اليها اشترى ارض صوح كلهـا الا القليل ، قال السيد المحدث خرد : وطول مساحتها من القلعة المعروفة الى العلوية بيرباعلا البلد المسماة بور ، قال : وكان متورعو تريم اذا اخصبت تلك الأرض بالغيث وحصدوا ما فيها من الزرع جعلوا نفقتهم خبز البر وجفوا مطاحن الذرة ، وهذا ينقله الاصاغر عن الأكابر اهـ .

وناهيك بهذا دليلاً على اتساع رقعة تلك الأرض وكثرة محصولها الذي لم يُعد كافياً لأهل بور وما جاورها فقط ، ولم يكن ساداً حاجة ملاك تلك الاراضي من العلويين بل تعدى ذلك حتى صار كافياً الكثير من متورعي تريم ، وهم فيما يظن بذلك العصر اكثر سكانها .

ولم يزل الشريف المهاجر مقيماً بالحسيّسة حتى وافاه الاجل المحتوم فتوفي سنة ٣٤٥ هـ ودفن بشعبها الشرقي ويعرف بشعب آل مخدّم في تلك العصور ، اما الآن فيضاف الى اسم السيد المهاجر المقبور فيه فيقال له : « شعب احمد » .

قال السيد خرد في الغرر : — وهو الآن عليه بناء ، والى جانب القبر بئر ومسجد ، وكان الشيخ الامام عبد الرحمن السقاف ، والامام القطب عبد الله ابن ابي بكر العيدروس كثيري الزيارة له في ذلك الشّعب ، وقال السيد عمر ابن عبد الرحمن صاحب الحمراء ، وعصره متقدم على عصر السيد المحدث خرد ما نصّه : — ولم يعرف الآن موضع قبره ، بل ان الشيخ عبد الله بن ابي بكر كان يزوره في الشعب المذكور ، وقال : إن الشيخ عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه كان يزوره ثم قال قلت : وروائح الأنس في ارجائه فائحة ،

تشعر ان فيها روحاً صالحة اﻫ .

والظاهر من هذا ان قبره الشريف كان مندرساً وانما ظهر فيما بعد على يد الامام العيدروس ثم بنيت له القبة ، بل ربما دل هذا القول على انه لم يعرف الا بعد عصر العيدروس اذ كان السيد عمر بن عبد الرحمن المذكور — وهو القائل انه لم يعرف الآن موضع قبره — تلميذاً للإمام العيدروس ، الا ان هناك نقلاً آخر يصرح بأن العيدروس اول من اظهره . والله اعلم .

اما في عصرنا الآن فعليه قبة وبناء معروف واقع على تل في جانب الجبل في الشعب المذكور ، وله درج مجصص طويل لارتفاع موضع القبر ، اما البئر والمسجد ففي سفح الجبل على بعد من القبر ، وذلك يجعل القول بأنها على جانبه في شيء من التجوز .

والظاهر ان هذا البناء والقبة كان من اوائل القرن العاشر ، ولعل اندراس القبر كان من آثار الفترة الواقعة من عهد الامام علوي بن عبيد الله بن احمد ابن عيسى الى قريب من عهد خالع قسم ، حين انتعاش بني بصري وجديد ، اذ كان العلويون بحضرموت في تلك البرهة لا يتجاوزون في عددهم عدد اصابع اليد في طبقات متعددة ؛ فمع تقادم العهد وكر الأيام ، وشغل هؤلاء في تلك الآونة بأنفسهم مع وجود المناوئين لهم من الاباضية الجادين في القضاء على مجدهم ، ولإخفاء اعلامهم ، اندرس القبر حتى صار موضعه خافياً لعموم الناس ، وقد يكون معروفاً لدى بعض العلويين انفسهم ، ولعله لهذه العلة اظهره العيدروس ولم يعرفه صاحب الحمراء والله اعلم .

وهكذا اسدل الستار على حياة السيد المهاجر ، وسجل التاريخ خاتمة ايام هذا الرجل العظيم ، ذلك الشريف الذي عظمت نفسه ، وتباعد مجال همته عن ان تتسع له مرابع البصرة ، ومضارب العراق ، فمضى يقطع الصحاري ويعتسف الرمال لينتجع لنفسه وذريته ومن صحبه من الأسرة الحسينية موضعاً يجد به مرعىً لآماله ، وموردا لظمأ نفسه الطموح ، حتى

ورد المدينة المنوّرة على مشرّفها افضل الصّلاة والسّلام .

وقضى الله — ولا رَادّ لقضائه — حدوث تلك الكوارث الهائلة، الملمة ببيت الله الحرام ، وانتهاك حرمته ، من باطنية القرامطة الذين سوّلت لهم انفسهم وسفاهتهم ان ينتزعوا من البيت الحجر الأسود وأن ينقلوه الى بلادهم «هجر» كما ذكرنا .

وكيف تطيب نفسه بالاقامة ببلاد الحجاز ، وهي حينئذ في حالة غير اعتيادية ، وفتن اصبحت بها تغلي كما يغلي المرجل . فرحل هذا الشريف بمن معه بعد ان حج البيت متجهاً نحو اليمن ، متوغلاً في بلاد اليمن ، ومضى شرقاً كأنما يفتش في قلب الشرق عن سنا فجر ليبدأ به لنفسه حياة جديدة ، وتاريخاً مجيداً ، فيمضي ، حتّى يبلغ حضرموت . لماذا ؟

ليقضي الله امراً كان مفعولاً ، وليغرس في بلاد الاحقاف غرسه المبارك ، ويعقب بها هذه الذرية الزاكية ، هذه الدوحة المباركة التّي ما فتئت تزكو وتنمو حتّى غدت مورقة مفرعة اصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء .

وكم يحدث طيّ الأقدار من اسرار ، وكم تثمر المصاعبُ بالفوائد ، وتعود بعض النكبات بجميل العوائد وقد قيل : مصائب قوم عند قوم فوائدُ .

وما ذاك الا ليحيي الله بهم هذا الوادي بعد موت،وينيره بعد ظلام ، ويعمره بالعلم بعد خرابه بالجهالة ولكي يسير وئيداً نحو العلم والهدى حتّى يصير بعد تلك الجفاوة والبداوة التّي اشار اليها المؤرخ الجندي وغيره ، معموراً بالعلماء والصلحاء حتّى يقول فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله ابن اسعد اليافعي بعد زيارته له :

مررت بوادي حضرموت مسلّماً فألفَيتُه بالبشر مبتسماً رَحْبَا
وألفيت فيه من جهابذة العـلا أكابر لا يلقون شرقاً ولا غربَا

على انه قد يكون خروج هذه السلالة من بني عيسى النقيب من نواحي

العراق خيراً لهم وأمجد لفخرهم . فما يدرينا ؟ فقد يكون انهم لو بقوا هنالك لانغمروا وأدغموا في فئات الناس بتلك الاصقاع ، فذهبوا ، ولم يجر التاريخ لهم ذكراً ولم تسجل الايام لهم فخراً . والمندل الرطبُ في اوطانه حطب .

ولكن هجرتهم هذه قد شحذت من هممهم ، وصقلت من أفكارهم وأبعدت من مدى أمانيهم ، وخوّلت لهم التربع على منصّة الزعامة والإرشاد والهداية ، واتخذ خلفهم من سلفهم مثل عليا يحتذى بحذوهم ، ويهتدى بهديهم فعظم قدرهم ، وعلا مقامهم ، وانتشرت مكارمهم ، وزكت اصولهم وفروعهم ، وأصبحوا الى قريب من عصرنا ، وهم الأئمة الدعاة ، والمصلحون الهداة الذين يدور سعدهم شأن هذا العطر من اقصاه الى اقصاه ، وكيف وهم هم علماً وتقىً وثروة واستناره .

على انهم الآن وإن حدث فيهم عن أوائلهم قصور او اخذ بهم عن سعيهم فتور ، فهم لا يزالون مطمح الانظار ومتعلق الآمال وهم الآن اكبر قبيلة حضرميّة اذ يقدر عدد افرادها بنحو سبعين الفاً ، ومع ذلك فكل حيف ممكن تلافيه ، وكل عوج ممكن تقويمه ، اذا ايقظت الهمم ، واتحدت وجهات الافكار والاعمال ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

الامام عبد الله بن احمد

بعد ان توفي الامام المهاجر احمد بن عيسى الآنف الذكر رضي الله تعالى عنه سنة ٣٤٥ هجرية بالحسيّسة المعروفة ، قام بالدعوة الى الله بعده ابنه الامام عبد الله بن احمد بن عيسى الا انه لم يرتح بالاقامة في الحسيسة ، فرأى ان الأولى له ولأبنائه الرحيل منها الى غيرها ، وعند ذلك جـدّوا العزم في الذهاب شرقاً ، ووهب السيد عبد الله بن احمد خادمه مخدم ما كان له بالحسيّسة ونواحيها من العقار والاراضي والاملاك الثابتة التّي فيها ، وتحوّل هو واولاده الى قرية سُمَل [١] . وهي التّي لا تبتعد عن تريم الا بنحو ستة اميال [٢] .

وقد أقام هؤلاء الحسينيون بسُمل مدة من الزمن واشتّروا مدة اقامتهم بها اموالاً كثيرة [٣] .

وكان عبد الله المذكور عالماً فاضلاً أخذ عن ابيه وتأدب بـه وسمع

---

(١) سمل بضم السين المهملة وفتح الميم ، قرية على ستة اميال او نحوها من مدينة تريم ، موقعها غربي القارة المسماة قارة الشناهز . لا يوجد بها الآن اثر سوى قبر الامام علوي ابن عبيد الله نجل صاحب الترجمة والمسجد الذي بجواره ، على ان الموضع لا يزال حتى الآن محاطا بالنخيل .

(٢) انظر ما في هذه الفقرة في المشرع ، وفي الغرر للسيد خرد .

(٣) عن المشرع وعن الغرر وغيرهما .

الحديث من شيوخ وتفقه بآخرين[٤] ، وكانت ولادته بالبصرة ، ونشأ بها ، ولم يزل حتى ارتحل مع والده .

وقد ترجمه غير واحد من المؤرخين ، وأطال في ذكره صاحب تاريخ الياقوت الثمين ، وقد ارتحل عن حضرموت قاصداً حج بيت الله الحرام سنة ٣٧٧ هـ سبع وسبعين وثلاثمائة، وصادف ان حج في ذلك العام الشيخ ابو طالب المكي فاجتمع به وأخذ عنه مؤلفاته ، وقرأ عليه قوت القلوب وسمع منه مروياته ، وكرع من حياض فوائده ، وكان معدوداً من حُفاظ الحديث[٥] .

وقد اقتنى بحضرموت اموالاً ، وكان له كثير من الاراضي والنخيل ، والنخيل أحب الأموال إليه ، وإذا أدرك ثمر عام تصدق بما بقي من ثمر العام الذي قبله ولم يزل على الحال المرضي من النسك والعبادة والدعوة الى الله حتى وافاه الاجل المحتوم فتوفي سنة ٣٨٣ هـ ثلاث وثمانين وثلاثمائة[٦] .

وقد تقدّم عن الشجّار الحساوي تلميذ الامام الحداد كما رأيتُه بخطه انه حينما حج استشهد العراقيين على صحة نسب العلويين ابناء احمد بن عيسى تأكيداً لمن ارتاب فيه من الاباضية في ذلك العهد ، وقلنا انه على هذا يكون الاشهاد على نسب ذرية الامام المهاجر كان مرتين هذه هي الأولى[٧] ، اما الثانية فقد كانت في عهد الامام المحدث علي بن محمد بن جديد المتوفى سنة ٦١٤ هـ كما سيأتي والله اعلم .

وكان الشريف عبد الله بن احمد متزوجاً على ام البنين بنت عمه الشريف محمد بن عيسى النقيب ، فلما توفيت وتحول الى قرية سمل تزوج ابنة ابن

---

(٤) عن المشرع وغيره .

(٥) كل هذا عن المشرع بالمعنى وبعض اللفظ .

(٦) عن المشرع بالمعنى وبعض اللفظ .

(٧) انظر ما ذكرناه في ترجمة المهاجر ، فصل « صدى نسب الامام المهاجر بحضرموت »

سُمُل ، وقد اولد ام البنين المذكورة ابنيه علوي وبصري ، اما جديد فأمه أم ولد وقيل انها ابنة ابن سمول المذكورة[٨] .

وقد اعقب هؤلاء جميعهم ، فأما بصري وجديد فكان لهم عقب يقال لهم بنو بصري وبنو جديد ، وبقوا الى ان دخل العلويون مدينة تريم[٩] ، قال السيد خرد في الغرر : وكان لآل بصري حافتان بتريم احداهما مكان ديار . الشيخ عبد الله العيدروس ، والأخرى رأيتُ بخط احمد بن ابي بكر باعلوي : — كان مسجد الحبوظي قبل ان يبنى مكانه رحبة قدام دورهم ا ه من الغرر . قال : والغالب عليهم الفقه والعبادة والصّلاح والزهد والورع ولهم محاسن جليلة ، وفضائل جميلة ، ومآثر عديدة واخبار حميدة[١٠]، قال وعدَّ فيهم — اي في ذرية بصري — صاحب الياقوت الثمين ستة فضلاء علماء مشايخ اجلاء اندرست اخبارهم وأُهملت فضائلهم الا الشيخ سالماً نفع الله بهم آمين .

واما جديد فقال فيه السيد خرد : — الغالب عليه وعلى ذريته التبحر في فنون العلم والعمل والزهد والورع، لم يبق ذكر احد منهم الا ثلاثة فقهاء علماء وخمسة غيرهم في الكتاب المتقدم ذكره تقطعت اوراق حكى فيها اخبارهم ومآثرهم وفضائلهم وكلها شافعية اشعرية على عقائد الكتاب والسنة ، وقد انقرض آل بصري وجديد قريباً من رأس الستمائة ، ثم قال عندما ذكر ان بني جديد انقرضوا ايضاً كبني بصري : وآخرهم موتاً امرأة بزبيد اسمها جديدة ولهم مآثر عديدة ،ولم يبق منها سوى مسجدهم المنسوب اليهم في حافتهم بتريم عمرها الله بالعلم والاسلام والدين ا ه[١١] .

توفي جديد المذكور بسمل وقيل ببيت جبير والصحيح الأوّل ، أما

---

(٨) انظر غرر البهاء للسيد خرد .

(٩) انظر الغرر والمشرع وشرح العينية .

(١٠) هذا بلفظه عن غرر البهاء .

(١١) عن غرر البهاء بلفظه .

بصري ففي الغرر : قيل توفي بقارة جشير [١٢] .

واما علويّ فأعقب محمداً وهو اعقب علوياً وهو اعقب علياً وسالماً والعقب من علويّ ، وفي عقبه الكثير الطيب من آل ابي علوي المنتشرين في أقطار الارض بحضرموت واليمن وإفريقيا والهند وملايو وجـاوة وغيرها من جزائر الهند الشرقية ، وسوى ما ذكر من أقطار الأرض .

موضع قبر الامام عبد الله

تتابع عدد من المترجمين ومنهم صاحب الغرر والمشرع على ان وفاة السيد الشريف عبدالله بن احمد كانت بسمل ، مع ان قبره المنسوب اليه معروف يزار بالعرض النجدي قريب قرية بور. وقد زاره كثير من الأجلّة الذين عاصرنا وعاصرهم مشايخنا ، وهم مجمعون على انّه مقبور في ذلك الموضع المعروف ، والله اعلم[١٣] .

(١٢) عن الغرر والمشرع الروي.

(١٣) ثم انه ذكرت لي نسخة من المشرع مخطوطة موجودة في مكتبة السيد الوجيه عبد الرحمن بن شيخ السكاف بتريم ، فعند زيارتي لهذه المدينة زرت المكتبة المذكورة واطلعت على هذه النسخة ، وهي نسخة ثمينة بخط جميل فرغ منها كاتبها يوم الاثنين ١٥ شعبان سنة ١٠٩٤ هـ .

وقال انها منقولة من خط المؤلف ، ورايت فيها تعليقه على قول المؤلف دفن بسمل نصها : ــ وصوابه انه دفن بالعرض النجدي قريب مدينة بور كما هو مجمع عليه ، والمدفون بسمل انما هو ابنه علوي . فلعل ما في الكتاب سبق قلم ا هـ . ولعل هذا الاجماع الذي عناه المعلق كان بعد عصر صاحب المشرع ، وصاحب شرح العينية وغيرهما والله تعالى اعلم .

القسم الرابع

من

تاريخ حضرموت العام

من سنة ٤٠٧ الى سنة ٥٦٩ هـ

دَولَة الصُّليحيّ
وَنوابه بَني مَعْن على عَدَن

ودولة بني زريع

بعد ان انتهى امر بني زياد سنة ٤٠٧ ، وقد سبق ذكر ذلك بقضاء مولاهم مرجان على آخر امير منهم ، وذلك بأن بنى عليه وعلى عمته جداراً وهما يناشدان الله عز وجل حتّى ختّم الجدار عليهما وكان آخر العهد بهما .

استبدّ بالامر بعد ذلك مولاهم مرجان الا انه لم تطل مدته فمات في تلك السنة ، فقام بالأمر زميله نجاح الحبشي ، فكان اول امير من امراء الحبوش المستبدين بالامر من موالي بني زياد واليه ينتسب بنو نجاح .

ولما قام الصليحيّ بالأمر في جبل مسار وملك صنعاء لم يزل يلاطف نجاحاً المذكور صاحب زبيد في الظاهر خوفاً من عداوته ، ويعمل الحيلة في الباطن على قتله ، حتّى قتله بالسم في سنة ٤٥٢ هـ على يد جارية جميلة اهداها اليه ، ثم اقبل الصليحي على التهائم فملكها .

وكان ذلك بداية دولة الصليحيين باليمن والتهائم وعدن وما اليها وحضرموت .

علي بن محمد الصليحي

من ٤٢٩ هـ الى ٤٧٣ هـ

هو ابو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي ، كان أبوه فقيهاً سنياً عالماً حسن السيرة مطاعاً في قومه ، وكان الدّاعي عامر بن عبد الله الرواحي يخلف اليه لرئاسته ولصلاحه ، ولما لاحت امارات النجابة ومخائل الذكاء في ابنه علي المذكور، اتصل به وأطلعه على مذهبه وما عنده. فعكف على ذلك ولم يبلغ الحلم حتى تضلّع في معارفه فصار فقيهاً في مذهب الإماميّة ، وصار دليلاً للحجيج على طريق السراة ، وشاع على ألسُنِ الخاصة انه سيملك اليمن بأسره ، وكان ينكر ذلك .

ولما كان عام ثمان وعشرين واربعمائة ٤٢٨ حالف بمكة ستين رجلاً على الموت او الظفر ، وكلٌ منهم في عزة ومنعة في قومه ، وفي سنة ٤٢٩ هـ تسع وعشرين واربعمائة ثار الصليحي في رأس جبل مسار بالستين الذين حالفهم، فلم ينتصف ذلك النهار الا وقد احاطت عشرون ألــف سياف فحصروه وشتموه ، وقالوا: ان نزلت والا قتلناك ومن معك. فقال: اني ما فعلتُ هذا الا خوفاً ان يملك هذا الجبل غيرنا. فانصرفوا عنه،ولم يمض شهر الا وقد بناه وحصّنه، فظهر شأنه واستفحل امره،وأيدته الشيعة من انحاء اليمن وجمعوا له الأموال، وأظهر الدعوة الى المستنصر الفاطمي فاستفتح بعد ذلك

الحصون ، ثم مُلّك صنعاء وطوى اليمن طياً سهلهُ ووعره وبَره وبحره ، بسرعة لم يعهد مثلها في جاهلية ولا اسلام[1] .

قال يوماً وهو على منبر الجند «في مثل هذا اليوم اخطبُ على منبر عدن» ، فقال بعض من حضر: (سبوح قدوس) مستهزئاً، فقبض عليه، فلما كانت الجمعة الثانية وقد استولى على عدن خطب على منبرها، فقال ذلك الرجل: (سبوحان قدوسان) ودخل في مذهبهم ، ولم تخرج سنة ٤٥٥ هـ الا وقد استولى على كافة قطر اليمن من مكة الى حضرموت واستقر ملكه في صنعاء[2] .

وفي تلك السنة حج البيت الحرام وأظهر العدل والاحسان ، وكسى البيت الثياب البيض ، الا ان حضرموت كانت من آخر ما استولى عليه الصليحي من اقطار اليمن لابتعادها، إذ انضمت اليه في عام ٤٥٥ هـ بعد استيلائه على عدن واستخلافه بني معن بها ، فكانت حضرموت تحت سيطرتهم [3] . وأصبحت جزءاً من مملكة الصليحي القائم باليمن ، عن المستنصر الفاطمي المقيم بمصر .

وقد استقرّ حال الصليحي بصنعاء ، واختط بها عدة قصور وأخذ معه ملوك اليمن الذين ازال ملكهم وأسكنهم معه[4] .

وفي سنة ٤٧٣ هـ ثلاث وسبعين واربعمائة عزم الصليحي على الحجّ فأخذ معه الملوك الذين يخاف ثورتهم، واستصحب معه زوجته اسماء بنت شهاب ، وتوجّه في الفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون ، هذا عدا ما استصحبه معه من الأموال والذخائر والعدد ، واستخلف مكانه ابنه المكرم احمد[5] .

---

(١) انظر تاريخ ابي مخرمة .

(٢) (٣) (٤) عن عمارة وابي مخرمة .

(٥) **المكرم احمد بن علي الصليحي**

هو الملك المكرم ابو علي احمد بن علي بن محمد بن علي الصليحي اليامي الهمداني، قال ابو مخرمة : سلطان اليمن كان ملكا ضخما شهما جوادا هماما فارسا مقداما وامه اسماء =

وكان سعيد الاحول الحبشي نجل نجاح المقدم ذكره والذي دسّ اليه

= بنت شهاب الصليحي ، قتل ابوه في ناحية المهجم ، وكان المكرم بصنعاء لم يحضر الوقعة واسرت والدته فاقامت في الاسر سنة ، ثم كتبت الى ابنها المكـرم المذكور (*) مستنجـدة فوصل الى زبيد في ثلاثة الاف فارس ، وخرج اليه من زبيد سعيد الاحول في عشرين الف حربة فقاتلت الحبشة ساعة من نهار ، ثم انهزمت هزيمة شنيعة وطحنتها الخيل وقتل اكثرهم ونجا سعيد الاحول على خيل مضمرة كان قد اعدها بباب النخل من زبيد ، فركب عليها فيمن سلم من اهل بيته وخواصه وسار الى البحر ، وقد اعدت له سفن هناك فركبها مـن فورها الى دهلك . ثم دخلت العرب زبيد ، وكان اول فارس وقف على طاق اسماء بنت شهاب ابنها المكرم فسلّم فقالت : من انت ؟ قال انا احمد بن علي . فقالت : ان احمد بن علي كثير في العرب . فرفع المغفر عن وجهه ، فقالت مرحبا بمولانا المكرم . فأصابته حينئذ ريح ارتعش لها ، واختلجت بشرة وجهه فعاش بقية عمره على هذا الحال ، فأقام في زبيد اياما ، مهد قواعد البلاد ، ثم سار بوالدته الى صنعاء واستخلف بزبيد وسائر تهامة خاله اسعـد بن شهاب الصليحي . ولما رجع المكرم فوض الامر الى زوجته الحرة واسمها سيدة بنت احمد بن محمد ابن جعفر بن موسى الصليحي ، فانفردت بالامر في حياة المكرم وبعد وفاته ، وهي التي عملت الحيلة في قتل سعيد الاحول . وكان المكرم جوادا ممدوحا مدحه جماعة من الشعراء ، واجازتهم الجوائز السنية ، وللاديب الحسن بن علي بن القم فيه غرر المدائح ، توفي بصنعاء وقيل في حصن السحم في سنة ٤٨٤ هـ اربع وثمانين واربعمائة كما قاله ابن سمرة والله سبحانه وتعالى اعلم ا هـ ، وكان مقره في ذي جبلة حيث بنى بها دار العز سنة ٤٨١ هـ وقد تولى صنعاء بعده ابو المظفر سبأ بن احمد الصليحي وبقيت زوجته سيدة بنت احمد في ذي جبلة .

(*) قال عمارة انها احتالت في ايصال كتابها الى ابنها في رغيف اعطته سائلا . ص ٢٣ من تاريخ عمارة .

ابو المظفر سبأ بن احمد الصليحي

هو ملك اليمن ابو المظفر سبأ بن احمد المظفر بن علي الصليحي ويلقب بالمنصور ، كان من امره انه لما حضرت الوفاة المكرم احمد بن علي الصليحي سنة ٤٨٤ هـ عهد الـى ابن عمه المنصور سبأ ابن احمد المذكور صاحب معقل اشيح ، واقام بمعقله وسيدة بنت احمد بذي جبلة ، وخطبها المنصور سبأ وامتنعت منه فحاصرها بذي جبلة وجاءها اخوها لأمهـا سليمان ابن عامر ، واخبرها ان المستنصر ــ يعني الفاطمي ــ زوجك منه وابلغها امره بذلك وتلا عليها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم . وان امير المؤمنين زوجك من الداعي المنصور ابي حمير سبأ ابن احمد بن المظفر على مائة الف دينـار وخمسين الفا من اصناف التحف واللطائف فانعقد النكاح وسار اليها من معقل اشيح الى ذي =

= جبلة ودخل اليها بدار العز ويقال انها شبهت بجارية من جواريها فقامت على رأسه ليلها كله وهو لا يرفع الطرف اليها حتى اصبح فرجع الى معقله واقامت هي بذي جبلة ، وكان المتولي عليها المفضل بن ابي البركات من بني يام رهط الصليحي ، وبقيت تحت سلطة عقبه حتى باعها منصور بن المفضل من الداعي الزريعي صاحب عدن . هكذا ذكر ابن خلدون .

اما ابو مخرمة فعندما ذكر سبأ المذكور قال فيه : احد ملوك اليمن كان ملك صنعاء بعد وفاة المكرم بن احمد الصليحي واطاعته الجبال فكان يغزو تهامة كل سنة فيقيم بها فصل الشتاء والربيع ، واذا سخن الجو عاد الى بلده ، فيعود جياش بن نجاح الى تهامة ويطالب الرعايا بالضرائب المعتادة ويمتد لهم بما قبضه منهم سبأ بن احمد. فلما طال ذلك على جياش هجم عليه وقد صار بالقرب من زبيد ، فقتل من عسكره طائفة وسلم سبأ بن احمد فيمن سلم ورجع الى بلاده ولم يكن بعد ذلك يطمع في تهامة الى ان توفي . وكان فارسا شجاعا مشهورا مذكورا جوادا متلافا للمال ممدودا من كرام العرب واعفهم واعلاهم قدرا واشرفهم همة ، يروى انه ما وطىء امراة قط ، ولا خيب قاصدا وكان مقصودا ممدوحا يقصده الشعراء فيثيبهم الجوائز السنية وربما مدحهم بشيء من الشعر مع المثوبة الجزيلة والى ذلك اشار الحسين بن القم بقوله :

ولما مدحت الهزبري ابن احمد ... اجاز وكافاني على المدح بالمدح
فعوضني بالشعر شعرا وزادني ... عطاء فهذا راس مالي وذا ربحي
شققت اليه الناس حتى لقيته ... فكنت كمن شق الظلام الى الصبح
فقبح دهر ليس فيه ابن احمد ... ونزه دهر كان فيه من القبح

توفي المنصور سبأ بن احمد سنة ٤٨٦ هـ ست وثمانين واربعمائة . وقد سبق ان ذي جبلة بقيت تحت ولاية المفضل بن ابي البركات ثم في عقبه بعده ، وانه كان المتولي لامر السيدة بنت احمد الى ان باعها المنصور بن المفضل من الزريعي صاحب عدن بمائة الف دينار ، ولم يزل يبيع معاقله حصنا حصنا حتى لم يبق له غير معقل تعز، فأخذه منه علي بن مهدي بعد ان ملك ثمانين سنة وبلغ من العمر مئة سنة (١٠٠) ، هكذا في ابن خلدون ، هذا شأن بني ابي البركات.

اما بنو سبأ بن احمد فانه لما توفي سنة ٤٨٦ هـ اختلف اولاده من بعده وغلب ابنه علي منهم وكان ينازع المفضل بن ابي البركات والحرة سيدة بنت احمد . واعياهما امره فتحيل المفضل بسم اودعه سفرجلا اهداه اليه فمات منه ، واستولى بنو ابي البركات على بني المظفر في الشيح وحصونه ،وتوفيت الحرة سيدة (*) بنت احمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي =

(*) قال عمارة : ــ اسمها سيدة بنت احمد بن جعفر الخ وامها رداح بنت الفارع بن موسى وقال بنى بها المكرم سنة ٤٦١ هـ .

في دِهلك فاستدعاه سراً وأخبره خبر الصليحي وسفره فوافاه وتوجهوّا في سبعين رجلاً .

وذهبوا سالكين طريق الساحل حتّى بلغـــوا طرق المهجم حيث كان الصليحي نازلاً ، فظنهم الناس من عبيد العسكر ولم يعرفهم الا اخوة الصليحي ، وأصابه زمع اليأس، فقتل وقطع رأسه بسيفه[1] واخوه معه وسائر الصليحيين [2]، وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٤٧٣هـ وعاد سعيد الأحول إلى زبيد ، ومعه من الغنائم ملك عظيم .

ودخل زبيد في السادس عشر من ذي القعدة ، وملك بلاد تهامة ، ولم يزل على ذلك حتّى قتل سنة ٤٨٠ هـ بتدبير الحرّة [3] .

= سنة ٥٣٢ هـ ، وكانت امرأة عاقلة كاملة من نوادر النساء ، وهي التي عملت الحيلة في قتل سعيد الاحول ، وهكذا انتهت دولة الصليحيين ، وسبحان محول الاحوال .

(١) في ابن خلدون : ابن جياش تولى قتله بيده ص ٢١٧ ج ٤ من النسخة المطبوعة .

(٢) قال المؤرخ عمارة حكاية عن جياش نفسه انه قال لاخيه سعيد مشيرا عليه ان يحسن الى السيدة اسماء ويعفو عن من معها من بني الصليحي وهم مائة وسبعون سلطانا كان الصليحي يخاف منهم ان ينافقوا بعده ، ويعفو عمن معها من ملوك قحطان وهم خمسة وثلاثون سلطانا ، وان يكتب على يديها الى ولدها المكرم بن علي الصليحي انا ادركنا ثأرنا واسترجعنا ملكنا وقد احسنا اليك وحملنا اليك امك بصيانة والعفو عن بني عمك . وقلت له (القائل جياش) والله يا مولانا لئن فعلت ذلك لانازعنك قحطان في ملك تهامة ولئن كرهت ذلك لتهيجن حفائظهـا ولتطلبن دخولها . فاجابني سعيد : يقول الاول من الشعراء :

لا تقطعن ذنـب الافعـى وتتركهـا   ان كنت شهما فالحق رأسها الذنبا

ثم امر بالصليحيين فقتلوا عن آخرهم رحمة الله عليهم اجمعين ، ولقد رأيت شيخا منهم اتقى الحربة بولده فنفذت منهما جميعا نعوذ بالله من جهد البلاء ، انتهى ص ٦٣ من تاريخ عمارة.

(٣) انظر قصة قتل سعيد الاحول وكيف دبرت الحرة السيدة المكيدة في قتله في التعاليق القادمة عن تاريخ بني نجاح في ترجمة سعيد الاحول المذكور .

ملحوظة : لما عزم الصليحي على الحج في هذه المرة صحب معه ملوك اليمن ومنهم ابن معن صاحب عدن وابن الكرندي وابن التبعي ووائل بن عيسى الاحاظي وغيرهم ممن صحبوه حين قتل . وقد ابقى لنا جياش على هؤلاء المذكورين سوى ابن التبعي ومعه غيره من الملـوك لـم يذكر اسماءهم عمارة ص ٢٢ .

والظاهر انه كان من نتائج استيلاء الصليحي على اقليم حضرموت القضاء على شوكة فرقة الإباضيّة فيها كما أشرنا سابقاً ، وتقلّص ظلّ سيادتهم عنها ، وخفوت صوت ارباب هذه النحلة بحضرموت ، وتغلب صوت متبعي السنة ، والنازعين لنصرة اهل البيت النبوي ، بعد ان مكث موالوهم حيناً ، والى عهد غير بعيد من هذا العهد في مناداة ومصاولة مع الإباضية لا سيما في عهد قيام ابراهيم الحضرمي الشاعر وأنصاره بشبام ان صح خبرهم وغيرها كما سبق ذكر ذلك .

فلا غَرْوَ اذا انبرت الألسنُ تلهج بذكر آل البيت والتنويه بفضلهم والدعوة لحبهم وتأييدهم ومناهضة اعدائهم،وابتدأ ركن العلويين يزداد قوة الى قوة ، ومنعة الى منعة بهذا الطور الجديد الطارىء على هذا الوادي ، فلا غرو اذا لم تَقْوَ الإباضية على مصاولتهم ولا منافستهم وطأطأت رأسها ذاهبة في سبيلها الى التلاشي والانقراض .

ومما يلاحظ ان قبضة الصليحي على حضرموت لم تدم طويلاً ، بل ما برحت تضعف وتفتر حتى ذهبت وذهب اثرها ، وهي انما كانت بواسطة بني معن اصحاب عدن الذين صاروا نوّاباً له عليها وعلى أعمالها ، وما تعلق بهـا .

إذ أنّه لما استولى الصليحي على عدن كان المتغلبون عليها بنو معن [1]

---

(١) قال ابن خلدون عند ذكر عدن : وكانت صدر الاسلام دار ملك لبني معن ينتسبون الى معن بن زائدة ملكوها من ايام المأمون وامتنعوا على بني زياد وقنعوا منهم بالخطبة والسكة ، ولما استولى الداعي علي بن محمد الصليحي رعى لهم ذمام العروبية وقرر عليهم ضريبة يعطونها ثم اخرجهم منها ابنه احمد المكرم وولى عليها بني المكرم الخ ١ هـ ص ٢١٨ ج ٤ هكذا قال ابن خلدون ، وقال مؤرخ اليمن عمارة اليمني في تاريخه ما نصه : فممن تغلب على عدن وابين ولحج والشحر وحضرموت بنو معن واظنهم من غير ولد معن بن زائدة الشيباني انظر ص ١٢ منه النسخة المطبوعة بليدن سنة ١٣٠٩ هجرية ، وقد جزم غيره ايضا بانهم ليسوا بني معن بن زائدة .

وكان لهم السلطة على لحج وأبين والشّحر وحضرموت ، فأبقاها الصليحي تحت ايديهم وجعلهم نواباً من قبله ، ولما زوج الصليحي ابنه المكرم بالسيدة جعل صداقها عدن ، وما اليها ، فكان بنو معن يرفعون الخراج للسيدة في عهد الصليحي .

ولما قتل الصليحي تغلب بنو معن على عدن وما اليها فقبض عليهم المكرم وأخرجهم عنها ، وولاها العباس ومسعوداً ابني المكرم الهمدانيين .

دولة بني زريع

بعدن

مع ذكر ولاية سلفهم بني المكرّم

من حوالي سنة ٤٧٤ الى سنة ٥٠٩ هجرية

لما اخرج المكرم الصليحي بني معن عن عدن ولاّها العباس ومسعوداً ابني المكرم الهمدانيين[١] ، وكانت لهما سابقة مع الداعي الصليحي ، ومع ابنه المكرم ايضاً وذلك يوم نزوله الى زبيد ، واستنقاذه لأمه ، فجعل للعباس حصن التعكر بعدن وباب البر وما يدخل منه ، وجعل لمسعود حصن الخضرا ، وباب البحر وما يدخل منه ، وامر المدينة اليه ، وكان خراج عدن يحمل الى السيدة المارّة الذّكر كل سنة مائة الف دينار ، وقد يزيد وقد ينقص الى ان توفي العباس بن المكرم المذكور .

---

(١) قال ابن خلدون عند ذكره اخراج المكرم الصليحي بني معن من عدن : — وولى عليها بني المكرم من عشيرة جشم بن يام من همدان ، وكانوا اقرب عشائره اليـه ، فاقامت في ولايتهم زمنا ثم حدثت بينهم الفتنة ، وانقسموا الى فئتين : بني مسعود بن المكرم وبني الزريع بن المكرم ، وغلب بنو الزريع بعد حروب عظيمة ا هـ .

ولما توفي العباس بن المكرم خلفه ابنه زرَيع بن العباس على ما كان متولّياً عليه ، وأبقاه عمه على ذلك ، وكل منهما يحمل ما هو عليه ، فملك زريع الدملوه سنة ٤٨٠ هـ .

فلما بعثت السيّدة المفضل بن ابي البركات الى زبيد كتب الى زريع وعمّه مسعود ان يلقياه الى زبيد فلقياه وقاتلا معه وقتلا على باب زبيد ، فانتقل الأمر الى ولديهما ابي السّعود بن زريع وابي الغارات ابن مسعود فتغلّبا على الحرّة ، فبعث اليهما المفضل في جيش عظيم فقاتلهما ، ثم اتفق الأمر على نصف الخراج خمسين الف دينار في كل سنة .

فلما مات المفضل تغلبا على الحرّة ايضاً ، فبعث اليهم ابن عم المفضّل اسعد بن ابي الفتوح فقاتلهما ، ثم اتفقوا على الربع حتّى توفي ابو السّعود وولي جهته سبأ بن ابي السعود ، ثم توفي ابو الغارات ، وتولى بعده جهته محمد بن ابي الغارات ، ثم توفي محمد وولي جهته اخوه علي بن ابي الغارات ، وهو صاحب حصن الخضراء ، والمستولي على باب البحر والمدينة ، وكان للداعي سبأ حصن التعكر وباب البر وما يدخل منه ، ومن البر الدملوه وسامع ومطران ويمين وذبحان ، وبعض المعافر وبعض الجند وأعماله كثيرة واسعة ، وله من الأولاد علي الأغر ، ومحمد الداعي وزياد ورواح .

ثم لما انبسطت أيدي نواب ابي الغارات وألسنتهم على نواب الداعي سبأ المذكور ناجزه الحرب فانهزم علي المذكور واستقل الداعي سبأ بن ابي السعود[1] ، وهو اول من استقل بملك عدن من الزريعيين .

سبأ بن ابي السعود الزريعي

(١) هو الداعي ابو حمير سبأ بن ابي السعود بن نديع بن العباس بن المكرم الجشمي الهمداني صاحب عدن ، والمستولي ، واول من استقل بامرها من الزريعيين قال ابو مخرمة : ـ كان ملكا سعيدا عاملا رشيدا جوادا عالي الهمة ، ميمون النقيبة .

واول امره انه كان له من عدن حصن التعكر وباب البر وما كان يدخل منه ، وكان لابن عمه علي بن ابي الغارات بن مسعود بن المكرم حصن الخضرا ، وهو المسؤول من البحر ـ

ودخل الداعي سبأ عدن فمكث فيها تسعة اشهر ثم توفي سنة ٥٣٢ اثنتين وثلاثين وخمسمائة ودفن بسفح التعكر .

وتولى بعده ابنه علي الاغر(٢) ، فلم يلبث الا قليلاً وتوفي سنة ٥٣٤ هـ

= والمدينة ، ولما حصل من نواب ابي الغارات ما ذكرنا وعاثوا وافسدوا ولم يزجرهم مولاهم عن ذلك، قال في «هدية الزمن» ولم يزالوا يتكلمون بما يوجب الغيظ، والداعي في ذلك مهتم بجمع الاموال والغلات سرا .

فهمّ الداعي برفع يد ابن عمه عن عدن فخرج الى الدملوه ، وقدم قائده بلالا بن جرير المحمدي فولاه عدن ، وامره بمناجزة القوم القتال ففعل ، قال ابو مخرمة : ثم نزل الداعي وجموع عظيمة من همدان وخولان ومذحج وحمير ونزل بقرية مباءة ، ونزل ابن عمه علي بن ابي الغارات في جموعه بالزعارع وكانت قريبة ، ثم اقتتلوا اشد القتال ، وقامت الحرب حتى كلّ الفريقان ، قال عمارة : واقامت فتنة الزعارع سنين ، ثم انهزم علي بن ابي الغارات الى ناحية صهيب ، وكان من عجائب الاتفاق ان بلال بن جرير المحمدي افتتح حصن الخضرا بعدن وانزل الحرة ام علي بن ابي الغارات في اليوم الذي افتتح فيه الداعي سبأ بن ابي السعود الزعارع ، فارسل كل واحد منهما الى الاخر بشيرا بالفتح ، فالتقى البشيران في اثناء الطريق ثم دخل الداعي عدن فاقام بها سبعة اشهر وتوفي في التاريخ المذكور يعني سنة ٥٣٢ هـ ودفن في سفح جبل التعكر من عدن ، قال الجندي ، وبعد السبعمائة اظهر المظفر حفيرا في اصل التعكر بعدن فتوهم الناس انه محال ، فطلع الوالي ومعه عدة من الناس فاستخرجوا صندوقا من ذلك الحفير كبيرا مسمورا ففتح فوجد فيه رجل ملفف بثياب متى مسكت صارت رمادا فاعادوه على حاله بصندوقه في حفيرته ولعله الداعي سبأ بن ابي السعود والله اعلم ا هـ .

(٢) علي الاغر بن سبأ الزريعي

هو علي المعروف بالاغر ابن الداعي سبأ بن ابي السعود الآنف ذكره كان من امره انه لما توفي الداعي سبأ استولى الاغر المذكور على الملك ، قال ابن خلدون : وكان مقيما بحصن الدملوه المعقل الذي لا يرام ، وفي ابي مخرمة التصريح بان ذلك باستخلاف من ابيه كما في ترجمة بلال المحمدي ، وكان بلال بن جرير وزيرا لابيه الا ان علي الاغر كان يكرهه ، فهم بقتل بلال فلم يساعده القدر وعاجله الاجل فمات بالدملوه عقب موت ابيه سنة ٥٣٤ اربع وثلاثين وخمسمائة .

ولتعجل وفاته لم يدركه تقليد الدعوة المرسل باسمه من قبل المستنصر كما ذكرنا ، فحول الى اسم الداعي محمد بن سبأ اخيه الآتي ذكره .

ولتحامل الوزير بلال المحمدي عليه لم تصح الولاية بعده لابنه حاتم الذي عهد اليه . بل تحولت الى اخيه المذكور كما سيأتي في الاسطر بعد هذا . والله اعلم .

اربع وثلاثين وخمسمائة ، وكان له أربعة من الأولاد ، اوصى بالأمر الى ولده حاتم بن علي ، وكان الشيخ بلال بن جرير نائبه بعدن ، وكان يكره الأغر والأغر يكرهه وكان محمد[1] بن سبأ يومئذ هارباً من اخيه علي بن سبأ اذ كان فرّ الى منصور بن الفضل من ملوك الجبال الصليحيين بذي جبلة .

---

(١) الداعي محمد بن سبا الزريعي

هـو الداعي ابو عمران محمد بن سبأ بن ابي السعود الى اخر النسب صاحب عدن والدملوه المتولي بعد اخيه علي الاغر كما قدمنا .

واول امره انه لما توفي والده سبأ المذكور في سنة ٥٣٢ واستولى على الملك علي الاغـر الآنف ذكره خاف منه اخوه محمد المذكور فهرب منه ولاذ بالمنصور بن المفضل بن ابي البركات صاحب ذي جبلة الا ان علي الاغر لم تطل مدته بل مات بالدملوه سنة ٥٣٤ هـ واوصى لابنـه حاتـم .

ولانحراف الوزير بلال بن جرير عن علي المذكور لم يحجم عن ان يكتب الى مولاه محمد ابن سبأ المذكور يعلمه بموت اخيه ويأمره بالمبادرة الى عدن افتناما للفرصة ويعده بالقيـام معه بالنفس والمال ، قال ابو مخرمة : فلما وصله كتاب بلال خرج مع الهمدانيين مـن عنـد منصور بن الفضل الى عدن فلما صار بالقرب منه لقيه بلال المذكور لقاء حسنا وترجل بين يديه وسار معه الى القصر واقعده ثم نزل واستخلف له العساكر جميعا ، ثم بعد ايام امره بالتقدم الى الدملوه ، ففعل ذلك واستولى على الدملوه ، وعلى جميع ولاية ابيـه ببركـة بلال وبمنه ، وزوّجه بلال بابنته ، وصرف في جهازها اموالا جليلة ، وفي اول مدته قدم القاضي الرشيد احمد بن الزبير الاسواني برسالة الفاطمي صاحب مصر الى علي الاغر بن الداعي سبأ بتنفيذ الدعوة له وذلك سنة ٥٣٤ هـ فوجد الاغر قد مات فقلد الدعوة اخاه محمدا المذكور، ونعته بالمعظم ، ووصفه بالمتوج المكين ، ونعت وزيره الشيخ بلال بن جرير بالشيخ السعيد ، الموفق السديد ، وكان الداعي محمد المذكور كريما عادلا جوادا مملحا يثيب على المدح ويكرم اهل الفضل ، وربما قال البيت والبيتين ، بلغ من جـوده انـه اشاع لكـل مـن بلغ بابـه ان يكتب حاجته ويرفعها اليه ، فكل رقعة تصل اليه بمال او ثيـاب فانه يطلق عليهـا خطه وعلامته كائنا ما كان ، وفي سنة ٥٤٧ هـ ابتاع الداعي محمد بن سبأ المذكور من الامير منصور ابن الفضل جميع ماهو تحت يده من المعاقل والحصون والمدن بثمانمائة الف دينار ، وهـي مائة وعشرون حصنا ، ومن المدائن مدينة ذي جبلة ، ونـزل منصور بن الفضل ، وهنـاه الشعراء بذلك . ولم يزل على ما ذكرناه من الولاية والكرم والفعل الحسن الى ان توفي سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمائة فخلفه ولده عمران الآتي ذكره أ. هـ. عن ابي مخرمة بشيء من التصرف .

فكتب اليه بلال[1] وهو عند المنصور المذكور يأمره بالمبادرة الى عدن ، ووعده بالقيام معه بالروح والمال ، وقدم من مصر الخليفة الفاطمي بتقليد الدعوة علي بن سبأ وهو الأغر ، فوجده قد مات فكتب مكانه محمد بن سبأ ، وكان في نعوته الداعي المعظم المتوج المكنى بسيف امير المؤمنين .

ولما مات محمد بن سبأ بالدملوه سنة ٥٤٨ هـ ثمان واربعين وخمسمائة قام بالأمر بعده ولده عمران[2] بن محمد بن سبأ وتوفي سنة ٥٦٠ هـ ستين

---

(١) هو ابو الندى بلال بن جرير المحمدي مولى بني زريع ووزيرهم المنعوت بالشيخ السعيد الموفق السديد ، وزير الداعي محمد بن سبأ الزريعي صاحب عدن قال ابو مخرمة : كان رجلا عاقلا ديّنا كاملا ولاه الداعي ابن ابي السعود على امر عدن لما عزم على مناجزة ابن عمه علي بن ابي الغارات كما تقدم ، فقام اتم قيام وحاصر حصن الخضراء حتى اخذه واستنزل الحرة بهجة ام علي بن ابي الغارات ، وملك البلاد بحسن سياسته .

وقد سبق لنا ان سقنا قصته بعد موت الاغر وبعثه الى الداعي محمد بن سبأ الى ان تم الامر لمحمد المذكور وتزوجه بنت بلال المذكور ، قال ابو مخرمة : ولم يزل بلال في وزارة الداعي محمد بن سبأ نافذ الكلمة وافر الحرمة ناصحا في الخدمة الى ان توفي سنة ٥٤٦ او ٥٤٧ ست او سبع واربعين وخمسمائة واظنه توفي بعدن اهـ ، اما ابن خلدون فقال عند ذكر محمد بن سبأ : وزوّجه بلال بنته ومكّنه من الاموال التي في خزائنه ، ثم مات بلال عن مال عظيم وورثه محمد بن سبأ وانفقه في سبيل الكرم والمروءات اهـ وله ولد اسمه ياسر وزّر للداعي عمران كما سيأتي .

(٢) الداعي عمران بن محمد الزريعي

هو الداعي المكرم عمر بن محمد بن سبأ الزريعي الهمداني ـ تقدم نسبه ـ صاحب عدن والدملوه ، كان ملكا جوادا كريما متلافا . هكذا قال المؤرخ ابو مخرمة . ثم قال اقتفى سيرة ابيه مع اخلاق زائدة زيادة لائقة ، التى عليه عمارة في فوائده فقال فيه : ما اغزر ديمة جوده واكرم بنعمة عوده ، واكثر وحشة في هذه الطريق من النظراء ، واقل مؤانسة من الملوك والامراء ولا يكذب من قال : ان الوفاء والجود ملة عمران خاتمها بل خاتمها ، قال ومما يشاع من كرمه ان الاديب ابا بكر بن محمد العبدري مدحه بقصيدة طويلة اقترحها عليه الداعي عمران وصف فيها مجلسه وما تحتوي عليه من الآلات واولها :

فلك مقـامك والنجـوم كورس ... بسعودك التثليث والتسديس

فطرب الداعي وارتاح وسلم له ولده ابا السعود بن عمران وقال له اجزتك هذا واقعده الاديب عن يمينه ، فلم يلبث ان وصل استاذ الدار يستأذنه في دخول الولد الدار الى اهله =

وخمسمائة وترك ولدين صغيرين وهما محمد وابو السعود فحبسهما ياسر ابن بلال وزيره في القصر ، واستبد بالأمر وبقيت الحال كذلك الى يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة اذ دخل سيف الدولة توران شاه أخو صلاح الدين الأيوبي إلى اليمين واستولى علـى عدن وقبض على ياسر فكانت نهاية دولة بني زريع بها[1] .

= فاذن له الاديب في ذلك، فقال له الداعي اذا رغبوك في بيعه فاستنصف في الثمن. فلم يلبث الا قليلا حتى خرج الولد في يده قدح من فضة فيه الف وسبعمائة دينار وخلعة ، فقال له الداعي بكم اتاك الولد ؟ فاخبره بالمبلغ فقال له الداعي وقد اطلقت عليك مكس الموكب الفلاني الفي دينار فاقبضها وكتب له خطة بذلك نقبضها ، وللاديب ابي بكر المذكور فيه القصائد المختارة وكذلك للفقيه عمارة فيه المدائح الفائقة ، ولم يـزل عمران المذكـور قائما بدعـوة الفاطميين الى ان مات في سنة ٥٦٠ هـ خمس مائة وستين ، قـال الجنـدي فنقله الاديب ابو بكر بن احمد العبدري من عدن الى مكة بعد ان طلي بدنه بالمسكات وقبره بمكة المشرفة، قال ومن مآثره الباقية بعدن المنبر المنصوب بجامعها ، وهو منبر له حلاوة في النفس وطلاوة في العين ، وتوفي عن ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحلم منصور ومحمد وابو السعود وجعل كفالتهم الى الاستاذ ابي الدرر جوهر ا هـ .

(١) منقول عن ابن خلدون ص ٢١٨ ج ٤ وعن « قرة العيون في اخبار اليمن الميمون » بواسطة « هدية الزمن » .

الوزير ياسر ونهاية بني زريع

ـ والي عدن ـ

كان ياسر بن بلال بن جرير المحمدي مولى بني زريع وزيرا للداعـي عمران بن محمـد الزريعي الآنف ذكره ولما توفي عمران المذكور خلف ثلاثة اولاد صغار لم يبلغوا الحلم ، وجعل كفالتهم الى الاستاذ ابي الدرر جوهر المعظم فنقلهم جوهر المذكور الى الدملوه عنده .

اما ياسر بن بلال فلم يزل بعدن حافظا لهم عدن ، وزعم ابن خلدون ان ياسرا المذكور حبس ولدي عمران محمداً وابا السعود في القصر واستبد بالامر .

وقال ابن خلكان فيه : ابا الفرج ياسر بن ابي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وابي السعود ولدي عمران بن محمد الداعي سبأ بن ابي السعود بن زريع بن العباس اليامي صاحب بلاد اليمن ا هـ . وفي النسخة المطبوعة تصحيف الداعي بالراعي (بالراء) واليامي بالنامي (بالنون) والصواب واضح .

وياسر المذكور هو الذي مدحه ابن قلاقس الاسكندري الشاعر المشهور وكان دخل اليمن =

= فأحسن اليه ياسر المذكور وفارقه وقد اثر من صلاته . ولما سافر انكسر به المركب وغرق كل ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ٥٦٣ ثلاث وستين وخمسمائة، فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشد قصيدته التي اولها :

(صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا فعدنا الى مغنـاك والعود احمد)

والقصيدة الاخرى التي وصف فيها غرقه واولها :

سـافر اذا حـاولت امـرا سـار الهـلال فصـار بدرا

ووصف ابن خلدون ياسر المذكور بأنه كثير العطية للشعراء وذكر بعض قصة ابن قلاقس ، ثم قال : وهو آخر ملوك الزريعيين ولما دخل سيف الدولة ــ يعني توران شاه ــ اخو صلاح الدين الى اليمن سنة ٥٦٩ واستولى عليها جاء الى عدن فملكها وقبض على ياسر بن بلال ، وانقطعت دولة بني زريـع وصار اليمن للغزو فيـه ولاتهـم بنو ايوب وجعلـوا عاصمتهـم تعز انتهى بالمعنى ، وهكذا انتهت دولة الزريعيين عن عدن وما والاها والايام دول والله اعلم .

الخلاصة

من تاريخ عدن وعلاقة حضرموت بها

من عام ٤٠٧ الى عام ٥٦٩ هـ

لئن كنت اطلقت للقلم العنان في تاريخ الصّليحيين وخلفائهم من بني المكرّم والزريعيين في هذا الباب ، فما ذلك الا لتعلق تاريخهم بحضرموت ودخولها تحت ولايتهم في تلك العصور ، اذ لم يكن من غرضنا فيما نحن بصدده سوى ما يتعلق بتاريخ حضرموت لا اليمن كلّه .

لهذا لم اتعرض لذكر تاريخ الأئمة الحسنيين من بني الرسي[1] وغيرهم ، عليهم وعلى من ينتسبون اليهم السّلام ، ولم ابسط القول في تاريخ بني نجاح الحبوش ، موالي بني زياد ، هذا مع ما سبق لي من بسط الكلام في تاريخ بني زياد انفسهم وذلك لامتداد سلطانهم على عدن والشحر وحضرموت[2] ، وذلك وان كان بواسطة بني معن امراء عدن ، فإنهم اصبحوا حينئذ خلفاء

(١) سوف يرى القارىء فيما بعد هذا الجزء شيئا من تاريخ ائمة اليمن في شيء من البسط بمناسبة ذكر خروجهم الى حضرموت واستيلاؤهم عليها في القرن الحادي عشر، وسيطلع على شرح تاريخهم من بدايتهم الى يومنا هذا .

(٢) انظر تاريخ ابي مخرمة وابن خلكان والفوائد السنية والملتقط وتاريخ ابن خلدون.

لهم في رتبة النواب عنهم .

اما بنو نجاح [1] فلم يؤثر عنهم اية ولاية على عدن فضلاً عن السلطة

---

(1) **دولة بني نجاح بتهامة**

ولا بأس ان اذكر دولة بني نجاح الحبوش موالي بني زياد في شيء من الايجاز في هذه التعليقة تتميما للفائدة .

اول امرهم انه لما قضي على آخر متولٍ من بني زياد وهو الطفل عبدالله حفيد ابي الجيش مع عمته بأن بنى عليهما مولاهم مرجان جدارا حتى ختمه عليهما كما سبق ، استبد بالامر بعد ذلك مرجان المذكور الا انه لم تطل مدته بل هلك في ذلك العام وهو عام ٤٠٧ هـ.

١ ـ نجاح الحبشي (من ٤٠٧ الى ٤٥٢)

ولما توفي مرجان المذكور قام بالامر زميله نجاح الحبشي وكان اول امير من امراء الحبوش المستبدين بالامر من موالي بني زياد ، فملك نجاح تهامة ، ولما ثار الصليحي وراحت دعوته فملك صنعاء لم يزل يلاطف نجاحا المذكور صاحب زبيد في الظاهر خوفا من عداوته مع انه في الباطن يعمل الحيلة على قتله حتى انتظم له ذلك اذ اهدى له جارية جميلة فسمّته فتوفي سنة ٤٥٢ اثنين وخمسين واربعمائة وله من الاولاد خمسة ، منهم سعيد الاحول الذي تولى بعده ، وجياش الآتي ذكره ايضا ، ومنهم معارك هذا الاخير قتل نفسه غيظا عندما تغلب الصليحي على زبيد (انظر با مخرمة) .

٢ ـ سعيد الاحول (من ٤٧٣ الى ٤٨٠)

ولما مات نجاح ملك بنوه بتهامة بعده حتى غلب عليهم الصليحي فهربوا الى دهلك، ثم قدم جياش متنكرا الى زبيد واخذ وديعة له وعاد الى دهلك مدة ، وقدم سعيد الاحول الى زبيد بعد عود جياش عنها واستنزل بها ، واستدعى جياشا من دهلك ، وبشره بانقضاء ملك الصليحي فجاء جياش وظهر حينئذ سعيد بن مجيد وسارا في سبعين رجلا من زبيد سنة ٤٧٣ هـ وقتلا الصليحي في طريقه الى مكة كما ذكرنا وحز سعيد رأس الصليحي واخيه واسر امه اسماء ودخل سعيد واخوه جياش الى زبيد في اواخر سنة ٤٧٣ هـ واستوثق الامر بتهامة لسعيد واستمرت اسماء في الاسر حتى استخلصها ابنها المكرم كما سبق وانهزم سعيد الى دهلك ، ثم عاد بنو نجاح واخرجوا اسعد بن شهاب عامل الصليحي وملكوا زبيد سنة ٤٧٧ هـ ثم غلبهم المكرم وقتل سعيد سنة ٤٨٠ هـ (ابن الوردي) .

وكان سعيد المذكور خرج من دهلك مغاضبا لاخيه جياش اذ اراد الغدر بصاحب دهلك فلم يوافقه فجاء ودخل زبيد ولم يزل مالكها حتى دبرت الحرة السيدة بنت احمد زوج المكرم الحيلة على قتله فأمرت الحسن بن علي السبعي صاحب حصن الشعراء ان يكاتب سعيد الاحول ويقول له ان المكرم اصابه الفالج وجعل امره بيد امرته وانت اقوى ملوك اليمن فان رأيت =

المستمرة عليها ، وحيث لم يمتد سلطانهم على عدن ، كان عدم توليهم على

= ان تطبق على ذي جبلة اتيت من تهامة ونحن من الجبل فافعل فدولتكم احب الى المسلمين . فحسن موقع ذلك عند سعيد فخرج من زبيد الى ذي جبلة في ثلاثين الف حربة ، وكان خروجه في يوم قد عينه ابن‌السبعي المذكور ، فلما خرج من زبيد خالفه عمر بن الفضل واسعد بن شهاب الى زبيد في ثلاثة آلاف فارس بأمر الحرة فأخذوها وهرب بقية بني نجاح فلما صار سعيد بجيشه المذكور تحت حصن الشعر اطبق عليه الحسن فقتل هو ومن معه ولم ينج منهم الا اليسير وذلك في سنة ٤٨٠ . (انظر ابا مخرمة في حوادث هذه السنة) .

٣ - جياش بن نجاح (من ٤٨١ الى ٤٩٨)

الملقب بالملك اليمين ، ابو الطامي ، قال ابو مخرمة كان ملكا ، ضخما شجاعا جوادا كريما وقورا حليما ، وكان قد هرب الى الهند حينما قتل اخوه سعيد الآنف ذكره ، وتبعه وزيره خلف بن الطاهر الاموي فأقام في الهند ستة اشهر واشترى جارية هندية علقت منه بفاتك الآتي ذكره ثم عاد الى اليمن وهي في خمسة اشهر من حملها . فلما صار بعدن قدم وزيره ابن ابي الطاهر الى زبيد على طريق الساحل وامره ان يستأمن لنفسه وان يشيع موت جياش بالهند وان يكشف له حقيقة من بقي هناك من انصاره ، ثم ان جياش انحدر الى زبيد واجتمع بوزيره فأخبره بما طابت به نفسه عن مواليه وبني عمه وعبيده وجرى على عادة اهل الهند في تطويل اظفاره وشعره وستر احدى عينيه بخرقة ، فمكث بزبيد يكاتب الحبشة المتفرقين في الاعمال يأمرهم بالاستعداد حتى حصل حول المدينة خمسة آلاف حربة متفرقة .

وكان جياش في مدة تنكره بزبيد كثيرا ما يلعب الشطرنج مع علي بن القم وزير أسعد بن شهاب الصليحي والي زبيد ومع ولده الحسن بن علي بن القم فلعب يوما مع الحسن بحضرة ابيه وتراخى له حتى غلبه الحسن قصدا في التقرب الى ابيه ، فطاش الحسن من الفرح وتسفه على جياش ثم مد يده الى الخرقة التي على عينه ، فقام جياش مغضبا فعثر من الغيظ فاعتزى وقال انا جياش بن نجاح على جاري عادته فلم يسمعه سوى علي بن القم فوثب خلفه حافيا حتى امسكه وادركه واخرج له المصحف فحلف له يمينا طابت به نفسه وحلف له جياش ايضا ، ثم هيأ له دارا وامره بنقل الجارية الهندية اليه ، وحمل له اثاثا وماعونا ووصائف ووصفانا وعوق جياشا عنده الى الليل ثم اذن له في الانصراف ، فجاء وقد وضعت الجارية الفاتك بين المغرب والعشاء ، ثم اتاه علي بن القم ليلا ، وقال له اعلم ان خبرنا لا يخفى على اسعد بن شهاب ، فأخبره جياش ان في البلد خمسة آلاف حربة من اهله وعبيده فقال له ابن القم ملكت البلاد فاكشف امرك فأمر جياش بضرب الطبول والابراق وثار معه عامة اهل البلد وخمسة آلاف حربة من الحبشة فأسر اسعد بن شهاب واحسن اليه وجهز الى صنعاء في اهله وحشمه وسلم جياش دار الامارة بما فيها صبيحة الليلة التي ظهر فيها فلم يمض الا شهر حتى كان يركب في عشرين الف حربة من الحبشة . ومن شعر جياش :

الشِّحر وحضرموت من بابٍ أولى ؛ وإنما كانت ولاية بني نجاح مقصورة

اذا كـان حلم المرء عون عدوه	عليــه فان الجهل ابقى واصلح
وفي الصنح ضعف والعقوبة قوة	اذا كنت تعفو في كثـير وتصفح

ومن مصنفاته المفيد في أهل زبيد وهو عزيز الوجود ، قال ابو مخرمة بل هو من قديم مفقود ، ولم يزل واليا على زبيد حتى توفي في ذي الحجة سنة ٤٩٨ هـ وقيل في رمضان سنة ٥٠٠ خمسمائة والله اعلم (مخرمة) .

٤ ــ فاتك بن جياش (من ٤٩٨ الى ٥٠٣)

ولما توفي جياش ولي الملك بعده ابنه فاتك بن جياش بن نجاح المكنى ابا منصور ، كان مولده سنة ٤٨٢ هـ اثنتين وثمانين واربعمائة وسبق ذكر انه في ليلة ميلاده ولي ابوه الملك ، ولما نشأ علّمه ابوه وادّبه وهذبه وتفقه حتى كان من اكمل الرجال واعقلهم واشدهم بأسا ، الا انه لما ولّي خالف عليه اخواه ابراهيم بن جياش وعبد الواحد ووقع بينهما عدة وقائـع انتهت بظفر فاتك بعبد الواحد والعفو عنه وارضائه وبهروب ابراهيم الى الجبل ، الى اسعد بن وائل الرحاضي ، ولم تطل مدة ولاية فاتك بل توفي سنة ٥٠٣ ثلاث وخمسمائة .

٥ ــ منصور بن فاتك (من ٥٠٣ الى ٥١٧)

مات فاتك بن جياش وابنه منصور دون البلوغ فأقامه عبيده مقام ابيه واسندت امور الدولة الى عبيد ابيه ، فحينما علم ابراهيم بن جياش بموت اخيه فاتك وهو بالجبل كمـا ذكرنا نزل وقصد زبيد في جيش جرار فخرج اليه عبيد اخيه فاتك فالتقوا في قرية ــ الهويت ــ وكانت معركة شديدة . ولما رأى عبد الواحد ابن جياش خلو زبيد من الجنود ثار فيها فملكها، فاحتمل الخدم مولاهم منصورا بن فاتك وهربوا به ودلوه من سور البلد ليلا فلحق بعبيد ابيه فاتك بالهويت وتسلل الناس عنهم ورجعوا الى عبد الواحد بزبيد وصارت العساكر كلها تحت عبد الواحد وذهب منصور بن فاتك ، ولما رأى ابراهيم ان اخاه قد سبقه الى الملك توجه الى الحسين ابي الحفائظ الجحوري وسار منصور بن فاتك الى المفضل بن ابي البركات الحميري ، والى الحرة السيدة بنت احمد الصليحية السابق ذكرها بذي جند فأكرمت مثواه ومن معه ووعدتهم النصر والتزم عبيد فاتك للمفضل بن ابي البركات بربع خراج البلاد فسار معهم الى زبيد فأخرج عبد الواحد منها وملكها المنصور بن فاتك .

قال عمارة : وهمّ المفضل ان يغدر بهم ويأخذ الامر لنفسه ، فبينما هو على هذا العزم وصله الخبر بأن التعكر قد اخذه جماعة من الفقهاء واستولوا عليه فخرج المفضل من زبيد يريد التعكر لا يلوي على شيء فاستقر الامر في التهائم لمنصور بن فاتك بن جياش ولعبيد ابيه فكان من اولاد فاتك الامراء ومن عبيده الوزراء .

واول من ولي وزارته من مواليهم أنيس بن عبد الله الفاتكي الخزلي ابو السرور وكـان شجاعا جوادا جبارا غشوما له في العرب وقعات تحاموا زبيد من اجلها ، ثم طغى وعمل له =

على تهامة وعاصمتهم بها زبيد وفوق ذلك فلم يحصل لهم الاستقرار التام ، بل لم يزل لهم مدة ولايتهم مقاوم ومنازع يجاذبهم الحبل ، ويداولهم الاستيلاء على البلدان .

اما الصليحيون فقد انبسطت سلطتهم في غالب اوقاتهم على غالب قطر اليمن : الجبال وتهامة وعدن ومتعلقاتها لحج وأبين وحضرموت كما ذكرنا في الصفحات الماضية ، وقد عقبهم خلفهم بنو زريع على عدن وما اليها ومنها حضرموت .

= مظلة للركوب وعمل لنفسه سكة، وهمّ ان يفتك بمولاه المنصور فبلغ الخبر لعبيد فاتك ففكروا في قتله ، فعمل منصور بن فاتك وليمة في القصر واستدعى وجوه دولته وهو منهم فلما صاروا عنده قبض على انيس وأمر بصلبه فقتل واستصفى امواله واتباع من ورثته جاريته علم وهي ام ولده فاتك بن منصور وهي امرأة صالحة كثيرة الخير أ هـ عن ابي مخرمة ، قال ابن خلدون ولم يزل منصور في ملكه بزبيد الى ان وزر له ابو منصور عبيد الله فقتله مسموما سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسمائة ونصب ابنه فاتكا طفله واستبد عليه وهان عليه آل نجاح حتى هربت منه ام فاتك وسكنت خارج المدينة (ابن خلدون ص ٢١٨ ج الرابع) .

٦ ـ فاتك بن منصور (من ٥١٧ الى ٥٣١)

وولي الامر بعد منصور ابنه فاتك بن منصور وكان طفلا صغيرا نصبه عبيد الله وزير ابيه السابق الذكر الا انه هان عليه امر بني نجاح حتى هربت ام فاتك منه كما ذكرنا . وكان شجاعا حاربه ابن نجيب داعي العلوية فامتنع عليه وشيد المدارس للفقهاء بزبيد ثم راود مفارك بنت جياش ولم تجد بدا من اسعافه فأمكنته حتى قضى وطره مسحت ذكره بمنديل مسموم فنثر لحمه وذلك سنة ٥٢٤ وقام بأمر فاتك بعده زريق قال عمارة : وكان شجاعا قرنا من موالي ام فاتك بن المنصور قال : وفي سنة ٥٣١ احدى وثلاثين وخمسمائة هجرية توفي فاتك بن منصور .

٧ ـ فاتك بن مسعود (من ٥٣١ الى ٥٥٣)

وولي بعد فاتك بن منصور ابن عمه فاتك بن مسعود او ابن محمد بن فاتك بن جياش ، وسرور هو القائم بوزارته ودس عليه ابن مهدي من قتله وهو يصلي العصر في المسجد سنة ٥٥١ وحكي أنه اضطرب امر الموالي وثار ابن مهدي وحاصرهم فاستعانوا بالشريف المنصور احمد بن حمزة السليماني صاحب صعدة فشرط ان يملكوه ويقتلوا سيدهم فاتكا المذكور فقتلوه سنة ٥٥٣ فعجز الشريف عن مقاومة ابن مهدي وفر وملكها علي بن مهدي سنة ٥٥٤ هـ اربع وخمسين وخمسمائة وانقرض امر آل نجاح والملك لله اهـ (ابن خلدون وابي مخرمة) .

وبعد هذه المقدمة فملخص ما ذكرنا آنفاً عن تاريخ الصليحيين وبني المكرم ثم بني الزريع وتعلق حضرموت بهم يتحصل فيما يلي : —

قلنا انه سنة ٤٠٧ سبع واربعمائة من الهجرة انقضى ملك بني زياد عن تهامة وانتهت دولتهم ، بعد ان كانت لهم السلطة التامة على تهامة كلها وعدن وعلى الجبال الا في فترات كان ينتقض عليهم فيها بعض امراء تلك الجهات كما جرى من اسعد بن يعفر صاحب صنعاء ومن سليمان بن طرف صاحب عثر الا ان الخطبة والسكة لم تزل باسمهم .

اما عدن فكان بها بنو معن نواباً من تحت بني زياد ، وهي كانت همزة الوصل بين اليمن وحضرموت .

فبعد ان تقلّص ظل الدولة الزيادية قامت محلها دولة مواليهم الحبوش بني نجاح ، لولا ان الحالة لم تستقر طويلاً لهـؤلاء ، إذ لم يمض اكثر من عشرين سنة حتّى ظهر علي بن محمد الصليحي ، بعد ان حالف بمكة ستين رجلاً من ذوي العزة والمنعة في اليمن ، وذلك سنة ٤٢٨ هـ ثم ثار باليمن وأعلن الدعوة للمستنصر الفاطمي صاحب مصر وطوى اليمن كله ، وقضى على دولة بني نجاح بتهامة، وذلك وان كان مؤقتاً، فبه كان المحو التام لدولتهم في ذلك الحين .

هنالك استولى الصليحي على عدن ، وأبقى بها بني معن خلفاء له عليها وعلى متعلقاتها ومنها الشحر ، وحضرموت ، وبذلك انضمت حضرموت الى الصليحي تحت إمرة بني معن اصحاب عدن حتّى قتل الصليحي سنة ٤٧٣ هـ.

فعند ذلك تغلب بنو معن على عدن وما اليها ومنها حضرموت ، الا ان الحالة هذه لم تدم طويلاً ، فقد قتل الصليحي ، وكان ابنه المكرم احمد بن علي بصنعاء لم يستطع بنو نجاح قَتَلَةُ ابيه الوصول اليه ولا القضاء على صولته وان استطاعوا التملك على تهامة .

فلم يحجم المكرّم الصليحي عن مهاجمة بني معن بعدن لمعاقبتهم جزاء

تغلبهم عليها فقبض عليهم وأخرجهم وولاها العباس ومسعوداً ابني المكرم ، وكانوا من اقرب عشائره ، فأقاموا على ولايتها عهداً ، ثم حدثت في اعقابهم الفتنة فانقسموا الى فئتين بني مسعود ، وبني الزريع ، وأخيراً غلب بنو الزريع سنة ٥٣٢ ﻫ اذ استقل بالأمر الداعي سبأ بن ابي السعود ، على انه لم يدم بعد استقلاله بالأمر سوى سبعة اشهر فتوفي ، وتوارث الولاية بعدهعقبه كما سبق مبسوطاً ، وطالت مدة دولتهم ، ولم تنته الا باستيلاء سيف الدولة توران شاه الأيوبي على عدن سنة ٥٦٩ ﻫ .

من هذا يعرف ان حضرموت كانت تابعة لبني الصليحي بواسطة خلفائهم بعدن بني معن ، ثم بني المكرم فبني الزريع منهم ، مدة ما كانوا تابعين لهم حتى كانت سنة ٥٤٧ انتهت دولة الصليحي بشراء محمد بن سبأ الزريعي من الأمير منصور بن المفضل جميع ما تحت يده من الحصون والمدن كما ذكرنا ، وخلص الأمر بعدن لبني الزريع الى قدوم الأمير سيف الاسلام توران شاه .

*

وكان من نتائج استيلاء الصليحي على حضرموت القضاء على شوكة فرقة الإباضية بها كما يظهر ، وتسبب عن ذلك علو كلمة متّبعي السنة بحضرموت والمائلين الى اهل البيت المقيمين بها من عقد الشريف المهاجر احمد بن عيسى النقيب الذي قدم اليها سنة ٣١٨ ﻫ ، فكان قدومه اول صدمة اصيبت بها الإباضية ، فلا غرو ان ابتدأ ركن هؤلاء السنيين يشتد ويزداد قوة الى قوة متأثراً بهذا التغير الطارىء على هذا الوادي ، اذ غدت حضرموت منضوية تحت لواء دولة شيعية معاكسة للاباضية تدين بطاعة الفاطميين العبيديين خلفاء مصر والمغرب وتدعو اليهم بغلو وحماس .

فكانت هذه آخر صدمة عنيفة اصابت هذه النحلة ما لبثت شوكتها بعدها امداً بعيداً ، بل ما عتمت ان طأطأت رأسها وذهبت في سبيلها الى

التلاشي فالانقراض .

ولعل في ذلك العهد كان ما قيل من نهضة ابي اسحاق ابراهيم الحضرمي الشاعر قد بلغت نهايتها بحضرموت ولذلك وجدت الدعوة الصليحية بحضرموت في بادىء الأمر مناهضة ومقاومة ، كما يفهم من شعر ابراهيم المذكور ، الا انها لم تلبث طويلاً ، بل آلت الى الرضوخ والخضوع لحكم القوة ، وعقبها تحول ابراهيم الى عمان كما ذكرنا في الفصل الخاص بالإباضية .

ولعل قوة سلطة الصليحيين ونوابهم على حضرموت والشحر واتصالهم بها كان مماشياً لقوة دولتهم وعنفوان شبابها ، فعندما اكتهلت، وبدأ الضعف يسري اليها حينما استوسق ساعد مناوئيهم من بني جياش بتهامة وبني الرسي بصعدة وما اليها، وصارت صنعاء تحت سلطانها الهمداني [1] المستقل — فترت

---

(1) **سلاطين صنعاء**

الظاهر ان ولاية صنعاء في هذه الفترة كانت لسلطان همداني متولي عليها من قبل قبيلة همدان ، ولم تكن السلطنة متعاقبة متوارثة في اسرة واحدة ، وانما كانت عرضة لرضى همدان وغضبهم ، فمتى شاءوا ورضوا ولّوا عليهم بصنعاء من يرضونه وجعلوه سلطانا عليهم .

ابو الفضل حاتم بن القاسم الهمداني

فمن سلاطين صنعاء في ذلك العصر ابو الفضل حاتم بن القاسم الهمداني . كانت بداية هذه السلطنة انه لما مات الداعي سبأ بن احمد الصليحي وخرجت صنعاء واعمالها من مملكتهم وارتفعت ايديهم عنها ولم يبق لاحد فيها ذكر استولى عليها حاتم المذكور . قال ابو مخرمة : وكان له ثلاثة اولاد محمد بن حاتم وكان شجاعا مشهورا له وقعات عظيمة وفتكات عجيبة ، يحكى انه سمع الموكب يضربون الطبول ، فارتاح لذلك ولبس لامة حربه وركب جواده ونادى في همدان بالركوب فركبوا فخرج بهم الى الموضع المسمى مصب الدروع ، فقالوا له اين تريد وما عزمك ؟ فقال اريد اغزو نجران ، فقالوا له ان بيننا وبين نجران عدة ايام ونحن وانت كما ترى لا زاد ولا خيام ولا رواحل نصون بها خيلنا ، فقال ما لكم بد ، فقالوا اتركنا نعود الليلة الى صنعاء ونتجهز ، ونخرج اليك غدا فقال لا بأس . صبوا دروعكم ها هنا وادخلوا فصبوها، قال الشريف ادريس وكانت سبعمائة درع فسمي ذلك المكان مصب الدروع من يومئذ . ثم وافوه من الغد فغزا بهم نجران واستباحها ثم عاد وقد خولط في عقله .

كان اذا تزوج امرأة واحبها قتلها ، فتحاماه الناس ، فلم يزوجه احد ، ورأى مرة اليهود يوقدون نارا عظيمة للفخار ومعه جارية يحبها فالقاها وما عليها من ذلك الحلي في النار، =

قبضتهم على حضرموت شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها بعدُ اثر .

= ثم ندم واراد ان يرمي نفسه في النار فلزمه الحاضرون ، وخطب المرأة من بني الصليحي فأبوا ان يزوجوه الا بضمانة ابيه وكفالته ان لا يقتلها ، فلم يزل بأبيه حتى كفل بذلك في محفل عظيم من رؤساء العرب وقال ان قتلتها قتلتك ، فمكثت عنده ايام ثم قتلها ، وتحصن ببراش خوفا من ابيه ، ولم يزل ابوه يخاتله ويواصله حتى نزل اليه وقتله ، واحتز رأسه على الرمح ، وكانت له بنت قد اشتاقت اليه ، ولما علمت بخروج جدها الى لقاء ابنه ـ وهو ابوها ـ فرحت وانتظرت وصوله . فلم يفجأها الا رأسه على الرمح فماتت لوقتها وقيل جنت .

توفي ابو الفضل حاتم بن القاسم الهمداني صاحب صنعاء سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة من الهجرة .

فولي بعد ابي الفضل المذكور ابنه الثاني عبد الله بن حاتم وكان يعرف بالشاب العادل، وكانت ولايته بعد ابيه سنتين ومات بالسم .

فولي بعده اخوه معن بن حاتم فحصل في ايامه تشويش ، فاتفقت همدان على خلعه فخلعوه في صفر سنة ٥١٠ عشر وخمسمائة من الهجرة .

السلطان الحمّاس

ومن سلاطين صنعاء في ذلك العهد السلطان الحمّاس بن القتيب صاحب صنعاء واعمالها ولعله كان اول من تأمر من بني القتيب على صنعاء ، وبقي سلطانا عليها الى ان توفي وذلك سنة ٥٢٧ هـ كما قال ابو مخرمة .

فولي الامر بعده ابنه الحاتم بن الحماس قال ابو مخرمة : وكان اعظم بني القتيب رئاسة ، واقواهم شوكة ، فلما حضرته الوفاة جمع اخوته وهم ابو الغارات دعامة . وابو الفتوح ، ومحمد ، وحضَّهم على الانفة وامرهم بالتساعد ، وان يجعلوا رئيسهم ومقدمهم ابا الغارات وان يحلفوا له فقالوا : لا نحلف ولا نقدم علينا الا محمدا وكان اصغرهم ، فلما رأى مخالفتهم لرأيه بكى بكاء شديدا ، فقالوا ما يبكيك ؟ فقال :

فما الموت ابكاني ولا القبر راعني ... ولا من حذار الموت يا صاح اجزع
ولكن اقواما اخاف عليهم ... واخشى بأن يعطوا الذي كنت امنع
وتصبح آراء الرجال عليهم ... تجوز واصلاح الدنية يوضع

ثم توفي رحمه الله تعالى فاختلف اخوته وتفرقت آراؤهم فاعتزلهم اهل صنعاء ولم ينقادوا لهم فاجتمعت همدان كافة وقصدوا السلطان حميد الدولة حاتم بن احمد بن عمران بن الفضل اليامي .

حاتم بن احمد بن عمران اليامي الهمداني

يلقب بحميد الدولة ، كان سيد همدان وكريمها ومقدمها وزعيمها ، ولعل بدء هذه =

الأمر الذي نتج عنه نشأة ثلاث ولايات حضرميّة احداها سلطنة آل

= الزعامة انه ـ كما في تاريخ ابن خلدون ـ لما انتقل المكرم الصليحي الى ذي جبلة ، ولى على صنعاء عمران بن الفضل الهمداني جد حاتم هذا فاستبد بهـا ، ويقول ابن خلدون ، انـه توارثها عقبه وتسمى ابنه احمد بالسلطان واشتهر به . ولعل هذا كان قبل ان يتولى السلطان حاتم بن ابي القاسم الهمداني وبني القتيب السابق ذكرهم في هذه التعليقة ولعـل حاتماً هذا كان معتزلا السياسة في عهد بني القتيب .

ثم لما اختلف رأي بني القتيب اعتزلهم همدان ، وقصدوا حميد الدولة حاتم بن احمد حفيد عمران بن الفضل والي صنعاء بعد المكرم وخروجه الى ذي جبلة ، وذلك عندما انقضت ايام بني القاسم وافترقت كلمتهم ، واجتمعت همدان بأسرها على حاتم المذكور ، وحملـوه على القيام بالامر ، وحلفوا له ، فدخل صنعاء في سبعمائة فارس من همدان وذلك في سنـة ٥٣٠ هـ . وفي ايامه ظهر الامام العالم العامل المتوكل على الله احمد بن سليمان . واستولى على صعدة ونجران والجوف والظاهر فحارب حاتما المذكور واخرجه من صنعاء في سنة ٥٤٥ هـ ولما راى الشيخ الاديب عبدالله بن علي جنازة السلطان حاتم بن احمد على اعناق الرجـال من همدان وقد حملوه من درب صنعاء الى المنظر قال :

حقـا احاتم ما تنفـك منصلتـا حيا وميتا امـام الجحفل اللجـب
ما ان رأينا وهذي عـادة خرجت طودا يسـير على الاعنـاق في خشب

وكان لحاتم المذكور من الفصاحة والشجاعة والرجاحة والبراعة ، ما لم يكن لغيره وهو القائل :

يقولون قد احرزت مملكة الدرب فادمن على اللـذات واللهو والشرب
ولا تهجـر الصهبـاء فهي لذيذة مسهلـة مـا كـان مـن خلق صعب
فقلت اذهبوا عني فلسـت ببارح على مذهبي حسبي به مذهبا حسبي
صبا القوم وانصوا اليام دفرم فلست بمنصـب اليهـا ولا صب

ومنه ما قاله حين خرج من صنعاء عندما رأى اجماع الناس على حربه مع الامام :

غلبنا بني حواء شرقـا ومغربـا ولكننا لـم نستطـع غلب الدهـر
فلا لوم فيمـا لا يطـاق وانمـا يلام الفتى فيمـا استطاع مـن الامر

توفي سنة ٥٥٦ هجرية ا هـ .

علي بن حاتم بن احمد بن عمران

والظاهر ان قبضة الامام احمد بن سليمان بن محمد الذي استولى على صنعاء سنـة ٥٦٦ هـ ، لم تستمر طويلا ، فعادت همدان لنصب علي بن السلطان حاتم سلطانا على صنعاء، او لعل ذلك برضى من الامام احمد بن سليمان المذكور ، وان علي المذكور تولى على صنعاء =

قحطان ومركزها مدينة تريم والثانية سلطنة آل الدّعار ومركزها شبام ، والثالثة سلطنة آل فارس ومركزها الشّحر ، ومدينتها الأسعى .

وبذلك صارت حضرموت مستقلةً بأمرها حيناً من الدهر ، الا ان هذا الاستقلال لم يفدها فائدة تذكر غير المحافظة على الشرف ، اذ كان هـذا التقسيم سبباً للشقاق والعداء بين هذه الدويلات ، فصارت في شغل شاغل بحروب داخلية لم تهدأ نارها ولم ينطفىء اوارها حتى جاءتها اليد الأجنبية من الخارج ولعبت فيها دوراً بل ادواراً محزنة موسفة ، تلك اليد هي يد الغزاة من امراء الأيوبيين ، ثم من بعدهم أمراء الرسوليين .

اما كيف تفصيل اخبار تلك الدويلات او السلطنات وسلاطينها ، وكيف اعتدى عليها الغز من امراء الأيوبيين والرسوليين كعثمان الزنجيلي ، وعمر ابن مهديّ ، فذلك ما سيراهُ القارىء في القسم الذي بعد هذا من هذا الجزء ان شاء الله تعالى . والله تعالى اعلم .

ـ نائبا عنه قائما بالخطبة له ومعترفا بالتبعية . فقد ذكر ابو مخرمة في حوادث سنة ٥٧٠ ان في المحرم من هذه السنة قصد توران شاه صنعاء فارتفع عنها السلطان علي بن حاتم الى براش . فاخرب المعظم الدرب وكسر الخندق ودخل صنعاء . ولم يقف فيها . بل قصد تهامة ، ولم يرجع الى صنعاء ، وعزم الى مصر سنة ٥٧١ هـ احدى وسبعين ، فاسترجع علي بن حاتم صنعاء بعد توران شاه والله تعالى اعلم .

حوادث واخبار مرتبة على السنين

من عام ٤٠٨ الى عام ٥٢١ هجرية

القادر بالله – فتح محمود بن سبكتكين الهند – وفاة الحاكم العبيدي – ضرب الحجر الاسود بدبوس – وفاة الحفاظ عبد الغني الازدي وابن مردويه وابو عمر بن مهدي والتهامي الشاعر والفتن ببغداد – موت القادر وقيام ابنه القائم بأمر الله – ظهور الداعي الصليحي – الزلزلة بتبريز وهلاك اكثر من أربعين ألفاً – وفاة أبي القاسم بن عباد وغير ذلك .

السنة ٤٠٨ : كان الخليفة القادر بالله العباسي ، في هذه السنة استتاب القادر وكان سُنّياً طائفة من المعتزلة والشيعة وأخذ خطوطهم ،وكتب ببث السنّة بخراسان ، وبقي خلق كثير من المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والجهميّة والمشبهة وأمر بلعنهم على المنابر .

السنة ٤٠٩ : فيها دخل سلطان الدولة بغداد ، ومات الغالب وليّ عهد القادر ، وتوفي الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري صاحب التصانيف وغيره .

السنة ٤١٠ : فيها افتتح السلطان محمود بن سبكتكين الهند وأسلم نحو

عشرين الفاً ، وقتل من الكفار نحو خمسين الفاً ، وهدم مدينة الاصنام ، وفتح بالهند البلاد الى حيث لم تبلغ للاسلام راية وكسر الصنم المشهور بتبوسان وطهرها من الشرك وبنى المساجد والجوامع ؛ وفيها توفي الحافظ ابن مردويه وابو عمر بن مهدي وغيرهما .

السنة ٤١١ : فيها كان الغلاء بالعراق حتى اكلت الكلاب ، وفيها توفي الحاكم بأمر الله نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر والشام والحجاز والمغرب

السنة ٤١٢ : فيها قبض قرواش على ابي القاسم المغربي الوزير ثم اطلقه وتوفي الحافظ ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري وغيره .

السنة ٤١٣ : فيها تقدم بعض الباطنية من المصريين الى الحجر الأسود فضربه بدبوس ثلاث ضربات وقال كلاماً يقتضي الكفر . وكان احمر أشقر جسيماً طويلاً ، وكان على باب المسجد فوارس يحمونه لولا ان بعض اليمانيين احتسب فوجاه بخنجر ،وتكاثر عليه الناس فهلك واحرق ، وقُتل جماعة ممن اتهم بمعاونته ، وقد تخشّن وجه الحجر وسقط منه شظايا يسيرة وظهر مكسره اسمر الى الصفرة محبباً مثل الخشخاش فعجن الفتات بالمسك وحشيت بـه الشقوق ، وطليت بفضّة ، وفيها توفي عالم الشيعة المشهور بالمفيد ابن المعلم .

السنة ٤١٤ : فيها توفي مؤلف كتاب بهجة الأسرار ابو الحسن بن جهضم الهمداني شيخ الصوفية ، والقاضي عبد الجبار بن احمد من رؤوس أئمـة المعتزلة وغيرهما .

السنة ٤١٥ : فيها توفي الامام ابو الحسين احمد بن محمد الضبيّ المحاملي وابو العباس ابن الحجاج .

السنة ٤١٦ : انتشر العيارون ببغداد وأحرقوا دار الشريف المرتضي ، وفيها مات ابو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور .

السنة ٤١٧ : فيها هجم الجند على الكرخ فنهبوه وأحرقوا الأسواق، فوقعت الرعاع في النهب،فقام المرتضي وتكلم مع الخليفة في القضية ، وفيها

قبض جلال الدولة على وزيره ابي سعيد بن ماكولاه ، ومات في الاعتقال فاستوزر اخاه علي بن ماكولا ، وفيها توفي الامام ابو بكر القفال المروزي شيخ الشافعية بخراسان ، والحافظ ابو حازم العبدري .

السنة ٤١٨ : فيها وصل السلطان جلول الدولة ابو طاهر الى بغداد ولقيه القادر في طيارة (نوع من السفن الصغيرة)،وتوفي الامـــام ابو اسحاق الأسفرايني الأصولي المتكلم الفقيه الشافعي .

السنة ٤١٩ : فيها تحالف الامراء ببغداد على السلطان جـــلال الدولة وطالبوه بجامكيتهم ، وأخرج لهم من المصاغ وغيره ما قيمته اكثر من مائة الف فلم يرضهم، فنهبوا دار الوزير علي بن ماكولا ودور الحواشي ،وانتشر النهب في الرعية وحصَروا جلال الدولة حتّى تردّدت الرسل بينهم ، وفيها مات عالم الاندلس ابو عبد الله محمد بن الفجار القرطبي وعبدالمحسن بن محمد المعروف بابن غلبون الشاعر المشهور .

السنة ٤٢٠ : فيها وقعت فتنة مسجد براثا بالعراق،وهو كما قيل مأوى الشيعة ،اذ أقام القادر خطبة سنية فيه ،فرمي الخطيب بالآجر ثم كسر انفه وخلع كتفه، ونهب دار الخطيب وعم البلاء وفتحت الحوانيت حتّى صلب جماعة ، وفيها نزل بَرَدٌ عظام يبلغ وزن الواحدة ارطالاً حتّى وجدت واحدة تزيد على قنطار ، ونزلت في الارض قدر ذراع ، وفيها مات ابو نصر العكبري البقال واسمه محمّد بن احمد .

السنة ٤٢١ : فيها توفي السلطان امين الدولة ويمين الدولة محمود بن الأمير ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين ، وفيها توفي احمد بن محمد بن درّاج الاندلسي الشاعر المشهور .

السنة ٤٢٢ : فيها كتب السلطان منشوراً وقصد الجامع لقراءة المنشور وبين يديه الرجال بالسَلاح يترضون عن الشيخين ،وصاحوا هذا اليوم معاويّ، اي فيه اظهار معاوية بن ابي سفيان في الذكر لأبي بكر وعمر دون علي رضي

الله تعالى عنهم اجمعين ، فكانت فتنة ، وفيها توفي القادر بالله بن المقتـــدر العباسي واستخلف ابنه القائم بأمر الله فبايعه الشريف المرتضي ، ثم الأمير حسن بن عيسى بن المقتدر وصَغُرَ دست الخلافة وضَعُفَ . وتوفي القاضي عبد الوهاب المالكي .

السنة ٤٢٣ : فيها ثارت الغلمان بالسلطان جلال الدولة وصمموا على عزله ،وهرب بالليل مع جماعة من غلمانه الى عكبر ونهب داره . وفيها دخل مسعود بن محمد بن سبكتكين اصبهان بالسيف .

السنة ٤٢٤ : فيها توفي الحافظ محمد بن ابراهيم الارشتاني العبد الصالح .

السنة ٤٢٥ : فيها توفي الحافظ محمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي البرقاني ، وابو علي بن شاذان .

السنة ٤٢٦ : فيها غزا مسعود بن محمود بلاد الهند وقتل خمسين الفاً وسبى سبعين الفاً .

السنة ٤٢٧ : فيها توفي علي الملقب بالظافر لإعزاز دين الله بن المنصور الملقب بالحاكم صاحب مصر .

السنة ٤٢٨ : فيها حالف علي بن محمد الصليحي بمكة ستين رجلاً على الموت او الظفر ، وكانوا اهل عزة ومنعة في قومهم باليمن ، وفيها توفي ابو الحسن القدوري الفقيه الحنفيّ ، والرئيس ابو علي بن سينا ،ومهيار الديلمي الشاعر المشهور .

السنة ٤٢٩ : فيها كان اول ظهور الداعي علي بن محمد الصليحي ، وذلك بأنه ثار بجبل مسار ومعه الستون الذين حالفهم بمكة في السنة التي قبلها على الموت والقيام لدعوة المستنصر العبيدي . وفيها مات ابو القاسم علي بن الحسين بن المكرم صاحب عمان وقام ابنه مقامه .

السنة ٤٣٠ : فيها حوط على ابي منصور وجلال الدولة وكان مقيماً بواسط ، وبه انقرض ملك بني بويه .

السنة ٤٣٢ : فيها نزلت الغزّ وهم السلجوقية ، بالسين المهملة والجيم والقاف – بالريّ، وفر السلطان محمود بن مسعود الى غزنة، واستولت الغز على جميع خراسان .

السنة ٤٣٣ : فيها توفي السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة، وقام اخوه محمد مكانه . فخرج عليه ابن اخيه مودود بن مسعود، فقبض على محمد المذكور وعاد الى غزنة واستقر له الملك ، وفيها توفي ابو القاسم محمد بن عباد صاحب اشبيلية وملكها .

السنة ٤٣٤ : فيها كانت الزلزلة بتبريز فهدمت اسوارها ، واحصي من هلك تحت الهدم ، فكانوا اكثر من اربعين ألفاً نسأل الله تعالى العافية ، وفيها مات ابو ذر الهروي .

السنة ٤٣٥ : فيها وصل الغز الى الموصل واخذوا حرم قرواش ، وتوفي فيها السلطان جلال الدولة بن بويه .

حَوادث وَاخبار مُرتبة على السِّنين

من سنة ٤٣٦ الى سنة ٤٧١ هـ

السنة ٤٣٦ : فيها توفي الشريف المرتضى نقيب الطالبيّين وشيخ معتزلة الشّيعة .

السنة ٤٣٧ : فيها توفي شيخ الاندلس وعالمها وخطيبها مكي بن ابي طالب القيسي .

السنة ٤٣٨ : فيها توفي الإمام الجويني والد إمام الحرمين .

السنة ٤٤٠ : فيها توفي ابو القاسم عبد الله بن عمر بن شاهين .

السنة ٤٤٢ : فيها عيّن النسوي لشرطة بغداد ، فاتفق السنة والشيعة على انه متى ولي نزحوا عن البلد ، فوقع الصلح بين الفريقين بهذا السبب ، و صار اهل الكرخ يترحمون على الصحابة ، وصلوا في مساجد السنية وخرجوا كلهم الى زيارة المشاهد وتحابوا وتزاوروا ، وهذا شيء لم يعهد منذ دهر ، وفيها مات مودود بن مسعود بن سبكتكين وقام مقامه عمه الرشيد بن محمود .

السنة ٤٤٣ : فيها عاد السنة والشيعة الى ما كانوا عليه ببغداد من الفتن ، وأحكَمَ الشيعة سور الكرخ وكتبوا على الابراج محمّد وعليّ خير البشر . فمن رضي فقد شكر ، ومن ابى فقد كفر . واضطرمت الفتنة بين الفريقين .

السنة ٤٤٤ : هاجت الفتنة ببغداد وكتب الشيعة على ابواب مساجدهم

محمّد وعليّ خير البشر ، وأذّنوا: حيَّ على خير العمل . وفيها عمل محضر كبير ببغداد يتضمن القدح في نسب بني عبيد القائمين بمصر والمغرب ، وان اصلهم من اليهود ، وانهم كاذبون في انتسابهم الى جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فكتب خلق من الاشراف والشيعة والسنية [1] .

السنة ٤٤٦ : فيها غزا طغرلبك بلاد الروم . وفيها مات الحافظ ابو يعلى

---

(١) لا بأس ان نذكر في هذه التعليقة اختلاف العلماء والمؤرخين في نسب خلفاء مصر والمغرب المدعوين بالعبيديين ، اذ اختلف راي هؤلاء في نسبهم الى الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، فمن بين مثبت وناف ، قال السمرقندي في تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب الى عبدالله وابي طالب : وقد كثر الحديث في نسب الخلفاء الذين استولوا على مصر والمغرب قبلها ونفاهم العباسيون وكتبوا بذلك محضرا شهد فيه جل الاشراف ببغداد ، وانضم الى ذلك ما ينسب اليهم من الالحاد وسوء الاعتقاد ، وما حكي فيهم من الطعن ، وهو ان المهدي هو اولهم الى ابنه ابن محمد بن إسماعيل في زمان الرشيد وعمه موسى حي سنة ثمانين ومائة والرضي النقيب قيل انه صحح نسبهم حيث يقول :

ما مقامي على الهوان وعندي	مقول صارم وانف حميّ
احمل الذل في بلاد الاعادي	وبمصر الخليفة العلويّ
من ابوه ابي ومولاه مولا	ي اذا ضامني البعيد القصيّ

وقد اشار المؤرخون كابن الاثير وابن خلكان وابن الوردي وابن خلدون وغيرهم الى = = الاختلاف في ذلك ، وقال ابن السبكي عندما ذكرهم : يزعمون انهم فاطميون ، وانما هم ينسبون الى شخص اسمه عبيد ، قيل انه يهودي ، وقيل مجوسي من اهل سلمية دخل المغرب وملكها وبنى المهدية وتلقب بالمهدي. وكان زنديقا خبيثا عدوا للاسلام، قتل من الفقهاء والمحدثين امما . ثم قال : وقد بين نسبهم جماعة منهم القاضي ابو بكر الباقلاني فانه كشف في أول كتابه المسمى بكشف الاستار الباطنية بطلان نسب هؤلاء الى الامام علي كرم الله وجهه الى آخر ما قال . وبه تعلم ان من الناس من تجرحه نشوة التعصب عن دائرة الانصاف وتجمح به سورة التحمس الى خارج حدود الاعتدال. واسمع ما يقوله المؤرخ ابن خلدون بلهجته الطبيعية الهادئة قال : ومن الاخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين والاثبات في العبيديين خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة من نفيهم عن اهل البيت صلوات الله عليهم والطعن في نسبهم الى اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق ، يعتمدون في ذلك على احاديث في اخبارهم لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفا اليهم بالقدح فيمن ناصبهم وتفننا في الشمات بعدوهم حسبما تذكر بعض هذه الاحاديث في اخبارهم ويغفلون عن التفطن لشواهد الواقعات، وأدلة الاحوال التي

الخليلي احد الأئمة .

السنة ٤٤٧ : فيها استولى علي بن محمد الصليحي الهمداني على اكثر اعمال اليمن ، وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر واستقوى على صاحب صنعاء وغيره . وكان قبل ذلك يخطب باليمن للقائم العباسي ، ثم غلب في سنة ٤٤٨ ثمان واربعين واربعمائة على بلاد اليمن بأسرها .

السنة ٤٤٨ : فيها تغلب الصليحي على كافة انحاء اليمن وفيها خطب بالكوفة والموصل للمستنصر الفاطمي صاحب مصر ، ففرحت الشيعة . وفيها توفي عبد الله بن الوليد بن سعيد الانصاري الاندلسي الفقيه المالكي .

اقتضت خلاف ذلك — ثم ذكر قصة ظهورهم — وقال : والعجب من القاضي ابي بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين يجنح الى هذه المقالة المرجوحة ، ويرى هذا الرأي الضعيف فان كان لما كانوا عليه من الالحاد في الدين والتعمق في الرافضية ، فليس ذلك بدافع في صدد دعوتهم ، وليس اثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من الله شيئا في كفرهم ، فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه « انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح » الخ ثم قال : فتوصل شيعة بني العباس بذلك عند ظهورهم الى الطعن في نسبهم قال يدفعون بـه عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن المقاومة والمدافعة لمن غلبهم على الشام ومصر والحجاز من البربر الكتاميين شيعة العبيديين واهل دعوتهم حتى سجل القضاة ببغداد نفيهم عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من اعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي واخوه المرتضى وابن الحطاوى ، ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والعدوي والصيمري وابن الاكفاني والابيوردي وابو عبدالله ابن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من اعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين واربعمائة (كذا قال) في ايام القادر، وكانت شهادتهم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد، وغالبها شيعة بني العباس الطاعنون فيهذا النسب، فنقله الاخباريون كما سمعوه ورووه حسبما دعوه والحق من ورائه الخ ما اطال، وهو كلام يشف عن انصاف واتزان في الرأي. فابن خلدون ليس رافضيا فيجره التعصب لمذهبه الى تأييد نسبهم بحق وبغير حق ولا هو من ذريتهم او اعوانهم فيتأثر بغيرة الدم او التبعية بل كان على خلاف ذلك ، ولم يمنعه ذلك من الصدع بما يراه الحق والصواب ، حتى قال ومتى عرف امرؤ قضية او استيقن امرا وجب عليه ان يصدع به ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

اما المؤرخ المقريزي فقال في الخطط عند ذكر الفاطميين المذكورين : اعلم ان القوم كانوا = = ينسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، والناس فريقان في امرهم : فريق يثبت صحة ذلك وفريق يمنعه وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويزعم انهم

السنة ٤٤٩ : فيها توفي ابو العلاء احمد بن عبد الله التنوخي المعري اللغوي الشاعر الفيلسوف المشهور .

السنة ٤٥٠ : فيها دخل البساسيري داعية بني عبيد بغداد ، وفيها مات ابو الطيب الطبري العلامة الكبير .

السنة ٤٥١ : فيها في ذي القعدة دخل طغرلبك بغداد ، وعاد الخليفة القائم الى بغداد ، وفيها قتل البساسيري .

السنة ٤٥٣ : فيها خطب طغرلبك بنت القائم العباسي وكاد ان يجر ذلك الى الفساد بينهما لولا ان وقعت الاجابة بعد .

السنة ٤٥٤ : فيها عقد طغرلبك على السيدة بنت القائم العباسي .

ادعياء من ولد ديصان النوبي الذي ينسب الى النوبة . وان ديصان كان له ابن سماه ميمون القداح ، وذكر اقوال القادحين ثم قال : وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة ، فما الحاصل لمتبعيهم على الاعراض عنهم ، والدعاء لابن مجوسي او لابن يهودي فهذا مما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف ، وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مائتين وسبعين سنة ، وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن، وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة، وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الظن في نسبهم وبث ذلك عنهم خلفاؤهم — وذكر مثل ما ذكره ابن خلدون من قصة التسجيل ثم قال : — وكفاك بكتاب المعتضد من خلفاء بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة بالقبض على عبيد الله فتفطن أعزك الله لصحة هذا الشاهد . فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه . اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعي البتة . ولا يذعنون له بوجه ، وانما ينقادون لمن كان علويا ، فخاف مما وقع . ولو كان عنده من الادعياء لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع الارض . ثم قال اخيرا : هذه خلاصة اخبارهم في انتسابهم فتفطن ، ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه فيهم والله يهدي من يشاء . ا هـ . ومن هذه الشواهد العقلية والنقلية التي اولجها هذان العلمان اتضح صحة نسبهم وسقوط ضدها والله اعلم .

ومن أعيان هذا العصر

الامام علوي بن عبيد الله

تقدّم ذكر نسبه عند ذكر ابيه وجده الامام المهاجر الشريف احمد بن عيسى . ولد السيّد الشريف علوي بن عبيد الله بن احمد ، بحضرموت كما صرح بذلك صاحب المشرع بعد قدوم المهاجر اليها ، وتربى على يد عبيد الله بن احمد ، وبرع في العلوم لا سيما التفسير والحديث والعربية [1] .

وكان على جانب كبير من الورع والعبادة وكثرة القيام والصّيام ، مع التظاهر بالنعمة في مأكله وملبسه ، مع كثرة صدقاته على الفقراء والاعيان [2] .

حجّ بيت الله الحرام ومعه اخوه جديد ، وجماعة من بني عمه وأقاربه ، وحج معه من اهل بلده نحو ثمانين على نفقته ثم عاد الى حضرموت [3] .

اما اخوه جديد فذهب الى العراق لتفقد اموالهم هناك ، ولرؤية بني عمهم والتعرف بهم ، لكونه وجد بحضرموت ولم يعرفهم ، ولقبض ما لهم

---

(١) انظر المشرع الروي وغرر البهاء وغيرهما .

(٢) انظر المشرع ايضا والغرر .

(٣) انظر المشرع والغرر .

من الغلة من اموالهم ، ورجع في طريق الاحساء والقطيف الى مدينة ظفار[١] ومنها الى حضرموت . والظاهر أن للشريف علوي المذكور تاريخاً عظيماً في إصلاح حضرموت وتوطيد قوائم السنة بها، تاريخاً اقام به دولة و أقعد اخرى . ولم يبلغ الينا من ذلك الا تلك الاشارة الخاصة التي لوح بها الشيخ سعيد الشواف من اهل القرن التاسع الهجري ، وهو تلميذ الامام المحضار وتلقف من التاريخ ما يتناقله العلماء والشيوخ في تلك العهود وذلك في منظومته المسماة « شوارق الأنوار » التي اشتهرت بقصعة العسل ، وهي وإن كانت باللغة الدارجة الا انها تحتوي على فوائد قد تزيد على ما فيما حفظه من التواريخ الحضرمية . قال في الشريف علوي بن عبيدالله بن احمد بن عيسى :

والشيخ علـــوي الأول　　هو ذاك ذي قد دوّل

الأرض منهـــا زوّل　　من كان جاهـــل بالله !

قال بعض العلماء الفضلاء: هنا ذكر التدويل والتزويل. وهذا ان كان من أعوانه فبأمره فهو منه ، وان كان منه ، اي مباشرة فبالحري .

والسيد علوي هذا اول من سمي بهذا الاسم من هذه السلالة الكريمة ، ولم يزل بحضرموت الى ان توفي. قال في الغرر: — وذكر ان وفاته كانت سنة ٤١٢هـ اثنتي عشرة واربعمائة — وقبره في ناحية سمل معروف يزار ، والى جانبه اليوم مسجد ، وهو جد جميع العلويين الحسينيين الموجودين في ناحية حضرموت اليوم .

---

(١) انظر الغرر للسيد خرد وتاريخ السيد شنبل .

محمد بن علوي بن عبيد الله

لما توفي الامام علوي بن عبيد الله بن احمد بن عيسى السابق ذكره خلّفه في العلم والدّعوة الى الله ابنه محمد بن علوي ، وكان من العلماء الزّهاد ، ذكره ارباب التواريخ واصحاب الطبقات وأثنوا عليه وفخموا شأنه ومقامه وحاله ، وكان بليغاً اديباً فصيحاً ذكيّاً له الباع الطويل في اجناس العلوم[1] ، قال في الغرر : نقل من خط الفقيه علي بن محمد بن جديد : تأدب بآداب ابيه ، سلك على منهاج طريقه ، وحذا حذوه واهتدى بهديه اهـ . ولد ببيت جبير[2] ونشأ بها وصحب اباه علويّاً ومن في طبقته ، ومنهم عماه بصري وجديد[3] وقد توفي ببيت جبير وله من العمر ست وخمسون سنة .

قال في الغرر : وانقطع من الكتاب تاريخ وفاته ، ولعله يعني بالكتاب تاريخ الياقوت الثمين ، وقال السيد احمد بن زين : ولا اعرف تاريخ وفاته ، وقبره — جمعنا الله به وبسلفه مع نبيّه في جواره في عافية آمين — في ناحية بيت جبير بالمحل المسمى الصومعة . له قبر معروف يزار اليوم .

---

(١) انظر شرح العينية للامام احمد بن زين .

(٢) أنظر شرح العينية وغيره .

(٣) اما عبارة الامام احمد بن زين : وصحب اباه علويا ومن في زمنه .

علوي بن محمد بن علوي

بعد ان توفي السيّد الداعي العابد محمد بن علوي الآنف الذكر خلّفه العلامة الدّاعي العابد التقيّ الزاهد ، ناشر الدعوة الى الله ، استاذ العلم الشريف في الوادي علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن احمد .

ذكره المؤرخون ، وأصحاب الطبقات وأثنوا عليه (١) . كان مع رفعة قدره ذا عناية بالضعفاء والمساكين. تربى وتأدب بأبيه واهتدى بهديه ، وسلك على منهاج طريقه ، قال السيد خرد : ان امّه من آل جديد اسمها عايشة ، وقد انقطع اسم ابيها من الكتاب الذي نقل منه خرد ، وله ولدان وبنت اسمها فاطمة امّ محمد بن احمد بن جديـــد ، اما الولدان فهما سالم وعلي ، وهو الملقب بعد بخالع قسم .

توفي الامام علوي المذكور ببيت جبير سنة ٥١٢ ﻫ اثنتي عشرة وخمسمائة من الهجرة .

والسيد علوي هذا هو الذي امتدحه يحي بن عبد العظيم التريمي الحاتمي بقصيدته الطويلة التي نقلها الشيخ الصالح عبد الرحمن بن محمد الخطيب في كتابه الجوهر الشفاف ، والسيد المحدث محمد بن علي خرد في الغرر ، ومنها :

---

(١) انظر : الغرر ، وشرح العينية ، والمشرع .

هل في البلاد كمثل علوي الفتى | فحل تمته الصيد في الأقليم
شيخ تمكن في علا جرثومة | نبويّة علوية بعلوم
يزهو به اقليمنا جذلاً به | يعلو سروراً مفرطاً بحريم
هذا قريع العصر وابن قريعه | ولباب فخر البحر والتعظيم
وأبوه أخوف جانباً من ربه
فالقطر قد حيّاه بالتسليم
نظر العواقب بالبصيرة فانثنى
يتلو كتاب الله بالتفهيم

* * *

وُلد رحمه الله تعالى ببيت جُبَيّر بالتصغير ، كما نشأ بها على احسن سيرة ، الى ان توفي رضي الله تعالى عنه، وهو آخر من قُبِرَ ببيت جبير من السّادة العلويين ثم بعده تحولوا الى مدينة (تريم) ، واول من تحوّل منهم ابنه السيد الشريف علي بن علوي الملقب بخالع قسم ، وذلك سنة ٥٢١ هـ احدى وعشرين وخمسمائة كما سيأتي ذكر ذلك ، وعلي هذا هو المعقب من ولديْ السيد علوي المذكورين آنفاً ، اما سالم فلم يعقب ، وتوفي بعد دُخول العلويين مدينة تريم .

إبراهيم الحضرمي الإباضي

وهذه شخصيّة اخرى ، مستغربة ، لأن التواريخ الحضرميّة لم تذكرها ، ومن البعيد ان ذلك للجهل بحالها ، ونحن ان عرفنا شيئاً عنها فلم نستق ما عرفناه عنها من التاريخ الحضرمي اذ كانت مفقودة الذكر فيه تماماً ، وانما استقينا ما نرويه ورويناه عنها بواسطة تاريخ عمان ، وبواسطة ما نشره الشيخ سليمان الباروني من شعر هذا الرجل ، وهو ديوانه المسمّى «السّيف النقاد» ، فالعهدة في كل ذلك على التاريخ العماني ، وان كان في النفس منها ما يقتضي إنكار وجودها .

وعلى التسليم بوجود هذه الشخصية بالرغم من عدم ذكر التاريخ الحضرمي لها ، وعدم اشارته اليها بل تواريخ اليمن ايضاً فلا اقل من أن نعتقد انه دخل عليها شيء كثير من المبالغة والتخريف مما يجزم العارف بالتاريخ أنه خلاف الواقع .

وهذه الشخصية هي فيما ذكروا شخصية ابراهيم بن قيس بن سليمان الهمدانيّ الحضرمي الإباضي الشاعر .

وقد كان من امر هذا الرجل على ما ذكره ابن حميّد مؤرخ عمان في كتابه « تحفة الأعيان في سيرة اهل عمان » والشيخ سليمان الباروني المعاصر رحمه الله تعالى : ، انه كان رجلاً ذا همّة عالية وعزيمة ماضية مع علم وذكاء

وأن والده كان بارزاً مطاع الأمر .

وذكروا انه اتصل بامام عمان ، بعد ان نبَّهَ في قومه ، ونبغ فيهم كما زعموا ، فاستعان بصاحب عمان في محاربة مناوئيه بحضرموت ، ثم ارتقى به الحال فيما بعد ، حتى صار اماماً للإباضية بعمان وتحول اليها ، وقد سبق ان ذكرت رأيي في هذا الرجل في فصل « تاريخ الأباضية بعمان » ما فيه كفاية ، فليرجع اليه .

ولولا سآمة التكرار لذكرت له ترجمة لا تنقص عن الكثير ممن ترجمت له من اعيان الحضارمة . وقد زعموا انه بطلٌ وانه شاعر وهو القائل :

فان تسألي عني وعن أهل مذهبي ... وعن أين داري أنتِ يا أم حازم

فاني من همدان أصلي وقدوتي ... فمرداس والأوطان أرض الحضارم

وقد سبق ذكر كثيرٍ مما قيل من شعره فاغنانا عن اعادته ، فمنها قصيدته الدالية التي ارسلها الى راشد بن سعيد صاحب عمان التي أولها :

لغانية كحلا يزيّنهـــا العقد ... تهيجت ام تشتاق ام قد عنى وجدُ

ومنها :

الا ابلغوا عني السلام تحية ... امام عمان راشداً ايهـــا الوفدُ

ومنها :

فللأمرِ شمّرَ عن ذراعٍ وساعد ... وللنهي حتى لا يجاوركم ضد

وقد كان من اخواننا الغرّ فتيـــة ... بناحية الاسعى شهام لهم عقد

وفيهم فتىً اكرمٌ به نسل خالد ... لهم همةٌ كبراء نحو السها تعدو

ومنها :

وإن هم أبوْا واستصرخونا فاننا ... قريبٌ وما للقوم من صبحهم بدّ

وما بين وادي حضرموت وبينكم ... اذا سركم اتياننا نحوكم بُعْدُ

ومنها قصيدته البائيّة الأخرى التي مطلعها :

بكاؤك يوم البين يـا ام حازبِ
ووجدك من فقد القريـن المصاحب

وفيها يقول :

اذا لم اقـم للحرب سوقاً فلا علت
اذاً لي يدٌ يوماً ولا عـزّ جانبي

سأقدح نار الحرب حتى أُثيرها بوادٍ تغطيه ذيول الغيـاهب
سأكشف عمـا حضرموت بوقعةٍ تسر بصرعاها ذوات المخالب

ثم يقول فيها :

وحسبي وحسبي للجـلاد بعصبة شباميّة مثـل النجوم الثواقب
اذا مهدت بالبيض مادت وزلزلت مناكب ارض الله من كل جانب
فيا لشـبام انم الجنـة التي يلاقى بها جيش العدو المغالب
ويا لشبام ايـن اين بمثلكـم يعدّ لحرب او لدفـع النوائب
وفي آل همدان ابن زيْدٍ عصابة كمثل نجوم الليل بين العصائب
جيادٌ جيادٌ في الوغى بنفوسهم وبالمال ان جلت خطوب المشاعب
بني مالكٍ شدّوا العمائم واكشفوا لذي العيش عن ساق لحرب المحارب
بني مالكٌ لا عزّ ان لم تجرّدوا ذوات الغواشي والضبا والمضارب
وذو صبح فيها لعمرك عصبـة يطيب الثنا في مُـردها والاشائب
حقيقتهم في الدين ايّ حقيقـة قلوبهم عند اللقـا والمضارب
فلا ينسني الرحمنُ جلّ وداعَهم عشيةَ رُحنا بالدموع السواكب
وكم في مديد او بترسٍ واختهـا حبَوضٍ وبورٍ من اياضي راغب
وصل المي جلّ ذو العرش والعـلا على احمد المبعوث من آل غالب

ومن شعره ايضاً قصيدته الميميّة التي قالها عند مسيره من عمان الى حضرموت عندما استنصر صاحب عمان الخليل بن شاذان التي اولها :

دعيني فعندي للنهوض عزائمٌ ولما يكن لي عند ذاك قوادم

ويقول فيها :

فها انا ذا بالمال والبيض والقنا على حضرموت بالسّلامة قـــادم

سلا تخبرا عني اذا صرت نحوها وناديت في الاخوان اين اللهامم

وله ميمية اخرى ارسلها من حضرموت الى عمان مع وفدٍ بعثه الى هناك منهـــا :

سلي الوفد عني يا امام الم اكن تسربلتُ يوم الروع يوم العـــزائم

الى ان قال فيها :

واما نواحي حضرموث فانها بحول الهي طوع امري كخاتمي

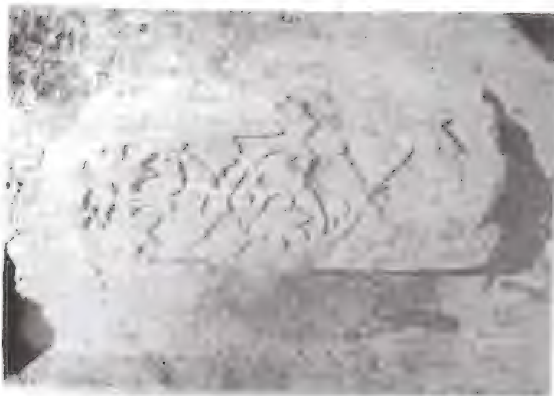
سوى نفر كانوا عصاة فأصبحوا من الخوف في روس القرى كالحمائم

ولم يبق لي الا الصليحي قائمـــاً وها هو ايضاً سعده غير قـــائم

هذا نموذج من حياته موجز ، وامثلةٌ من شعره الدّال على شاعريته ، اذا صحت نسبته اليه ، وقد بسطنا الكلام عما قيل من قيامه وسيرته في فصل تاريخ الإباضية بحضرموت .

وأنما ذكرته في اعيان هذا العصر ، مجاراة لقول الباروني ، كابن حميد المؤرخ العماني ، وانه كان في عهد الخليل بن شاذان الخروصي ، وقولهما ان العقد للخليل المذكور كان سنة ٤٠٧ هـ سبع واربعمائة ، ووفاته كانت سنة ٤٢٥ خمس وعشرين واربعمائة ، وعليه فيكون ابراهيم الحضرمي المترجم له اذا كانت له حقيقة معاصراً للامام العلامة الشريف محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد الآنف الذكر . فذكرتُه لذلك معه في هذا القسم . والله تعالى أعلم .

صور



رقم ١ – صورة لقطعة من عمود في حصن العُرّ الأثري بحضرموت.



رقم ٢ – من الآثار بحصن العُرّ بحضرموت.



رقم ٣ – من آثار حصن العُرّ أيضاً



رقم ٤ – منظر عام للربوة التي عليها حصن العُرّ الاثري القديم بحضرموت .



رقم ٥ — عمود من الأعمدة عن مدخل حصن العُرّ الأثري.



رقم ٦ ـ أحد الأعمدة الحجرية بقرب مدخل حصن العر الأثري القديم.



رقم ٧ — صورة أعمدة من حرم بلقيس بمأرب ترجع الى تاريخ ٨٠٠ ق م.



رقم ٨ – صورة لبعض آثار سبأ بمأرب ترجع الى تاريخ ٨٠٠ قبل الميلاد .



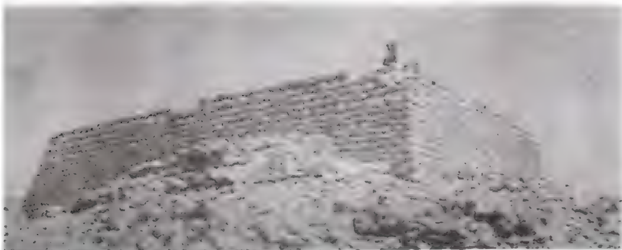
رقم ٩ — منظر من وادي (عدم) حيث الآثار القديمة كما يرى منظر منها .



رقم ١٠— من آثار وادي (عدم) بحضرموت .



رقم ١١ – من آثار وادي (عدم) بحضرموت .



رقم ١٢ – أثر حضرمي بوادي (عدم) .

فهرست

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

القسم الثالث من تاريخ حضرموت العام :

صفحة

صفحة

القسم الرابع من تاريخ حضرموت العام :